كتاب برق اليماني في فتح العثماني ١٩٠

٣٢٨

٣٠٥٨

NURUOSMANIYE KUTUPHANESI
N. O.
2619
3058
Tasnif No.

٣٠٥٨

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

وقف اكرم السلاطين من طبقات الملوك وابهى الخواقين من السلاطين والملوك
السلطان بن السلطان السلطان ابو المواهب عثمان خان بن السلطان
مصطفى خان ادام الله ايام دولته واقام بصحته في لوايح
حشمته وانا الداعي الفقير الحاج ابراهيم حنيف
المفتش باوقاف الحرمين
المحترمين
عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر ولا تعسر
الحمد لله الذي نصر الدين الحنيفي بصارم وسنان وقطع دابر اهل الفساد
والعدوان بانتصار اهل الايمان وخذل البغاة الذين خرجوا عن طاعة الله
وطاعة رسوله وطاعة السلطان ومنّ على انصار دينه بالفتح والظفر على اهل
الخروج والبغي والعصيان نحمده على نصرة الدين القيم ونشكره على اهلاك
البغاة والطغاة ومن يهن الله فما له من مكرم ونشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له الحكم العدل القادر القاهر الديان ونشهد ان محمدا
عبده ورسوله وصفيه وخليله القايل من شق عصى امتي فاقتلوه كاينا من
كان وعلى اله الطيبين الطاهرين المبرئين من الالحاد والضلال المبين وعلى
اصحابه المكرمين انصار الدين المتين المويد من عند الله بجنود الملايكة
المسومين المنزل في حقهم نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين اما بعد
فهذا كتاب لطيف وتاريخ منتخب طريف جمعت فيه ما تجدد في عصرنا
من فتوحات اليمن وما حدث فيه من الاهوال والفتن وتلهب من نيران
المحن والاحن مما خلت عنه كتب التواريخ والاخبار ولم يوجد مجموعه في غضون
الصحف والاسفار وكان فن التاريخ علما شريفا فيه العظة والاعتبار
والاطلاع على حوادث الدهر الدوار واختلاف صوارف الليل والنهار
ومعرفة احوال بني النوع مما يوقظ علي بمضى (?) الاذهان والافكار ويزيد
بصيرة اولي البصاير والابصار ويقيس به العاقل نفسه على من مضى من
امثاله في هذه الدار وقد قص الله تعالى لنا بعض اخبار الامم السالفة

في ام الكتاب

في ام الكتاب فقال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وجا
من احاديث سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين كثير من اخبار
الامم الماضين المحدثة عن بني اسرائيل وما غيروه من التوراة والانجيل
وغير ذلك من اخبار العجم والعرب ما يقضي لمتامله العجب وقد قال الامام الشافعي
رضي الله عنه من علم التاريخ زاد عقله ولقد قيل

اذا عرف الانسان اخبار من مضى ... توهمته قد عاش من اول الدهر
وتحسبه قد عاش اخر عمره ... الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر
فكن (?) عالما اخبار من عاش وانقضى ... وكن ذا نوال واغتنم اطول العمر

ولا يخفى ان قطر اليمن قطر عظيم واقليم واسع من احسن الاقاليم وفضلها وبركتها
على كثير من الامصار مقرر عند علماء الاخبار والاثار وقد ورد في ذلك من
الاحاديث ما صح عند النظار وجمع في ذلك اهل الحديث عدة رسايل واشعار
فمنهم الامام محمد عبد الحميد بن عبد الله بن خلف القرشي المصري جمع اربعين حديثا
في فضل اليمن ومنهم الامام الحافظ محمد بن اسمعيل بن ابي الضيف اليمني
الف كتابا في فضل اليمن واهله ومنهم الحسين بن محمد النعمي من اهل
صنعاء قاضيها وعالمها له كتاب حافل في هذا المعنى وغيرهم من مورخي
اليمن ذكروا في صدر كتبهم احاديث كثيرة زادتها شرفا وحسنا وقد روى
الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله عنه في صحيحه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افئدة الفقه
يمان والحكمة يمانية وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي مسعود

البدري رضي الله عنه قال اشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن وقال
الا ان الايمان هاهنا وفي صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال جا اهل الايمان ارق افيدة الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
اذ قال الله اكبر جا نصر الله والفتح وجا اهل اليمن نقية قلوبهم لينة طاعتهم
الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية اخرجه ابن حبان في صحيحه ولو تتبعنا
ما ورد في هذا الباب لادى الى الاسهاب والاطناب وقد ملته الطباع وان
طاب فعدلت عن ذلك الاكثار وملت الى الاقتصار والاختصار وشرعت
من اول القرن العاشر وتتبعت افواه الرجال وصدور الدفاتر وجمعت من
ذلك ما يكون نزهة للخاطر وقرة للناظر ووشحته بلطايف الاشعار
والنوادر وحليته بجواهر من عقود الحكم الزاهرة والحقت به في الخاتمة
فتح تونس وحلق الوادي مختصرا بطريق الاستطراد حيث لم اطلع على تفاصيل
ذلك لبعد البلاد وسميته البرق اليماني في الفتح العثماني وخدمت به سلطان
سلاطين الزمان وخاقان خواقين العصر والاوان وخليفة الله الاعظم
على افراد بني الانسان ثالث العمرين صرامة وحزما من ملوك ال عثمان
وظل الله الممدود على كافة اهل الايمان وسيفه المسلول بيد القهر على اهل
البغي والعدوان مدمر الملاحدة بكل عضب بتار وسنان قاتل الكفرة والمبتدعة
وشايع حزب الشيطان القايم بفرض الجهاد لاعلا كلمة الله واذلال اهل العصيان
ذي المغازي التي تتلى ايات نصرها في المحافل والمشاهد وتسند العوالي احاديثها

منه عن مقاتل ومجاهد لم يكتحل عين الزمان برؤية من يوازيه او يوازنه ولم
ولم ينظر احداق النجوم مع كثرة دورانها حول السما والارض الى من يشابهه
او يساويه صاحب الامامة العظمى والسلطنة الباهرة ووارث الخلافة الكبرى
كابرا عن كابر متوج رؤوس المنابر والدفاتر بذكره الكريم الفاخر مرغم انوف
الفراعنة والجبابرة كاسر تيجان الاكاسرة واصر قصور القياصرة هازم جنود
البغاة وجيوشها وهادم حصون الطغاة فهي خاوية على عروشها مالك البرين
والبحرين في العرب والعجم والروم والترك والعراقين والشرق والغرب والحبشة
والخافقين خادم الحرمين الشريفين عامر البلدين المكرمين المنيفين
السلطان الاعظم والليث الغشمشم والبحر الغطمطم ذي الخميس العرمرم
واسطة عقد بني عثمان السلطان سليم خان بن سليمان خان خلد الله
تعالى ايام خلافته ما تعاقبت الشهور والسنون واجرى احكام سلطنته في
اكناف اطراف الربع المسكون وجعل الملك كلمة باقية فيه وفي بنيه الى يوم
القيمة ومنحه في الدنيا والاخرة ما يليق بجلاله من انواع العز والكرامة

شعر

وهذا دعا لا يرد لانه ... يزان به كل الورى والممالك
تراه بلا شك اجيب لاننا ... اذا ما دعونا امنت الملايك

فابثه الكرام العالي سوق يروج فيه ما كسد من بضايع الفضلا وارغب فيه
الى كل ما يجلب اليه من متاجر العلما النبلا فقصده الاعرابي واهداه قربة ما
الى خليفة الزمان واهدا النمل رجل جراده الى حضرة سليمان معلوم عند الكل

الشان وكرم ابني نوع الانسان والغرض هو التعلق بحبال الامال والتوسل
الى التوصل الى فايض الاحسان والافضال والالتجا الى ذلك الظل الظليل
من جور الزمان الظلوم فقد اناخ بكلكله على خدام العلوم وطحنهم طحن الجاير
الغشوم سيما جيران بلد الله الحرام وجيران نبيه سيد الانام عليه افضل الصلاة
والسلام فقد تواتر عليهم منذ سنوات المحل الشديد الى ان ذهب بالطارف
والتليد وشاب من هوله اليافع والوليد ثم انتعشوا بعض الانتعاش ورجعت
لهم ارواحهم بعد الارتعاش بوصول حضرة الوزير المعظم والمشير المفخم والدستور
المكرم ممهد امور جمهور الامم مدبر نظام اهل العالم فاتح ممالك اليمن
من اقصى كوكبان الى عدن دافع اثار الجور والفتن وقالع مادة الظلم والاحن
من اقاليم سيف بن ذي يزن جواد لم يخف الهلال الا ليكون نعلا في حافر
جواده ولا مدت الثريا كفها الخضيب الا للتمسك بذيل كرمه وامداده
ولا طلع البدر المنير الا ليكتسب منه كمالا ويستر منه نقصانا ولا ازهر النجم
الثاقب الا ليكون لرمحه سنانا ولا سل الصبح سيفه الا قال الله اكبر
على اعدائه ولا احمر الشفق في الخافقين الا حمرة خافق لوائه ولا امطرت
السحب الا كما من خشية جلاله ولا اصفرت البروق الا خجلا من لمعان سيوفه
ونصاله ولا تحلت الخناصر بالخواتم الا لانها تعقد عليه ولا تكحلت العيون
بسواد النور الباصر الا للتشرف بالنظر اليه ولا فتحت الدوى افواهها
الا لنطق بمدحه بالسنة الاقلام ولا جرى الحبر بياض الطروس بسواد
السطور الا ليسير ان الليالي والايام من جملة الخدام ليث عرين الوطيس

باشا

باشا فجاشا حضرة الوزير المعظم سنان باشا انعش الله به البلاد انعاشا
وفرش به بساط البسيطة بالامن والعدل فراشا ولما تشرفت بخدمته وتقلدت
بدرر كلمات حكمته ولازمته في زمن الحج وقضيت معه مناسك الحج والثج
وغمرني بلطفه وكرمه وقلدني باطواق فضله ونعمه وشرفت معاطفي
بخلع التشريف واتحفني بكل نادرة لطيفة وخبر ظريف وساق الى اخبار هذا
الفتح العظيم وما لاواه هو والعساكر المنصورة من الالم الاليم امرني ان ارقم تلك
الاخبار لتكون عبرة لاولي الابصار وان اودع تلك الجواهر في زوايا خبايا
الاسطار لتكون تذكرة لمن تذكر من اهل الاعتبار وتبصرة يتبصر بها حذاق
اهل الانظار للاطلاع على ما يظهر من بخت مطاوي الليل والنهار وتولد
من حركات دوران الفلك الدوار شعرا

والليالي كما علمت حبالى ... مثقلات يلدن كل عجيب

فامتثلت امره العالي شكرا لانعامه المتوالي وجمعت في حدائق هذه الاوراق
ثمرات تنتزه بها الخواطر وافتحتها بقصيدة طنانة سارت بها الركبان
وتسابقت الفاظها ومعانيها الى الاذان والاذهان يعد كل بيت منها بديوان
وكل كلمة منها تسحب اذيال البلاغة على سحبان

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر ... على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت ... له الهمم العليا الى شرف الذكر
جنود زهت في كوكبان خيامها ... واخرها بالنيل من شاطئ مصر
تجر من الابطال كل غضنفر ... نصارعه يسطو على مفرق الدهر

عساكر سلطان الزمان مليكنا * خليفة هذا العصر في البر والبحر
حمى حوزة الدين الحنيفي بالقنا * وبيض المواضي والمثقفة السمر
له في سرير الملك اصل مؤثل * تلقاه عن اسلافه السادة الغر
ملوك تساموا للعلى وخلايف * اولوا العزم في زمانهم واولوا الامر
شموس يفيض النور تمحو غياهبا * من الكفر منهم يستمد ضيا البدر
هم ملأوا عين الزمان وقلبه * فقرت عيون العالمين من البشر
هم العقد من اعلى اللآلي منظما * وسلطاننا في الملك واسطة الدر
شهنشاه سلطان الملوك جميعهم * سليم كريم اصله طيب النجر
عماد يلوذ المسلمون بظله * وسد منيع للانام من الكفر
وحين اتاه ان قد اختل جانب * من اليمن الاقصى اصر على القهر
وساق لها جيشا خميسا عرمرما * يدك فجاج الارض في السهل والوعر
لهم اسد شاكي السلاح عرينه * طوال الرماح السمهرية والبتر
وزير عظيم الشان ثاقب رايه * يجهز فوادا جيوشا من العسكر
يقوم باعبا الوزارة قومة * يشد جيوش الدين بالايد والازر
اياد له بالباس كاشفة العدا * ولكنها بالجود جابرة الكسر
به امن الله البلاد وطمن العباد * واضحى الدين منشرح الصدر
سنان عزيز القدر يوسف عصره * المرتى في مصر احكامه تجري
تدلى الى اقصى البلاد بجيشه * ويهدم ملكا قد تزرق بالشر
وشتت شمل الملحدين وردهم * مثال فرود في الجبال من الذعر

وقطع

وقطع روسا من اكابر روسهم * لهم باطن السرحان والطير كالقبر
وكان عصى موسى تلقف كلما * بدا من ضنيع الملحدين من السحر
ولا زال فيهم عامل الرمح عاملا * ولا برحوا بالذل في القتل والاسر
وما بين الاملاك تبع * وناهيك من ملك قديم ومن فخر
وقد ملكتها ال عثمان اذ مضت * بنو طاهر اهل الشهامة والذكر
فهل يطمع الزيدي في ملك تبع * فياخذ من ال عثمان بالمكر
الى الله والاسلام والسيف والقنا * وشان امير المومنين ابي بكر

وقد رتبت هذا الكتاب على اربعة ابواب **الباب الاول** في ذكر من ملك اليمن من اول القرن العاشر الى زمان الفتح الخاقاني الباهر **الباب الثاني** في ابتدا الفتح العثماني واستيلا الملك السليماني ببلاد اليمن الاقصى والداني **الباب الثالث** في الفتح الثاني وعود الممالك اليمنية الى سلك ملك الدر المنظم العثماني وهو المقصود بالذات من تاليف هذه المباني وترصيف درر هذه الكلمات منتظمة في سلك عقد جواهر المعاني **الباب الرابع** في اخبار من ولي تلك الممالك ممن تقاصر ونذكره فيما بعد ذلك ليكون مستتبعا الذيل مورخ سلك هذه المسالك وبالله استعين فهو نعم المولى ونعم المعين

الباب الاول يشتمل على فصول **الفصل الاول** في دولة السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر اخر ملوك العرب في اليمن رحمه الله تعالى

اعلم ان سلطنة ممالك اليمن اعلاها واسفلها وجبالها وتهايمها انتهت في راس القرن العاشر الى السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر بن معوضة

الاموي ولقبه الملك الظافر صلاح الدين وهو اخر ملوك بني طاهر وابتدا
ملكهم من سنة تسع وخمسين وثمانمائة واخذ مملكة اليمن من بني رسول
الغساني وولي السلطان عامر بعد وفاة عمه المنصور في سنة اربع وتسعين
وثمانمائة واستمر سلطانا مطاعا نافذ الامر في اقطار اليمن كلها الى انقضاء دولته
تسعا وعشرين سنة وكان كثير المال والسلاح والخيل والخزاين وشديد
الالتفات الى العلما والى جمع الكتب العلمية شافعيا اشعريا قرشيا عبشميا
لم يكن فيه ما يرمى به غير التعرض للاوقاف في اخر عمره وكان سببا لزوال ملكه
قال الفقيه الاجل المحدث الحافظ المورخ الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن
الديبع رحمه الله تعالى في تاريخ الفضل المزيد في تاريخ اهل زبيد ما نصه كان الملك
الظاهر رحمه الله تعالى على جانب عظيم من الدين والتقوى نشا في طاعة الله تعالى
لم تعلم له صبوة وكان ملازما للتلاوة والاذكار كثير الصدقات له ماثر عظيمة
من مساجد ومدارس وخزاين وسبلات وله مشاهد من الحروب محدودة محمودة
ولم تكن فيه خصلة يذم بها سوى تعرضه للاوقاف في معارضة الفقها واظن
ذلك هو الذي كان سببا لزوال دولته وذهاب ما في يديه وانا ناصح والنصيحة
هو الدين لكل من ولي امرا من امور المسلمين من الملوك والسلاطين وسائر
المتصرفين ان لا يتعرضوا للوقف واهله فما سمعت باحد اشتغل به وباهله
ويعرض من ولي الامر للكلام فيه الا تغيرت احواله وتعثرت اذياله وتشتت باله
وعظم وباله وانعكست اماله ووتر اهله وماله فليحذر الذين يخالفون عن
امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم انتهى باختصاره **وانشد**

لنفسه

لنفسه في هذا المعنى • يا صاحبي لا تتكلم • في الوقف اولى واصلح •
فانا ما راينا شخصا تولاه افلح •

الفصل الثاني

الفصل الثاني في ذكر انتقال الدولة باليمن من بني طاهر الى الامير حسين

من الجراكسة وقع في اوايل القرن العاشر من الحوادث الفوادح النوادر دخول الفرنج
اللعين من طائفة الفرنج الملاعين الى ديار الهند وكانت طائفة منهم يركبون من
رقاق يشبه في البحر ويلجون في الظلمات ويمرون خلف جبال القمر بضم القاف
وسكون الميم جمع اقمر اي ابيض وهي مكان اصل بحر النيل ويصلون الى الشرق
ويمرون بموضع قريب من الساحل في مضيق احد جانبيه جبل والجانب الثاني
بحر الظلمات في مكان كثير الامواج لا تستقر به سفاينهم وتنكسر ولا ينجو
منهم احد واستمروا على ذلك مدة وهم يهلكون في ذلك المكان ولا يخلص من
طايفتهم احد الى بحر الهند الى ان خلص منهم غراب الى الهند فلا زالوا يتوصلون
الى معرفة هذا البحر الى ان دلهم شخص ماهر من اهل البحر يقال له احمد بن ماجد
صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له الملندي وعاشره في السكر فعلمه الطريق في
حال سكره وقال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان وتوغلوا في البحر ثم عودوا
فلا تنالكم الامواج فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم
فكثروا في بحر الهند وبنوا في كوة بضم الكاف العجمية وتشديد الواو بعدها
ها اسم لموضع من ساحل الدكن هو تحت الفرنج الان من بلاد الدكن فلعله يسمو
كوتا ثم اخذوا هرموز وتقووا هنالك وصارت الامداد تترادف عليهم من البرتقال
فصاروا يقطعون الطريق اسرا ونهبا وياخذون كل سفينة غصبا الى ان كثر

ضررهم على المسلمين وعم اذاهم على المسافرين فارسل السلطان مظفر شاه
بن محمود شاه بن محمد شاه بن احمد شاه سلطان كجرات يومئذ الى السلطان الاشرف
قانصوه الغوري يستعين به على الافرنج ويطلب العدد والالات والمدافع لدفع
ضرر الافرنج عن المسلمين ولم يكن اهل الهند اذ ذاك يعرفون المدافع والمكاحل
والبندقيات يومئذ وممن ارسل الى السلطان الغوري يطلب منه النجدة على
الافرنج السلطان عامر بن عبد الوهاب لكثرة ضرر الافرنج بالمسلمين في بحر الهند
اليمن وبنادرها وتواتر اذاهم وضعف جنود المسلمين بتلك الديار عن نفيهم ومنعهم
لعدم معرفتهم بحرب البحر واستعمال المدافع ونحو ذلك فجهز السلطان قانصوه
مراكب مقدمها الامير حسين الكردي واصحبه طائفة كثيرة من اللوند كبيرهم
سلمان الريس وجهز لهم عمارة عظيمة واغربة نحو الخمسين بمدافع كبيرة وضربزانات
ودلاينا برجل وعظم شانه وكان مقداما شجاعا فاتكا كثير الظلم شديد البطش
واول ما جاء الى جدة بنى سورا محيطا بها في عام سبع عشر وتسعمائة تحمل فيها التجار
التراب والاحجار وهدم ما اراد من بيوت المسلمين وغصبها وادخلها في البناء
ووضع بعض التجار في وسط البنى ليبني عليه فخلص نفسه بمال كبير بعد
الشفاعة فيه وانما بنى ذلك السور صونا للبندر عن تخطف العربان فان تلك الايام
كان الخلاف بين ذوي محمد قائما وما خلص للشريف المرحوم بركات خلوصا
كليا بل كان يعجز عن دفع العربان اذ ذاك الى ان قوي واتاه الله الملك والحكم
وحصل الملك فيه وفي ذريته ولما فرغ الامير حسين من بناء سور جدة توجه بالعسكر
الى الهند ودخل الديو واجتمع بالسلطان مظفر شاه فحصل له منه امداد

كبيرة غير ان الفرنج ارتفعوا الى كوة وما امكن الامير حسين ان يستمر في الهند
فعاد من غير عمل فوصل الى بندر كمران ومعه العدد والالات وكثير من
عسكر اللوند ومنهم الامير سلمان الريس وكان فاتكا شجاعا عارفا بالحروب
خصوصا بالمدافع والبنادق وارسل الامير حسين الى السلطان عامر يطلب منه
الميرة والاعانة بما لا عليه مما سبق له من المكاتبات الى السلطان الغوري في طلب
النجدة منه فلما وصل اليه رسول الامير حسين بهدية كبيرة الى عامر اراد عامر
ان يمده بما اراد من الميرة وغيرها فمنعه من ذلك وزيره وقال اذا اعطيتهم شيئا يصير
دينا عليك تطالب به كل عام وكلام الشح مطاع والبخل والامساك مركوز في
الطباع فاستصوب رايه وكم من كلمة شح تجر البوار وتوصل الى الخسران
والدمار فارسل السلطان عامر الى الامير حسين جوابا غير لائق ولم يرسل
اليه شيئا ومنع الميرة من كمران فتشاحنت النفوس لذلك واراد الامير حسين انكا
السلطان عامر واخراب داره وديارة فحدثته نفسه باخذ اليمن وحسن له ذلك
من حوله من الجند واللوند وشرع في اسباب ذلك وممن قوى جاشه على ذلك
اهل الجبال من طائفة الزيدية فانهم كانوا في ضيق وضنك عظيم مع عامر
بن عبد الوهاب لفتكه بهم وقتله في كل وقت لهم ولاكابرهم فرأوا ذلك
فرصة فنزلوا اليه وطلبوا منه مائة رجل من اللوند وهم يقومون بجوامكهم
ونفقاتهم ويركبونهم الخيول وورد اليه صاحب جازان يومئذ وهو الشريف
عز الدين بن احمد بن دريب مع كثرة اختصاصه بعامر بن عبد الوهاب وتوالي
الاحسان اليه فلم يرع له حرمة ولم يراقب فيه الا ولا ذمة ووفد الى

الامير حسين صاحب اللحية الفقيه ابو بكر بن مقبول وقال له نحن نفتح لكم الطريق
من بندر اللحية وقابل الامير حسين ووعده بان يكون دليله في الطرقات وايده
بالمير والمعونات ولبس خلعته وتقدم امامه وكان اهل اليمن لا يعرفون البندق
ولا المدافع بحيث ان الترك في اول حربهم مع عسكر اليمن رموا بمدفع في جمع كبير
من عسكر عامر نحو فوق الالوف فراعهم ذلك وخافوا منه وانهزموا واخذوا
الحجر معهم الى زبيد يتفرجون عليه ويفرجون الناس عليه ويتعجبون منه
ويستعظمون امره فوقع بين الترك وعامر بن عبد الوهاب على حروب وهو
يكسر فيها كلها الى ان اخذ الامير حسين زبيدا ودخلها بعسكر كبير من الترك
واللوند والمغاربة من الزيديين واهل جازان وذلك بعد حروب كبيرة وكان دخوله
الى زبيد ضحى يوم الجمعة تاسع شهر جمادي الاولى سنة اثنين وعشرين وتسعمائة
ومدت العسكر يدها الى النهب والغارة وحل بالمسلمين من ذلك بلاء عظيم
وهرب عامر واخوه عبد الملك وولد عبد الوهاب وقد مات تحت كل واحد
منهم على افراس قاتلوا قتالا عظيما وقاتلوا فلم يساعدهم المقدور وانهزموا جميعا
الى تعز ومن امرائه نوميد علي بن محمد النظاري وحسام الدين عيسى البحري
وطايفة فلما هربوا واستولى الامير حسين على زبيد صادر اهلها بعد نهبها
وامر عوانيا عنده يقال له طوغان فكتب بيوت اهل زبيد واسما اهلها واخذ
منهم اموالا عظيمة واقام بزبيد سبعة وعشرين يوما وهو يصادرهم ويجمع
منهم الاموال الى ان اضعفهم ثم خرج يوم الخميس سابع عشر جمادي الاخرى
الى الساحل واقام عشرة ايام وسار هو وسلمان الريس في الاغربة الى عدن

لاخذها

لاخذها وولوا بدر الدين الجحي على عسكر النخل بزبيد فظلم وعسف واخذ منهم
الاموال واذاقهم شديد النكال وتولى في زبيد من مماليكه الامير برسباي
وعضده الشريف عز الدين صاحب جازان فمهد البلاد وضبط العسكر الباقي
بزبيد واقام ثاني عشر شوال سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ثم خيم خارج زبيد ٩٢٢
عند باب الشبارق وخرج صحبته بالمدافع الكبار والصغار واقام هناك
خمسة ايام يجمع العسكر ثم سار الى مدينة حيس وضرب خيامه فيها ثم سار
من عقبة الى موزع فصالحه صاحبها الامير عبد الله بن سلامة على مال دفعه اليه
لئلا ينهب البلاد ولا يتعرض لاحد فدخل البلاد فنقض العهد ونهبت الامير المذكور
وكانت فيه ودايع اهل البلد ثم رجع الى زبيد فدخلها يوم الاحد ثامن شهر رمضان
سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ٩٢٢

الفصل الثالث فيما وقع للامير حسين وفي انقضاء دولة الجراكسة

اما الامير حسين فانه توجه مع
الريس سلمان في اثنين وعشرين غرابا وقليونين الى بندر عدن وبها يومئذ
الامير مرجان العامري فوصلوا في ثالث عشر شهر رجب سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ٩٢٢
وكانت عدن معمورة ترد اليها السفاين من بنادر الهند وبها التجار الكبار
والاموال الجزيلة فصادف الامير حسين اخر موسم الهند وقد سافرت السفن
وراوا اقلاعهم وهم مسافرون فوجه اليهم سلمان اغربة فاخذ مركبا منها
كان لعامر بن عبد الوهاب فاستولى سلمان عليه ووضع فيه ناخوذا وكرانيا
من قبله وجهزه الى الكجرات وارسل فيه مكاتبات الى السلطان مظفرشاه
ذكر فيها ان الامير حسين اخذ اليمن وملكها وانه عايد بعد ذلك الى الهند

لاخذ البرتقال اللعين واجتمع عسكر الامير حسين تحت حصن صيره ورموه بالمدافع
ورموا اكثر دوره ولم يقدروا على اخذه ولا على اخذ عدن ووقعت مقتله
كبيره جرح فيها سلمان ثلاث جراحات ثم وقعت حروب اخرى وكان الحرب
بينهم سجال فوصل من تعز اخو عامر عبد الملك بن عبد الوهاب بعسكر
ودخل عدن فايس الجند المصري من اخذ عدن فاخذوا ما وجدوا في عدن
من المراكب وركبوا سفاينهم وعادوا يوم السبت حادي عشر شهر رجب سنة ٩٢٢
اثنين وعشرين وتسعماية وتوجهوا بما معهم من مال اهل اليمن والمنهوب الى
جدة المحروسه واستمر حاكما في جدة لا يد عليه ولا معارض له فيما يفعل وكان
لا يخلو كل يوم من شنق او توسيط او تشكيله او نوع من انواع السياسه وكلما
نزل مكانا يوضع له فيه المشنقه ومحل التشكيله والالاتها فيقع في يد من شا
الله من المظلومين فيتلفه بادنى شبهة وانقرضت في هذه الاثنا دولة الجراكسه
ودخل الى مصر السلطان الاعظم مولى ملوك العرب والعجم السلطان سليم
خان بن بايزيد خان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان
في اول المحرم الحرام سنة ثلاث وعشرين وتسعماية وقد انهزمت الجراكسه
قبل ذلك في مرج دابق وفقد السلطان الغوري تحت سنابك الخيل واجتمع
بعده السيوف سهم بمصر على طومان باي الدوادار وتلقب بالاشرف وتسلطن
وجيش وبرز الى القتال وانكسروا في الريدانيه خارج مصر وهرب طومان
باي ثم مسك فامر السلطان سليم بشنقه على باب زويله وانتهت به
دولة الجراكسه وذلك ابتدا الفتح الخاقاني واول دولة الملك العثماني

بمملكة العرب دامها الله تعالى وكان مولانا المرحوم المقدس الشيخ بركات
رحمه الله تعالى ارسل ولده سيدنا ومولانا الشريف ابا نمي نصره الله تعالى لتقبيل
بساط السلطنه وسنه اذ ذاك ثلاث عشر سنه فقوبل من الخنكار الاعظم
بالتبجيل والاكرام وتيمن بطلعة شريف مكة وفرح بوصوله الى ركابه العالي
وامر له بكتابة الاحكام السلطانيه على حسب المراد فشرفا
الى الان وكتب معه حكما سلطانيا بقتل الامير حسين الكردي في جدة المعموره
ورجع مولانا الشريف ابو نمي محبورا مسرورا الى مكه فزينت لقدومه البلاد وفرح
الناس بانقضاء دولة الجراكسه لكثرة ظلمهم وتعديهم على الشرع الشريف
وتركهم العمل بايات المواريث واستيلايهم على التركات وحرمان الاولاد فضلا
عن البنات والعصبات ولذلك اخذهم الله تعالى فقد حكى لي والدي رحمه الله تعالى
عن شخص مجاب الدعوه من اوليا الله تعالى انه راى بمصر جركسيا اخذ من دلال
متاعا بدون قيمته فلم يرض الدلال بذلك وقال له بيني وبينك شرع الله تعالى
وضربه بالدبوس الى ان ادمى راسه وشجها قال الرجل فدعوت الله تعالى فخصه
على ذلك الجركسي وكنت اشاهد امثال ذلك قبل هذه القضيه خصوصا في امر
المواريث فانهم كانوا لا يورثون احدا وانتهى حالهم بالتدريج الى ان صاروا
يستولون على امور الميت جميعه ويحرمون اولاد الصلب فضلا عن غير الاولاد
من الورثه قال فبت على طهارة متفكرا في امرهم داعيا الى الله تعالى بزوال دولتهم
ولا من يرفق بالمسلمين عليهم واخذني النوم فرايت في النوم ملكا نزل من
السما وبيده مكنسه وهو يكنس الجراكسه ويلقيهم في البحر النيل فعلمت بزوال دولتهم

قد انقضت فلما مضى لي تكميل عام الا وشاهدت اوطاق السلطان سليم على
جنب النيل وعسكره باتو بالاسارى من الجراكسه ويامر بضرب اعناقهم الى ان صارت
روسهم كالاكوام الكبيره وهم يلقون جثثهم في بحر النيل ليلا فعص الهوى بها
فيحصل الوبا ثم يتبعونها بالقاء روسهم ايضا في البحر يدحرجونها وفي ذلك
عبرة لمن اعتبر وموعظة يزدجر بها العاقل اي مزدجر ويقال ان المرحوم السلطان
سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان ارسل الى الغوري مصحفا
لم يكتب فيه الا المواريث تعريضا بانه محى حكم المواريث في مملكته وهذا الامر
لم يشتد الا في سلطنة الغوري ثم تزايد في اخر ايامه عند القرايض دولته
فكان سببا لزوال ملكه فليحذر سلاطين الاسلام من ذلك فانه الموت الزوام
ويواظبوا على تاييد شرع محمد عليه افضل الصلاة والسلام فمن ايد الشرع الشريف
وبسط العدل على القوي والضعيف ومنع الظالم وكف عن المظلوم يد الظالم
وعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله دام ملكه وانتظم فيما بين الملوك سلكه
فان العدل ان دام عمر والظلم اذا قام اخرب ودمر والملك يدوم مع
الكفر ولا يدوم مع الظلم ولما ورد مولانا السيد الشريف ابو نمي ومعه
السيد عرار بن عجل بن عرار الموى الى مكه المشرفه راجعا من لثم ركاب
السلطنه الشريفه السليميه العثمانيه بصحبته الاحكام الشريفه السلطانيه
ومعهما الخلع السلطانيه لمولانا الشريف بركات رحمه الله تعالى قرئت المراسيم
الشريفه بالحطيم باستقرار مولانا الشريف بركات على الحرمين الشريفين
والاقطار الحجازيه وسند رحله المعموره مفوضا اليه جميع امورها من الولايات

وغير

وغير ذلك العرض الى الابواب السلطانيه ولبس السيد الشريف الخلعه السلطانيه
وطاف بها البيت الشريف ودعا له الريس على زمزم وتوجه الى دار السعاده والفقها
حوله وهناه الناس بالولايه الجديده والخلعه السعيده وخطب الخطيب على المنبر
باسم السلطان السلطان الاعظم سليم خان قرت العيون وزالت الغيون
ثم جلس السيد عرار في مقام الحنفي وطلب الامير حسين ليسمع الاحكام السلطانيه
فجا ساد ليلا بعد ذلك التيه والعظمه بحيث حكى لي من راه لما دخل الحرم
الشريف لم يجد من يقدم له تاسومه قال فخطر خاطري عليه وقدمت له تاسومه
فلبسها فلما وصل الى السيد عرار لم يقم له وقال له ورد حكم السلطان نصره
الله تعالى ان يجهزك الى مصر فقال السمع والطاعه فرسم عليه بعض العبيد
وكان في ترسيمهم الى ان نزلوا به الى جده واركبوه جلبه فلما وصلوا به الى
بين العلمين غرقوه في البحر هناك واكلته الحيتان ومزقته الحدثان وتسحب
خدامه وذووه وذهبوا ابددا ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا
ولم يبق للجراكسه اثر بمكه وهرب من نجى منهم الى اليمن ولحقوا بالامير برسباي
في زبيد فاجتمعوا هناك وصارت لهم شوكه وظلموا الناس وقهروهم وجمعوا
الاموال ونهبوا بطوايف الزيديه وبضاحيه جازان وجمعوا الجموع لمحاربة السلطان
عامر بن عبد الوهاب وذويه والملك بيد الله يوتيه من يشا والله على كل شي قدير

الفصل الرابع في ذكر برسباي وما وقع له واشتهاء عامر لما عاد الامير حسين

من عدن الى جده واقام برسباي نايبا في زبيد استفحل امر برسباي وقويت
شوكته ولحقته بقيه السيوف ممن هرب الى اليمن من الجراكسه تقوى

برسباي وقويت شوكته فتنح عامر وذويه واخذ في اهبة الحرب والقتال
ليستصفي جميع المملكة لنفسه وقدر الله جار على عباده وقضاؤه نافذ في امره
وبلاده فتحرك عامر واولاده واخوه عبد الملك فجمعوا العساكر وحصنوا البلاد
واجتمعوا في تعز فخرج الامير برسباي بمن معه من الترك واللوند والمغاربه
ومن وافقهم من طايفة الزيديه وصاحب جازان وقبايله فتوجهوا الى تعز لمحاربة
عامر وذويه وكان وصولهم الى مدينة تعز صبح الجمعه سادس شهر صفر سنة
ثلاث وعشرين وتسعماية ٩٢٣ فلما راى الجمعان اجبن السلطان عامر بالغدر
من بعض جماعته واتهمهم بذلك فولى من غير قتال ولا حرب الى جهة اب وجبله
ودخل برسباي بمن معه الى تعز واستباحوا الرعيه قتلا ونهبا وصادروا
التجار والمتسببين الى ان استصفوها ثم استناب الامير برسباي في تعز
واعمالها الامير اقباي وخرج بمن معه من العسكر الى جهة المقرانة وهي قلعه
حصينه بها حراير عامر وذخايره واموال هايله فسبقهم عامر وسبق الى المقرانة
واخذ معه ما خف حمله من الجواهر وترك الباقي واحرق ما يمكن احراقه حيث
يقال لما احرقوا الفوط الحضيه بقصب الذهب سال الذهب منها كالسواقي
وصارت سبايك وتركوا ما لا يمكن احراقه ولا حمله هو ومن معه الى اب
وجبله واراد ان يتحصن عامر في حصن حب فسبقه الى الحصن الامير شمس
الدين محمد النظاري وتحصن فيه ومنع عامر منه واستمر حصن حب بيده وبيد
اولاده من ذلك العهد الى ان اخذه محمود باشا بعد ذلك من علي بن عبد
الرحمن بن محمد النظاري في سنة سبعين وتسعماية بعد حصار كبير كما سياتي

بيانه

بيانه وانما اخذ عذرا فكما غدر جل بعامر غدر باولاده من بعده والدنيا
هكذا قرض بوفا وسياتي في شرح ذلك مفصلا ان شا الله تعالى والسعيد من
تيقظ والعاقل من وعظ بغيره فاتعظ ولما وصل برسباي الى المقرانة استباحها
واخذ اموالها وكل ما وجد بها وكانت جملة مستكثره وظفر برسباي ايضا
بجماعة كانت عندهم ودايع لعامر بن عبد الوهاب فاخذها منهم وتوجه الى قتال
بني عمار طايفة كثيره شجعان اصحاب خيل ورجل واقام على المقرانة نايبا الامير
اسكندر مملوك الامير حسين وخرج الى بلاد بني عمار بمن معه من العسكر
فلم ينل منهم شيا وقاتلوه قتالا شديدا وقتل جماعة كثيرة من عسكرهم وكثير من
اشراف جازان الذين ناصروه ورجع عنهم القهقرى وجمع الجموع وتوجه لاخذ
صنعا فلما سمع عامر بن عبد الوهاب بانهزامه من بني عمار استخفه الفرح
وطمع في قتاله وتوجه بمن معه من العسكر يحث سيرا حثيثا خلفه فلما علموا بوصوله
قصدوه قبل ان تحط الاحمال وكان عامر وعسكره منذ ثلاثة ايام يطردون
الخيل خلف عدوهم وهم في غاية التعب وكانت وقعة عظيمة فاستشهد فيها الملك
الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب واخوه عبد الملك واكثر من معه من
الامرا وتشتت الباقون واسر اولاده وبذلك انقرضت دولته وانتهى ملكه
وذلك يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وعشرين
وتسعماية وكان ملكا شهما فاضلا يميل الى العدل ويكثر الجود ويرى اكرام
العلما ويحسن اليهم ويقتني الكتب الكثيره ويشتريها وتهدى اليه وتجلب
اليه من الاقطار الشاسعه وقد وفد اليه جماعة من العلما اكرمهم

واحسن اليهم منهم شيخنا اخو العلما المحققين مولانا علاي الدين محمد الكرماني
النقشبندي والف باسمه رسالة في التعبير وقدمها اليه انعم عليه فيها
بالف دينار ذهبا غير ما اجرى عليه من النفقة الى حين ذهابه من عنده واكرم نزله
واغدق عليه وهو من اجلا تلامذة مولانا علي القوشجي وعاد من عنده الى مكة
وجاور بها الى ان توفي بها سنة تسع وعشرين وتسعمائة ادركته واخذت
عنه وكان شيخنا مقعدا بصيرا نورانيا له مكاشفات رحمه الله وله تربة
في المعلاة معروفة تزار يستجاب الدعا عندها وله تصانيف في الهيئة والكلام
والتصوف وغير ذلك رحمه الله تعالى حيث حكى لي بعض مشايخي ان السلطان محمد
خان رحمه الله تعالى التمس من مولانا علي القوشجي ان يعمل له زيجا فقال له ان
هذا الامر يحتاج الى مهرة من علما الفلك يساعدوني في عمله اعلم من عرفته الان
من تلاميذي مولانا علاي الدين الكرماني وقد ترك العلوم الرسمية واشتغل بالتصوف
وكتب كتابا في مقابلة المثنوي وجاور بمكة منقطعا الى الله تعالى ولا يمكن مجيئه
الينا ليساعدنا في عمل الزيج فاعرض السلطان محمد خان عن ذلك رحمه الله تعالى

ولما انقرضت دولة عامر بن عبد الوهاب اسف الناس

على فقده ورثاه جماعة من العلما فمن ذلك قول عالم اليمن ومسندها ومحدثها
الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن الديبع بفتح الدال المهملة والبا المثناة التحتية
الساكنة فالبا الموحدة المفتوحة اخرها عين مهملة ومعناه بلغة السودان
الابيض رحمه الله تعالى فانه كان غرس نعمته وربيب دولته فقال

• اخلاي ضاع الدين من بعد عامر • وبعد اخيه اعدل الناس في الناس

فرثاه

• فمن فقدا والله ايتاما من الامن والسلوان في غاية الياس •

وله ايضا

• تحطم من ركن الصلاح مشيده • وقوض من بنيانه كل عامر •
• فما من صلاح فيه بعد صلاحه • ولا عامر والله من بعد عامر •

وفيه مراث كثيرة واشتهر رثي بعد تطاول زمان وفاته ايضا بحيث اني سمعت
بعد سنة اربعين وتسعمائة واهل اليمن ينعونه بمراثي جعلوا لها طرائق يغنون بها
وقد ترجمه الحافظ السخاوي في ضوئه واثنى عليه وترجمه الحافظ الديبع في
اخر كتابه الفضل المزيد في تاريخ زبيد وفي تاريخه المستفيد باخبار مدينة زبيد
واثنى عليه كثيرا رحمه الله تعالى وسقى عهده **الفصل الخامس** في قتل الامير برسباي
وولاية الامير اسكندر الجركسي لما استشهد عامر بن عبد الوهاب وصفت المملكة
للترك كان من اكابر الجراكسة اذ ذاك الامير برسباي مملوك الامير حسين وبعده
الامير اسكندر ويسمى المخضرم وبعده رومي من اللوند اهل البحر يقال له الامير سلمان
الرومي اما الامير اسكندر المخضرم الجركسي فانه استقر في المقرانة وتتبع ما بقي من
اموال عامر بن عبد الوهاب فظفر بالفقيه عمر الجبرتي احد خواص عامر فدله
على بيت مال العظيم لعامر مدفون تحت الارض فاستخرجه وقسم بعضه على عسكره
وتقوى به وسياتي بقية اخباره قريبا **واما** الامير برسباي فاستمر من بعده الى
صنعا وكان فيها الامير علي بن محمد البعداني نايبا عن عامر في صنعا وجهاتها
واعمالها وكان متاثلا صاحب جنود وخزاين فدخل برسباي وعسكره الى صنعا
واستولوا على اهلها وقتلوا ونهبوا وامسكوا الامير علي البعداني واستصفوا

اموالهم وذخايرهم وعذبوهم بانواع العذاب واستخلصوا جميع ما معه ثم قتلوه
واستمروا اشهرين في صنعا وهم يصادرون اهلها ويظلمونهم الى ان جمعوا ما
لا يحصى من الاموال والذخاير ثم قصد الامير برسباي الرجوع الى زبيد فجعل في
صنعا برتبة نحو المايتين من العسكر وامر عليهم اميرا وتوجه بجميع ما حازه من
الخزاين والاموال مما نهبه وحصله من صنعا من الاموال والنفايس والذخاير
واللولو والنقد بحيث حمل ثمانية الاف بعير لخاصته غير الذي مع كل واحد من
عسكره فساروا على طريق بخارة فلما توسطوا المضيق خرج عليهم جموع بني حبيش
وغيرهم من العربان واخذوهم على غرة وقتلوا منهم ابطالهم وشجعانهم وقتلوا برسباي
ومن معه من خواصه ونهبوا تلك الاموال فتفرقت ايدي سبا وذهبت شذر مذر
ولله عاقبة الامور وهرب بقية السيوف منهم مكشوفين منهزمين فهلك منهم من
هلك ووصل الباقون الى مدينة زبيد في الليلة التاسعة والعشرين من جمادي
الاخرى سنة ثلاث وعشرين وتسعماية وولوا عليهم اسكندر الجركسي واما الامير
رمضان ومعه طايفة من اللوند الاروام فاظهروا الدولة الرومية وتزيا هو ومن
معه بزي الاروام واستمر الامير اسكندر واليا على زبيد ونواحيها بمن بقي معه
من العسكر وتزيا ايضا بزي الاروام وهذا يسمونه المخضرم فانه لحق دولة
الجراكسة واول دولة اللوند من الاروام وورد اليه حكم من قبل السلطان سليم
خان بان يكون واليا على بلاد اليمن ارسله اليه نايب مصر من قبل السلطان
سليم خان اذ ذاك وهو ملك الامرا خيربك فاطاع وامتثل وزاد في اظهار
الشعار العثماني وصارت الخطبة باسم السلطان الاعظم سليم خان عز انصاره

اللوند

اللوند كانوا يذكرون اسماهم في الخطبة بعد ذكر السلطان واستمر اسكندر
ثلاثة اعوام على ذلك الى ان ورد الامير حسين الثاني الرومي نايب جدة

الفصل السادس في ذكر توجه الامير حسين الرومي نايب جدة

الى اليمن وعوده الى جدة كان الامير حسين هذا رجلا فاضلا كاملا من امرا
السناجق الذين وردوا مع المرحوم السلطان سليم خان الى مصر وكانت له
وجاهة عند ملك الامرا خيربك بمصر فولاه سنجقا بجدة بعد وفاة الامير قاسم
الشرواني اول امرا الاروام بجدة فلما ورد اليها راى في جدة عدة مراكب واغربة
ومدافع ومكاحل والات القتال التي ارسلها السلطان الغوري مع حسين الكردي
ووصلت الى الهند ثم الى اليمن ثم عادت الى جدة وصارت مودعة في الفرضة السلطانية
في جدة ووجد بها زردخانة كاملة من الات الحرب والبارود وسمع ان اليمن
خالية فطمع في اخذ اليمن فارسل الى مصر يستاذن ملك الامرا خيربك في ذلك
فاذن له فاستعد لذلك وتوجه الى اليمن في سنة ست وعشرين وتسعماية فلما وصل
الى اليمن صادف وصوله خبر وفاة المرحوم السلطان سليم خان سقى الله
عهده صوب الرحمة والرضوان وخبر ولاية المرحوم السلطان سليمان خان
اسكنه الله تعالى فراديس الجنان فاراد الامير اسكندر قتاله وتهيا لذلك
ولم يوافق على استيلا الامير حسين على البلاد وكان الامير حسين رجلا عاقلا
راى اختباط الملك في ذلك الوقت واراقة الدما فرجع الى جدة من غير قتال

الفصل السابع في ذكر قتل الامير اسكندر المخضرم وولاية كمال بك الرومي وقتله وتولية اسكندر القرماني

كان كمال بك هذا بكجريا من عسكر المرحوم السلطان

سليم باشا قدامه مع العسكر عند دخوله الى مصر وفتحه لها فلما توجه
سلمان الريس الى اليمن توجه معه في جملة اللوند وترقى امره هناك الى
ان صار اميرا مهيبا فاتكا مشارا اليه فتقدم الى الامير اسكندر في الديوان
فاظهر انه يريد ان يستاذنه فاختلى به وقطع راسه واظهر انه خان السلطنة
وانه لم يطع الامير حسين الذي ورد من قبل السلطان سليمان واليا على اليمن
وان الامير حسين امره بهذا الفعل لما سبق منه من عدم الاطاعة وكان ذلك في
سنة سبع وعشرين وتسعماية وولي هو موضعه واستولى على امواله وخزاينه
وخطب باسم السلطان سليمان خان وضبط زبيد ونواحيها واستمر في تعز
ونواحيها الامير رمضان بمن معه من العسكر هذا الى سنة ثلثين وتسعماية وبنى
مدرسة سماها الكمالية في زبيد ذكر قتل الامير كمال وولاية اسكندر
القرماني كان باليمن طايفة من اللوند اهل شوكة وقوة ارادوا الاستبداد بالملك
والاستيلا عليها فجاوا الى كمال بك في زبيد فقتلوه وولوا عليهم واحدا منهم اسمه
اسكندر بك القرماني ووصل طايفة منهم الى تعز وقتلوا رمضان بك وولوا
مكانه دلو على بك الطويل وذلك في شهر صفر سنة ثلثين وتسعماية وكانت الخطبة
باسم السلطان سليمان ويذكرون بعده اسكندر بك القرماني وصارت البلاد
مخبطة غاية التخبيط واهل زبيد في قهر وذل ومصادرة مع هذه الامرا والعربان
مستولية على البر والطرقات منقطعة لا يسلكها احد الا بخفير منهم الفصل
الثامن في ذكر عصيان احمد باشا بمصر وتوجه سلمان الريس خوفا وصوله
الى مكة وتوجهه هو والامير حسين الرومي ثانيا من جدة ومكة مشتركا

حسين الرومي

الريس الى اليمن كان حصل في مصر اختباط بسبب عصيان احمد باشا على السلطنة
وسبب ذلك ان السلطان سليمان لما ولي السلطنة قدم للوزارة العظمى مملوكه
ابرهيم باشا وكان احمد باشا مملوك السلطان سليم والده مقدما في المرتبة
وكان سهما شجاعا مهيبا ذا نفس ابية فابا من تقدم ابرهيم باشا عليه وجلس فوقه
في صدر الديوان مقام ابرهيم باشا وكان يذل اذلالا عظيما على حضرة السلطان
فدخل عليه وشكى احمد باشا فامره السلطان ان يوليه مصر وان يوجهه اليها
لضبطها وحفظها ويخلو الدست لابرهيم باشا فتوجه احمد باشا الى مصر فبعد توجهه
اعمل ابرهيم باشا الحيلة في قتل احمد باشا وكتب احكاما سلطانية الى الامرا
المحافظين بمصر ان يجتمعوا عند احمد باشا ويقطعوا راسه ويرسلوه الى الباب
العالي ويضبطوا البلاد الى ان يرد عليهم باشا جديد فلما وصلت الاحكام مع
جاوش الى الاسكندرية وكان واليها مملوكا لاحمد باشا احب الاطلاع على ما معه
من المكاتبات فاضافه واحضر له الشراب واسكره هو وجميع من معه من اتباعه
فلما غلب عليهم السكر فتش حوايجه واخذ الاحكام واطلع على ما فيها وارسلها
الى استاذه احمد باشا الى مصر فلما اطلع احمد باشا على ما في الاحكام ارسل الى
الامرا الذين امروا بقتله احضرهم كلهم عنده وامر بقتلهم فقتلوا وعصى واظهر
شعار السلطنة وضرب السكة وخطب باسم نفسه وقتل من قدر عليه من مماليك
السلطان واستبد بالامر وصادر التجار واليهود وجمع الاموال والخزاين
واخذ قلعة مصر بعد حرب كبير مع من كان بها من البكلربكية ثم انزل الى الحمام
وكان يرسل طوايف من عرض السلطنة الشريفة ومنهم جانم بك الحمزاوي

والامير محمد بك فاجتمعا واحاطا بالحمام ورفعا سنجقا ونادوا من اطاع
السلطان سليمان فليقف تحت هذا السنجق فوقفت تحته من العسكر ووصل
الخبر اليه في الحمام ان العسكر السلطاني احاط به وكان حلق نصف راسه
فهرب الى سطح الحمام ثم منه الى سطح اخر ثم نزل الى الارض وادركه بعض مماليكه
بفرس فخرج الى البر ووصل الى شيخ عبد الدايم ابن نغفر مستجيرا به وتقوى
العسكر السلطاني ونهبوا خزاينه وامواله وشنقوا خلقا برا وبحرا واحاطوا
بابن نغفر وهددوه فاتاهم به فمسكوه وقطعوا راسه وطافوا بها مصر
وارسلوها الى الاعتاب السلطانية وكانوا انفذوها واعسكرا يجهزونه
الى مصر فاكتفوا عن ذلك وكفى الله المومنين القتال وكان ذلك
في سنة ثلثين وتسعماية والطف ما سمعت في تاريخ قتله بيتا بالفارسية
وهو كشته شد چونكه اوسامردي كشت تاريخ قتل او قلت ⁂ وكان سلمان
الريس في ابتدا هذه الفتنه فلما احس بها توجه الى مكه وحسن للامير حسين
الرومي ناصحه العود الى اليمن والاستيلا عليها وكانت العده موفوره عنده
فلفقا عسكرا واستعدا وتوجها الى اليمن وهذا ثاني دخول اليمن للامير حسين
الرومي ولسلمان الريس وكانت الافرنج تكمن في جبل كمران ويتخطفون
المسلمين من السواحل وينهبون ما يقدرون على نهبه فلما وصل سلمان الريس
دفع ضررهم وقتل منهم جماعه واسر جماعه ونظف ساحل اليمن منهم
وارسل الى اسكندر بك القرماني يطلب منه الطاعه فابى العسكر من ذلك
وكان في خاطره الميل الى سلمان والى الامير حسين غير ان العسكر ما مكنوه

من ذلك فوافقهم ظاهرا وارسل بالخفيه الى سلمان والامير حسين بالموافقه
فارسل سلمان الى طايفة يافع والمهره يستعين بهم على الترك الذين في زبيد
فاتوا اليه واستخدمهم وصاروا اجناده وارسل الى السيد عز الدين صاحب
جازان يستعين به ايضا وكان بينهما محبه ومودة سالفه من ايام حسين الكردي
فاتى اليه بخيله ورجله وسلاحه وخرج الترك الذين بزبيد لقتال سلمان وتوجه
اليهم واقام حسين الرومي لحفظ الاغربه والبرشات وما فيها من العدد ومعه
جانب من العسكر واجتمع سلمان مع من وصل اليه من يافع والمهره بحرا والسيد
عز الدين صاحب جازان برا من قرية المراوعه وخرج الامير اسكندر القرماني لمحاربة
سلمان ومعه جميع ترك زبيد ووقع بينهم حرب كبير فانهزم اسكندر القرماني
ومن معه ودخلوا الى زبيد وغلقوا ابوابها فاحاط سلمان بزبيد واراد احراق
ابوابها والدخول عليهم فطلبوا منه الامان فامنهم ودخل الى زبيد واوقف
امير جازان عز الدين بن دريب خارج زبيد وامسك اسكندر القرماني ونفاه
ووقع بين سلمان والامير عز الدين صاحب جازان مخالفه ووقع بينهما حرب كبير
قتل فيه من عسكر سلمان فوق المايتين من الاروام وقتل السيد عز الدين صاحب
جازان في المعركه واستولى سلمان على زبيد يشاور اهلها وتتبع اهل الفساد
الذين تعصبوا عليه اولا واستدعا الامير حسين فجاه ورفق باهل البلاد فانه
كان يميل الى الخير والعدل فانثالت عليه الناس وكبر امره فخاف سلمان
على نفسه وفر الى البحر واستولى الامير حسين على البلاد في شهر رجب سنة
ثلاثين وتسعماية وطمن البلاد وشتت اهل الفساد في سنة احدى وثلاثين

وتسعماية عصت العربان وعتت وقطعت الطرقات واعتدت وعم ضررها
وزاد شرها فبرز بنفسه الى قتالهم وتبعهم الى محالهم وشتت شملهم واخذ
خيلهم ورجلهم وطمن الرعايا وامن البرايا وعاد مظفرا منصورا محمودا في
سيرته مشكورا وكان صاحب ثغر الامير الاشرفي فارسل الى الامير حسين
يطلب منه بعض الخزاين للصرف على من عنده من العسكر فابى منه فاحدث
مكوسا زايدة على الرعايا ومد يده الى المصادرة على الناس فلما بلغ الامير حسين
ذلك لم يرض بفعله فتوجه وقاتله فقتله وقطع اعراضه من الفساد وانتقل بنيه
بالبلاد وشكر الناس على ذلك وجا في اثنا ذلك الاحكام الشريفة السلطانية
فان احمد باشا قتل عصر جا الوزير الاعظم ابرهيم باشا الى مصر لاصلاح ما
فسد من احوال مصر والنظر في اموال السلطنة واحوال الرعية وكان
ممن وصل اليه من اليمن سلمان الريس واخبر باحوال اليمن وانها مملكة
بلا سلطان وان الامير حسين استولى عليها ولا يصلح لذلك لانه عاجز
عن حفظها واكثر الحط على حسين بك حيث استاثر باليمن وكان سببا
لاخراجه من اليمن وطلب عسكرا ياخذ به اليمن وياخذ الفرنج الذين بالهند
ايضا فوعد بذلك لكنه ارسل الى الامير حسين حكما سلطانيا باستمراره
على البلاد يستميله بذلك ليغتر حتى ياخذه بيد سلمان فوصل اليه الحكم
المذكور فقويت شوكته وازدادت مكانته ورفعته وتمكن من البلاد
واحسن ضبطها وعمرها وازال خللها وكان يحب العلما ويعتقد الصلحا والاوليا
ويطيع الشرع الشريف ويتلطف بمداراة القوي والضعيف فاحبته اهل

اليمن

الفصل التاسع

اليمن وشكلت في ايامه نيران الفتن

ذكر وفاة حسين بك وولاية مصطفى بك ووصول سلمان من مصر بالعسكر
الجرار الى اليمن وما حدث بها من انواع الفتن

قدر الله سبحانه وتعالى بقضايه
المحتوم المبرم وحكمه النافذ على جميع البرايا والامم بوفاة الامير حسين في سنة اثنين
وثلثين وتسعماية وذلك بعد مرض طويل وتوعك زايد مستطيل فلما احس بالرحيل
وانه قادم على الرب الجليل اوصى بالخيرات وقدم الاحسان والصدقات واقام
واقام بدله الامير مصطفى الرومي واقام الخواجه محمد محمود خواجته كالوزير معه
وامر الامير مصطفى ان يستشير محمود بك في جميع الامور فاشتغلا باصلاح البلاد
ودفع داعية الفساد واستمر على ذلك الى وصول سلمان الى مصر وكان
من خبر سلمان انه لما تسحب من اليمن وصل الى الوزير الاعظم ابرهيم باشا بمصر
ودبر في ارسال عسكر معه ليدفع به اذى الفرنج وياخذ اليمن وفي ضمن ذلك يحصل
الاموال والخزاين للسلطنة الشريفة فاطاعه ابرهيم باشا وكتب له من اللوند
والاتراك اربعة الاف نفس وجهزهم معه في اغربة الجهاد ليسافر وامنها الى
الهند او الى اليمن وكان عسكرا ملفقا من كل نوع من الاسافل والصناع وقطاع
الطريق والجهال من الشباب وغير ذلك ولكل عشرة انفس منهم راس يسمونه
بلك باشي ولكل خمسين منهم راس له بيرق يكون وعلى الجميع سنجق سلطاني
اسمه الامير خير الدين حمزه كان لا يخلو من خيره وجعل سلمان الريس قبطانا
على الجميع فوصلوا الجدة في شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وتسعماية وكان ذلك
في اسعد دولة المقام الشريف العالي نجم الدنيا والدين الشريف محمد ابو نمي

ادام الله تعالى عزه وسعادته وابد دولته وايالته فلما دخل سلمان الى جدة
عاث اللوند فيها وصاروا يتعرضون للعرب وينهبون الاسواق فانقطعت
الميرة عن مكة فحصل بها قحط شديد وغلاء عظيم بحيث صار تاريخا عند اهل
مكة فيقولون سنة سلمان واضر ذلك بالناس جدا وارتفعت اسعار
الاوقات وفقدت من الاسواق ووصل القدح القمح بخمس محلقة والرطل
السمن باساعس محلق ولكنه لم يدم زمانه ولم يطل وحصل الفرج من عند الله
تعالى في وقت الحج ونزلت الاسعار ولله الحمد والمنة وتفرق عسكر سلمان
ووصل طايفة منهم الى مكة سكنوا بيوت الناس قهرا واخرجوا اهلها منها
وكثروا بمكة وكثر اذاهم بها وتسلطوا على السوقة وعلى العرب فتسلط
العرب عليهم عند بير شميس وصاروا اذا خرجوا من جدة بالحاج خرج عليهم
العرب من الشعاب عند بير شميس وهجموا وقتلوهم وسلبوهم الى ان قتلوا منهم
مقتلة كبيرة وتعطلت طريق جدة باسبابهم وصارت طريق جدة مخوفة وترك
السيد الشريف ضبط طريق جدة لبذاءة سلمان وجماعته على قواد السيد
الشريف واتباعه بمكة وجدة فاغتنمت العربان ذلك وصاروا يقطعون
على اللوند ويفتكون بهم الا ان قتل في ضمنهم تاجران كبيران معتبران
احدهما الخواجا شيخ علي الكيلاني . والثاني الخواجا محمد شاه قوام الدين
وكانا من خيار الناس احسانا وتفقدا للفقرا فاسف الناس عليهما وامر
حينيذ السيد الشريف بالكف عنهم ومنع العربان للتعرض لهم ولغيرهم
ولكن اعتقت طريق جدة من حيث الموتى فارسل الشيخ العارف بالله تعالى

ولي

ولي الله على الإطلاق الشيخ محمد بن عراق قدس الله روحه ونور ضريحه طايفة
من اتباعه وفقراه لدفن الاموات في طريق جدة ففعلوا ذلك ولم يحسن احد على
ذلك غيره رحمه الله تعالى لاختلاف الطريق وشدة المخاوف ولما كثر اللوند بمكة
نصبوا ابيارقهم في الحرم الشريف وصفوها من باب السلام الى باب علي وقعدوا على
بيوت الاكابر وضاق الناس من ذلك فشكوا ما يجدونه الى الشيخ محمد بن عراق
فجلس في المسجد الحرام وطلب الامير خير الدين وبعض المقدمين والروس من اللوند
وكنت واقفا على راس الشيخ رحمه الله تعالى فرايته قد احمرت وجنتاه
وقام كل شعرة في وجهه وانتفخت اوداجه فنهر هذه الطايفة وخرج فيهم
واغلظ القول عليهم ورايت الامير خير الدين وهو يقبل قدم الشيخ ويعتذر اليه
ورايت الكل اكبوا على قدم الشيخ يقبلونها ويعتذرون اليه من جهلهم فامرهم
بكف الاذى عن الناس واشهار المفسدين منهم وان يخرجوا من بيوت الناس
فقالوا قد قرب الحج مقصودنا ان نحج ثم نتوجه الى غزو الافرنج فاين نسكن فقال
توجهوا الى منى فان بها بيوتا خالية اسكنوها الى زمن الحج ولا تظلموا احدا
ولا تغصبوا من المسلمين شيئا فقبلوا ذلك جميعه وامتثلوا امره وامسكوا جماعة
من مفسديهم وربطوهم وخرقوا لهم في سواعدهم وعضدهم الشكاكين
واركبوهم الجمال وطافوا بهم بمكة ثم ارسلوا الى منى وكفى الله تعالى شرهم
وكان ذلك من بركة الشيخ وكرامته رحمه الله تعالى ورايت بخط الشيخ
جار الله بن فهد رحمه الله ان الشيخ رضي الله عنه كان في المدينة الشريفة
فاشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له توجه الى مكة لاصلاحها

وكان محصولاحله مع

فقدم الى مكه يوم الاربعا سادس شهر شوال فصادف هذه الفتن في الحرم
فاستكبها عقد مه واطاعه طايفة اللوند وامراوهم واغواتهم وصاروا يسادون
الى ما يامر ويتسلون اوامره ويتبركون باثاره ولما ضاق عليهم الامر في المساكن
امرهم ان لا ينزلوا دارا احد الا باعطا الاجرة التي يرضى بها صاحب الدار فصاروا
يسترضون اصحاب البيوت ويدفعون لهم فوق الاجرة ومنهم من سكن البيوت
الخالية بغير اجرة واما سلمان الريس فاستولى على محصول جدة في ذلك
العام للجهتين تسعين الف دينار ذهبا ووافقه على ذلك نايب جدة الامير علي
جاويش وكان مولانا السيد الشريف ابو نمي ادام الله عزه وسعادته نازلا بفرقته
في ارض الدكيا فتوجه امير جدة اليه يشكوا تسلط سلمان على مال جدة ومال الامر
السلطاني وانه ما امكنه المخالفه وقدم من عنده هدية ثمينة للسيد الشريف
وحلف له على المصحف الشريف ان ظاهره وباطنه واحد وانه لم يضمر غلا
ولا غشا ولا يريد سوا فقبل هديته وخلع عليه واطافه واكرمه ورده وفي
اثنا اقامته عند مولانا السيد الشريف اشاعوا بجدة ان السيد الشريف
امر بقتل امير جدة وانه قتل وجميع من معه فاقيمت غوغا بجدة وامسك سلمان
جماعة بجدة من المنسوبين الى مولانا السيد الشريف واراد قتلهم فامر باصحابه
بالتربص الى ان يصح الخبر فحصن سور جدة بالمدافع وتهيا للحرب فانزعج
الناس بجدة لذلك واذا امير جدة ورد من عند مولانا السيد الشريف بالخلع
والتشريف فسكن روع الناس وفي اثنا ذلك عصى مولانا الشريف
عماه السيد [illegible] والسيد ابو الغيث اخو مولانا السيد بركات بن محمد

طمعا

طمعا في المنصب والتف عليهم جماعة من رعاع الفتنة فوصلا الى خارج جدة
وارسلا الى سلمان الريس والى الامير خير الدين يطلبا منهما ان يقيماهما في
امر مكه ويعرضاهما في ذلك واشارا فيما بينهما فما رايا لذلك صوابا وعلما
ان فعل ذلك يودي الى فتنة عظيمة وان البلاد تختبط بسبب ذلك فلم يفعلاها
فرجعا الى الخيف وارسل مولانا السيد الشريف ابو نمي ادام الله عزه مايه وخمسين فارسا
مع اخيه المرحوم السيد ثقبة بن بركات ولد عمه السيد خير امير المدينة السيد
بازين فارس الحسيني وامرهما بالقبض على عميه المذكورين وتوجه اليهما القايد
جوهر المغربي وعذلهما على فعلهما ولامهما على ما صدر منهما فذكرا انهما فعلا ذلك
من ضرورة ضيق اليد وضنك العيش وطلب الزيادة في المشاهرة فالتزم لهما ذلك
واحسن اليهما احسانا كبيرا واتيا بهما طايعين وعد الناس ذلك من تدبيره وحسن
رايه وكادت ان تثور فتنة واسكنها الله تعالى واكد ذلك السكون والاطمينان
وصول السيد محمد السمهودي من الابواب السلطانية بمراسيم وخلع للسيد الشريف
ابي نمي ادام الله سعده تتضمن الانعام عليه بامرة مكة عوضا عن والده المرحوم مولانا
السيد بركات فرح حاكم مكة القايد مرشد الحريري بمكة سبعة ايام ووصل مولانا السيد
الشريف بخيله ورجله الى مكة من عسكر سلمان فامرهم الشيخ محمد بن عراق ان
يتوجهوا الى منى فتوجهوا كلهم من مكة الى منى ودخل السيد الشريف الى
الحرم واحدقت الناس به وقريت المراسيم السلطانية بالحطيم ولبس الخلع السلطانية
وطاف بها ودعا له الريس من اعلى قبة زمزم واطمانت خواطر الناس بذلك ثم
ركب من باب الحزورة وخرج من اسفل مكة وعاد الى الدكيا وكان يوما مشهودا وفي

السابع والعشرين من ذي القعدة وصل امير الحاج المصري الى وادي الجموم فبرز
مولانا السيد الشريف ابو نمي بعسكره لملاقاته وطلب منه الخلعة السلطانية
على العادة واسمه شنان كيخيا فارسل الخلعة على يد راس جاويش فتسلمها السيد
الشريف ولبسها وهو على ظهر فرسه وعاد الى منزله ه ووصل شنان كتخدا
بالحجاج الى مكة من غير عرضة ووصل بعده امير الحاج المصري الشامي وهو الامير
اوبش الكاشف فدخل مكة بلا عرضة فارسل اليه مولانا السيد الشريف يطلب
خلعته المعتادة فارسلها اليه من مكة ولما وصلت تسلمها ولبسها واعتذر الى امير الحاج
عن دخول مكة وعن الحج لان السلطان سلمان حج مع طايفة كثيرة من اللوند المفسدين
وانه خشي من شرادهم ورهب من وقوع فتنة يتضرر بها الضعيف والعاجز
واما حفظ الحجاج وتامين الطرقات من العربان فذلك شي متاود ركنا ولا
نخل بها ولا يقع على الحجاج من طوايف العربان شي من التعدي والاختطاف ان
شا الله تعالى ففعل ذلك ووفا به وحفظ ساير العربان ومنعهم من الخطف والنهب
ونحو ذلك لكن القلوب كانت خايفة متوقعة وقوع الفتنة في كل لحظة وسلم الله
تعالى الحجاج من ذلك ه وفي ضحى يوم الخميس خامس ذي الحجة سنة اثنين وثلثين وتسعماية ٩٣٢
وصل سلمان الريس بجميع عسكره الى مكة ودخل الحجون وجميع عسكره اللوند
قدامه صفوفا بعد صفوف مشاة كلهم حاملين بنادقهم على اكتافهم ورايت عسكره
اول المعلاه في المحل الذي بني فيه بعد ذلك عمارة والدة السلاطين الخاسكية
رحمها الله تعالى واخرهم في الحجون ورايت سلمان وخير الدين راكبين حصانين
وما في العسكر راكب غيرهما وكان مدخلهما الا ماشيا الى باب الصفا ودخل مع

الامير

الامير خير الدين الى منزله وكان نازلا بالعينية المتصلة بباب الصفا ودخل مع
احاد التي كانت مدرسة المجاهدية بناها الملك المجاهد من بني غسان
ملوك اليمن وكان بالقدير نظام بهادر ثم اشتبدلت واخذ المدرسة احمد
العيني واوقفها على قراءة قران ووظايف خير ثم تركتها الافندون قضاة مكة
المشرفة ثم خرجت وهي الان خراب الى ان يقيض لها من يعمرها ان وبعد ان وصل
الامير سلمان الامير خير الدين الى منزله المذكور برز من عند الامير خير الدين ودار من
السوق الصغير امام باب ابرهيم الى ان وصل الى الشويقة ونزل في منزله الذي
هيي له وهو بيت الخواجا الطاهر الذي هو الان من اوقاف المدارس الاربعة السلطانية
السليمانية بمكة ثم في ثامن ذي الحجة توجه الحجاج والناس الى عرفات محرمين لاداء
الحج وتخلف في ذلك العام الشريف العالي السيد الشريف ابو نمي عن الحج وتخلف
كثير من اهل مكة خوفا من وقوع فتنة وكانت الوقفة السنة يوم الاثنين
ولم يرى الناس حربا ولا شرا ولله الحمد **الفصل العاشر في ذكر وصول الامير سلمان
والامير خير الدين الى اليمن** لما رجع سلمان وخير الدين من الحج عادا الى جدة وركبا مع العسكر
في السفن والاغربة الى اليمن مثابرا على اخذ ثاره من الامير حسين لما تقدم من فعله
معه واخراجه من مملكة اليمن واستبداده بالملك دونه ولم يكن سفره ذلك ميمونا
عليه بل قتل هو والامير خير الدين وغالب ذلك العسكر بسبب ظلمهم في حرم الله تعالى
واستطالتهم على مولانا السيد الشريف حامي بلد الله تعالى وايذايهم له بلسانهم
واستيلايهم على ما يتعلق به من محصول جدة وصبره عليهم في جميع ما فعلوه
الى ان انتقم الله تعالى منهم وهكذا عاقبة الظالمين ومآل احوال الصابرين

وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وعظة لمن نور الله السمع والبصره **ولما وصل**
الامير سلمان الى اليمن اطلع على وفاة حسين بك وضرورة الايالة الى مصطفى
بك فاستجاش بمن معه من عسكر اللوند وقصد زبيد فلما رأى مصطفى بك
هذا الحال خرج بمن معه اليه وارسل اليه جاووشا يسأله ما المراد بهذه الحروب
وما المقصود من سل السيوف واراقة دماء العسكر من الجانبين فلما وصل الجاووش
الى سلمان بك وادى رسالته قال له في الجواب ان الحضرة السلطانية السليمانية
خلد الله ملكها انعمت على الامير خير الدين بمملكة اليمن وامرتك ان تتوجه
الى الباب الشريف السلطاني وان اطعت فسلم البلاد الى الامير خير الدين وسلم
نفسك الينا لنجهزك الى الابواب السلطانية **فلما** عاد الجاووش الى مصطفى بك
بجواب عرف انه وقع في يد الامير سلمان فقتله فدبر الحيلة في ذلك وصار يستميل
اللوند الذين عند الامير سلمان بالبذل والعطا فنبذوا سلمان وصاروا عصبة
الامير مصطفى فهى الاموال الدراهم والنقود وحل العقود فقوى جاش مصطفى
بك وكثر جيشه وعظم بذلك زرقته وطيشه وثبت للامير سلمان في مقابلته
وعزم على حربه ومقاتلته وبقي مع الامير سلمان نبذة من اللوند الشجعان
وشرذمة صابرة على حز الطعان فالتقت بالصليف الفئتان وثبت سلمان
لموقع المران فما لبث ان هرب مصطفى واشتفى من حرق الحراق على شفا
واستمر منهزما الى نواحي عدن وكمران وعاد عسكر مصطفى الى سلمان
واعتذروا منه عما وقع منهم من المخالفة والعصيان فقبل عذرهم وسامحهم
فيما وقع من غدرهم ودخل بهم الى زبيد فصادر اهل زبيد مصادرة عامة

وادى

وادى الخاصة والعامة واخذ من كل واحد ممن صادف بها من التجار ونحوه
من الف دينار الى ثلاث الاف دينار وانعم بها على اللوند واستجلب خواطرهم
بذلك وتوجه مع اللوند واخذوا تعز ونهبوها وقتلوا امرها ثم اخذوا
إبّا وجبله ونهبوا منهما اموالا عظيمة وكان ابن حمزة في الزيدية ومعه
اموال جمة فقاتلوه فهرب منهم ولم يثبت لقتالهم ففر وترك جميع ما معه
من الاموال فظفر بها سلمان ومن معه من اللوند واستمر ابن حمزة هاربا
الى ان وصل الى امير هت الفقيه علي بك القرماني فاتفق معه ان يتوجها الى
زبيد وياخذانها من الامير يونس النايب بزبيد من قبل سلمان فتحرجا ووصلا
الى زبيد واستيلاهما عليها والشروع في مصادرة اهلها وصل سلمان الى خارج
زبيد بمن معه من اللوند والعربان فقاتلهم اشد قتال في الباب الغربي فانهزموا
منه الى الباب الشرقي فتبعهم وكسرهم فدخلوا مدينة زبيد واغلقوا ابوابها فجا
وارسل اليه اليافع والمهرة فوصلوا اليه واتاه المدافع والمكاحل والبنادق فاخذ زبيد
قهرا ودخل العسكر من اللوند وغيرهم واصابته بندق في رجله ذلك اليوم فما امكنه
الدخول الى البلد فاستمر مخيمه في البستان ووضع العرض لاهل البلد وصاروا
ياتون بالعسكر الذين خالفوه وخالفوا عليه من دعاة الفتنة فيقتل البعض
ويكحل البعض الى ان اكحل طائفة كثيرة من اللوند جاوا بعد ذلك الى سلمان
يسالون في الاسواق رأينا منهم طائفة كثيرة استمروا بها الى ان اكلتهم الايام
والليالي وتركتهم كغيرهم من الاقويا شبيه الشن البالي من كل امير كان علم على
وكبيرا اذله الدهر فعاد من الصاغرين وهكذا شان الزمان الجاير ودأب الدهر

الظلوم الغادر وفعله على نمط واحد في الاوايل والاواخر وكل من قرب
شلمان ولم يقع في اشي من اللوند والتركمان التحق بمصطفى بك حول عدن فاستقر
خاطره بذلك واطمان وعند الاطمينان يغدر الدهر الخوان وهذه عادة الزمان
مع ابنايه في كل أوان ٥ ذكر قتل مصطفى بك واستقلال سلمان لملك اليمن
لما راى سلمان انتعاش مصطفى بك والتيام بعض العسكر عليه قصده بجموعه
وتوجه لمحاربته وتوجه الاخر اليه ومعه ابن حمزة بن معه من الجنود والتقيا على
التربة في شلخ سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية وكان بينهما عدة مصاف كان فيها
الغلبة لشلمان ففر مصطفى منه فتبعه الى ان ادركه وحز راسه ووقع في
اسر ابن حمزة وغالب عسكر مصطفى الا القليل النادر الذي نجى بنفسه في ابتدا
الوقعة وذلك في مستهل محرم الحرام سنة اربع وثلثين وتسعماية فكحل ابن
حمزة وقتل كثيرا من الاسرى صبرا وكحل الباقين واذاقهم وبالا وقهرا فظن ان
الجو خلا له وان الدهر البسه تاج كرامته ومنحه اقباله وان الزمان بدل
له مراده وهيا اماله وهيهات هيهات العقيق واهله وهيهات خل بالعقيق
يحاوله

الفصل الحادي عشر في قتل شلمان

وولاية ولد اخيه مصطفى بن بيرم لما راى الامير خير الدين استقلال سلمان
بالملك وانه سقط اعتباره لما استقل سلمان وكانا في اول الامر لا يبت احدهما
امرا دون الاخر وكان الامير خير الدين في الحقيقة هو المشار اليه وكان سلمان
قبطانا في البحر يرجع اليه في احوال البحر لا غير اضمر الفتك بسلمان والغدر
وجعل يتربص في كل وقت وينتظر الفرصة في ذلك فسلط عليه طايفة من اللوند

هجموا

هجموا على شلمان وضربوا راسه بالسيف في موضع اسمه حويش الجامله وتوجهوا
على جهة الامير خير الدين وكان ذلك في اواخر سنة اربع وثلثين وتسعماية
فقام بالامر بعد شلمان ولد اخيه مصطفى بك بن بيرم وكان شجاعا فاتكا ذا معرفة
بالحروب سيما اخذ القلاع بالمدافع وافتتاح الحصون المنيعة فجمع مصطفى
بك كل من كان من اتباع شلمان وخواصه ومماليكه ومن اشجعهم الخواجا صفر
وكان على الاعزبر الذي كان بيد سلمان فجعل الخواجا صفر وزيرا واستعد لاخذ البلاد
من خير الدين بك واستعد خير الدين بك للقتال وارسل من جانبه شنان القبطان
وكرم جلبي وبالي جلبي مع بعض عسكره الى زبيد الى القبض على من بها من جماعة
سلمان ووصلوا الى زبيد واستولوا عليها في اوايل شعبان في سنة خمس
وثلاثين وتسعماية واستاسروا من وجدوا بها من اتباع سلمان واقاموا بها
ثلاثة عشر يوما فتوجه اليهم مصطفى بن بيرم بمن معه من عسكر خاله وطلب
الخواجا صفر لنايبه بالمدافع والضربزانات ومن معه وعنده من عسكر اللوند
والعرب ودخل زبيد على غفلة وقتل شنان القبطان ومن معه من اتباع
خير الدين واطلق جماعته وتوجه الى قتال خير الدين ٥ ذكر قتل الامير خير
الدين وعزم مصطفى بن بيرم الى الهند وتركه مملكة اليمن لما توجه
مصطفى بن بيرم لاخذ ثار خاله سلمان من الامير خير الدين احس الامير
خير الدين بذلك وكان خوارا جبانا فاسقط في يده وكان في حبسه جماعة
من الامنا والعمال والملتزمين باموال المملكة فاخرجهم من حبسه وامر
بقتل الامنا فقتلوا صبرا وقد ورد بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين فبعد ان

وقع المصاف ولمعت بروق الاسياف خارجين الدين وخاف وناله الا
والارتجاف وما شام بروق السيوف الا وامطر من الوبال وابل وواقعه
النكال في كفه حائل وطارت اليه من كنانة الباس من حمام الحمام وسعت
اليه باجنحة الطيور نسور السهام وهرب منكسرا وولى مدبرا فتبعه مصطفى
بن بيرم وقتله بيده وما نفعه شي من آلته وعدده واستولى مصطفى على
البلاد كلها سهلها وجبلها غير ان مصطفى لما شاهد جراة اللوند على الامرا
بالفتك فيهم وقتلهم واحدا بعد واحد لم يستقر خاطره في اليمن ولا امن
للاقامة بها من كثرة الفتن فجمع ما يعز عليه من السلاح والمدافع
والمكاحل ومن يعز عليه من اهله واتباع خاله وترك مملكته واقام فيها
السيد علي الرومي من اصحابه واليا على جميع البلاد نائبا عنه فيها وادخل معه
في الامر مملوكا للامير سلمان اسمه احمد بك وتوجه الى كمران مظهرا
انه يريد ان يبني فيها قلعة يدفع بها ضرر الافرنج واحضر البنايين والالات
وشرع في عمارة قلعة حصينة ولما حصل زمان سفر المراكب الى الهند
في موسم رجوعهم ركب في اغربته واخذ معه الالات والمدافع الكبار وشحن
تلك الاغربة مما يعز عليه وتوجه هو وخواص جماعته وجماعة الامير سلمان
الى الهند ووفد على السلطان بهادر شاه صاحب كجرات ومعه الخواجا صفر
وذلك في سنة ست واربعين وتسعمائة فاكرمه السلطان بهادر غاية الاكرام
وفرح بقدومه عليه وانعم عليه واغدق وصدق رجاه فيه وحقق واعطاه
على قاعدة سلاطين الهند خطابا ولقبه رومي خان ولقب الخواجا صفر خدا

وندخان

وندخان ولقب الخواجا صفر واعطى بندر الديو لرومي خان وبندر
سورت لخداوندخان وصار لهما في الهند شان عظيم ومرتبة علية ومقام
جسيم وقضيتهما ووقائعهما في تلك الاقطار مملوة بالسنة التجار والسفار
ومحصله انه بعد ان اختص بالسلطان بهادر شاه ووصل صاحب دلي السلطان
همايون شاه الى محاربته هرب من عند بهادر شاه الى همايون شاه واختص به
ايضا اختصاصا اعظم من الاول ولم يحسده على مرتبته بعض الخوانين فسقاه السم
وتوفي الى رحمة الله تعالى في سنة خمس واربعين وتسعمائة

الفصل الثاني عشر

ذكر ولاية اسكندر موز على مملكة اليمن ثم لما توجه مصطفى ابن بيرم من اليمن
الى الهند قام بالامر من بعده نفسه الامير اسكندر ابن سولي المشهور باسكندر
موز وبارزه الامير السيد علي فاعان الامير اسكندر شخص من نواخيد الاروام
يقال له الناخوذا احمد كان ذا ثروة وتدبير وحسن راي وقدم عهد وصحبة مع الامير
اسكندر فاستعانا على ازالة السيد علي ورفقه احمد بك وانطوى اسمهما
واندرس رسمهما وملك البلاد الامير اسكندر وصار الناخوذه احمد من جملة وزرائه
وامرائه فتمكن الامير اسكندر من مملكة اليمن واظهر فيها العدل والكرم وكان
شجاعا كريما وافر العقل حسن التدبير احبه اهل اليمن وتبسطوا في ايامه وكان له
اعتقاد في المشايخ والصلحا والعلما وكان له سماط ممدود وطعام مبذول وكان
اكولا يقال انه ياكل الكبش وحده ويجتمع على سماطه العسكر وينعم عليهم
ويضبطهم بحيث حكى لي بعض الامرا انه كان يحضر معه في السماط شيئا
مشقطا مذهبا مثمنا ثم بعد الفراغ من الطعام ينظر يمينا وشمالا في وجه الحاضر

من الجند ويقول سبحان الله اخرجت هذا السيف لاعطيه شخصًا من العسكر
كانت حماله سيفه رثه فما حضر الان وما كان هذا السيف لغيبته في هذا
الوقت وكان من نصيب هذا الشاب ويشير الى واحد من عرض المجلس
ويقول هذا كان نصيبك ويفعل كل قليل هكذا ويعطي سيفًا او خنجرًا او ترسًا
او ثوبا جميلاً مطويًا بين يديه فاستمال بذلك قلوب العسكر واما الرعايا
فكان يمنع الظلم عنهم ويحسن الى الضعفا والارامل ويرسل الى زوايا المشايخ
بالانعامات حكى لي من وصل اليه ان امراه جاته بغصن من الفاغيه طوله نحو
الذراع مستغربًا طوله بجنب الحالي واهدته اليه وقالت له اني سميت لك هذا
الغصن وصرت اتفقده بسقي الما الى ان انتعش وصار في هذا المقدار تبركًا
لكونه على اسمك فاجلسها الى جانبه واكرمها وتناول الغصن بيده وصار
يستعظمه ويريه لجلسائه ويظهر ان ذلك كان في خاطره وفي ضميره فكتب
لها ان تكون ارضها التي تزرعها معافاة كلها وامر لها ببقرتين من اجنس ابقاره
الخاصة وملاحرها فضة وزخرف بها وصارت من المدلات عليه من المقبولات
عنده ووفد عليه شاب من السادة الشيبيين سدنة بيت الله الحرام فاكرمه
وعظمه وقال له ان اقمت عندنا الى الموسم الهندي بلغت منا فوق مطلوبك فقال
له اريد الرجوع الى وطني سريعًا فليس لي طاقة على التغرب فاعطاه الف دينار
ذهبًا واعتذر منه وبالجمله فكانت محاسنه جمه رحمه الله تعالى وكان فتاكًا في
العسكر اذا توهم من احدهم خلافًا او ظن به اضمار سو قتله من غير مهله
وكان قد استكثر من العبيد الشوح وضبط اللوند بهذ العبيد وضبط العبيد

باللوند

باللوند ولم يستخدم غير هذين الطايفتين وكانت الخطبه والسكه في ايامه باسم
السلطان الاعظم السلطان سليمان خان سقى الله تعالى عهده صوب الرحمه
والرضوان واذا قرا احد الفاتحه في موكبه له الفاتحه يقول له اقراها لحضره
السلطان سليمان ووصلت اليه المراسيم السلطانيه باقامته على بلاد اليمن
وكان حال الرعيه في ايامه منتظمه ووقع له عده مقابلات مع العربان كان
هو الظافر فيها عليهم منها اخذ لادريس الاعور وفتح حصن تعكر وغير ذلك
واستمر في الملك سته اعوام ونصف وهو نافذ الامر مقبول الكلمه باسط اليد
وبنى مدرسة عظيمه في زبيد تسمى الاسكندريه وهو من الامرا الذين يذكرهم
اهل اليمن بالجميل ويثنون عليه الثنا الجزيل رحمه الله تعالى

الفصل الثالث عشر في ذكر وفاة اسكندر موز وولاية

الناخوذا احمد لمملكة اليمن وظهور الامام شرف الدين في ايامه ثم توفي
اسكندر في سنة ثلاث واربعين وتسعمايه ٩٤٣ وخلف ولدا صغيرًا فقام بعده بولده
وزير الناخوذا احمد وقدمه صوره وكان هو كافل المملكه اليمنيه والامور
كلها راجعه اليه وسار في الناس على سيره اسكندر موز واستمال العسكر بذل
المال الا انه كان جايرًا على الرعيه غير مشكور السيره فيهم وفي ايامه استولى
الامام شرف الدين الذي ادعى الامامه من طوايف الزيديه على الجبال وفحل من
امره وكثر جيشه وسار في الجبال باظهار شعار الزيديه غير انه لم يتعرض لاهل السنه
بل كان ينالهم منه الانعام لاسيما العلما من اهل المذاهب الاربعه رضي الله عنهم
فانه كان يكرمهم غاية الاكرام وكان يترضى عن الصحابه رضي الله تعالى عنهم

ما عدى معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه وكان يقول بالائمة الاربعة اصحاب
المذاهب الاربعة رضي الله عنهم ويرى مذهب الزيدية مذهبا خامسا فان سيدنا
زيد بن علي رضي الله عنه كان مجتهدا ويرى ان مذهبه ارجح ورايت بخطه
ما نصه ورضي عن الامام ابي حنيفة ومالك ومحمد بن ادريس الشافعي واحمد
بن حنبل ولا جزا الله تعالى خيرا من وقع من سفهائنا واتباعهم من الجهلة
المتعصبين انتهى وكان زيد يدعي الاجتهاد ويظن ان دواعي الاجتهاد وشروطه
اجتمعت فيه وكان يقول تقليد الحي اولى من تقليد الميت وهذا من الاغلاط
الواهية فان فضيلته لم تبلغ به الى مرتبة يصح منه دعوى الاجتهاد بها
تجاوز الله تعالى عنه **ذكر ترجمة شرف الدين وترجمة الامام**
زيد وشيء من اصول عقايدهم كان شرف الدين يلقب نفسه المتوكل على الله
واسمه يحيى بن شمس الدين بن احمد صاحب البحر الزخار في مذهب الزيدية وهو
ايضا صاحب كتاب الاحكام في اصول الزيدية بن يحيى المرتضى بن المفضل بن
المنصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن المنصور بن
يحيى بن الناصر بن احمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب الحسني قرا على ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي وعلى
ولد الهادي ابرهيم بن محمد وعلى الفقيه جمال الدين علي بن احمد جابر وكلهم
زيديون وله رواية واجازة عن جده احمد صاحب البحر الزخار واما الامام
زيد رضي الله الذي تنتسب الزيدية اليه فهو بري مما ينسبونه اليه من مسايل
الاعتزال وعقايد اهل الزيغ والضلال حاشاه من ذلك الخلال وكلا

يصدر

يصدر منه شي من شوايب الاختلال بل كان اماما مبيلا وعالما نبيلا ومجتهدا
جليلا غير ان من لا خلاق له من اتباعه الذين لا حظ لهم في الدين بل براء
من الشياطين نسبوا اليه ما نسبوا وافتروا عليه وكذبوا كما كذبت
الرافضة على سيدنا الامام جعفر رضي الله عنه واسندت اليه والى بقية
الاثني عشر رضي الله عنهم ما تصم الاذان عنها وتنفر قلوب الذين منها اهل سح
ولقد كانا علان اماما الاعظم ابا حنيفة رضي الله عنه وكانوا في عصر واحد
وكان بينهما وبينه مودة ومهاداة ومراسلة ورايت في اخر كتاب خزانة
الاكمل من كتب الفتاوي عندنا ان الامام ابا حنيفة رضي الله عنه امد
الامام زيد بمال عظيم وبايعه سرا لما خرج على هشام بن عبد الملك من بني امية
وكذلك امد الامام جعفر بمال عظيم وكان يحسن اليهما انتهى **والامام**
زيد هو اخو الامام محمد الباقر وهو عم الامام جعفر الصادق وهو ولد الامام
زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم واكرم مثواهم
ونفعنا ببركاتهم وكان من اعاظم العلما واكابر الصلحا ورأس اهل التقوى وكان
من شدة تقواه يرى ان الغيبة تنقض الوضو وان الصلاة لا تصح في الثوب
المغصوب والمكان المغصوب وفضايله كثيرة ومناقبه شهيرة حكى عيسى
بن يونس ان الرافضة جاوا الى زيد بن علي رضي الله عنه حين خرج على هشام
ابن عبد الملك فقالوا له تبرأ عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما حتى نكون معك
فقال لا ابرأ منهما بل اتولاهما رضي الله عنهما وابرأ ممن تبرأ منهما فقالوا اذا
نرفضك فسميت الرافضة وكان خروجه بالكوفة سنة اثنين وعشرين ومائة

وتبعه خلق من الاشراف والقواد واهل القرى والسواد فبعث اليه والي
العراقين يوسف بن عمر الثقفي جيشاً مقدمه العباس المري فلاقى الجيش
خارج الكوفة في صفر سنة اثنين وعشرين ومائة فانهزم اصحاب الامام زيد وبقي
هو في جماعة قليلة فقاتل اشد قتال وتمثل بقول من قال شعر

ذل الحياة وعز الممات ۞ وكلا اراه طعاماً وبيلا
فان كان لا بد من واحد ۞ فسيري الى الموت سيراً جميلا

وحال المساء بين الفريقين فانصرف الامام زيد مثخناً بالجراح وقد اصابه سهم
في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتى الحجام من بعض القرى فاستكتموا امره فاخرج
السهم من جبهته الشريفة فمات من ساعته شهيداً رحمه الله تعالى فدفنوه في
مجرى ساقية بعد ان نحوا مجرى الماء عن قبره وحثوا عليه التراب ثم اعادوا
الماء كما كان يجري ولما ان وارروه حضر معهم الحجام فلما اصبح عليهم فدلهم موضع
قبره كما قال القايل بيت

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه ۞ فطيب تراب القبر دل على القبر

ولما دلهم الحجام على قبره الشريف نبشوه يوسف بن عمر الثقفي قاتله الله
تعالى وبعث براسه الطاهر الى هشام وصلب جثته الشريفة في كناسة
الكوفة عرياناً فارتخى بطنه الشريف على عورته فغطاها وفي ذلك يقول
بعض شعراء بني امية من قصيدة اخزاه الله تعالى

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ۞ ولم ار مهدياً على الجذع يصلب

واستمر خمسة اعوام مصلوباً فلما كان ايام الوليد بن يزيد وظهر ولده الامام

يحيى

يحيى بن زيد بخراسان كتب الوليد الى عامله بالكوفة يامره بان يحرق زيداً
بجثته ففعل ذلك واذرى رماده في الرياح رضي الله عنه واما راسه الشريف
فوصلت الى هشام بن عبد الملك وطاف بها البلاد فلما وصلت الى مصر جعلت في
في المشهد الذي بالقرب من جامع طولون فقد قيل ان راسه مدفون هناك
كذا ذكره قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان في مواضع متفرقة من كتاب
وفيات الاعيان وذكر المسعودي في مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك
ان الهيثم بن عدي روى عن عمرو بن هاني الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي
وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه
صحيحاً ما فقدنا منه الا ارنبة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطاً ثم احرقه
واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئاً الا صلبه
واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم
بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا
في قبره لا قليلاً ولا كثيراً واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون راسه
ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا الا عظماً واحداً ووجدنا في طول لحده خطاً
اسود كانه الرماد ثم تتبعنا قبورهم فاحرقنا ما وجدنا منهم فيها وكان فعل
عبد الله بقبور بني امية هذا الفعل لما فعله هشام والوليد بالامام زيد بن علي
رضي الله عنه لما استشهد وصلب انتهى فليتق الملوك والسلاطين التعرض
لاجساد الموتى والمثلة بهم حذراً ان يتسلط عليهم بعد موتهم من ياخذ
بالثار فان في ذلك بشاعة تبقى على صفحات الليل والنهار وممن

ارتكب هذه الخطة الشنيعة في اوايل هذا القرن شاه اسمعيل بن حيدر الصفوي
الاردبيلي وكان خروجه من بلاد العجم في سنة ثلاث عشر وتسعمايه فلما
ملك بلاد خراسان والعراق نبش قبور طايفة من العلما والاوليا والامرا
واحرق ما وجد منها من العظام واخذه الله تعالى وما امهله فمات ولم يكمل
الاربعين وقد قتل من الانفس ما يفوق مايه الف نفس بل اضعافها فان
قتلاه خارجة عن الحد والحصر واكثرهم علما الدهر وملوك العصر فاخذه
تعالى في سنة ثلاثين وتسعمايه ومولده سنة اثنتين وتسعين وثمانمايه وظهوره
من اعظم حوادث القرن التاسع واعلم ان زيد ان علي رضي الله عنهما تلمذ
لواصل بن عطا وكان واصل معتزليا فمن هنا نسبت الزيديه الى الامام زيد
الاعتزال واسندوا اليه وحاشاه مما لا يفضي الى الزيغ والضلال ولا يلزم
من تلمذه لواصل ان يشاركه في الاعتزال الباطل فمن اقتبس من
مشكاة النبوة والرسالة كيف يشارك سبيل اهل الضلالة او يخوض فيما خاض
فيه اهل البدعة والجهالة حماه الله من ذلك وحاشاه مما تلبس به اوليك
وواصل كان يتلمذ للحسن البصري رضي الله عنه فاخذ واصل يتكلم في مسايل
القدر والجبر وشرع يثبت المنزلة بين المنزلتين الى غير ذلك من الاباطيل
الواهية المبتدلة فامر الحسن ان يعتزل مجلسه فسموا المعتزلة وبنى
اصولهم على تحكيم عقولهم وهم في هذه الاراء الفاسدة اتباع الفلاسفة
في مذاهبها الكاسدة فهم يحسون فضلات الفلاسفة ويروجون من هم
الباطل باسناده الى مثل هذا السيد الكبير من اهل البيت النبوي ينفخون في

ضرمهم ويستشمون من اعتقادهم الموهون داء ورم وقد ذكر لا هم ابليس بغروره
واغواهم من لجج الشك في تيار بحوره فهم يتشبثون باوهى من خيط العنكبوت
ويتبعون وساوس اخوان الجبت والطاغوت ويتمسكون بشبهات نشات
عن راي عليل وصدرت عن فهم قاصر ضئيل ويبوون بالاثم والخسران
والثبور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فاول شبهة وقعت في
البرية شبهة ابليس ومصدرها اتباع الهوى وتحكيم العقل في معارضة
الله تعالى واستكباره بالمادة التي خلقه الله منها وهي النار على مادة ادم عليه
السلام وهو الطين فانه راى برايه الفاسد وعقله الكاسد ان النار لعلوه
اشرف من التراب فحكم العقل في مقابلة النص فعصى امر الله في السجود وخالف
النص الشريف بابدا الجحود وانشعبت هذه الشبهة شبهات رسخت في اذهان
الملحدين الذين هم اخوان الشياطين فصارت بدعة وضلالة والحادا في
الدين وجهالة وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل والتورية
وصحف التنزيل عن شكل مناظرة بين ابليس اللعين والملايكة المقربين
بعد الامر بالسجود والامتناع منه لمحض العناد والجحود فقال كما نقل عنه فيما
ذكروا انه قال للملايكة ان البادي تعالى الهي واله الخلق قادر عالم اذا اراد
شيا ان يقول له كن فيكون الا اني توجه على سياق حكمه اسولة فقالت
الملايكة ما هي قال سبع الاول قد علم قبل خلقي على مقتضى ما يصدر
عني ويحصل مني فلم خلقني اولا وما الحكمة في خلقه اياي الثاني
اذ خلقني على مقتضى مشيته وارادته فلم كلفني بمعرفته وطاعته بعد ان لا

ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية فانا الغني القادر على الاطلاق الثالث
اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه واطعته فلم امرني بالسجود لادم
وانا خير منه لاني من عنصر النار وهو اعلى العناصر وهو من عنصر التراب
وهو اسفلها الرابع اذ خلقني وكلفني وامرني بالسجود ولم اسجد له هو
دوني فلم لعنني واخرجني من الجنة وانا لم ارتكب قبيحا الا عدم التذلل لمن
دوني وليس ذلك بقبيح عندي الخامس اذ طردني ولعنني فلم مكنني
من الدخول الى الجنة مع ادم حتى غررته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي عنها
فاخرجني واياه من الجنة ولو منعني عن الدخول الى الجنة استراح عني ادم وبقي
خالدا فيها لم يعرض به السادس حيث اخرجني واخرج ادم من الجنة فلم سلطني
على اولاده مع ما بيني وبين ادم من الخصومة والعداوة ومكنني من اضلالهم
بعد ان خلقهم على الفطرة السادس اي حيث استمهلته لاحتناك ذريته
ادم فقلت انظرني الى يوم يبعثون فلاي شيء امهلني فقال انك لمن المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم ولو اهلكني في الحال لاستراح الخلق مني قال
شارح الانجيل فاوحى الله الى الملائكة عليهم السلام قولوا له اما قولك
اني الهك واله الخلق ما انت بمخلص فيه ولا مصدق به وما لك لو صدقت
اني اله العالمين لما احكمت علي بالسوال فانا الله الذي لا اله الا
انا لا اسال عما افعل والخلق مسؤولون هكذا في الانجيل
وفي التورية مذكور واعلم ان كل شبهة وقعت لبني ادم في امور دينها
واعتقاداتها فانما نشات من اضلال الشيطان الرجيم ومن تحكيم العقل

السقيم الذي هو غير سليم وان ابليس اللعين لا يكتفي من بني ادم بجرح العصيان
من ركوب الفواحش ومنكرات الاديان بل يثابر على توهين عقايدهم
واستلاخهم من الدين لشدة عداوته لهم وبغضه وحسده اياهم فتجد اكثر
ضلالات الامم السابقة واللاحقة انما هي من القاء الشيطان مواد هذه
الشبه الى ذرية ادم فلا فرق بين قول الكافر ابشر يهدوننا وبين قول ابليس
اسجد لمن خلقت طينا ولذلك قال المتاخر انا خير من هذا الذي هو مهين كما
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولو تتبعت عقايد اهل
الضلال لوجدتها من شبه ابليس التي تقدم ذكرها وكلها مبنية تحكيم العقل
كما هو مذهب المعتزلة وقد نهى الله تعالى عنها ولذلك قال الله تعالى ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وقال تعالى كذلك قال الذين من قبلهم
مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل فاللعين
الاول لما ان حكم العقل على من لا يحكم عليه العقل لزمه ان يجري حكم الخالق في
الخلق او حكم الخلق في الخالق والاول غلو والثاني تقصير والمعتزلة غلوا
في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنفي الصفات والمشبهة
قصروا حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام وكذلك تشعبت الفرق الضالة
لكل فرقة شبهة من شبه ابليس فتشعبت الفرق الى ثلاث وسبعين فرقة كما في الحديث
الشريف كلها في النار الا الفرقة الناجية وهم اهل الحق ومقالة الذين
اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله جعلنا الله تعالى منهم
ولا عدل بنا عنهم وكفانا شر الشيطان وثبتنا على محافظة القران

ذكر محاربة شرف الدين للناخوذا احمد ثم في سنة اربعين وتسعماية
ارسل الامام شرف الدين اولاده مطهر وشمس الدين على جيوشه من
اهل البلاد لاخذ زبيد من الناخوذا احمد وحط على زبيد مع محطات
واشتمال مشايخ العرب وارسل اليهم بالاحسان ليكونوا معه فمنهم من مال
ومنهم من لزم نفسه ومنهم من انتمى الى احمد الناخوذا واعانه بالعدد والمدد
انصارا لاهل السنه وفرارا من اهل البدعه وهم اكثر عربان زبيد وحج
وحس والاهم وجميع رعيه هذه البلاد فانهم شافعيون سنيون فحشد احمد
الناخوذه جميع ما عنده من الترك والروم والمغاربة والعرب فجمع سبعماية
فارس وكان الزيديون الوفا مؤلفه لا يحصرهم عدد وبعث كان المعروف من
رجال قبائل الجبال الزيديه ما يفوق عن عشرين الف نفر فخرج الترك
واتباعهم من زبيد على متون الخيل غارقين في الحديد في عزم جديد وعز جديد
وباس شديد وبرز الامير احمد والعساكر الاسلاميه في خدمته واضرب
الايمان تحت الويته فدنا هبوا للقيام بفرض الجهاد وقمع اهل البدع والالحاد
وظهرت لاهل السنه علامات العلو والاستظهار وبدت اعلام البشاير
الظفر والانتصار ووثقت القلوب بان هذه مواعيد نصر لا بد من انجازها وفرص
ظفر لا بد من انتهازها فجردت للقتال سيوفهم وقامت الحرب على ساق
ونهض القوم على قدم وتسابقت الفرسان وكل منهم يود ان يكون اول سابق
واعملوا اسنة الرماح واطلقوا اعنة الخيل للكفاح فابدوا نحر العوالي
ونحو الشوابق واسرعت الاسنه من الجانبين ورأى كل خصمه رأي العين

فصدق

فصدق الترك في القتال وثبتوا في الحرب ثبات الرجال وحملوا حملة واحدة
على الزيديه ففرقوهم شذر مذر وذهبوا ايدي سبا في البر الاقفر وقتلوا
مقتلة عظيمة بالرماح والبنادق والنبال وفر الباقون واحمالهم وغير ذلك
مما عجزت الزيديه عن الفرار به معها على جمالهم ورحالهم وحصل له اسم عظيم في
الجبال وشان كبير في الرجال وفر اولاد شرف الدين الى اوكارهم بعد انهزامهم
وانكسارهم وما اغنت عنهم اسلحتهم واموالهم ولا استبقتهم خيلهم ورجالهم

الباب الثاني في ابتدا الفتح العثماني واستيلا

الملك السليماني في المستوعب لآخر الزمان باذن الله الملك الديان ه

الفصل الاول

في ذكر توجه سليمان باشا الخادم بالوزارة الى الهند
لدفع الفرنقال اللعين وعدوله عن ذلك الى اخذ بلاد اليمن وفتكه بكثير
من المسلمين لما وصل الى المرحوم المقدس السلطان سليمان خان تغمده الله
تعالى بالرحمة والغفران استيلا الفرنج على بلاد الهند وعجز اهل الهند عن
مقاومتهم وكثرة ضررهم واذاهم للمسلمين خصوصا بعد ما قتلوا السلطان السعيد
الشهيد صاحب كجرات السلطان بهادر شاه فتكوا به مكرا وقتلوه غدرا
تحركت حمية الاسلام لديه وصعب ذلك عليه وامر بترتيب عمارة كبيرة في مصر
يتوجه فيها عسكر جرار ولبوث يحمون الذمار ويأخذون بالثار من الكفار
الفجار ومدافع كبيره وآلات كثيره وجعل سكدارا في مصر الخادم سليمان باشا
رأس هذا العسكر وولاه منصب الوزير واطلق له السيف والقلم وعقد له
البند والعلم وكان فتاكا للدما سفاكا ضعيف منه العقل عديم الراي والفضل

غيرانه من خواص مماليك السلطان سليم خان بن بايزيد خان لم يتعلم من شدة
غيرة الفتك ولم يستقر في باله مما شاهد منه غير اراقة الدما والسفك
وكان السلطان سليم رحمه الله تعالى يفعل ذلك لمصالح ملكيه واسرار
ملكيه خفيه وهذا يفعله تقليدا لسيده من غير ان يعرف سره ووجهه
كما يحكى عن مسرور خادم هارون الرشيد انه فصد من غير دمه وسُئل
كم حاوزنه فقال لا ادري غير اني رايت الخليفة اذا فصد كان يامر الفصاد ان
يزن دمه وكان سليمان باشا ربي في حجر السعادة في سرايا السلطان
وحصل من كيميا نظر السلطنة اليه ما يفوق النضار والعقيان وتقلب
في المناصب وترقى في المراتب فكان عضد الدولة العثمانية ونصيرها ومدبر
المملكة السليمانية ومشيرها نافذ الاوامر والاحكام مطاعا فيما يقوله وان
كان من اوهى الاوهام وكانت مصر في ايامه عروسا تجلى ومحاسن وجه
ملاحتها كالنهار اذا تجلى لم يشق جلباب شبابها القشيب ثم يد خراب المشيب
ولا وصل الى قصورها المعمورة يد الحوادث بمعاول التخريب وكانت قاهرة كاسمها
لا مقهورة كما تراه الان من رسمها والناس بعد في خير ونعيم وعيشة راضية
ومقام كريم فعمل سبعين غرابا وكلين برشة وشحنها بالمدافع والمكاحل وملاها
بالعدد والسلاح الكامل وجند الجنود والابطال وحشد العساكر والرجال
واخذ من الكورجيه والرسا والتوتشه ما يسدون عين الشمس في كبد
السما واعد لهم من الازواد ما يملوا الفضا ونادى بالجهاد في سبيل الله على
الفرنقال وتهيا للغزو والقتال وحط هذا العمل الصالح باشا غير صالح

من الاعمال

من الاعمال الى ان غلبت الاعمال السيئة واضمحل ذلك القصد الجميل غاية
الاضمحلال فمن ذلك قتل الامير جانم الحمزاوي وولده يوسف امير الحاج لمجرد
الحسد وسوء التدبير والاعوجاج وكان الامير جانم من اعظم الناصحين في
خدمة السلطنة الشريفة مع حسن التدبير ووفور الراي والاحسان الى الصغير
والكبير وكان هو من اعظم اسباب اصلاح المملكة في ايام عصيان احمد
باشا ولم يطاوعه في العصيان لخبثه ثم احتال الامير جانم حين خرج من
الحبس ودبر في قتل احمد باشا الذي عصى على السلطنة واعاد مصر الى
السلطنة العثمانية فجازاه سليمان باشا بسو الجزا وعرض على الحضرة الوزيرية
السلطانية وانما اعاد مصر الى السلطنة العثمانية اني شممت من جانم الحمزاوي
وولده رايحة العصيان واخشى ان العسكر يطيعونه لاحسانه اليهم وذلك
كذب عليه لا اصل له وانما حمله على ذلك الحسد والبغض وعند الله تجتمع الخصوم
فكتب اليه السلطان ادفع شرهما فلما وصل اليه جوابه ارسل اليهما يطلبهما
الى القلعة وكانا قد تهيا للسفر معه فوصل اليه يوسف قبل والده فامر
به ان يجلس في بيت سليمان الكيخيا وامر الكيخيا ان يلاهيه الى ان يصل
والده فاخذه عنده وجلسا يلعبان الشطرنج وكان لوالده معرفة في علم
النجوم وراى في طالعه ان تصيبه في ذلك اليوم حادثة كبيرة فمضى الى
بستان له ومنع الناس عنه في ذلك اليوم فارسل اليه سليمان باشا جاووشا
ياتي به فلم يجده في بيته فصار يتطلبه الى ان عرف محله الى اخر النهار فدخل
عليه واخذه معه الى سليمان باشا في القلعة فطلبه فوصل اليه فلما

فرس ولده الامير يوسف على الباب ازداد تخيله وما امكنه الرجوع فطلع
الى سليمان باشا وجلس عنده ساعة فقال له هل تهيأت للسفر فقال
نعم فقام عنه فتسلمه الجلاد فلما راى الموت تشهد واستقبل القبلة وصلى
ركعتين وامر الجلاد ان يضرب عنقه بسيفه الذى كان معه فان سيفه
كان حادا وسيف الجلاد كان كليلا فقطع راسه بسيفه الذى كان معه
ووقعت راسه على الارض عند قوله الله من اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله رحمه الله تعالى له بالشهادة وجا سليمان الكيخيا الى
سليمان باشا وكان متولا عليه وكان له بالامير يوسف محبة فقال له قد كفيت
همه جابر فتقتله وليس لك نفع فى قتل ولده فاتركه فسبه وقال ايتنى براسه
الان والا الحقتك به فمضى اليه وادخل عليه الجلاد مع نفرين من علمانه
فدخلوا عليه وكان مهيبا فوقفوا بين يديه واستنكر دخولهم وتخيل منهم
فمد احدهم يده الى عمامته فقال كانكم اكلتم الشيخ يعنى والده وكان قويا
فما قدرهم قليلا فضربوا وجهه بالسيف وصرعوه ثم قطعوا راسه ومضوا
بها الى سليمان باشا فامر بسلخهما فسلخا وحشيا تبنا وعلقا على باب
زويلة فارتجت البلد وغلقت الاسواق وكان عصر يوم الاربعا اخر يوم
فى ذى الحجة سنة اربع واربعين وتسعماية وبعد التعليق دفنوا اجسادهما
وجماجم روسهما والمسلوخ من جلد راسيهما لاهلهما فما عرفوا احد الجمجمتين
من الاخرى فوضعوا فى احد الجمجمتين فى احد الجلدين والثانية فى الباقى
ودفنا بالقرافة رحمهما الله تعالى وكان وقوع هذا الفعل بالامير جانم اخرا

وفاقا لما فعله الامير جانم بالقاضى شرف الدين الصغير بضم الصاد المهملة
وفتح الغين المعجمة وتشديد الياء التحتية المكسورة فالراء المهملة وكان
رئيس الدولتين من اكبر المتعممين بمصر واعرف المباشرين فى فن الكتابة
واحفظهم للمقاطعات الديوانية والجهات المصرية بحيث انتهت اليه الرياسة
فى حفظه واملائه لها عن ظهر الغيب بدون دفتر معظم عند حكام مصر من
البكلربكية والوزرا وكان بشانه دفتردار وحسده جانم الحمزاوى على مرتبته
وخاف منه وسعى فى قتله وتوجه الى الباب العالى وبث امره فيه واخذ
احكاما فى شانه بما اراد فتخيل منه القاضى شرف الدين الصغير وتوجه
عقبه الى الباب ليدفع شره فصادفه باسكودر راجعا فالتقى القاضى شرف
الدين بثغر ضاحك واظهار تودد وبطمين ومعاقد ايمان وتامين وقد
خباله السم فى الدسم ودس له فى انياب الافاعى فى جلد الارقم وقال له الى
اين تذهب وفيم تنفق كنوز الذهب احفظ مالك لا تضيعه سدى وحاذر ان
تشمت بك الاعدى وهلم بنا الى الصلح فالصلح خير وارجع لنتعاقد على ان لا
ضير ولا ضير ويكون كروح فى جسدين ونرفع ما بيننا من الخلاف والبين
ففرح القاضى شرف الدين بذلك وتلقاه بالقبول وما فطن لخديعة
تذهب بالعقول وغره كلامه الرايق وخدعه حلاوة منطقه وظن انه
بالنصح ناطق ورجعا مصطحبين وعادا مصطلحين بعد ايمان كثيرة كلها
من جانم كذوب غموس وغل كامن فى النفوس ودفع الامير جانم مالا كثيرا
الى شرف الدين اعانة له على الرجوع عن العثر والعذر وتصفية للشر وازالة

للغرام من الصدر ورجعا الى مصر ووضعا عن جسد النشط والسرور راعبا
المشاجره والاصر فما استقر بالقاضي شرف الدين قراره ولا فرح به اهله
ولا لازم منازله حتى اخرج له مراسيم كالعقارب تسعى اليه واحكاما تذب
كالافعوان عليه فاخذ بمقتضى تلك الاحكام وسلمه الى الصوباشي تعذيبه
بالاشلنجه وانواع الالام ليستصفي ماله اولا ثم يقتله حقيرا مذللا فصبر
على العذاب وقال له في الجواب الاولى بي بالي منك بطن التراب وباع عليه
بالجبر اوقافه وعقاره وسقاه من كوثر التعذيب عقاره واستمر تعذيبه وتقريع
بالمقارع وماله في ذلك من دافع وصار يضرب الى ان رجع الشرف الى
الهبوط وانقطع رجا الحنو بالقنوط الى ان مات الى رحمة الله تعالى الكريم الاكرم
وقدم على ما قدم من عمل صالح او سي تقدم ثم تسلم الامير جانم من اقارب شرف
الدين شابا فاضلا ذكيا لوذعيا المعيا كانما صور من نور او تنقلت على
رضوان من الولدان والحور يقال له القاضي منصور فضل بين اقرانه واترابه
وفاق في حسن الخط وضبط الدفتر وحسابه ونظم الشعر الفائق ونثر النثر
الرائق وتادب بالاداب واعرب شكله عن مليح الاعراب احفظه مطلع
قصيدة عملها في مدح القاضي شرف الدين وقد عوفي من مرض اصابه ۞
وهو ۞ ببرئك يا عين الزمان وناظره ۞ وجوه الورى اضحت من البشر ناضره
وله قصيدة نظم فيها اسما الله الحسنى مطلعها ۞
۞ الله اكبر مسؤلا واوفاه ۞ يجيب ان اضمر الداعون اوفاهوا ۞
هدا وسائم بعد عذاره وما اكتسى بالاس جلناره وهو في برد الشباب

القضيب

القضيب يهتز كالغصن الرطيب فخطفه خطفة الذيب بالغزال واذاقه
سوط العذاب بعد ذلك الدلال وعذبه بشديد النكال بعد تيه الجمال وكانت
له والدة مجنونة مولعة بحبه مجنونة مالها سواه ولا ولدت الا اياه فدارت
على العلما والصلحا وتوسلت بالمشايخ والاوليا وحملتهم على الامير جانم
ليدفع لها ولدها ويبرد بذلك كبدها فاظهر لهم اجابة سوالهم ووعدهم
الى الليل بنجح امالهم وقال لها اسلمه اليك في هذه الليلة وعقد على ذلك
ايمانا جليلة وارسل اليه سما مجعولا في سنبوسك فلما اكله احس به
فاستعمل له بازهرا كان معه يدفع السم لساعته وينجي من اكل السم وافتر
فدفع عنه السم فدري الامير جانم بذلك فامر الصوباشي ان يخنقه فخنقه
فلما جا الليل سلمه الى والدته ميتا فدعت عليه وعلى ولده يوسف بقلب
مقروح ودمع مسفوح دعا المظلوم المقروح على الظالم المغرور الجموح فاستجاب
الله لها دعاها وانفذ سهام بلواها ولم يمض حين الا وبلغها ان راس جانم وولده
يوسف في هذه الليلة معلقان بباب زويله فخلقت بالزعفران سرورا
سرورا وجات ووقفت تحت راسهما واظهرت فرحا وحبورا ثم ان
الامير جانم ما اكتفى بقتل هذين الرجلين حتى عزز بهما ثالث وكان
ذلك من اعظم الحوادث الكوارث وهو ان الشيخ الفاضل الاديب الشاعر
اللسن الاريب شمس الدين محمد الدمياطي قتله الامير جانم بغير ذنب يوجب قتله
غير انه كان مصاحبا للقاضي شرف الدين وبلغه عنه انه قال كيف اغتررت
بكلام جانم وانت في اسكودر وهلا دخلت الى الباب العالي واتقنت امرك

واتفقت العرب بجملة على ذلك ان اخرج فيه حكما بصلبه فصلبه
على شجر جميز على باب مدرسة السلطان حسن في سوق الخيل بالرميلة
والناس راجعون من دفن القاضي شرف الدين وكان جليلا فاضلا عالما
كاملا اديبا اريبا عاقلا لبيبا احفظ له من شعره هذا البيت من قصيدة له
في الفخر والحماسة

لو شيت اطلقت لا دعوى ولا كذبا • وقلت كل الورى في الشعر لي تبع •

وله ايضا لقد فتحت باب الرضا بعد هجرها • شقيقة بدر التم والخير الكثير •
فسكنت بعد الضم ما قد نصبته • وقلت ارفعوا جرما فقد طاب لي الجر •

جمع فيه القاب الاعراب والقاب البناء وله ايضا

للحواقب من ان تشتعد له • بعلي او برجي دون سيبا •
اذا اصطفاك لامر هيابك له • يد العناية حتى تبلغ الاربا •

ونظم متن المنهج لشيخ الاسلام زكريا وله محاسن غزيرة وفضايل شهيرة
ورسايل في الفقه والتصوف والادب كثيرة وكان مهيبا ظريفا حسن البرة
البر نظيفا قنوعا لطيفا رحمه الله تعالى وعوضه غرفات الجنان وبل
مضاجعه بوابل الرحمة والغفران وهذه حوادث ذكرناها استطرادا
وزيّنا باطواق مواعظها من الدهر اجيادا وان خرجت بنا عن المقصود
وزينا باطواق مواعظها وزادت على المطلب المعهود لما في ضمنها من التجارب
والاعاجيب والوعظ المفيد والنصح السديد ثم ان سليمان باشا
بعد قتله الحاكم الحمزاوي على الصابصلب الامير داود بن عمر امير الصعيد من

عنو

غير جرم اتاه ولا ذنب سواه غير كثرة امواله وبذله بك وسعة جاهه فطمع
فيها الباشا سليمان فطلبه الى الديوان فلما جا اخذ هداياه اولا ثم عاتبه
لقصد قتله معللا وقال له كيف ترسل الينا قمحا غير نظيف فقال انا ما جبت
الا قمح مثل الجوهر اللطيف فامر به الى باب زويلة وعلق في عنقه منديلا فيه قليل
قمح وصلبه هناك واحاط بجميع امواله وخزاينه وظفر بكنوزه ودفاينه
وقتله وهو مظلوم وعند الله تجتمع الخصوم وكان من احسن امرا الصعيد
كثير البر والصدقات محبا للخيرات والحسنات يحسن في كل عام الى كل واحد
من علما جامع الازهر والمشايخ المسلكين في ذلك القطر الازهر
بالخشماير الذهب فما دونها ولا يعهد ذلك لغيره من امرا الصعيد حج في سنة
سبع وتسعين وتسعماية واغدق على اهل الحرمين واوصلهم احسانا
عما وتصدق بصدقة كثيرة من الدراهم والقمح على اهل الحرمين بها تعميما رحمه الله
تعالى وضاعف رحمته عليه ووالى وكان محسنا للوافدين وملجأ للقاصدين
كهفا للواردين ختم الله له بالحسنى ومنحه الشهادة مقاما اسنى فلقد رزقه
الله تعالى العلو في الحياة وفي الممات واقدمه على ما قدم من الحسنات فكان
كما قيل في بعض المرثيات علو في الحياة وفي الممات لحق انت احدى المعجزات
وما اكتفى سليمان باشا بقتل من ذكرناه بل صلب بعدهم عدة من امرا العرب
منهم ابن ابي الشوارب وغيره من امرا الصعيد وكان سهما كالليث بسبب قريب
او بعيد والله على كل شي شهيد

الفصل الثاني في ذكر وصول داود باشا الى مصر

وتوجه سليمان باشا من مصر الى الشويس في ركوبه

البحر ووصوله إلى جدة لما قضى الوطر ممن أراد قتله سليمان باشا وقرب
شفقته إلى الهند وصل إلى مصر ليستلمها عنده داود باشا الخادم وكان
رجلا حليما باذلا كريما تربى في السراي العالي وتقلب في المناصب والمعالي
إلى أن صار خزنه دار باشي وله فضيلة ومعرفة باللسان الفارسي ومحبة
للفضلا والعلما واحسان اليهم وحنو عليهم وكان دفتر دار محمد
سليمان جركسي الاصل كثير الفضل محبا لبني العلما ويحب الفضلا ويحسن اليهم
ويتعطف عليهم ويتفقد احوالهم ويزيل ملالهم وكانا من تنفسات الزمان
وحسنات الدوران وكانت مصر في ايامهما تضاهي الجنان مشحونة بالحور
والولدان محفوفة بالروح والريحان رحم الله روحيهما وبل بصيب الرحمة
ضريحيهما **وبعد** تسلم داود باشا البلاد من سليمان باشا سافر سليمان باشا
بجنوده الى السويس وركب البحر فسخر الله له الريح كما سخره لمردة الانس من ذلك
العسكر الفتيح فوصل الى بندر جدة بعد سبعة ايام مع عساكره وجيوشه
واسوده في الحرب ووحوشه فاهال اهل جدة ما راوه من الاجناد واضطربت
لخشيته البلاد غير انه ضبط العسكر اقوى ضبط ولم ينزل هو ولم يمكن احدا
من عسكره من النزول فشكر على هذا الضبط والوصول وطلع اليه جماعة
مولانا السيد الشريف بجدة يومئذ وهم يتعدون فرقا وينتفضون خوفا
وقلقا فتلقاهم بالاكرام والبسهم الخلع والتشاريف ولم يصدر منه شيء
من الارعاب والتخويف ومضى عنهم شاكرا حميدا ورجعوا عنه شاكرين
في اعتقادهم عمرا جديدا وذلك لما عهد من بطشه وفتكه وحبه لاراقة الدم

وشفقته

وشفقته فدعوا لذلك من غير وسلم الامر الى خالق الورى والقدر من احتسب
فصبر

الفصل الثالث في ذكر توجه سليمان باشا الى عدن وتسلمه لصاحب عدن

غدرا واخذ عدن منه جبرا وقهرا لما توجه سليمان باشا من جدة قصد
المرور بعدن وكان صاحبها يومئذ عامر بن داود بقية سلاطين ملوك اليمن
سابقا ولم يبق في يده من مملكة اسلافه سلاطين غير قلعة عدن من
سائر ممالك اليمن وكان شابا كريما جوادا حليما محسنا الى الناس باسطا
لهم وجه اللطف والايناس يعظم الشرع الشريف ولا يخرج عن حكمه ويوقر
من وفد اليه من العلما ويكرمه لعلمه الى غير ذلك من الخصال الجميلة والخلال
الحسنة الجليلة الشاهدة له بكرم اصله وجودة فضله ووصله فلما
بلغه وصول سليمان باشا للغزو في سبيل الله وقطع جاذرة الافرنج عن
الامصار بعباد الله فتح له باب عدن وامر ان تزين وجمع له من البلاد ما
اراد من الازواد وتوجه هو ووزيره للسلام عليه الى الغراب الذي هو فيه
فبمجرد ان راى سليمان باشا باب عدن قد فتح امر عسكره بدخول عدن واخذها
وصل اليه عامر البسه ومن معه خلعا ثم امر بصلبهم في الغراب الذي
هو فيه ونهب العسكر داره وشرعوا في نهب البلد فامر مناديا يمنعهم عن نهب
الناس ونادى في البلد بالامان واستناب فيها بهرام بك سنجقا كبيرا
وبها امينا ورتب لديه عسكرا وعدة من المدافع والمكاحل ووضع فيها نحو
وذخائر في القلعة وحصارها وضبط البلاد بذلك وعد ذلك من فتوحاته
وكتب الى الابواب انه اخذ عدن قهرا وانه افتتحها قسرا وشاع غدره بصاحب

عدن في اطراف البلاد واكناف العباد وسبقه خبر هذا الغدر الى بنادر
الهند ونفرت خواطر الناس منه لذلك ولما بلغ الهند فعله بعامر زاد
نفورهم منه وكان ذلك سببا لعدم مساعدتهم على الفرنقال وكتب على باب عدن
انه افتتح البلاد في سنة خمس واربعين وتسعماية وتوجه الى الهند لقتال
الافرنج الذي في الديو **الفصل الرابع في ذكر توجه سليمان باشا**
من عدن الى الديو ورجوعه من الديو كان الخواجا صفر المخاطب من
سلطان الهند بخداوندخان مملوك المرحوم سلطان القبطان موجودا
اذ ذاك فلما بلغه توجه سليمان باشا الى الهند لقتال الافرنج شمر ساعد
الجد وضيق على الافرنج من جهة البر وهيا العساكر لقتالهم معاضدة لسليمان
باشا ومناصرة له على الكفار الملاعين فلما وصل نزل بموضع يقال
له مظفراباد بقرب الديو فارسل اليه الخواجا صفر بانواع التقادم والهدايا
واراد ان ياتي اليه فنصحه شخص من اصدقائه من جلساء سليمان كتخدا
اخص الخواص لدى سليمان باشا فقال له ان لك علي حقا واجبا وان لي
نصيحة ابذلها لك فاختلى معه وقال له ان سليمان باشا فتاك قتال لا يبقي
على احد وانه قتل عند بروزه من مصر جانم الحمزاوي وولد الامير يوسف
وقتل داود بن عمر وعند وصوله الى عدن برز الى ملاقاته عامر بن داود
صاحب عدن وفتح له الابواب واظهر له السرور بقدومه فصلبه بمجرد
الوصول اليه وانا انصحك فلا تقابله فتخيل خداوندخان من ذلك وعرف
انه متى وقع في يديه لم يسلم منه واستمر يخدمه على بعد ويرسل اليه الهدايا

ويتحف

والتحف وكلما طلبه الى عنده تعلل بنوع من الاعذار ثم ان السلطان محمود
ارسل اليه خانا كبيرا من خوانينه مثل البكلربكي عندهم يقال له شقدار
يعني حافظ المملكة وكان له نحو خمسة الف فارس وقال له قم في خدمة
سليمان باشا واعنه بعسكرك على الافرنج وامدهم بالذخيرة وبكل ما يحتاجون
اليه **وكان** اسمه الوخان وكان حقير المنظر قصيرا في لباس الهنود فلما
راه سليمان باشا احتقره عن ان يقوم له ويعظمه فاستمر واقفا الى ان ادى
رسالته ولم ياذن له في الجلوس عنده وبرز من عنده فلم يعد اليه ومضى الى
السلطان محمود واشتكى اليه ازدراءه له وعدم مقابلته بالاكرام فانتكد
منه السلطان محمود لذلك **ثم ان سليمان باشا** ارسل جاوشا معه قفطان
وسيف مشقط الى السلطان محمود فلما وصل اليه تعجب من فعله وطلب
الجاويش وقال له قل لاستاذك ان كانت هذه الخلعة والسيف من حضرة السلطان سليمان
نلبسها وان كانت من عندك فليس من مرتبتك ارسال الخلعة الينا ورجع
الجاوش اليه واخبره فامتلا غيظا وتاسف على فوات الوخان وخلا صدره
من بين واضمر السوء لاهل الهند واضمروا اليه السوء وتشاحنت الانفس وارسل
السلطان محمود الى خداوندخان يامره بالحيلة في هروب سليمان باشا
فدبر الحيلة في ذلك وزور كتابا بخط الافرنج من عند كبيرهم ونديور
الذي في كوه الى كبير الافرنج في الديو فيه انا قد جمعنا الجموع وهيانا في
ثلثماية غراب وخمسين سفينة وقد فرغنا من مهماتنا ونحن متوجهون الى دفع
عسكر الروم فاذا ظهرنا من البحر فابرزوا انتم ايضا من قلعة الديو للقتال

واشاع خداوندخان انه امسك واصد الافرنج واخذ كتبهم فارسل سليمان
باشا اليه يتحقق منه الخبر فارسل اليه المكتوب الذي اصطنعه وقال قد
قد صح عندنا من طريق البر صحة ذلك ولكن سيف السلطان طويل وانتم
في قوة وشوكة ونحن معكم ونحو ذلك من التطمينات وكان سليمان باشا خوارا
خوافا لم يعهد منه شجاعة ولا اقدام وانما كان يفتك عن وقع في يده ماسورا
مربوطا فركبه من ذلك خوف عظيم وتفرقت عساكره وصار الخدمون
خواص الهند طمعا في كثرة العلوفة فان اول واحد من افراد العساكر
اذا كانت علوفته عشرة عثامنة كل يوم يجعلون له دينارا ذهبا كل يوم فاراد
بذلك خوف سليمان باشا وترك المدافع الكبار لخداوندخان وركب في اعز
وعاد الى اليمن وفرح بخلاصه من الهند وقرت عينه بذلك وناظره واطمان خاطره

الفصل الخامس في ذكر وصول سليمان باشا الى المخا وطلبه للناخوذه احمد

والغدر به وولاية مصطفى بك نايب غزة في زبيد واعمالها لما برز سليمان
باشا من الديو واقلع الى ان وصل بجميع الاغربة والبرشات وما فيها من المدافع
والات الحرب الى بندر المخا ما عدا اشت مكاحل كبار استعجل عن تحميلها الى البر
فتركها في مظفراباد وما عدا من بعث منه من العسكر والكورجيه الذين
تاخروا في الهند طمعا في العلوفات الكبيرة ولم يكن معه شي من الخيل
غير طوبله واحد وهي ثمانية روس من الخيل فنزل في بندر المخا وضرب طاقه
وارسل الى الناخوذا احمد بخلعه ومرسوم فيه الامان وان يكون نايبا الوصع
عن السلطنة بمملكة اليمن كما كان وان يصل بنفسه بدوس البساط

ويحصل

ويحصل له كمال الشرف والانبساط فلما وصل اليه المرسوم استشار
احضاره فكلهم اشار اليه بعدم المواجهة وقالوا له انه لم يكن عنده
شي من الخيل ونحن عندنا تسعماية حصان ومعنا نحو الف عبد اسود فان قاتلنا
قاتلناه وان رضي منا بالطاعة اطعناه فلم يستصوب هذا الراي وركب
اليه للملاقاة هو وخاصته عبيده وكانوا نحو الخمسماية ووصل اليه طايعا
لابسا خلعته هو وولده وولد اسكندر موز وهما صبيان دون المراهقة
وقدم اليه من هدايا اليمن ما قدر عليه فلما دخل عليه امر بقتله في الحال
وذلك في ثامن شهر شوال سنة خمس واربعين وتسعماية فتشتت عبيده
فنادى فيهم منادٍ من اراد من العبيد ان يسود العلوفة السلطانية عند الوزير
فليات فاجتمعوا باسرهم ودخل معهم من ليس منهم طمعا في العلوفة وقد اخلوا
حوشا كبيرا له باب واحد وصار يخرجونهم اثنين اثنين ويكتب اسمهما
الكاتب بحضوره ويمر بهما الى خارج الباب فيرمي رقابهما ولم يشعر بهما
احد منهم ممن داخل الحوش ولم يعلموا ما فعل بهما عند الباب الى ان قتل
الجميع وكان عنده من امرا السناجق مصطفى بك نايب غزة
فكتب له طغرا سلطانيا بولاية زبيد وجميع نواحيها وضواحيها واستمر بزبيد
يتتبع اموال الناخوذا واسكندر موز واخذ ولديهما عنده وعمل لهما
علوفة وجهزهما الى مصر ونصب الامنا والكشاف وكتب علوفة لمن بقي
من عسكر اليمن وامر عليهم مصطفى بك المذكور وارسل جاوشيا
بمكاتبات الى الامام شرف الدين في الجبال يتهدده ويطمن خاطره وجاتر

وجاته اجوبة بالتهنيه واظهار الملايمه وقرر أمر المملكه واقام فيها من
اراد من العسكر وعاد هو طالبا لبندر جده بما معه من الاعزبه والبرشات فارسل
الى الباب العالي جاويشا مبشرا بفتح اليمن وانه اخذ من البلاد ما لا يمكن
حصره ولا حد له وكتب اسم كل ضيعة وقريه ليس فيها الا بقرتين وعظم الامر
جدا كيلا يقال ضاع سعيه سدى والقى في سمع السلطنه من ذلك
شيا كبيرا تمويها وتزويقا والله تعالى يسامح الجميع ويدخلهم في بحر فضله
الواسع وغفرانه الوسيع **الفصل السادس في ذكر عود سليمان** باشا
من اليمن الى جده في الاياب وادايه الحج وعوده الى مصر ثم الى الباب
لما قرر سليمان باشا امر اليمن على الوجه الذي تقدم شرحه جميع ما
كان صحبته من الاعزبه والبرشات وشحنها بمن بقي من العسكر والالات
وركبها قاصدا الى جده ومر على طريقه بجازان وكان مولانا السيد الشريف
ابو نمي ادام الله سعده واسعد جده اخذ جازان في سنة اربع واربعين وتسعمايه
من عامر بن عدا بعد ان حاصرها واقتلعها منه وسبب ذلك استطاله عامر
عزيز على شرفا مكه بلسانه وادعا الافتخار بحشامه وشانه وذكر ما
لا يليق بشانهم الشريف والشفقه عليهم بكل كلام قبيح ووضع سخيف
ونكر عليهم هذا الوضع الشنيع وبالغ في الاحتراش والتبشيع فحركتهم
النفس الابيه وشحذ انفهم العصبيه والحميه وعاملوه بالكلام بدل الكلام
وخاطبوه بالسنة السيوف عن السنة الاقلام وانشدوه على اجنحة
السهام قول ابي تمام ه السيف اصدق انبا من الكتب ه في حده الحد بين الجد واللعب

ه بيض الصفايح لا سود الصحايف في ه متونهن جلا الشك والريب ه
فتوجه لقتالهم سيدنا ومولانا الشريف ابو نمي ادام الله تعالى عزه ونصره
ونفذ في الخافقين نهيه وامره وجمع الجموع وسرى بربعه الى تلك الربوع
واراهم ما مقدارهم في ديارهم واحاط بقلعتهم وحصارهم فما اطاقوا جلادة
ولا حملوا قواضبه وصعاده وخرجوا فارين من الحصن على الخصن الجياد
طايرين من المهاد الى الوهاد فهرب عامر الى قاصي البلاد وتسلم مملكة
جازان عسكر مولانا السيد الشريف ابي نمي واقام فيها من جانبه مقدما
بضبطها ويعولها وصار اليه محصولها **فلما** احاط سليمان باشا علما
بذلك اخرج من جازان نايب السيد الشريف وقرر فيها نايبا من جانبه
وجعلها من مضافات صاحب زبيد ورتب فيها عسكرا من الاجناد وزعم
انها مما افتتحه من البلاد وتعدى الى ان وصل الى جده في العشرين من ذي
القعده سنه خمس واربعين وتسعمايه وضرب مخيمه في ساحل جده وفرق
جميع الاعزبه والبرشات والالات التي معه الى جهة مصر وصار في نفر
قليل وتوجه الى مكه لاجل الحج وكان مولانا السيد الشريف ابو نمي
دامت سعادته غايبا في نواحي الشرق ودخل سليمان باشا الى مكه وطاف
وسعى ونزل في قرب باب العمره في الموضع الذي كان فيه مدرسة للمنصور
الغساني من بني رسول سلاطين اليمن فيما قيل وصار الان رباطا للمرحوم
داود باشا في القاعه المطله على المسجد الحرام من جهة باب العمره واتى
مولانا السيد الشريف ابو نمي ورام السلام عليه فلم يستقر به الا وقد

لا قاه بعد ان فرغ من الطواف وهو يصلي في حجر اسمعيل وقد احدقت بالطواف
وابواب المسجد عساكر مولانا السيد الشريف وازدحموا عليه في الحجر فاهاله ذلك
فلاطفه مولانا السيد الشريف وتحادثا ثم ذهب مولانا السيد الشريف عنه
الى البر فوصل في ثاني ذلك اليوم امير الحاج المصري وكان في ذلك العام مصطفى
بك المعروف عند الاروام صغسغان مصطفى وعند العرب مصطفى النشار
لانه نشر بعض قطاع الطريق بصفين بالمنشار وكانت العاده دخول امير الحج
في موكب عظيم ومشاعل كثيره ليلا فيطوف طواف القدوم ويعود الى الزاهر
ويدخل في الصبح في موكب اخر تلاقيه فيه صاحب مكه بخيله ورجله والقضاة
والاعيان ويوصلونه الى محل سكنه المعتاد وهو مدرسة الاشرف قايتباي
فترك مصطفى امير الحاج جميع ذلك النظام ودخل وحده وخلفه مملوكان وبدا
بالسلام على الباشا سليمان قبل الطواف وهو خايف يرتعد منه وقدم اليه
هدايا وهو غير امن منه لانه هو وجميع من معه من الامرا وغيرهم ما كانوا
يتوقعون عود سليمان باشا من الهند خصوصا مع هذه السرعه وظنوا
انه يصير نشيا منسيا هناك فقرب اكثرهم الى خاطر داود باشا لاسيما مصطفى
النشار فانه انتدب لامور مهمه وصار من اعظم خواصه فلم يطب بذلك خاطر
سليمان باشا وادرك مصطفى النشار ذلك وصار في غاية الخوف منه
والمداراه له واظهر سليمان باشا جبروته بمكه وعمل ديوانا في مقام الحنفي
ونصب له كرسي وجلس عليه وكان قاضي مكه يوميذ مصلح الدين افندي
المعروف بمصطفى مصدر وهو اول قضاة الاروام الذين تولوا قضا بلد الله

الحرام فطلبه الى حد بوابة مقام الحنفي واجلسه تحت الكرسي في الارض ووقف
بين يديه شخص من الاروام صوفي يقال له موسى ونبير يقرا اشق فقال له سليمان
باشا انت الذي يقال لك قراشك فقال سود الله وجه من لقبني بذلك
فامر بان يفرش ويضرب فقال له هذا بيت الله الحرام لا يضرب فيه احد
فامر باخراجه الى باب السلام وضربه هناك فاخذ الى باب السلام وكان الذي
امر بضربه عنده لطف وخوف من الله تعالى تعالى فضربه نحو العشرين سوطا
واطلقه ورجع الى سليمان باشا وقال ضربناه ضربا مبرحا الى ان انقطع انينه
وطلع الى عرفات مع ساير الحجاج ووقف بذلك الموقف الشريف وهو في
غاية الاعوجاج والتحريف وما راى احد منه صدقه ولا ضراعه ولا طعاما
لفقير يدفع عنه المجاعه بل يقال انه دار في ارض عرفه وطاف بخيم الناس ومضاربهم
فهما اعجبه منها كتبها عنده وكتب اسم صاحبها في دفتر فلما عاد من الحج ارسل الى
اصحابها الطلبها منهم فاخذ ما اراد منها بعضها بغير ثمن وبعضها بالبخس ثمن
فهذا من جملة اعماله في ذلك اليوم الشريف بذلك المحل الاطهر المنيف ولعل
الله تعالى غفر له جرايمه وعفى عنه مظالمه ببركة الحج الشريف ووقوفه
بذلك الموقف المكرم المنيف فقد ورد في ذلك اثار كثيره واحاديث كريمه
اثيره نطمع في رحمة الله تعالى برجوها العبد غفران ذنبه وان عظم وتوالى
ويرضي الله تعالى الخصوم ويرى عوضهم الفضل والانعام ما يسوقهم من الجراح
والكلوم ثم ان سليمان باشا بعد اداء الحج توجه برا الى مصر واخذ من
امرا الحاج المصري والشامي ما اراد من الجمال والدواب وتقدم على ركب الحجاج

وصار هو ومن معه ركبا وحلا وتوجه معه المرحوم المقدس مولانا
السيد احمد بن سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي نجم الدنيا والدين السيد
الشريف ابي نمي وهو مراهق بعد ان كان يدوس بساط السلطنة العظمى
ويتشرف بلثم ركابها الشريف الاسمى واستدعا له والده ان تكون امير مكه
المشرفة وان تخفق على راسه اللوا الشريف السلطاني ويبلغ بذلك نهاية
السول وغاية الاماني وصحبه من اعيان مكه وكبرايها وساداتها وقضاتها
وعلمايها جمع كبير اختاروا السفر معه والمسير منهم قاضي القضاة شيخ
الاسلام واسطة عقد الليالي والايام رئيس مكه وكبيرها ومشيد الدولة
الحسنية ومشيرها من له اصل اصيل له في السيادة سمو ونبت نمى له في
الرياسة نمو وعرق عريق لفروعه في المكارم رواح وغدو مولانا القاضي
عبد الوهاب تاج الدين بن نجم الدين المالكي الشهير بابن يعقوب نسبة الى
جده الاعلى **ومنهم قاضي المسلمين ببلد الله الامين**
احسن الناس وجها وقدا وشكالة وهيكلا يملأ العيون قبولا وجلالة ذو
الاصل العريق والارومة الشامخة غصنها الوريق القاضي ابرهيم بن احمد بن ابي
السعود بن ظهيرة الشافعي ومنهم السيد المثيل والشريف المكرم الجليل
سفير الدولة الحسنية ولسانها وترجمان كلمتها الى سلاطين زمانها نقاوة
السادة البنوية وخلاصة الفرع النبوي السيد عرار بن نواه الله جنانا تجري من
تحتها الانهار ومن انضم اليهم من تبعهم ونظمه سلك عقدهم بواسطة
شرفهم وكان محل القصود من هذا السفر عود مناصب القضا الى قضاة

تحم

العرب كما جرت به العوايد السابقة من الازمان السالفة فما ابلج مرامهم
ولا اصاب مرماهم سهامهم وبعد التعب والاين وقطع شقة السفر ومشقة
البين عادوا بخفي حنين ووصل سليمان باشا الى مصر ثم توجه الى الباب
العالي ومعه الجماعة المذكورون وكان الوزير الاعظم يومئذ لطفي باشا
زوج اخت حضرة السلطان سليمان خان تغمده الله تعالى بالرحمة والغفران
فاظهر لهم انه افتتح عدن ثم الحقها باقليم اليمن وعظم شان ذلك القطر
الواسع وكبر قدر ذلك المكان الشاسع وسمى لهم اسامي بلدان وامصار
وحصون كثيرة المقدار واسعة المجال والمدار وهم لا يعرفون شيا مما
ذكر ولا الاسما فضلا عن المسمى ولا يحلون ما عقده لهم من ذلك المعمى وقال لهم
افردوا الحج بوانا يعطى فيه المناصب في البلدان الذي فتحت عنوة بسيفي القاضب
وبين لهم بذلك نتايج شغفه وتبجح عندهم بنصرته وظفره ولو نظروا في حقيقة
الحال وتدبروا ما سيؤول اليه في المال علموا انهم كانوا في غنى عن هذا العنى
وتيقنوا انه جرى لهم اجنا بحنا ولقد سمعت المرحوم محمد جلبي المتولي دار
مصر بقا وهي المرحوم داود باشا في حدود سنة ثلاث وخمسين وتسعماية فقال
ما راينا مسبكا مثل اليمن لعسكرنا كلما جهزنا اليه عسكرا ذاب ذوبان الملح ولا
يعود منهم الا الفرد النادر ولقد اجمعنا الدفاتر في ديوان مصر من زمن ابرهيم
باشا الى الان وانا قد جهز من مصر الى اليمن في هذه المدة ثمانون الفا من العسكر
لم يبق منهم في اليمن ما يكمل سبعة الاف نفر انتهى كلامه **قلت** وقد
تجهز بعد ذلك الى هذا الزمان اضعاف ما ذكر محمد بيك رحمه الله تعالى وهلم

جرى الى اخر الزمان وهذا سر الهي لا يعلم حقيقته الا الله تعالى والذي يلوح
للخاطر ان سبب نقصان بركتهم وتقهقر عددهم ما يرتكبونه من ظلم العباد وما
يتصاعد من المظلومين من الادعية التي تصدر عن قلوب منكسرة ليس لها ناصر
الا الله تعالى والله سبحانه يلهم حكامنا وامراءنا العدل والانصاف ويعدل
بهم عن الجور والاعتساف انه مجيب الدعوات ومقيل العثرات وكان من امر
سليمان باشا انه استمر وزيرا بالباب العالي الى ان وقعت مناقشة ومنافسة
بينه وبين خسرو باشا الوزير الثاني في الديوان العالي بسبب وقائع فعلها
بمصر واسند كل منهما الى الاخر ما لا يليق فادى الحال الى عزلهما فاستمر معزولا
الى ان مات في جفتلكه في سنة بضع وستين وتسعمايه واما من توجه معه
الى الباب العالي من اهل مكة شرفها الله تعالى فبعضهم مات بالطاعون ومنهم
السيد عمر بن عجل في اصطنبول • واستقر المرحوم السيد احمد وهو يجود بنفسه في
• تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار •
وقرر لمولانا القاضي تاج الدين المالكي بثلثين
عثمانيا من جوالي مصر تحمل الى مكة في كل عام واستقرت له الى ان مات
في يوم عاشر محرم سنة ستين وتسعمائة وقرر للقاضي ابرهيم بن احمد
الشافعي ايضا بثلثين عثمانيا من الجوالي ايضا تحمل الى مكة استمرت له الى
ان مات في سنة   وعاد مولانا السيد احمد بالسنجق الشريف
السلطاني الى مكة واستمر اميرها الى ان توفي الى رحمة الله تعالى
في سنة احدى وستين وتسعمايه ودفن عند اسلافه وعملت له قبة عظيمه

في العلاء

في المعلاة رحمه الله تعالى • الفصل الرابع في ذكر ولاية مصطفى بك زبيد واعمالها
وزمان مدة ايالته كان مصطفى بك المشار اليه عارفا ضابطا مايلا الى الرعية
ينصفهم ويعضدهم ويساعدهم ولكنه كان سفاكا للدماء اقام سنة في زبيد وحدثته
نفسه باخذ تعز وجرد اليها عسكرا وتوجه لاخذها وقتل اهلها اشد مقاتلة
فما تمكن من فتحها ورجع الى زبيد واستمر بها الى ان عزل منها ولم يوثر عنه شي من الآثار
لقلة مدته وقصرها وسرعة انقضاء ايامه وغيرها وما كان يلقب بكربكيا ولا يطلقون
عليه باشا وما كان يطلق عليه الا امير اجاملا للواء السلطنة ولا يذكر في خطبة ولا
سكة لا هو ولا من بعده الا ان الفصل الثامن في ذكر ولاية مصطفى النشار
في المرة الاولى وبيان نبذ من احواله كان مصطفى هذا اسن اجا عند دخول السلطان
سليم الى مصر ولما رجع السلطان سليم الى الروم رتب طايفة من العسكر اختاروا
الاقامة بمصر وكان هذا ممن اختار الاقامة بمصره وكان في ايام فتنة احمد باشا
وعصيانه ممن نسخ زينته وحصل مالا له صورة ولا زال يترقى الى ان صار كاشفا
بمصر ثم ولي امير الحج سنين متوالية وكان في طريق الحج اذا وقع في يده سارق
نشره فسمي مصطفى النشار وكان خصيصا بداود باشا فعرض له داود باشا مملكة
اليمن فتوجه الى اليمن ووليها عوضا عن مصطفى بك واظهر فيها العدل وضبطها
ومهد امورها ونظمها وكان احد المشكورين سيرتهم باليمن وهو اول من اطلق
عليه لفظ الباشا والبكربكي وكان قبل ذلك يطلق على كل واحد منهم فلان بك
وهذا قيل له مصطفى باشا وسار سيرة حسنة وظهرت منه احوال مشكورة
مستحسنة واستمر ببلاد اليمن واليا على زبيد وضواحيها وبنادرها الى ان عزل عنها

سنة اثنين وخمسين وتسعماية **الفصل التاسع** في ذكر ولاية اويس باشا ممالك
اليمن واغتيال البهلوان حسن له عزل مصطفى النشار في سنة اثنين وخمسين
وتسعماية وولي موضعه اويس باشا ووصل بحرًا الى جدة ثم توجه الى اليمن فخرج
منها مصطفى باشا في شلخ جمن السنة المذكورة ودخلها اويس باشا في اول
شهر القعدة منها وهو من مماليك المرحوم السلطان سليم خان وكان له اخ
شجاع يقال له بيوقلو باشا ولاه السلطان سليم ديار بكر وقتل هناك في حرب بينه
وبين بعض ملوك التتار وبقي هذا اويس يتقلب في المناصب الى ان ولي اليمن
وكان اويس باشا شجاعًا متهورًا مقدامًا وكان الامام شرف الدين استولى على
الجبال واستقل بها في جيوش عدة الرجال وجبى خراجها وحصن قلاعها وابراجها
وسلمت اليه طوايف الزيدية منصب الامامة وسلمت عليه بامير المومنين وسلم كل
واحد منهم ان يكون امامه وجعل ولي عهده من بعده ولده علي وعهد اليه ان
يكون امامًا بعده واكد مواثيقه بذلك وعهده وقدمه على جميع اولاده حتى على مطهر
وهو اكبرهم واشجعهم وافطنهم واكرمهم لنقصان خلقته واتصافه بالجهل
والعوج وهو شرط في منصب الامامة في اعتقاد الزيدية ولا يتاهل للامامة عندهم
ذو عاهة بدنية ولا جاهل بالامور الدينية ولا متصف بالخصال الردية الدنية
فنابذ مطهر والده لذلك وعقه وزعم انه ظلمه حقه وارسل الى اويس باشا يطمعه
في اخذ الجبال ووعده بالمعاضدة والمساعدة بالمال والرجال فاغتنم اويس باشا
هذه الفرصة واخذ لنفسه من هذه البشرى اعظم حصة وجند الجنود وكتب الكتايب
وعقد الالوية والبنود وجنب الجنايب فبرز من زبيد اول شهر ذي الحجة سنة اربع وخمسين

وتسعماية الى تعز ففتحها في اواسط الشهر المذكور ثم استمر متوجهًا بعساكره
وجيوشه الى صنعا وفتح حصون الجبال وحصنها بالعدد والرجال وضبط
البلاد وساس العباد وكان قد ضيق على العسكر بشدة الضبط والقهر وحصرهم
بالاشتغال بالقشر فضاقوا ذرعًا بايالته واستثقلوا ايام دولته واضمروا ان
يفتكوا به ويغتالوه غدرًا وان يهجموا عليه ويقتلوه صبرًا وكان اكبر المحركين
عليه في هذا الشان شخص من اللوند يقال له حسن البهلوان فاتفق مع طايفة
ان يهجموا على اوطاق اويس باشا في حال سكره وان يقتلوه وان
يتولى حسن البهلوان موضعه وان يبذلوا للعسكر ما وجدوا من الاموال والخزاين
وظنوا ان ذلك يتم لهم فنزل اويس باشا في اواخر ربيع الاخر سنة اربع وخمسين وتسعماية
في وادي ضبان واعجبه حسن ذلك الوادي ونضرة صفحات سفحه البادي
وتكسر المياه على جنبات ذلك النادي والاطيار تخطب على منابر الاشجار والازهار
والامطار ما بين ضاحك وباك لضروف الليل والنهار فانشد لسان حاله
وقد اخذ الطرب باطواقه واذياله

وإذا البلابل افصحت بلغاتها ... فانف البلابل باحتسا بلابل

فامر بنصب مجلس الشراب وتعاطي ادارة الاكواب وتذكر في ضحى المشيب عهد
ليل الشباب فلما عز عليه عود شبابه المستطاب استبدل عنه بنت الشراب
والكباب وانشد شعرًا

حول الاتراب والاحباب ... وانشد بصوت الرباب
برثي ايام الشباب ... قد كان في شيبتي طرب
يحدث لي بعده بلا شيب ... فمذ تولى الصبي شين لي
ان الصبا كان موجب الطرب

حتى تولى فلشت ادركه • الا بعون من ابنة العنب • فهاتها عن شيبتي بدلاً •
افضية بعض ذلك الارب • وانشد بصوت العود يشتد على ابنة العنقود
شعر • هات اسقني الصهبا يا مونسي • قد طاب عرف الورد والنرجس •
والوقت قد راق وراق الهوى • وجاد بالوصل الزمان المسي •
فسكر حتى ثمل من الراح وادار في الصباح كاس الاصطباح ونام وهو
مغرور مخمور فاستيقظت له عين الدهر الغيور وانشد له طارق الحدثان
حتام هذا الغرور وقد انقضت ساعات السرور واستيقظ الدهر الغيور
شعر • يا راقدا الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
فدخل عليه حسن البهلوان فجلله بسيف العدوان وادخله في خبر كان
واذاقه بعد العز كووس الهوان وسقاه بعد العقار سم الصارم البتار
وانشبت المنية فيه المخالب والاظفار فانتقل من هذه الدار الى دار القرار
واقدم فرحا بكلومه ودمايه على رب الكريم الغفار

الفصل العاشر في ذكر قيام ازدمر باشا بعد اويس باشا واخذ ثاره من حسن البهلوان

كان ازدمر باشا جركسي الاصل فلما انتقلت دولة الجراكسة الى الاروام خدم
الكاشف بكبد بمصر وتنقل في الاطوار الى ان صار شاد البطروك بمصر ثم ولي
كاشفا بنواحي مصر ثم توجه مع سليمان باشا الى اليمن واشتهر في اليمن اميرا وكان
من الفرسان المذكورين والابطال المشهورين ذو راي صايب وتدبير في الحروب ثاقب
وشجاعة واقدام وصبر على نوايب الليالي والايام وصدق لهجة مع العربان قدمه
صدق لهجته على الاقران مع حسن عهده وكمال نصحه في خدمة السلطان

في

فلما راى هذه الفتنة قامت واختل بها مملكة اليمن بعد ان انتظمت واشتعلت
شمر عن ساق الحزم وادرع لبوس الهمة وركب جواد العزم وسعى في اطفا نايرة
الفتن بارض اليمن وتيقظ لذلك بعد ان خيم على جفنه الوسن واظهر اليد
البيضا في اعلا الدولة العثمانية وحبس شياطين الفتن بالعزايم السليمانية
وعندما تحقق فوت اويس باشا اقام سنجقا سلطانيا ونادى في العسكر
من اطاع السلطنة الشريفة وانقاد لاوامرها المنيفة فليقف تحت هذا اللوا
الشريف السلطاني وليدخل تحت الظل الممدود الخاقاني ومن خان وسعى في
الفساد قاتلناه وجاهدناه في قتال اعظم جهاد فانحاز اكثر العسكر اليه
ورتبهم للقتال واللوا السلطاني يخفق عليه فلما راى حسن البهلوان ذلك
المصاف تحقق ان مصيره بعد هذا الغدر الى التلاف سيما وقد شاهد احصاه
قد خانوه وشانوه بعد ان زانوه ففعل كما فعل الحارث بن هشام ونجا براس
طمره ولجام فقرها ربا وقطع مهامه وسباسبا وهرب معه من خواصه شرذمة
قليلون والخاين ولا افلح قط من يخون فتبعه من جماعة ازدمر باشا فوارس
لوابس وتتبعوه في النهار الواضح والليل الدامس فادركوه في اليوم السابع في
ظل جامع من الجوامع فقطعوا راسه واخذوا انفاسه وسقوه بكاس سقى بها
وخضبوا لحيته من دمايه بخضابها واتوا براسه الى ازدمر فطاف بها البلاد
ونادى عليه هذا جزا من سعى في الارض بالفساد فسكنت نيران الفتن وانطفت
وانمحت بواعث الفساد وانتفت واستمر في جيوشه وجنوده العظام الى ان
خيم على صنعا وحاصرها سبعة ايام وفيها المطهر شرف الدين فتركها لهم

فدخل الى صنعا وضبطها وضبط ما في البلاد وارسل قاصدًا الى الباب
العالي بخبر وفاة اويس باشا على الوجه المشروح وبقتل عبهر حسن البهلوان
وبأخذ صنعا وضبط البلاد واطاعة العساكر السلطانية وعدم عصيانها
وعدم مخالفتها وان الفساد والخلاف ما صدر الا من حسن البهلوان وقد
أخذنا الثار منه وانهم منتظرون بكلربكيا يضبط العسكر والبلاد يكونون
في طوعه وتحت امره فلما وصلت العروض الى الباب العالي برز الامر الشريف
السلطاني الى فرهاد باشا الى ان يتوجه الى اليمن ويكون بكلربكيا بتلك
الديار وفي اثنا هذا الهول الشديد وقعت فتنة عدن وزبيد كما نذكرها ان شا الله
الحميد المجيد

الفصل الحادي عشر في ذكر فتنة اخذ علي سليمان البدوي لعدن

ووثوب حيدر على زبيد وكيف كفا الله تعالى شرهما ولما توجه ازدمر الى
صنعا لاخذها ومعه جمع العسكر السلطانية اضطربت التهايم فوثب على عدن
شخص من العربان يقال له علي سليمان البدوي على حين غفلة من اهلها واخرج
من فيها بسيفه وظن انه من اكفائها وعد نفسه من ولاتها وامرائها وعلي
بن سليمان هذا من طايفة من بني مبارك فخذ من آل افضل وهم عرب سكان
البادية يسكنون وادي أبين الذي ينسب عدن اليه فيقال عدن أبين احترازًا
عن عدن اخرى بقرب مدينة صنعا وهم طايفة قطاع طريق اشرار كان
عامر عبد الوهاب يقول ضربت العربان والبوادي الا عرب وادي ابين
ويصلون الى بر الشحر وكاد صاحب الشحر يستجيش بهم على من خالفه من امرا
زبيد واما زبيد فوثب عليها الامير حيدر من جماعة البهلوان وحصنها وجلس فيها

متأمرًا

مُتأمِرًا ومعه عدد قليل من داعية الفساد اجتمعوا عليه واطاعه بحسب الظاهر
من كان بزبيد من النوبجية فلما وصل علم ذلك الى ازدمر وهو محاصر صنعا
ما ارعبه ذلك ولا اخافه بل ثبت جاشه وارسل من عنده عدة فرسان وامر
عليهم موشي بك وامرهم بسرعة التوجه الى زبيد وعلم ان النوبجية الذين
بزبيد ما اطاعوا حيدر الا قسرًا ولا دخلوا تحت طاعته الا قهرًا وانهم اذا
شاهدوا من يقوم عليهم عينه العسكر السلطاني تركوه وانضموا اليهم وكان
كما حدس فحين وصولهم الى زبيد ثاروا واجتمعت عليهم النوبجية العربان
فقتلوا حيدر وملكوا زبيد وضبطوها واستمر الامير اياس عن ازدمر بزبيد
واما عدن فاستمرت في يد علي سليمان الى ان جهز عليها نايب مصر داود باشا
عسكرًا من بلوكات مصر وامدهم فرهاد بعسكر من بندر المخا بعد وصوله الى اليمن
ففتحوا عدن فقتلوا علي سليمان البدوي في اوايل سنة خمس وخمسين وتسعماية

الفصل الثاني عشر في ذكر وصول فرهاد باشا بكلربكيا على اليمن

كان فرهاد باشا
رجلًا كاملًا عاقلًا فاضلًا له اليد الطولى في علم التاريخ يحفظ كثيرًا من الوقايع
والتواريخ يقال له صولاق فرهاد يعني الاعسر وكان يسرد اسما الملوك سردًا
ويضبطها بكل لغة فردًا فردًا ويذكر وقايعهم ونوادرهم ويعد مواردهم ومصادرهم
ويستحضر من ذلك شيًا كثيرًا وينثر على جلسايه من خزاين صدره درا نظيما ولولوا
نثيرا مع استحضاره مباحث فقهيه ومسايل شرعية وابيات ادبيه ومفاكهة
في الفنون العربيه وكان متين الديانه شديد الصيانة معروفًا بالصدق والامانة
ملازم تلاوة القران واذا مر باية سجدة دار وجهه وسجد ولو في الديوان اجتمعت به

في حلب وهو متوليها في رحلتي القسطنطينية الكبرى عام خمس وستين وتسعماية
فاكرمني واضافني واحسن الي ورايته متبحراً لما ذكرته من الفنون مسترسلاً
في استطراد فوايد كلها غرر وعيون يملا ذكرها الاسماع كما يملا بوجاهته العيون
يباسط كل احد بحسب مقامه ويتلطف في نكته وكلامه انشد بعض الظرفا قول
القايل متاسفاً على شبابه غب ارتياض برد المشيب واثوابه ٥ وهو قول الشاعر

وقالوا المشيب وقار الفتى • فقلت اصفعوني ورد واشبابي •

فقال له اما الاولى فنقدر عليها الان واما الثانية فما يقدر عليها الا الله تعالى
فضحك الحاضرون لذلك وهذه نكتة لو صدرت عن ماهر في فنون الادب لتشطر
بما الذهب فضلاً عن تركي تكلف لسان العرب ولم يكن له فيه لا نسب ولا سبب
وبالجملة فقد كان حسنة من حسنات زمانه فريداً بين اشلوبه الفايق واقرانه
وكان ميمون النقيبة مبارك الطلعة على اهل اليمن انتظمت به امور المملكة
وسكنت مواد الفتنة وكان دخوله في اول ارض اليمن في شوال سنة ٩٥٤ اربع وخمسين
وتسعماية وكان لاهل اليمن عيد بوصوله وكان دخوله الى زبيد في شهر ذي القعدة
من السنة المذكورة وبمجرد وصوله افتتح صعدا وكان مقدمه على اهل السنة
مباركاً سعيداً وجهز عسكراً الى عدن لافتتاحها وارسل اليه داود باشا من مصر
عسكراً امد بها الحاصرين لعدن وقتلوا علي سليمان البدوي الذي وثب على عدن
ودخلوها وملكوها في افتتاح سنة خمس وخمسين وتسعماية فغضب عليه
اشراف صبيه وصار وامع صاحب جازان بن مهدي عصبة عليه فداراهم
وصبر عليهم ثلاثة اشهر وارسل ينصحهم ويعظهم ويخوفهم وخامة العصيان

ويحذرهم

ويحذرهم مخالفة السلطان طمعاً في دخولهم في الطاعة بدون اراقة الدما
فازدادوا جهلاً وعمى واستمروا في طغيانهم يعمهون وفي ثوب خيلا الغرور
يتبخترون فجيش عليهم وساق جيوشه اليهم وقاتلهم اشد قتال
واذاقهم شديد النكال بحد النصال وصب عليهم سوط العذاب بوبل النبال
وبرزت البيض لمعانقة الاعناق واحدقت السهام كالسهام لاهداب بالاحداق
وتصافحت الصفاح الرقاق بالرقاب وانهزم القوم وتقطعت بهم الاسباب
فقتل منهم جماعة كثيرة من الشجعان وفرسان الميدان منهم ابن مهدي صاحب
جازان وكانت تلك وقعة كبيرة ووافقه هايلة شهيرة وقعت في ابي عريش
من اعمال جازان في سلخ شعبان سنة خمس وخمسين وتسعماية فاطمانت الخواطر
واستقرت النواظر وانتظم الحال وزال الملال وطابت التهايم والجبال
وانتصر اهل السنة على المبتدعة اهل الضلال وظفر حزب الايمان بحزب الشيطان
وطابت البلاد وراشت وانتعش الرعية وعاشت وانتشرت الوية الامن والامان
واطمان القلب والجنان تحت ظلال معدلة السلطان واقام فرهاد باشا
مدة اقامته باليمن وهو يسلك باهلها المسلك الحسن بحيث صارت ايامه من
غرر الايام ودولته مشكورة في السنة الانام وسيرته من احسن السير في
العدل والانتظام ٥

الفصل الثالث عشر في ذكر ولاية ازدمر باشا المملكة اليمنية

بعد عزل فرهاد باشا وعوده منها الى الابواب كان ازدمر سبق منه معاضدة
ونصح للسلطنة الشريفة عند انفصام عقد الانتظام وانقطاع سلك النظام
في زمن قتل اويس باشا وارتعاش المملكة اليمنية ارتعاشاً وكان ذلك بدا عند

السلطان قدمها وخدمة مشهورة خدمها تتوقع عليها حسن الجزا ويطل
لاغتنام فرصها منتهزا فارسل كبير اصدقايه احمد چقل وهو جركسي اصيل
شجاع بطل لهديه من الجوهر واللآلي الى الباب الشريف العالي يطلب ايالة
مملكة اليمن ووعدهم على حصول ذلك له بدل اعظم الثمن فتلطف حقل احمد في حسن
الطلب ونال بذلك ما امله وطلب الى ان قبلت هديته ونال امنيته وعظمت مرتبته
صاحبه ومرتبته والهدايا تستجلب العطايا وتدفع الرزايا وتزرع بذر المحبة في ارض
القلوب وتنيل كل مرام صعب ومطلوب فبلغ مراده المرغوب ورجع الى اليمن
ومعه احكام سلطانية ومراسيم شريفة خاقانية بان يكون ازدمر متمكنا بممالك
اليمن ليبدي للناس صفحات وجهه الحسن ويزيل مواد الفتن والمحن وكان وصوله
الى استاذه بتلك المراسيم في ثامن عشر جمادى الاولى سنة ست وخمسين وتسعماية فخرج
فرهاد باشا من اليمن وتوجه الى الباب العالي ولازم مدة فاعطي حلب ثم عزل من حلب
واعطي بغداد ثم توفي ببغداد في سنة بضع وستين وتسعماية واستمر ازدمر باشا
حاكما في اليمن على الاطلاق ضابطا لقبايلها وعربانها من غير عصيان ولا شقاق
الفوم والفهم وعرفوه وعرفهم وكان كثير الغارات لا يستقر له قرار ولا يقيم بمكان
ساعة من نهار الى ان احكم امره واحكم تثبت حكومته وشيد دولته وعمر
مملكته وكان يعامل الحكام واصدقاءه بالصدق في مقاله وعمله والفا بقوله ووعده
فانثالت عليه الناس واقبلوا عليه بغاية المحبة والايناس واحبهم واحبوه ودبرهم
ودبروه فقصد ان يقطع جادرة المطهر ودويره ويطهر وجه الارض من مقابحه
ومساويه فمنعهم منه مطهر هذا المطلب وصار من فهو خايفا يترقب وتحصن

في قلعة

في قلعة ثلا واتى وي فيها واهلها وجلا وهي قلعة حصينة ذات ابنية مكينة ينقطع
السحاب دون علوها وإذا وقع النسر الواقع في ذروتها طار النسر الطاير في جوها
فرام ازدمر باشا اخذ هذه القلعة وقطع جادرة مطهر منها وقلعه واستقل
معه من الجنود لتحصيل هذا المقصود فارسل ازدمر باشا الى الباب العالي يستعين
عليه بجيش من مصر يصل اليه لاتمام هذا المعنى على يديه فاتم له هذا المرام بل اجلب
على نفسه ما اتعبه في ذلك المقام ووصل اليه من خالفه وعكس عليه مراده
وما تم له الا ما شاء الله واراده ولا ريب ان الامر لله وله الارادة وسنشرح تفصيل
السياق ان شاء الله تعالى الملك الخلاق

الفصل الرابع عشر في ذكر وصول مصطفى النشار بالعسكر الجرار الى تلك الديار وقتله مع

مطهر المكار بعد اشراف ازدمر على اخذه لو وافق المقدار وساعدت الاقدار

لما وصلت عروض ازدمر باشا الى الباب العالي تحركت الحمية السلطانية وتوجهت
الهمة الخاقانية السليمانية الى اخذ مطهر واراحة البلاد والعباد منه فبرز
امرها الشريف الى داود باشا ان يجهز نحو ثلاثة الاف بندق والف فارس
ويجعل عليهم باش العسكر من يرتضيه فعين لذلك داود باشا مصطفى النشار
واعطاه الحكم السلطاني الوارد من الباب العالي الى مطهر وامن ان يؤمنه
اذا اطاع ودخل البساط السلطاني والا فياخذه ويأتي به اسيرا اليه وجهز
العسكر على جهات الى اليمن من طريق البر ومن طريق البحر وارسل مصطفى النشار
امير الحاج المصري على عادته الى مكة للحج سنة سبع وخمسين وتسعماية وتوجه من مكة
الى اليمن وعاد الحاج مع امير اسمه مراد بك وتوجه مصطفى النشار الى اليمن في

٩٥٧

سنة ٩٥٨ فلما ورد الى اليمن واجتمع باوزدمر باشا وبن لا بعساكرهم اليمنية والمصرية
على ثلا وضيقوا على مطهر الى ان عاين الموت وتحقق الاسر والقتل والفوت
ولكن كان له فسحة في الاجل ومجال بعد في العمر والامل فقدر الله تعالى
بالمنافسة بين مصطفى النشار واوزدمر باشا وهكذا شان كل كبيرين اجتمعا على
مطلب واحد وكل امرين جمعهما مشهد من المشاهد وفي امثال الفرس ما
معناه ان زاوية من زوايا المسجد يسع عشرة من الفقرا ولا يسع اقليم واسع اميرين من
الامراء واشار الى ذلك قول الله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وجرت
لذلك نظاير كثيرة فيما مضى من الزمان وشاهدنا منها ايضا ما هو غني عن البيان
منها قصة غزوة مالطه في ايام المرحوم السلطان سليمان في سنة ثلث وسبعين ٩٧٣
وتسعماية وهي شهيرة بين الناس بكل لسان غنية عن التبيان في هذا المكان
ففرح مطهر بهذا الشان وتنفس بعد ان ضاق عليه الخناق وتحقق الهلاك
والمحاق وارسل الى مصطفى النشار بمال عظيم وطلب منه الصلح على وجه
واضح ونسيم وقد اشرف ازدمر على اخذ ثلا وما بقي الا افتتاحها عنوة فعاند مصطفى
النشار وكف عن القتال والطعان وارسل الى مطهر بالامان وتعاقدا على الصلح
على ان يطيع السلطان ولا يظهر الخلاف والعصيان ولا يفعل شي من البغي والعدوان
ففرح مطهر بذلك وعد عمرا جديدا ونعم عيشا هنيا وشعرا سعيدا واشتكى لذلك
ازدمر باشا غاية الاشتكا واشتكى الى كل احد تلك الحال فما نفعه المشتكى وما
اكتفى مصطفى النشار بمجرد الصلح بل اطمع المطهر شانا وعقد له لوا
سلطانيا واوثقه عهدا وامانا وطلع بنفسه الى ثلا واجتمع بمطهر والبسه

الخلعه

الخلعة الشريفة السلطانية ومد له سماطا وقلده من درر المفاخر اسماطا وعرض له
الى الابواب السلطانية عرضا طنانا وجعله من المطيعين للسلطنة الشريفة
ونفى عنه خروجا وعصيانا وسلب عنه بغيا وعدوانا واثبت له طاعة واذعانا
فجاء من الابواب السلطانية خطابا شريفا وكتابا مكرما منيفا ترفعه من حضيض
الذل الى اوج الرفعة والتكريم وقلده عقدا فاخرا ابهى من نفيس الدر النظيم وازهى
من الكوكب الدري يضيء في حندس الليل البهيم ٭ صورة المرسوم الشريف
السلطاني الوارد من الباب العالي الخاقاني الى مطهر شرف الدين على يد
مصطفى النشار الساعي من مصر الى اليمن لقتال مطهر **هذا مثالنا**
الشريف السامي السلطاني وخطابنا المنيف العالي الخاقاني لا زال نافذا بالعون
الصمداني والتاييد الرباني الى الاميري الكبيري الهمامي الظهيري العوني النصيري
الحسيبي النسيبي فرع الشجرة الزكية طراز العصابة العلوية نسل السلالة الهاشمية
السيد الشريف مطهر شرف الدين تحية سلام اتم وثنا اعم ونبدي لعلمه الكريم
انه لا يزال يتصل بمسامعنا الشريفة اخلاصه لاعتابنا وقيامه بتلبية وقابلية في
مرضات سلطاننا ومقتضى ذلك كان حصل شكرنا التام على مناصحته ورضانا
الشريف العام على حسب خدمته ولما برزت اوامرنا الشريفة بتعيين وزيرنا الاعظم
الى البلاد الهندية لافتتاح ممالكها من ايدي ظلمة الرعية احيا السنة الجهاد وقطع
دابر الكفرة واهل الفساد استبشر بذلك كل مسلم وصار فرحا مسرورا وكان امر الله
قدرا مقدورا فرجع وزيرنا المشار اليه فوجد طايفة من اللوند العبيد يتصرفون في قطر
زبيد زاد ظلمهم على الرعية واهل البلاد وعم ضررهم كل باد وناد وسعوا في الارض

بالفساد فاستنفذ الرعايا مزيد بهم واوجف بخيله ورجله عليهم واضاف
تلك الممالك الى ممالكنا المعمورة وادخلها في سلك امصارنا الواسعة الموفورة
وعاد الى اعتابنا الشريفة ومعه منكم ومن والدكم مكاتيب تتضمن الطاعة لسلطاننا
والاخلاص في اتباع مرضاتنا وتعاقبت بعد ذلك مكاتبات والدكم باظهار الطاعة
وبذل الاخلاص والصدق والاستطاعة الى ان بلغنا بعد ذلك عنهما اظهار
الخلاف وركوب جادة مادة البغي والاعتساف وصار يقع منهما وبين امرائنا الخلف الكبير
والاوضاع التي يعرضها المامورون والامين وهذا عين الخطا الذي يترتب عليه رواح
الارواح ويؤول الى الخسران بعد الربح والفلاح ولا يخفى على من عقل وفهم ان الله لا
يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان مقامنا الشريف السلطاني قد ملك بعون الله
ولطفه الصمداني بساط بسيط الارض شرقا وغربا وضبط الاقاليم الواسعة بعدا
وقربا وصار سلطاننا القاهر كالابريز المصفى وخلاصة العسجد المستصفى ورقم
سجل سعادتنا بايات العز والنصر وعقد لواء السلطنة على كافة اهل العصر وادام الله
تعالى فخرنا على سائر الملوك باقامة فرض الجهاد في سبيل الله الى يوم العرض وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وعساكرنا المنصورة
حيث ما سلكت ملكت واينما حلت عقدت وفكت وسفكت لا يبقى لهم دثار ولا
يبقى عليهم ديار فان اشرنا امرنا ان تتوجه من عساكرنا شرذمة قليلون نحو مائة
الف او يزيدون بكمال الاستعداد من الالة والزاد وتتبع العساكر العساكر
والجيوش الجيوش الكواشن يكون اولهم بالبلاد اليمنية واخرهم بمملكتنا المحمية
السنية ولا اختلاج الى ان نعرفكم قوة سلطاننا وشدة عزمنا وشديد اركاننا

فان

فان اكابر الملوك ذوي التيجان واهل القوة والامكان خاضعون لدولتنا الشريفة
قهرا مطاطون برؤوسهم في اعتابنا جبرا وقسرا وذلك ظاهر لكل احد معلوم
مشهور بين الناس غير مكتوم لكن غلب جانب حلمنا عليكم وعطفت مراحمنا بالالتفات اليكم
لانكم من سلالة خير البشر ومن دوحة النبوة الميامين الغرر فلزم على ناموس
سلطنتنا العلية ووجب على حزم همتنا السنية ان نعرفكم بعقبى الامور
قبل اتساع الخرق وانتشار الخبال ونعلمكم بما يؤول اليه الحال في الاستقبال
المآل وان الحبل الذي تحصن به وزعم انه بجيه فهو محض الخبال وعين المحال وان
تدبيره في تدبير جهل او علم اذ لا عاصم اليوم من امر الله الا من عصم اين المفر ولا مفر لها
الا ظلال البيض والرماح وقد برزت اوامرنا الشريفة السلطانية بتعيين امير الامراء
الكرام صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك العلام **مصطفى باشا**
دامت معاليه باشا على العساكر المنصورة وصحبته ملاذ الافاضل المشاة الرماة
المجهزين معه بحرا والف فرس تجهزت بين يديه برا وبشير معه امير الامراء الكرام المختص
بمزيد عناية الملك العلام ازدمر باشا دامت معاليه بالجيوش اليمنية والجنود المجيدة
فعند وصول عساكرنا المنصورة الى تلك الديار وتوجههم الى محيط الخطات
وترتيب الحصارات وصلت سفينتك الى مصطفى باشا وقابلته بقلب منشرح وصدر
بساط سلطنتنا اصدرنا منشور فلك الامان وتكون من الفائزين وتتلوا مراحمنا عليك
لا تخف ولا تحزن انك من الامنين وتنعم عليك عواطفنا بما تستحق من الممالك
غير معارض في ذلك ولا منازع فيما هنالك وان تكبرت واستانفت وجهلت وما
عرفت اتيناك بجنود لا قبل لك بها واخرجناك من حصنك ذليلا واخذناك

احدًا وبلاد وخلت في قول اصدق القايلين يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
وصرت بعد الوجود الى العدم وبذ متحيث لا يسمع الندم وقد حذرناك حتوا وتعطفا
عليك وانذرناك تلطفًا واحسانًا وخاطبناك في هذا الباب بالطف خطاب فاختر
لنفسك ما تراه وسلك لا يدل على صواب وعلامتنا الشريفة اعلاه حجة لا عمّا
مضمونه وفحواه حرر ذلك في دار الاسلام قسطنطينية الكبرى في عاشر شوال
المكرم سنة سبع وخمسين وتسعماية صورة ما كتبه مطهر شرف الدين الى
الباب العالي جوابًا عن هذا المثال الشريف نور الله شموس الاسلام واطلعها وفجر
عين معين الشريعة النبوية وانبعها واعلا كواكب الدين الحنيفي واسطعها واعلى
مراتب الملة البيضا ورفعها وازال جموع الظلم والعدوان وزعزعها والف بين قلوب
المسلمين وجمعها بدوام ايام مولانا السلطان العظيم والملك الباهر القاهر الحليم القاطع
بسيوف عزمه كل جبار اثيم الهادي باوامره ونواهيه الى الصراط المستقيم تقدير العزيز
العليم المتسم بمحاسن آل الرسول وابنا فاطمة البتول وسلالة النبي الكريم الباسط
عليهم عدله فلاينالهم حر الجحيم راتعون في ظلال احسانه ظلاً من النعيم له نبت
وشيم الذي اوتي الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرًا كثيرًا والله يوتي ملكه
من يشا من فضله العميم شمس الخلافة وقمرها المضي في الليل البهيم ظل الله في
ارضه القايم بسنته وفرضه ودينه القويم والحجة الواضحة للخلق على النعيم
امين الله على خلقه وخليفته القايم بحقه فهم راتعون في رياض امانه وكارعون
في حياض امتنانه الى لا يشوب صفوها الدهر السليم سامي الفخار وزاكي الاصل
والنجار السابق في الحسب الصميم الكاف لاكفه من تجافى عن الهداية وسلك مسالك

الغوابر وكان له في الجلالة تعظيم التي لا يحصى صفاته تعدادًا ولو كان الشجر اقلامًا
والبحر مدادًا واسال بذلك كل خبير عليم الخنكار الكبير والخاقان الشهير السلطان
الاعظم سليمان بن سليم تهدى الى مقامه الشريف بخالص كاس التحية والتسليم من الله
الكريم ورحمته الطيبة وبركاته الضيبة الموصلة بنعيم دار النعيم حرس الله جنابه
العالي وحرمه المحترم من صروف الايام والليالي بالحفظ بالايات والذكر الحكيم
وبعد فانه ورد من تلقايه اطال الله للمسلمين والاسلام في بقايه مرسوم مستطرف بالمسرات
شموسه واقماره وتضاحكت في عرصات المجد كمايمه وازهاره وجرت في جداول
رياض السعد انهاره وتحاسد على شرفه ليل الزمان ونهاره فوجدناه اشفى من
الترياق واشهى من الانمد في مع الاحداق تتبلج بالمسرات تبلج البرق وتجلب
بالخيرات تحلب الودق تفوق اللولو المنثور منثورًا وتفضح شقايق النعمان زهورًا
وتجعل ممدود الزمان عليه مقصورًا فتعطرت الاندية بنشره واعلنت الانفس بحمده
وشكره وهبت في الامصار نسيم ذكره ودخلت الناس تحت نهيه وامره

شعر

حبذا مدرجًا كريمًا جليلا ⁂ زانه منشئ كريم جليل
لفظه الدر في السمو وفحواه ⁂ ومعناه سلسل سلسبيل
واذا المدرجات كانت ملوكًا ⁂ فهو فيها وبينها اكليل
مدرج فيه للعقول غذو ⁂ ورواح ومسرح ومقيل

فلله انامل رصعته بجواهر البلاغة وضمنته ما يعجز عنه قدامة وابن المراغة
فلو راه الملك الضليل لطاطا راسه خاضعًا او لبيد البليغ لخر ساجدًا وراكعًا

وعرفنا ما ذكره سلطاننا سلطان الامم ومالك رقاب العرب والعجم المخصص بجمايز
الحرم المحترم من الاحاطة بطاعتنا الجلاله وحولا بناتحت لواقوله وافعاله
فالحمد لله الذى وفقنا لطاعته وذادنا عن السلوك في مخالفته واناكنا بذلك
الحظ الاسنى والنصيب الاوفر الاهنى في الخيرات والحسنى ونرجوان شاالله
نيل الشرف الكامل والمارب ونجح المنى والمطالب ومن استمسك بعروتكم
الوثقى فازبطالبه وحازغاية القصوى في مآربه ورفع له الدرجات السامية
العاليه وتم له كل سول ومامول وامنية وحضى بكل عيشة هنية راضية مرضية
وهذه طريقة معروفة وسنة مالوفة لا تميل عن الوفا ولا تكدر من ذلك الشرب ما صفى
كيف وطاعتكم من طاعة الملك الخالق ومعصيتكم تظلم منها المغارب والمشارق
ونحن من مودتكم على يقين ونرجوانكم لا تصغوا اذنا لكلام الفاسقين ولا تهملوا
رعاية الصالحين المتقين ولا تسمعوا حقنا لذرية النبي الامين وابنا على الابتع رضى
كرم الله وجهه في عليين قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وذلك
هدى الكتاب المبين وانتم اولى برعاية ما امر الله بان يرعى ونقل عن النبي الكريم
عينا وسمعا فلكم ما لكم من محامد مذكوره ومفاخر مشهوره ومعالي مجد منشوره
نومل ان تسقوا بجنابها نوافح الوشاه وتقطعوا طرق الواصلين بالاكاذيب
والوشاه وتردوا كل كايد لا يراقب الله ولا يخشاه والذي نقله اليكم ارباب الزور
ذوي الافك من الناس والفجور من تحولنا عن طاعة السلطان الاعظم ومخالفتنا
لما سبق من مودتنا وتقدم كذب يعلمه الداني والقاصي ومن البين الذي لنا بر
قلة الاختصاص وحاش لله وكلا ان نرضى مخالفته او نميل عن الاحوال السالفة

او

اوشكو تلك المعارف العارفه نعوذ بالله من الحور بعد الكور او نكون ممن تعدى الحد
بعد الطور ان تقاعدنا عن طاعتكم يجب علينا السعي اليها بالفور وان تاخرنا عن اوامركم
نكون كمن اشترى الضلالة بالهدى وتحول عن موافقة الاسلام الى مخاوف الردى
وال الرسول صلى الله عليه وسلم اعرف الناس بالصواب وادراهم بمعاني السنة
والكتاب اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ومن نسب الينا خلاف
ما ذكرناه فهو خبيث نبيث فقوا منا بالمودة الراسخة اطنابها والمحبة الشامخة
قبابها واما الذي اشرتم اليه في شان الخطاب ونظام الكتاب فمخالفتنا لعساكركم
المنصوره وكتايبكم الواسعة الموفوره ليس له صحة ولا اثبات ولا كان الى حربهم تعدي
ولا التفات بل قصدونا الى هذه الاقطار والجهات وجلبوا علينا اتراكا واروا ما
وهتكوا اصلاحا كانت بيننا وبينهم ذماما ونازعوا الاوامر كم الشريفة فينا
احكاما وضيقوا علينا مسالك المعيشة خلفا واماما وزهوا بدائع لا يرى بها
الا الذين يعبدون اصناما ولم يعلموا انا ممن اوجب الله لهم رعاية واحترا ما
ومن الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فدافعنا عن انفسنا واولادنا ما امكن من
الدفاع ورد بنا عن محارمنا وترك الرد عنها الا بالاستطاع ونحن في مهاجر يسير
ومكان ياوي اليه الضعيف البايس الفقير لا ينافس مثل عتصم به واعتصم
على طاعة ربه ولوان عساكركم المنصوره الالويه المشتمله عن صدوق الاقضيه
وجهوا هممهم العليه وعزايمهم الصليبه القويه الى الجهات الكفريه لنالوا
من الخير نيلا عظيما وسلكوا الى سبيل السعادة صراطا مستقيما واصلوا
افيدة الكفار نارا جحيما وادركوا من فضل الله جنة ونعيما بيدانهم تشاغلوا

لحربنا عن جميع الحروب، وفوتوا بذلك كل غرض مطلوب واهملوا جهاد الكفار
حتى سقط الجنوب، وهبت من ديار الاسلام للشرك صبا وجنوب، وحين وصل
المرسوم الشريف والمثال الكريم، والخطاب الوسيم طبنا به نفوسنا وسكنا
محلا من الانس مانوسا وخمدت نيران الحرب وغلت ايدي الطعن والضرب،
وقر منا كل ما فرهون كل قلب، فان امتثل من جوالينا من الامرا والاكابر لما صدر
منكم من النواهي والاوامر، ونسوا فيما ذكرتموه من الموارد والمصادر، فذلك
البغية المقصودة، والضالة المشهودة، والدرة الثمينة المفقودة، والغنيمة
العظيمة الشاملة المحدودة، وان خالفوا اوامركم الكريمة المطاعة،
وقابلوا نواهيكم اللازمة بالاطاعة، فحسبهم من عذابكم الوبيل ما تعدون
لمن خالفكم من التنكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل، وكنا نود ان نرسل الى
الابواب الشريفة، والاعتاب الفخيمة المنيفة، رسولا ينهي اليكم حقايق الامور،
ويرفع الى مسامعكم الكريمة من عين المقدور، ما تكن القلوب منا والصدور، الا ان
هولا الذين يلونا شددوا علينا وقطعوا من التواصل اوصالا، وقعدوا للرسل لنا
كل مقعد مكرا واشتمالا وصدوهم عن الوصول الى ابوابكم العالية عن الابواب،
ومنعوهم عن مناهج الذهاب والاياب، فلولا كان مهم ما نريد لكان صدر
الى ابوابكم الشريفة منا في كل حين من بريد، وحين وصل وكيلكم الباشا مصطفى
الى هذه الجهات اليمنية، والديار التي هي بسيوف قهركم محمية، بسط عدله في اهل اليمن
واخمد نيران الفتن واصلح الامور ما ظهر منها وما بطن، واطلع على الحقايق
وهو يعرفكم عن حالنا السابق، وما نحن عليه بحمد الله من حسن المساعي والطرايق،

وكرم

وكرم الاصول الشريفة والمعارف وقد ارسل الينا قصادا بالظاهر منها والمستور
ولعل الله سبحانه يهيي قدومه الى صنعا ويحيي به دينا لله الاله وشرعا، ويقطع به
دابر من خالفكم وخالف امركم قطعا ولعمري انه لرجل عظيم، وذو شان فخيم،
قد فاقت شمايله، وراقت اوصافه وخمايله، فهو بكل خير يجود، ويحمل من طاعتكم
ما يشق على غيره ويود، فالله تعالى يجعل سعيه مشكورا، ويشرح باعماله من الامة
قلوبا وصدورا، ويدفع بعنايته عن الايمان والاسلام شرورا، ويملا الافيدة والنفوس
حبورا ان شا الله تعالى وسرورا، جرى ذلك في شهر الله الاصب شهر رجب الحرام
سنة ثمان وخمسين وتسعماية. **الفصل الخامس عشر** في استقلال ازدمر باشا بمملكة
اليمن الحالة عن بعد هذا الصلح وعود مصطفى النشار الى الباب العالي لما راى ازدمر
باشا ميل مصطفى النشار الى مطهر والصلح معه وتركه على حاله لم يجد بدا من
موافقته على ذلك فوافق وصالح وارتحلوا عن ثلا وعاد مصطفى باشا الى
مكة في اخر سنة تسع وخمسين وتسعماية وحج وعاد الى مصر واستمر ازدمر باشا
حاكما ضابطا في اليمن وتخلف عنده جميع العسكر الذين تجهزوا من مصر مع مصطفى
باشا فقوي بذلك وافتتح عدة من البلاد ونشر بها الوية العدل على العباد
فما افتتح ازدمر من بلاد اليمن كحلان وحبيش والشوافي وقعطبة والمخلاف وخنفر
ورتب في كل منها رتبة من العسكر وضبط سابر طرقات البر وبنى في بعضها
حصونا وقلاعا محكمة وعاهد العربان وتفقدهم عهودا ابرمه واحبه اهل اليمن
واحبوه واختبروا صدق كلامه وجربوه فوجدوه ثابتا في اقواله صادقا في مواعيده
وسا له فاستمر سبع اعوام ونصف يحكم كما في ارض اليمن سلك معهم فيها

بالسير الحسنة والسلوك الحسن مع الرضا التام من الرعايا وميل الفقرا والمشايخ
اليه في المساجد والزوايا وشكر العسكر من حسن مقابلته ولطف مكالمته
ومجاملته وطرح عنه التكليف في ماكله وملبسه ولزم التقشف التام
في مقامه ومجلسه بحيث كان يلبس فروة من جلد الذيب عليها جوخ مجرود لا
يبدل له صيفا ولا شتا ويا كل خبز الذرة من غير ادام كيف ما اتفق له من غير تانق
ولا تكلف وينام على الارض بدون فرش ويشرب من ركوة عتيقة وشن بالي
ولا يفارق ظهر حصانه ويغير في ليلة واحدة من مسافة ثلاثة ايام الى غير ذلك
من التقشفات واستمر بكلربكيا في مملكة اليمن كذلك الى ان بلغه ان مصطفى
النشار يريد اليمن ويسعى في الابواب السلطانية فيها فبادر هو الى طلب العزل عن
اليمن اختيارا منه لذلك وارسل كيخته حسن احمد الى الباب العالي واستعفى
عن اليمن واستاذن في الوصول الى الاعتاب السلطانية فاجيب الى سواله وعاد
اليها حسن احمد ومعه الاذن له على الوجه الذي اراد فحصل المرام والمراد

الفصل السادس عشر في ذكر ورود ازدمر باشا من اليمن وتوجهه من سواكن الى مصر

ثم الى الباب العالي ثم الى الحبشة لما حصل لازدمر باشا الاذن في الوصول الى
الباب العالي اختار ان يجعل طريقه الى مصر على سواكن ولم يرد مكة وسبب ذلك
ما اشيع عنه انه كان سبب الفتنة التي وقعت بمكة في ايام علي باشا الوزير نايب
مصر وانه كان عرض الى الابواب الشريف امير مكة بولاية المطهر ويكاتبه
وذلك باطل لا اصل له فان مولانا السيد الشريف ما اهل مطهرا قط لان
يكتب اليه مكتوبا او يراسله وليس بينهما موالاة ولا تعارف بل بينهما عداوة

قديمة وما كتب الى مطهر مدة عمره مكتوبا غير مكتوب النصيحة بعد ما اظهر العصيان
فيما بعد هذا التاريخ في سنة خمس وسبعين وتسعماية كما سياتي تفصيله ان شا الله
تعالى وما اقدم ازدمر باشا ايضا على هذا العرض ولكن لما شاع ذلك عنه
اختار ان لا يمر بمكة فما وجد طريقا الى مصر غير سواكن وكانت عامرة اذ ذاك
فاضمر ان يطلب ايالتها ويسوق اليها عسكرا من مصر ويفتح ارض الحبشة ويظهر
فيها شجاعته ويقيم فيها سنة الجهاد في سبيل الله هنالك فتوجه من البر من سواكن
الى مصر فوجد بها علي باشا الوزير فوصل الى الابواب العالية وكان ايام وزارة
احمد باشا فقدم هدايا كبيرة سنية وتحف كثيرة بهية واجتمع بحضرة المرحوم
السلطان سليمان رحمه الله تعالى وما وقع ذلك لغيره من بكلربكية اليمن
وركب مع المرحوم السلطان سليمان في ركابه وتكالما وتحادثا على ظهر الفرس
وخاضا في شؤون الكلام فعرض عليه ان يفتح مملكة الحبشة وكان المرحوم
السلطان سليمان يحب الجهاد كثيرا وهمته دايما اعلا كلمة الله تعالى فانه ابو
وهجيراه هو واسلافه الكرام تغمدهم الله تعالى بالرحمة والاكرام وبواهم مقعد
صدق في دار السلام فاعجبه ما القاه اليه وقبل في هذا الباب كل شي عرض عليه
وامر له بعسكر جرار يجهزه معه من مصر ليتوجه الى مقصده ويفتح بلاد الحبشة
كلها بسيفه ويده ويظهر فيها شعار الاسلام وينكس الوية الصليب والاصنام
فجا بالاحكام السلطانية الى مصر وجمع فيها نحو ثلاثة الاف من العسكر كتبهم في
العلوفة وتوجه بهم برا الى سواكن وتعب اهل مصر لذلك وضاقوا ذرعا بهذا
العسكر المجتمع من كل مكان وصاروا يخطفون ما ارادوا ويتعدون ويفسدون

الى ان رحمه الله تعالى شرهم وسافر الى الصعيد ثم الى سواكن فمهد تلك البلاد
واقام بها ناشئة للجهاد وبنى بها القلاع وغزا عدة غزوات ظفر في كثير منها
وانكسر في بعضها والحرب سجال وكانت سواكن قبله يتوجه اليها الامنا من مصر
فصارت من بعده للبكلاربكية وكانت من قبل اطيب حالا منها الان لان البكلاربكية
فيها لا كثر يظلمون ويغشمون وعن نهج الحق يعدلون ولا يعدلون والمنصف فيهم
قليل جدا خصوصا اذا كانوا في اطراف الممالك واستمر ازدمر في بلاد الحبشة مجاهدا
في سبيل الله افتتح عدة من البلاد هناك الى ان توفاه الله تعالى في عام سبع وستين وتسعماية
في ... ودفن بها ثم نقلت رمته الى موضع ودفن بها وبني عليه قبة وولده
عثمان باشا الماولي بعد بكلربكي الحبشة **الفصل السابع عشر** في ايالة
مصطفى باشا النشار مملكة اليمن الى ان توفي بها رحمه الله تعالى لما عزل ازدمر
باشا عن اليمن بطلبه ولي مكانه مصطفى النشار فوصل الى مكة في موسم سنة ٩٦٢
اثنين وستين وتسعماية وهو امير الحاج المصري فوقف بعرفات واكمل حجه ورجع
بالحاج المصري الامير مراد بك الى مصر وتوجه هو الى اليمن وكان دخوله زبيدا
في العشرين من شهر صفر سنة ثلاث وستين وتسعماية فاستقبله اهل بلاد اليمن
بالبشر والوجه الحسن وعاملهم باللطف والاشفاق وتلقاهم بالعدل والانصاف
ونفى عنهم الجور والاعتساف وهو احد البكلاربكية المشكور عند اهل اليمن المذكور
في السنتهم بالثناء الحسن وله مآثر ابر وقناطر كثيرة منها انه احدث لحجاج
اليمن محملا مثل محمل الحاج المصري والشامي ورتب لهم امير الحاج وقاضي المحمل وعين مصر
مثل عرضه امير الحاج المصري والشامي فيبرز السيد الشريف صاحب مكة لملاقاة

امير

امير الحاج المصري والشامي اليماني بعسكره الى خارج مكة في بركة الماجن ويلبس
الخلعة الشريفة السلطانية من يد امير الحاج اليماني ويدخل معه الى مكة كما يفعل
ذلك مع امراء الحاج المصري والشامي ويفارقه مولانا السيد الشريف عند المروة
عند المروة على دار السعادة ويتوجه امير الحاج اليماني بمحمله الى ان يصل الى
ان يصل الى المعلاة فينزل على يمين النازل من المعلاة في سفح جبل عند البستان المعروف
الان ببستان المدني بهي منه بحجرات شدنر ويطلع المحمل مع جملة المحامل يوم
الصعود الى عرفات ويحمل وقت الوقفة بعلمه وطبله وزمره ويسير الى نحو جبل
الرحمة فيقف بجبل عرفات بين يدي من يخطب خطبة عرفة ثلاث محامل المصري ثم
اليماني ثم الشامي وافرح لذلك مالا يصرف عليه من الخزائن السلطانية التي تحصل
في اليمن واستمر ذلك قانونا جاريا الى الان وكان من قبل ذلك يأتون للحج من بلاد اليمن بدون
امير الحاج وبدون المحمل ثاني قافلة يكون لها شيخ من بني مزروق السادة
المشايخ نفع الله بهم تعالى ببركاتهم وهذه من مآثر مصطفى باشا النشار ما ترى باليمن
رحمه الله تعالى وله مدارس ومساجد ومآثر ولم تطل مدته في اليمن بل كان
اسرع من غمض الوسن فما استقر قليلا ولا رد طرفا كليلا الا سقاه صروف الدهر
كاس الحمام ومضى الى دار السلام بسلام ومضى النشار الى يوم النشور رهين جنادل
وصخور وكانت وفاته في عام سنة سبع وستين وتسعماية ٩٦٧ بزبيد وله تربة هناك
وعليها اوقاف لوجوه البر وكان كيخيته يوسف ضبط المملكة الى ان وصل اليها
متوليها الجديد نائب غزة قره شاهين مصطفى رحمهما الله تعالى **الفصل الثامن عشر**
في ولاية مصطفى باشا شاهين كانت نيابة غزة طريقا لبكلربكية اليمن وكان

في ذلك الزمان نايب غزه هو قرة عين مصطفى بك الملقب فرخ شاهين لحذقه ونجابته
في صغره وثمرة لونه وهو من قدما مماليك المرحوم المقدس السلطان سليمان خان
ربي في سراي السلطنه وتقلب في المناصب وترقى في المراتب الى ان صار لالا
المرحوم السعيد السلطان بايزيد وعزل حيث كتب الله له السعاده وولي نيابة غزه
وانتقل منها الى بكلربكية اليمن ووصل من مصر بحرا الى جده في عدد اعزير ولاقته
الى جده وجا الى مكه محرما بالعمره وطاف معي وسعى وعاد الى جده وتوجه الى ان
دخل اليمن وكان معه ولده بهرام الذي صار بكلربكي اليمن فيما بعد وولد اخته محمود
بك الذي كان دمر اري في ايام مراد باشا فاستمر مصطفى باشا الى اليمن بكلربكيا وسلك
طريقا وسطى ولم يمل الى الظلم ولم يسفك الدما فشكروا سيرته وحمدوا حكومته
اذ طابت سيرته وصفت طويته وخلصت نيته ولم يعب بشي سوى حب المال وجمع
التراث والاموال مع القصد في البذل والافضال وبالجملة فكان خيرا من كثير
ممن البكلربكيه ومن احسن ولاة الممالك اليمنيه وعزل عن اليمن في سنه سبع وستين
وتسعماية ووصل من اليمن برا الى مكه وقدمها في ثاني ذي الحجة من العام المذكور
ولاقاه المرحوم السيد عجل بن عرار في نحو مائة خيال وخرجنا الى ملاقاته وجا
محرما بالحج فطاف معي طواف القدوم ونزل في مدرسة قايتباي واتفق في هذا
العام ان ولده رضوان بك الذي صار بعد ذلك بكلربكيا في اليمن وصل من الشام
وهو امير الحاج الشامي فخرج هو للقا ولده الى التنعيم فتلاقيا واعتنقا وبكيا
وكانت ساعة رقت فيها قلوب الحاضرين وكنت معهم فحصلت لي غيره معهم وحجا
معا وكانت الوقفة يوم الاثنين وحصل في ذلك العام ريح في اثبات هلال ذي الحجه

الحرام وكانت الناس قد بنت على ان اول الحجه يوم الاحد فلما كان ليلة السبت
وهو السابع في ظن الناس وصل الحجاج الشاميون وشهدوا عند قاضي مكه الافندي
عبد الباقي بن علي العربي انهم راوا هلال ذي الحجه ليله السبت وان هذه ليلة
الثامن وهي ليله صعود اهل مكه الى جبل عرفات عادة فانهم يقدمون الطلوع
الى عرفه بيوم ويشمرون اليوم الثامن واليوم التاسع في عرفه وهو خلاف
السنه فان السنه الطلوع بعد صبح الثامن الى منى وان يصلي فيها الظهر
والعصر والمغرب والعشا والفجر ثم يتوجه الى عرفات وقد ترك الناس هذه السنه
الا قليلا ممن يقصد احياها وفقنا الله تعالى لذلك فلما ثبت ذلك عند القاضي امر
في الحال ونادى بعد صلاة العشا في شوارع مكه بان اول الحجه يوم السبت وان هذه
ليلة الثامن فاضطرب الناس لذلك لانهم ما كانوا تهيئوا للرحيل الى عرفه ظنا
ان في الوقت فسحه وتزاحموا على تحصيل الجمال وطلع كرا الجمل نحو الدينارين وكان
العاده دون الدينار الواحد وحج الناس حجة هنية من غير تعب ولا فزع ولله
الحمد وعاد مصطفى باشا مع الحجاج المصريين بعد اداء الحج الى مصر وكان امير الحاج
عثمان بن ازدمر الذي كان والده بكلربكيا في اليمن ثم نقل الى الحبشه وولي بعد
ذلك عثمان هذا بكلربكيا في اليمن ثم نقل الى الحبشه كما ياتي شرحه ان شا الله تعالى
وتوجه امير الحاج الشامي رضوان مع الحجاج الشاميين بعد الحجاج المصريين
بسبعة ايام على العاده فلما وصل مصطفى باشا الى مصر وكان من احسن من ورد
الى مصر من البكلاربكيه لطفا واحسانا وعدالة وعدم طمع ورعايه للعلما والصلحا
والرعايا رحمه الله تعالى بحيث لم يرد الى مصر له نظير يقاربه في هذه الخصال وصار

مصطفى باشا بكلربكيا بمصر بعد المتوفا المذكور وكان ايضا من اصلح من ولي مصر
بعده الفصل التاسع عشر في ولاية محمود باشا سامحه الله تعالى ثم ولي مملكة اليمن
محمود باشا وهو عتيق محمد باشا نايب الشام ثم نايب مرعش المتوفى بها حوالي سنة ٤٢
او ثلاثه واربعين وتسعماية وكان داود باشا خرج من سراي السلطان وهو خزينه
دار باشي الى بكلربكية مصر ومر وهو متوجه الى مصر بالشام فوجد محمودا
هنا في طريقه فخدمه وصار كتخداه فلما وصل داود باشا الى مصر ارسل محمودا
هذا بالخلع للسيد الشريف صاحب مكه ومراسيمه على جاري العاده من قبل من يتولى
ايالة مصر على العاده فلما وصل الى مكه لم يرض بما قوبل به من جانب مولانا
السيد الشريف فعاد وهو متحمل في خاطره الى مصر فصار امير الحج المصري في سنة
سبع وخمسين وتسعماية ثم في سنة ثمان وخمسين وتسعماية فوقعت منه فتنة عظيمة
عنا سلمنا الله منها وسلم الناس منها وهي مشهوره الى الان وتسمى سنة الهيته
وسنة الفتنة وقد كفى الله شرها فلا نطيل ذكرها واعتنى به الوزير علي باشا
وجعله سنجقا من الامرا المتقاعدين المحافظين بمصر وصار لا يزال يترقى الى
ان جعل بكلربكيا الى اليمن عوضا عن فرهاد شاهين مصطفى باشا فوصل جدة الى
جده في اوايل محرم الحرام سنة ثلاث وستين وتسعماية وكان سفاكا كثير القتل نهابا
وهابا يحب الزينه واللباس الفاخر والات الذهب والفضه والخيول المسومه
والاساكف الذهب والمناطق المرصعه وسروج الذهب ولجم الذهب والفضه
مدولا كثير السخط عظيم الغضب تزوج زوجة الامير خوشكلدي نايب جده كان
وانبسط باموالها وتوسع فيها وظهر من ذلك اليوم نظامه وترتيبه

ولكن لما توجه الى اليمن كان مديونا بنحو ماية الف ذهب واستقرض بمكه
ايضا مبالغ على ذلك ولما قرب من جده امر بتغريق ثلاثة انفس في البحر
كتخداه وكلارجيه وخاشكيره لانه تخيل منهم توهم انهم يريدون الهروب منه
فغرق منهم اثنان الكيخيا والكلارجي واما الثالث فنزلوه في البحر مربوط
الرجل واليد وفي عنقه حجر كرفيقه فانحل حبله جوف البحر وكان عواما فخرج
ولم يشعروا به وتعلق ليله كامله في سكان المركب لم يشعروا به الى ان قرب المركب
الى البر فخرج هاربا الى العرب فسلمه الله وهذا من اعاجيب فرج الله تعالى لمن اراد من عباده
بعد نزول البلا واشتداده فلما وصل محمود باشا الى جده لم يحتفل باكرامه جماعه
مولانا السيد الشريف يعتذر عما وقع منه وانه كان بغير اختياره وحلف ايمانا
غلاظا موكده انه ليس في خاطره ولا غش وانه لم يزل في غاية المحبه والموده وامر
ان يساعدوه بالجمال وان ينزلوه في جده في بيوت عظيمه في حارة اليمن من بيوت الخواجا
الظاهر فخرج من جده الى مكه لاجل الطواف وخرجت انا لملاقاته لسابقة بيني
وبينه في مصر ففرح بذلك لانه لم يواجهه احدا الى ذلك الوقت وبشرته ان
السيد الشريف مولانا السيد حسن يبرز الى ملاقاته فازداد فرحه بذلك وكل
فلما قرب من تربة الشيخ محمود بالشبيكه لاقته خيول مولانا السيد الشريف ثم هو
واخوته ومعهم مولانا شيخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسيني المالكي فاجتمعوا
وحصلت المصافاه بينهم واستمر بعد ذلك على الوفا والصفا مع تخيل ساداتنا غايرمع
الشرفا منه ونزل في مدرسة الاشرف قايتباي ومد له من جانب سيدنا
ومولانا السيد الشريف سماط حافل قدمه اليه الخواجا كمال الدين ابو الفضل

بن عبد الرحمن بن ابي علي فالبسه محمود باشا خلعة واقام بمكة يومين وبرز
في الثالث فودعته وتوجه الى جهة اليمن بعد ان اكرم كثيرا من الناس واحسن
اليهم **ذكر دخول محمود باشا الى اليمن** دخل في شهر
صفر سنة ثمان وستين وتسعماية الى اليمن ونزل من بندر جازان وقدم لاقاه
جميع الامرا والعساكر التي باليمن والعمال والامنا والكتاب وقدموا له التقادم
الكبيرة والخيول المسومة الدخيرة فاول ما فعل من المظالم انه صلب امين دار
الضرب وهو الفقيه عبد الملك اليمني وكان مثريا ذا اموال كثيرة وجعل
ذنبه احلاله لسكه بغلبة النحاس على الفضة ولم يكن ذلك بفعله بل بفعل
البكلاربكية السابقة للطمع وجمع المال فان الدينار الذهب الذي وزنه الان
درهم وقيراطان هو في الروم بستين عثمانيا وفي مصر بثمانين عثمانيا وصار في اليمن
بثلثماية عثمانيا ولا يزال يتزايد الى ان صار الدينار بالف عثماني وصار وزر ذلك
ما كان للبكلاربكية فامر بصلبه واستولى على جميع امواله وذخايره وكان ذلك
ابتدا تولية وتوشيحه وتلفت السكة بعد عبد الملك المذكور الى ان صار الدينار
الذهب بالفين من العثامنة وكان ذلك سبب الخراب العسكر وفقرهم فان علوفة
العسكري من عشرة عثامنة الى ماية عثماني فصار الذي له ماية عثماني علوفة في
كل يوم ياخذ في الشهر ثلاثة الاف عثماني وهذه درجة يرتقي منها الى السنجق
فيصرف من الديوان عن الثلاثة الالاف العثماني دينار واحد ونصف وذلك لا يفي
بثمن القهوة التي يشربها فضلا عن ساير حوايجه وضروراته فشرعوا في ظلم الرعايا
لضيق معاشهم وصارت الحكام تتغافل عن انصاف الرعية من العسكر لعلمهم

بشدة

بشدة ضرورة العسكر الى ان دهكوا الرعية واضعفوها ثم لما ضعفت الرعية
وانكسرت ولم يبق معهم شي ينهبه العسكر او ياخذونه بالقهر منهم صار
العسكر يبيعون السروج المذهبة والحياصات والسيوف المسقطة الى
ان افنوها وصاروا يبيعون اثواب بدنهم الى ان افنوها وباعوا خيولهم وما
انفقوها فشرعوا يهربون الى مصر وافتقروا وامتلات بهم البلاد وضعفوا
عن قتال العدو الى ان استولى العدو على بلادهم شيا فشيا وكان ذلك في
الكتاب مسطورا ثم ان محمود باشا احدث دارا في تعز كانت دار السعادة لملوك
بني غسان وسكنها وجعلها تخت المملكة وكانت مملكة تعز ان قريبة منه
وفيها حصن حب الذي يضرب به المثل في الارتفاع والشهوق يكاد يلامس ذروته
نجوم الثريا والعيوق فكانه هامة لها الغمام عمامة او عليه اذا احصنها
الاصيل كان الهلال قلادة وحاكمها يوميذ الفقيه المثيل الامير الجليل الكامل
النبيل بدر الدين علي بن عبد الرحمن بن محمد النظاري ورثها عن ابيه وورثها ابوه
عن جده الامير شمس الدين محمد النظاري احد امرا السلطان عامر بن عبد الوهاب
كان تغلب عليها عند انكسار عامر من الامير حسين الكردي واراد عامر ان يلتجي
اليها ويتحصن فيها فسبقه اليها شمس الدين النظاري ومنع عامر منها واستمرت
في يده ويد اولاده الى ان صارت للفقيه علي النظاري وكان يهادن الجراكسة
ويداهنهم ويهاديهم ويهاودهم وكانوا ينتفعون به وينتفع بهم الى ان استقر
محمود باشا في تعز فهاداه اكثر مما مضى وقدم اليه ما ادخره من النفايس
طالبا للود والرضا فابا محمود باشا الا نفورا وكان امر الله قدرا مقدورا

الفصل العشرون في ذكر اخذ حصن حب وقتل علي عبد الرحمن النضاري

لما عجز الامير علي النضاري عن استرضا محمود باشا حصّن قلعته وسدّ طرقها وتهيا للقتال فنزل محمود باشا بجنوده تحت حصن حب وكان جبارا عنيدا فتّاكا مريدا لا يستمع الى راي احد ولا يصغي الى نصح ذي رشد وكانت مملكة اليمن مشحونة بعد بالامرا الابطال والسناجق السلطانيه اهل الراي والقتال فتقدم اليه امير وكان من اعظم السناجق ذا راي رايق وتدبير فايق وشجاعة واقدام وبصيرة نقادة وتدبير تام وقال له ان النضاري لم يظهر منه عصيان ولم يبد منه مخالفة ولا شقاق فالاولى ابقاه على ما كان فان حصنه حصين وبرجه ثابت مكين لا يتصور اخذه بالقتال ولم يعهد فتحه فيما تقدم الى هذا الحال فالاحسن ان يجعل عليه مال كثير ويترك على حاله فما استتم هذا الكلام الا وامر بضرب عنقه فقتل بين يديه واستولى على جلايل امواله وذخايره وعبيده وخدمه واثاثه وكان محمود باشا يتهم بموافقته على هذا الراي امير اخر كان اقوى جاشا واكثر مالا ومنالا واوفر باسا من اعظم السناجق السلطانيه يقال له مير ابك فطلبه الى ديوانه فلما جا امر بضرب عنقه بين يديه فما استطاع بعد ذلك احد ان يكلمه في امر النضاري وكان للنضاري صهر يقال له الخواجا علي الرامي كانت بنته تحت النضاري وكان ذا اموال وافرة وثروة عظيمة متكاثرة وله عدة سفاين تجري في بحر الهند وتاتيه باصناف البضايع وكان له دايرة متسعة جدا وكان ذا احسان وبر الى الناس وصدقة مستمرة ظاهرة وخافية حسنة من حسنات اليمن وشينا لنعم تلك الجهات والاشاع على فقرايها وعلمايها فطمع محمود باشا في ماله واخذ من بلده اب واستصطفى

جميع ما بيده ثم صلبه هو وولده من غير ذنب يوجب ذلك وعند الله تجتمع الخصوم ثم اشتهر محاصرة الحصن حب نحوا من ثمانية اشهر الى ان سيم هو والعسكر من طول الحصار فطلب الامير عبد الله الداعي احد امرا اليمن الباذلين الطاعة للسلطنة الشريفة من طايفة لهم اعتقاد غير اعتقاد اهل السنة من دعاة الاسماعيلية ولكنهم مخلصون في طاعة السلطان نصره الله تعالى وارسله الى النضاري ليعطيه الامان وكان سيم النضاري ايضا من طول الحصار فوافقه على ان ينزل هو واهله ومن يعز عليه وجميع خزاينه وان يعطى سنجقا ويسلم حصن حب ويعطى بدله مكانا اخر يختاره ولا يتعرض له في شي مما معه ووقع الاتفاق في ذلك وضمنه ذلك الامير عبد الله الداعي خوفا منه وجعل الموعد انه ينزل في موكبه اليه في اليوم الرابع والعشرين من شهر رجب سنة ٩٦٩ وفرح بذلك محمود باشا وارسل اليه سنجقا سلطانيا فاغتر النضاري بذلك فنزل من حصن حب هو وولده عبد الرحمن وكاتبه الفقير ادريس وخزنداره ابن رصاص ومعه جميع خزاينه وما يعز عليه وحوله نحو المايتين من عسكره وعلى راسه سنجق السلطان والطبل يضرب بين يديه ومعه الامير عبد الله الداعي فاستمر في موكبه الى ان نزل الى مخيم الباشا فدخل عنده فقام له واكرمه ووضع له كرسيا ملبسا بالمخمل واجلسه عليه فجلس والبسه خلعة عظيمة من الشراسر وحادثه ساعة واسقاه السكر وجميع العسكر حاضرون في الديوان باسلحتهم وعددهم وقد وكل بكل واحد من عسكر النضاري اكثر من عشرة مطيفين بهم فاستاذن للقيام فقام فلما برز من عنده اشار محمود باشا لأوزن علي جاوش ان يقتله وقال له اما تريد ان تصير سنجقا فسل خنجره وضربه بين كتفيه فصاح

النصارى صيحة واحدة بالثورة على الأمير عبد الله الداعي فجزت رأسه النصارى
وجميع من معه من العسكر واستولى محمود باشا على جميع خزائنه وسلاحه وخيله
وكلما وصل به معه وكان هيا جماعة يدخلون الحصن بمجرد خروج النصارى
وأن يضعوا السيف في كل من هو منهم ففعلوا ذلك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة
وكانت هذه الفعلة خيانة قبيحة وغدرا فاحشا صارت بها العرب لا تثق من الأتراك
ولا تصدقهم في أيمانها وعهودها وصاروا يسمون أمثال هذا الغدر محمود باشاه
ونال من خزائنه محمود باشا وكانت أموالا كثيرة وجواهر نفيسة وأخبرني خشين بك
دفتردار اليمن إذ ذاك أنه من جملة ما شاهد كرسيا من الذهب مكللا بالجواهر
الثمينة لا يوجد في خزائن الملوك وعصى مرصعة بالجواهر من ذخائر عامر بن
عبد الوهاب ومن النقود القديمة المسكوكة من الذهب والفضة حمولا ومن كتب
العلم والفقه على مذهب الشافعي وعلم الحديث والمصاحف المكتوبة بالذهب شيئا
كثيرا وكان النصارى شافعي المذهب سني الاعتقاد يكره طايفة الزيدية ويقاتلهم
ويحب العلماء والفضلاء ويحسن إلى الأفاضل وكان من أكبر أعدائه مطهر شرف الدين
وكان معينا لأهل السنة على عدوهم بالأموال ويعينهم بالمير والرجال
ويخدم السلطان وأراد بالنفس والمال وقد اشتد إليه العصيان وليس من أهله
واضعف بذلك مدد أهل السنة وفرح بذلك الزيدية غاية الفرح وعلموا أنها
تؤول إلى الفتنة وأما وصمة نقض الأمان وخلف العهد وكذب الأيمان فتلك
ثلمة تامة في صفحات الزمان اختل بسببها أكثر الأحوال وشرعت عقود الدولة
تأخذ في الانحلال وصارت العرب تنقض أيمانها وتسميها محمودية وأدى ذلك إلى

وطلبنا البن كلها

الأمور

الأمور الردية إلى أن وقع بسبب ذلك ما سنشرحه إن شاء الله تعالى **الفصل الحادي والعشرون** في ذكر إرسال محمود باشا خبر الفتح إلى الباب العالي والإنعام
عليه بالترقيات بسبب ذلك لما فرغ محمود باشا من أخذ حصن حب جهز إلى الباب
العالي جاويش باشيه اسكندر جاويش وسنان جاويش بالعروض في شأن النصارى
وأنه كان عاصيا على السلطنة وأنه كان يضر بالحاج والمار وأنه كان واجب الدفع
وأنه استولى على مملكة بغدان وأب وجبلة واشتدوا إليه أمورا كثيرة توجب
قتله وأنه ظفر به بعد محاصرة ثمانية أشهر قهرا وقسرا وأرسل برأسه ورأس ولده
ووزيره وعلى رؤوس سهامهم قد سلخت ومليت تبنا وعرض لأوزن علي جاويش
السنجق وعرض لكل من أراد ترقيات كبيرة من مماليكه وخاصته وأرسل جميع
ذلك مع جاويش باشي إلى الباب العالي ودخل مكة في يوم الأحد سادس رمضان ومعه
مماليكه عدة وأسكنه بعض مماليك مولانا السيد الشريف عنده في محله السابقة سهم
في در اليمن تقرب رباط ربيد ووصل معه مكاتبات إلى مولانا السيد الشريف
بدر الدنيا والدين الحسن بن أبي نمي بأخبار الفتح فأظهر كمال السرور بذلك
والبشر الجاويش خلعة سنية وأمر بضرب النقارة والطبول للفرح بانتصار
العساكر السلطانية وأرسل إليه بالغنم والضيافات فتوجه هو ومن معه
إلى مصر متوجها إلى الأبواب السلطانية عامة من الروش والعروض
بأخبار الفتح فخرج من مكة ثاني عشر رمضان سنة خمس وستين وتسعماية فوصل
إلى مصر وحاكمها يومئذ من قبل السلطنة الشريفة قرة مصطفى باشا شاهين وكان
يعلم أحوال اليمن وأن محمود باشا أبطأ في قتل النصارى لكنه ارتعا رضه

فيما عرضه حيث علم ان لا فائدة في المعارضة غير اثارة الضغائن القديمة فسكت عن
ذلك فتوجه جماعة محمود باشا الى الباب العالي بما على ايديهم فعرج المرحوم السلطان
سليمان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وطران النصاري كان غاضبا
على السلطنة مستبدا كما عرضه محمود باشا وانه كان واجب الازالة من مملكة اليمن
اعتمادا على عروض محمود باشا فراى له بهذه الخدمة رفع مرتبته وانعم عليه بالترقي
لاخذ حصن حب وانعم على قاتل النصاري بالسنجق ثم اسر الف عثماني وامر بالترقي
لكل من عرض له محمود باشا وارسل اليه بالخلع السنية وبالسيف المشمط والدبوس
على عادة من يعتنون به وعاد جاووش باشي الى محمود باشا معززا مكرما مقضي المرام
وزاد بذلك عنوان محمود باشا وعظمته وسلطنته فصارت مملكة اليمن لا تسعه
وطلب العزل ليتوجه الى الباب ويقدم هدية هائلة فارسل المرة بعد المرة يستعفي
عن اليمن ويذكر انه حدث به مرض في رجله منعه عن الحركة وانه يطلب علاج ذلك
بمصر وكرر السوال في ذلك وهيا نفسه للخروج من اليمن وجمع من الخيل والجمال والبغال
وغير ذلك ما قدر عليه واعد نفسه واستعد لورود الجواب عليه من قبل عده
وارسل اولا جاووش باشيه وهادا اغا وحضر معه من الحبوب شيئا كثيرا
من البحر يدخره في جدة وارسل معه ثلثمائة عجره من الذرة لمولانا الشريف
وخمسين عجره لمولانا شيخ الاسلام القاضي حسين وكذلك لكثير من علما البلد
فوصل جاووش باشي الى جدة في منتصف شهر صفر واتى الى مكة وفرق ما معه
من التذاكر وعاد من يومه الى جدة وتسلم كل احد ما يتعلق به من الذرة ووسع على
الناس ودعوا له ثم توجه جاووش باشي بعرومته بسرعة في غراب الى مصر عزا وابطا

عجز

عليه جوابه فارسل ثانيا جاووش باشيه جعفر جاووش باشي فوصل الى مكة
تاسع ربيع الاول سنة ٩٧٢ لحضور ليلة المولد الشريف وتوجه من البر على رواحل فوصل
من مصر الى مكة هجان متوجه الى اليمن مخبرا بعزل محمود باشا في منتصف جمادى
الاخرى سنة ٩٧٢ وتوجه مسرعا الى اليمن فلما وصل اليه فرح بهذا الخبر وانعم عليه
بماية ذهب واسم القاصد نعيم من بني عقبة وما فرح قاصد قط بهذا المبلغ من احد
وهكذا كانت عطاياه تجاوز الله تعالى عنه وغفر له

الفصل الثاني والعشرين

في ذكر عزل محمود باشا عن مملكة اليمن وولاية رضوان باشا بن مصطفى باشا لما
تكرر سوال محمود باشا وطلبه للعزل عن اليمن أجيب من الباب العالي الى سواله
وعين عوضه في اليمن رضوان باشا ابن الذي كان امير الحاج الشامي وهو شاب
فاضل وجيه له شجاعة وفروسية ومعرفة باللسان الفارسي ومشاركة في التاريخ
والنظم ونحو ذلك وهو اخو بهرام باشا وكان بهرام باشا مع والده مصطفى باشا
في اليمن لما وليها سابقا ولم يكن رضوان باشا حينئذ فوليها من الباب العالي في
سنة ٩٧٢ وله فضل ومعرفة وحسن اخلاق وتوجه الى الله تعالى بالعبادة والطاعة
والاعتقاد في العلما والصلحا وخصايله مرضية وافعاله مشكورة غير انه كان
شابا غرا بالامور ولم تحنكه التجارب بعد وهذا اول منصب له من البكلربكية ولا
يكمل الانسان الا بطول التجارب كما قيل

إن الرجال صناديق مقفلة • وما مفاتيحها الا التجارب

الفصل الثالث والعشرين

في ذكر توجه محمود باشا من اليمن الى مصر لما وصل
خبر عزله اليه وكان متهيئا مستعدا لذلك خرج من تعز الى زبيد ثم منها الى

جازان ثم من جازان برًّا الى جهات مكة وارسل قاصدًا الى مولانا السيد الشريف
وقد وصل الى مكة في اواخر شهر رجب سنة اثنين وسبعين وتسعمائة ٩٧٢ يخبر بوصوله
من البر وكان يعلم ان السيد الشريف لا يلاقيه مع ما هو عليه من القوة وكثرة
الخيل فبادر الى كتاب جهز الى السيد الشريف يعتذر في الملاقات فداخل مولانا
السادة الاشراف تخيل من ذلك وارسلوا الى الاطراف يجمعون العربان والجنود
وكان مع محمود باشا الف نفر ويلتمائة فرس وكان معه ثلثون جنيبًا فوقع الارجاف
بمكة وغلت الاسعار وتوهم الناس الفتنة وشرعوا في تخبئة الحوائج وبرزت الى
ملاقاته لما بلغني وصوله فوصلت يوم السبت رابع عشر شعبان الى السعدية
وهي ثالث مرحلة من مكة الى صوب اليمن وارسل السيد الشريف للملاقات خمسين
فارسًا فوصلوا الى السعدية ووصل من عربان اليمن من بني زيد وبني العبر واهل
حلي ولفيفهم نحو ثلاثمائة فارسًا وذكر لي السيد الشريف عزاز ان مولانا السيد
الشريف امرني ان يذكر لي ان اقول لمحمود باشا ان مكة لا تحمل عسكرك
وانها مغلية وان المناسب ان يتوجه الى جدة ثم يتوجه من جدة حيث يريد فامتثلت
ما امرني به السيد الشريف وثقل عليّ ان استفتحه بهذا الكلام وان اواجهه
بذلك لما اعرفه من جبروته وعناده وصرت متفكرًا في ذلك الى ان اقبل محمود
باشا ومن معه على السعدية عصر يوم الاحد خامس عشر شعبان فركبت الى استقباله
وركب السيد عزاز بعدي فلاقيت موكبه ورايته وقدامه ثلثون جنيبًا تساق بين يديه
وحوله من بعد الجاووشية وخلفه مماليكه بالسلاسل الذهب فلما قربت منه نزلت
عن دابتي فوقف لي وامر ان اركب الدابة فاركبوني فسلمت عليه وقبلت يده فسالني

عن حالي

عن حالي وانا متفكر في اداء رسالة مولانا السيد الشريف باي عبارة اعرضها عليه فاول
ما بداني به انه قال لي ان طريق جدة ثقلت على جهة اليسار فقال لي اني قصدت
التوجه الى جدة فان مكة ربما تضيق بنا فقلت هذا عين الصواب وحسنت له
ذلك وحمدت الله اذ كفاني مؤونة مفاتحته بذلك الكلام الذي حملته وكان ذلك
من حذقه ولطف فهمه رحمه الله تعالى ثم سالني عن احوال مولانا السيد الشريف
فقلت له طيب بخير يبلغكم جزيل السلام وقد ارسل صحبتي مولانا السيد عزاز الى
ملاقاتكم فقال اين هو فقلت ها هو واصل بين ايديكم فما اتممت الكلام الا وقد اقبل
السيد عزاز فلاقاه ملاقاة حسنة واتى عن جهة اليمين منه واستمر هكذا الى ان
نزل في محل بينه وبين بئر السعدية المسيل وكان اوطاقه منصوبًا في بطن المسيل
فامر برفعه الى هذا المكان الذي اختاره فنزل قرب المغرب ومضى السيد عزاز وبقيت
معه وكان معي قليل حجب قدمته اليه فاعجبه واظهر كمال الميل اليه واخذ
يحادثني ويذكر ما لاقى في اليمن من الاتعاب وانه فرح بالخلاص منها وانا اوافقه
في كل ما يقول واشاكله على مقاصده وذكر لي انه ولي موضعه رضوان باشا
وانه سيخرب اليمن ويقع بها فتن عظيمة واني رايت ذلك في واقعات لا تكذب معي
وكان كذلك ثم ذكر لي انه لا بد لي من ولاية مصر فقلت له انتم اهل لذلك
وزيادة وفي خاطري استبعاد ذلك لكون هذا الامر فان مصر منذ فتحت ما اعطاها
السلطان الا لخاصته مماليكه الذين خرجوا من عنده من السراي وتربوا بين يديه
وهذا ما هو من الذين خرجوا من السراي ففهم من وجهي عدم قبول ذلك من جذر
وكان فطنًا ذكيًا فقال لي الدراهم مراهم والنقود تحل العقود والبرطيل حكيم

يوصل الى المقصود وقد رايت في منام صادق ان طوت من شرافات قصر تعز
وقعت على شرافات قلعة مصر ولا تاويل لذلك الا ولايتي مصر وشاذكرك بذلك
مهلت قد اتتم مدة مصر وصار لاهل مصر حقوق عليكم بالجوار فاستوصوا بهم
خيرا ولا تنشوا فقراهم فانهم بواد غير ذي زرع فوعد بخير واستمر حادثني الى
ان مضى نحو ربع الليل فاذن لي فانصرفت الى مخيمي فلما اصبح ارسل لي بخلعة
سراسر عظيمة وارسل الى السيد عرار بخلعة سراسر كذلك ايضا واستدعاني
اليه فمضيت له فقال هل يوجد هنا شي من الغنم فقلت لي هنا ثلاثة ايام انتظر حضوركم
وما رايت شيا من الغنم فان العربان ارتفعوا متوهمين من العسكر فقال لي السيد
عرار في جمع لنشترها الذي ياكلون فقلت ذبحوا امس بارحة جزورين من الابل اشووا
لحمها على الحصى المحمي بالجمر بحيث تدحض ظاهره فقط وباطنه نيء بعد واكلوه نتشا
بالاسنان وهذا اكلهم الى يومين بعده لك فضحك من ذلك ثم مد سماطا فيه الارز
المفلفل بالقاورمه والوانا اخرى فاحضرني عليه ثم رحل عصرا ونحت التحت روان
واستمر الى جهة جل فنزل بموضع يقال له الاطوا ورحل عصرا وعند رحيله
ووصل اليه ريش مكة ومشيرها ثمرة نخل الشرف وانفس دريش ما
حواه الصدف شيخ الاسلام سيد القضاة والحكام مولانا السيد الشريف حسين
زين السيد الوجود الحسين ين وفي صحبته طايفة متعيسون منهم شاه بندر جدة
المعمور العريق الاصيل الفاضل المثيل الخواجا محمد بن مجد الدين والشاب
الامثل الارشد جمال الدين محمد بن الشيخ مصطفى المنشوي وغيرهما فلا صفقة
بجنب التحت روان وباسطه وباسط من وصل معه وسال عنهم واقبل عليهم

ومن

وقدم مولانا السيد حسين اليه عشرين جملا محملا من انواع الحلاوات والمربيات
والفواكه والحب وامثال ذلك واستمر حادثه الى الليل وفرح بوصوله كثيرا
وكان في صحبته احد عبيد مولانا السيد الشريف ومعه بعض الجوارح من الات
الصيد هدية من مولانا السيد الشريف فقدمها اليه فزاد فرحه واعجابه بها
وشكر كثيرا ثم اذن للجماعة في الانصراف ووعدهم ان يصلوا اليه في غد
في المنزل واستمر سائرا الى ان نزل قرب الصبح في منزل اسمه الغد فلما اصبح ارسل
يطلب مولانا السيد حسين فوصل اليه واكرمه اكراما كبيرا ودخل بنفسه
الى الاصطبل فانتقى حصانا من اجود حصنه وكان يتغالى في الخيل ويولع بجيادها
وكان يرغب اليها ويرغب في اثمانها بحيث يجلب اليه من كل الاقطار من الركب واللجام
والسلسلة كلها من الفضة المموه بالذهب بحيث قومت بخمسماية دينار ذهبا
فاركب مولانا السيد حسين عليه واخلع عليه خلعة عظيمة من السراسر العال
تساوي خمسين ذهبا وارسل مماليكه وخواصه يمشون في ركابه تعظيما له
الى ان اوصلوه الى مخيمه ثم استدعى بعبيده والبسهم خلعا من السراسر
وبالغ في اكرامهم وتعظيمهم ورحل بعد العصر من الغد الى ان اصبح في جل
فوصلها ليلة الخميس تاسع عشر شهر شعبان وضرب له اوطاقه خارج سور
جل من ناحية الشام عند تربة امنا حوى عليها السلام وكان له وطاقان
معظمان في غاية الزينة بلون هو في احدهما ويقدم الاخر فينصب له
في المنزل الذي سينزله على اسلوب السلاطين وكان ترتيبه في مخيمه ترتيب
السلاطين وله تخت يجلس عليه داخل خيمته وخركاه عظيم وحوله صناديق

خزانه وحول الحركاه مماليكه اصحاب الاساكف الذهب والمناطق المرصعه
المذهبه ويحيط بهم دائر حوش كبير ولا يصل اليه في هذا المكان الا افراد
يختارهم من الناس وكان طبعه طبع الملوك واوضاعه اوضاع السلاطين
واما ديوانه فخارج عن ذلك الحوش في خيمة مقصصه عظيمه من عمل العجم
واما مها اربع تخايات وجنان واخرى امامه ينكسها احيانا ويرفعها احيانا
بحسب الظل والشمس وبحسب ما تغيره من الاحوال فاذا ابرز جلس في صدر ديوانه
على اسكملى ملبس بالشراشق وعلى يمينه وشماله اسكمليات اخرى ملبسه بالمخمل
الدوخابار لمن يجلسه عليها من السناجق ومن في مرتبتهم يامرهم بالجلوس عليها
وهي نحو العشرين اسكملى وتقف مماليكه خلفه بالاساكف والمناطق الذهب
يقلون ويكثرون وهم مائة مملوك وتقف العسكر سماطين عن اليمين وعن الشمال
وكانوا اذا احضروا ديوانه لبسوا فوق ثياب زينتهم المعتاده برانش جوخ مفصله
من الجوخ البندقي العال محفوظة عنده في صناديق فصلها لهم وعين مملوكا
يلبسهم ذلك لديوانه فاذا انقضى ديوانه اخذها منهم المملوك واعادها الى
الصندوق كيلا يضيعوا ويبيعوا وديوانه مفروش بالفرش العظيمه والبسط
العجمي المثمنه ثم اشر بالشموع والجاشير وتبذل بامره من تدبير هذا نظامه
واسلوبه ولما وصل محمود باشا الى جده كان مولانا السيد الشريف قبل ذلك
امر مقدمه الشرفي ابا القاسم بن قرقماش ان يهيء لمحمود باشا عند قدومه الى جده
سماطا عظيما يليق بمثله ففعل ما امر به وعمل له سماطا يفوق الحصر مدت
سرويه في الاطواق وفضل بعد الغرف شيء كثير في القدور يصلح ان يمد سماطا

اخر فجلس واكل هو واتباعه ومماليكه ومن معه من الجند وحمل من اراد منهم
مهما اراد ولما فرغ من السماط البس الشرفي ابا القاسم خلعة عظيمة من السراسر
وورد عليه من مكه في ذلك اليوم الامير قاسم سنجق جده وكان من المماليك
السلطانيه خرج مع الوزير علي باشا وكان سراجا له واول ما ولي اغاه بالبلد
الشريفه بعد عزل دلو سري ثم الى سنجقيته ثم الى سنجقية جده فخلع عليه خلعة
عظيمة واعطاه فرسا من خيار خيله وقدم اليه قاسم بك بعض عليق خيل وبقشما
كان هياه له فالبس الذي وصل اليه بذلك خلعه وكذلك البس دزدار جده
الاغا مصطفى خلعة ايضا والبس كتخدا القلعه ايضا وهو حسين اغا الذي صار
دزدارا بعد مصطفى اغا ثم في السبت حادي عشر شعبان وصل اليه الامير الكبير المعظم
الصارمي ابرهيم بك امين عين عرفات دفتردار مصر سابقا وكانا متباغضان اشد
تباغض وكان محمود باشا في ابتدا امره وهو كاشف بمصر يتردد على ابرهيم بيك
وهو دفتردار وكان ابرهيم المذكور في مظنته ان يكون بكلربكي اليمن فالتمس منه محمود
باشا وهو كاشف اذ ذاك وما كان حصل له السنجق بعد انه اذا تحقق له البكلربكيه
في اليمن ياخذه معه سنجقا هناك فلم يره ابرهيم بيك ذلك وما كان يرى ابرهيم
بك لمحمود باشا اهليه لان ياخذه معه ويصيره اميرا في اليمن فقدر الله تعالى
عزل ابرهيم بك من دفترداريه مصر وسبق الى خدمة اجرا عين عرفات ليصير
من هناك بعد ادا الخدمه بكلاربكيا في اليمن وكان في خيال ذلك دائما وهيا
لذلك اسبابا وبرقا وزردخانه ولبوسا وتجملات تليق بذلك فما قدرها
الله تعالى لابرهيم بك وكان له اذ ذاك عظم وجمهور فيق وهمة عاليه ملوكيه

ايضاً وكان مثرياً جداً فسبقه محمود باشا الى الكلر كيه في اليمن وحرمها ابرهيم
وكان يرى ذلك حشوةً وغصة وكل ذلك بقضا الله تعالى وقدره وطوبى لمن فتح
بصر بصيرته في حوادث الدهر وغيره

ذكر قدوم ابرهيم بك على محمود باشا والباسه الخلعه

لما قدم ابرهيم بك الى جده للسلام
على محمود باشا وقصد المداراته واستجلاب خاطره جهز له هديةً سنيةً وذلك مملوك
تركي كاتب واخر خادم بما يليق بهما من الثياب الجميله وفرساً وبغلاً مسرجين
وثلثين اردباً فولاً وثلثين اردباً شعيراً وكان الغلا موجوداً الحب يساوي كل اردب
خمسة عشر ديناراً ذهباً اذ ذاك وارسل معها عشر قناطير سكر وعدة قراطين
من المربيات وخيمه عظيمه منقشه فقبل هديته والبس الذي وصل اليه بها
خلعة من الشراشر واهدى محمود باشا الى ابرهيم بك ثلاث سيوف مذهبه وخوذتين
وبساطا مكلفا من عمل العجم فالبس ابرهيم بك الذي جا بها خلعة شراشر عظيمه
ولما اراد ابرهيم بك الوصول الى محمود باشا وكان يانف من ان يلبسه محمود باشا
خلعة ارسل الي وكانت بيني وبينه موده سابقه فقال لي اليك حاجه وهي اني
اظن هذا السفيه يعني محمود باشا تحدثه نفسه انه يلبسني خلعة والموت عندي
دون هذا فاني البسته مراراً عديده في ايام فلا كته خلعاً وثياباً كثيره وقد
دار الفلك الى ان صار كما ترى كما قيل ه

الدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبقر

واقل الاحوال ان يعفيني الان من الالباس فامض اليه وحسن له عدم الالباس
فانه ان ابرم علي لا اوافقه على ذلك وربما يودي ذلك الى الكدوره فقلت

له

له ابذل الجهد في ذلك ولعل الله تعالى يقدرني عليه فتوجهت اليه ودخلت
عليه فلاطفني وباسطني وقلت له في اثنا الكلام محبكم القديم الامير ابرهيم
وصل من مكه الان للسلام عليكم تقرباً الى خاطركم الكريم وقد صار الان في
زي الفقرا وقد ترك ملابس الامرا واتخذ الفقر شعاراً ولبس الصوف دثاراً
وذلك هو المناسب لمن اقام ببلد الله الحرام وخدم الفقرا والمشايخ الكرام ففهم
محمود باشا المقصود من فرش الكلام قبل ان اذكره بالتمام وقال هو ارسلك
تمنعني من لبس الخلعه له والله لابد ان البسه قهراً عليه احب ام لا فقلت له ربما تكدر
الخواطر فقال تفرج انت كيف يكون الحال فما تمت الكلام الا واقبل ابرهيم بك فعظمه
واجلسه الى جانبه على كرسي عظيم ملبس بالديباج المزركش واتى له في الحال بخلعه
سنيه تسكها بيده وصار الامير ابرهيم يدافعه وكلما تاتى منه مسحها محمود باشا على
وجهه وعينه وحلف ايماناً انها البس فيها شي من الذي تظنه من السم واني امسح بها
عيني ووجهي قبل ان تلامس جسدك والبسها له قهراً ثم اتى بسيف مسقط
ربطه في وسطه بيده ثم ساله عن حاله وعن حال ولديه فقال هما في مكه فاعطا
سيفين مسقطين صغيرين يصلحان للاولاد باسمهما وما استقر به المجلس فلما
حتى قام فلما خرج به من وطاقه اخرج الخلعه والسيوف وناولها بعض الخدم
وهو يرقبه من خلل الوطاق فزاد بذلك البغضا والشحنا الى ان اودى الحال
بعد وفاة ابرهيم بك الى ان ضيع امواله كما سنشرحه ان شا الله تعالى ه ثم في
ثاني وصوله اليه ركب محمود باشا في الضحى الى محل ابرهيم بك للسلام عليه
وجلس عنده ساعة واسقاه السكر هو ومعه ثم برز من عنده وقصد ان لا

بنفود ابرهيم بك بسلامه عليه وتوجه الى دار قاسم بك ولم يكن في عداد من توجه
اليه مثل محمود باشا وما قصد الا عدم انفراد ابرهيم بك بتوجهه اليه وفهم ذلك
ابرهيم بك وعلم انها من مقاصد محمود باشا فالرمز لذلك لان قاسم بك لم يكن في
مرتبة ابرهيم بك ولا قريبا من مرتبته وجلس محمود باشا عند قاسم بك واطال الجلوس
عنده اكثر مما جلس عند ابرهيم بك وشرب عنده الشكر هو وجماعته ثم انصرف الى
وطاقه ثم توجه في ذلك اليوم ابرهيم بك الى مكة وارسل يعتذر اليه بانه مشغول
بعمل العين وكل منهما متحمل من الاخر في الخاطر تحملا مفرطا وراكب في البغض للاخر
مركبا شططا وفي الليل والنهار عجايب وفي تقلبهما كل لحظة انواع من الغرايب
هي عظة للمتعظ وعبرة للفطن الحاذق اليقظ وهذا شان اكابر الزمان وهكذا
يكون الى انتهاء الدوران **الفصل الرابع والعشرون** في ذكر سفر محمود باشا
الى مصر لما وصل المشار اليه من اليمن الى جدة ماتت له عدة جمال في الطريق
واراد بدلها فارسل الى مولانا شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام السيد القاضي حسين
وتكلم معه ان يرسل الى سيدنا ومولانا السيد الشريف يتطلب منه بعض الجمال
لحمل الاثقال فوافقه على ذلك وصار يرسل الى مولانا القاضي السيد حسين كل يوم
ويدخله الى مجلسه الخاص داخل وطاقه ويجلسه معه على سريره ويفرجه على
زينته ويتنزه معه وعمل له ضيافة مختصة عنده داخل وطاقه في الخركاه
الذي يختص به وطلبني معه مرة فدخلنا وتحدث معنا وقدم نفايس الاطعمة
في اواني الذهب والفضة وانواع المخوشات في الاواني العظيم ورايت اسلوبه
داخل محله اسلوب السلاطين مع الشهامة والبذل وعلو الهمة وعامله مولانا

السيد

السيد القاضي حسين بما يليق به وقدم اليه من انواع الحلاوات والمعمول والمربيات
وارسل هو ايضا الى مولانا خلعة اخرى سراسر عظيمة واربع قدود كخا عال وثلاثة
اثواب سراسر بلا تفصيل وعدة اصواف انكوري وفوطتين حرير مذهبتين من عمل
اليمن اختراعه وتسمى الفوط المحمودية وارسل الى مولانا السيد الشريف قماشا
اشتراه من جدة من اسكندراني وشوشي واصواف واثواب من السراسر بدون
تفصيل وارسل يطلب من مولانا السيد الشريف جمالا يشتريها من العرب وكتب اليه
كتابا بذلك وافتتح مكتوبه بقوله نقبل الارض لدى المقام الشريف العالي وما
كتب هذه العبارة الى احد قط فكتب اليه مولانا السيد الشريف نقبل الارض ايضا
واجابه الى سواله وامر العربان بجلب الجمال عليه فلم يطمئن العرب بالوصول اليه
فاستعرض مولانا السيد الشريف من العرب مائة من الابل فضلها منهم بثمن وارسل
اليه من عنده اربعين بعيرا اعانة على السفر وعشر رواحل واربعة من الجمال القوية
الخاصة لحمل محفته وجعل ذلك هدية اليه وجملة ذلك اربعة وخمسون جملا
وارسل معها مائة بعير للعربان في عنق كل بعير قلاده فيها ورقة مكتوب فيها
ثمن ذلك البعير فقدم بذلك احد عبيد السيد الشريف ففرح بقدومه والبسه
خلعة واستعرض ما جاء به من الابل وقبل ما اهدى اليه واخذ الاخرى بالثمن
المكتوب في القلاده وكان اقلها ثمنا عشرين دينارا ذهبا واغلاها ثلاثين ذهبا
فلم يكف ذلك وارسل ثانيا الى مولانا السيد الشريف يستدعي منه نحو مائتي بعير
ياخذها من العربان بالكرا والبيع فامر مولانا السيد الشريف عربان بني سعد
ولحيان وبني جابر ان يصلوا اليه بجمالهم فاكترى كل بعير من جدة الى ينبع بتسعة

دنانير ذهبا وكان كراها دون الاربعة دنانير ذهبا في المعتاد وكان هذا
عادته في الذي ياخذ يستجلب بذلك خواطر من يجلب له شيا ولما ابطات الجمال
عليه ضاق ذرعا فصار مولانا السيد حسين يلاطفه ويعده في يوم كذا فيقع الخلف
في موعده فيكتب الحال لسادة الاشراف بالتعجيل وكانوا يتهاونون في ذلك على
عادتهم في استغراقهم بالصيد ونحو ذلك فيتعب لذلك مولانا السيد حسين ولما
تكرر منه الوعد ولم يحصل المرام خرج بنفسه الى السبيل الذي خارج جدة ينتظر
وصول الجمال واستمر هناك يومين الى ان وصلت ففرح بها غاية الفرح وتوجه
بها الى محمود باشا ولزم من ذلك تاخر محمود باشا في جدة نحو عشرة ايام وحصل الغلا
في جدة بسبب ذلك وجاه قرب سفره من مولانا السيد الشريف الف راس غنم مع نفقة
في اثنا ذلك غير ما امره بالحمول من البطيخ ونحو ذلك ولما استوعب الجمال ارسل
يطلب لها عدد الخيل فحصلوها له وتطلب بعض الرماح فاعطوه نحو المايتين رمح مزيشة بكمله
وشرع في التوجه في سلخ شعبان وكان لا يصبر عن القتل وضاق ذرعه في هذه المدة
حيث لم يقتل احدا وكان عنده مملوك اشتراه قريبا بمايتي ذهب فقد خنجره فجعل
ذلك ذنبا له فلما حمل الحمول واراد الركوب والناس وقوف بين يديه امر بصلب
هذا المملوك الشاب فوضع في عنقه حبل وسحب من بين يديه ليصلب فمر على
مولانا السيد الشريف حسين فرحم شبابه فتقدم الى الباشا فتقدمت معه
وقبلنا يده وسالناه مراحمه في العفو عن هذا الشاب فقال انا حلفت براس
مولانا السلطان اني اصلبه فما يمكنني ان اقبل شفاعته فقلت لو كانت يمينا
بالله لوجب الحنث والكفارة فكيف وهو ليس بيمين فقال الحنث لا ينضبط عندنا

الا بالشياشة ولم يقبل الشفاعة وليس مراده الا ارهاب الناس لا غير فمضوا به
وصلبوه على جنب تربة الشيخ الزيلعي في ساحل البحر وعذبوه في صلبه لانهم لم يعرفوا
كيف يصلب فانهم كانوا ما يمكن صغارها تعاطوا شيا من ذلك وركب قرب المغرب
ليلة الاثنين سلخ شعبان وركبنا معه قليلا ورجعنا عنه فملت انا مع بعض الخدم
الى ناحية المصلوب فنزلناه وكفناه في اثوابه وصلينا عليه وحفرنا له حفيرة ودفناه
فيها رحمه الله تعالى وعوضه عن شبابه الجنة وتوجه محمود باشا الى الينبع ومنها
الى مكة وكان كلما انقطع له جمل في الطريق من الزاد والعليق ونحو ذلك من الاثقال
عنه ويتركه ويمضي وكان فضل عنده نحو الخمسماية من الغنم التي اضافه مولانا
السيد الشريف بها تقطعت في الرحلة الاولى والثانية فتركها ولم يسال عنها
فاخذها الرعاه والبدو وهذا كان شانه في الطريق فلما وصل الى الينبع لاقاه
السيد علي بن دراج صاحب الينبع فاخلع عليه واكرمه واحسن عليه واقام
بينبع ثلاثة ايام وتوجه الى مصر ووفا للجمالين الذين كان اشتكى منهم الجمال
الى الينبع واطلق جمالهم واحسن اليهم وكل من لاقاه في طريق مصر من العربان
من احد اكرمه وخلع عليه من الجوخ الاحمر البندقي العالي الذي لا يلفون مثله
بل لا يعهدون من الاقمار والبعلبكية غير اللبابيد الحمر المصبوغة فوصل الى مصر
فخرج الى ملاقاته صاحب مصر يوميذ وهو علي باشا وكان يلقب كيلون باشا وكان
رجلا من اهل الخير والدين والصلاح حسن الشيم جميل السريرة متواضعا
متواضعا في ملبسه وفي موكبه فخرج الى استقباله فراى من تجملاته ما ادهشه
ففارقه عند دخوله الى مصر ودخل محمود باشا في موكب عظيم وافراد الشيق

وليس لذلك عادة الا للمتولي فصعب ذلك على علي باشا ووقع بينهما التنافس
فلم يقم محمود باشا بمصر وتوجه الى الباب العالي فمر في طريقه في كوتاهية على
حضرة السلطان الاعظم سليم شاه نصره الله تعالى وكان اذ ذاك شهزاده
فقدم اليه من الهدايا ما لم يره من غيره قط فاحبه واكرمه وخالطه مخالطة
محبة وتربية وتوجه من عنده الى الباب العالي وكان الوزير الاعظم اذ ذاك
عين اعيان اعاظم الوزرا تاج مفارق ذوي العظما والكبرا مدبر الممالك
برايه الثاقب ومؤسس القواعد بفكره الدقيق الصايب الوزير الاعظم والمشير
الاكرم الافخم نظام العالم محمد باشا اعز الله الملك والملة بتدبيره انعاشا
وكان له قرابة معلومة بينهما من جبال بوسنة فسمع ذلك من لفظ محمود باشا
في بعض محاوراته فاعتنى به وقربه من السلطان الاعظم الاكرم الافخم المقدس
المرحوم السلطان سليمان شاه سقى الله ثراه واهدى الى بابه اعظم هدية لم
يعهد مثلها ظاهرا وخفية فاما الظاهر فتسعة اعداد من كل نفيس كان اولها
تسعة افراس منتقاة من خيار الخيل سروجها ولجمها مرصعة بالجواهر عليها
وعليها تسعة مماليك من احسن المماليك باحسن لباس كل مملوك باسلحته
ومنطقته من الذهب مرصعا بالجواهر وسيفه المرصع وخنجره المرصع ولبوسه
ثم من انواع القماش المذهب ثم القطايف ثم شمامات كبار من العنبر ولم يترك شيئا
من النفايس من كل صنف الا قدمه بحيث تعجب السلطان من كثرة ذلك ونفاسته
ثم قدم صندوقا مختوما والتمس ان لا يفتح الا بحضور السلطان فيه من كل صنف
من الجواهر ثم قدم للوزير الاعظم ما ابهره ثم صار يعطي كل من ورد اليه

الى

الى ان انفد جميع ما معه من التحف وصار يوتى اليه من البرشتان بجميع ما
يوجد من التحف والقماش ويعطيها الى ان نفد جميع ما في البرشتان ثم صار
يعطيهم من النقد الى ان اقترض ما ينوف على مايتي الف دينار ذهبا فولي مصر
وعاد متوليا على مصر اليها فقدمها بحرا في شوكة عظيمة فاتالت اليه الناس
بالهدايا والتحف منذ وصل الاسكندرية الى ان دخل مصر بانواع الخيول والتحف
والاقمشة فلما وصل الى مصر قدم اليه صاحب الصعيد الامير محمد بن عمر سفينة
كبيرة مشحونة بانواع الهدايا والتحف وخمسين الف دينار ذهبا من النقد فبمجرد
وصوله اليه امر بصلبه واخذ جميع ما اتى به وارسل ختم على حواصله ثم صلب
القاضي محمد العبادي كاتب الروزنام وكاتب الجوالي وكان من اعيان اهل مصر
ذو وجاهة وتجمل وتعين وكان في قدومه قبل ذلك الى مصر لم يحتفل به فاخذ في
خاطره منه فصلبه ووصل ايضا شخصا مغربيا كان له معرفة في علم النجوم وعلم الرمل
ونقل عنه الى محمود باشا في قدومه الاول الى مصر انه لا يتولى مصر فكذبها الى حد
ان وصل متوليا فامر بصلبه وامر بصلب اخي عيسى الحويلي وابن بعداد في يوم واحد
متقابلين في باب زويلة وكان صلبه للقاضي شمس الدين محمد العبادي وكاتب الجوالي
من غير ذنب يوجب ذلك غير شحنا قديمة ايام كشوفيته وكان كاتبا فاضلا عريقا
جميل الخلال رحمه الله تعالى واراق دما كثيرا بحيث اذا وصل اليه الصوباشي
في الديوان وعرض عليه من معه من المتهومين يشير اليه بوجهه وبيده اما
الى الصلب او التوسيط او رمي الرقبة او الخازوق باشارات خاصة من غير
ان يتكلم بلسانه وكان مع ذلك له عطا وبذل وسماط ممدود في غاية التجمل

حتى ان الاواني التي توضع بين يديه كلها من الذهب والفضة وكذلك اواني
الخوشاب وكان موكبه من اعظم المواكب حتى لم يعهد مثله ولا للوزرا وكان
لا يلبس الا اعلى ثياب الشراسر من كل لون فاخر وكانت له حرمة وهيبة
وانفة وعظمة وكان وصل اليه وهو بمصر متوليها خبر وفاة الامير ابرهيم الدفتردار
الذي كان عين من قبل السلطنة لاجرا عين عرفات المتقدم ذكرها وكان وفاته
بمكة في بابه شهر رجب سنة ٩٧٤ ففرح بذلك وشمت به وعامله بعد موته اقبح معامله
في ماله واولاده واظهر الشماتة بموته فكانما انشد لسان حال المرحوم ابرهيم بك له

الموت كاس دابر • وكلنا نشرب به

فقل لمن يشمت بي • لابد ان يشرب به

فما دار عليه الحول حتى صدق فيه القول وكان عند وصول هذا الخبر
وتحققه لذلك ارسل الى دار الامير ابرهيم بمصر ومماليكه وكانت مشحونة بالاموال
والتجملات فاخذ الاموال الظاهرة وباعها بابخس ثمن ثم عاقب مماليكه على ليعلموه
دفاينه فدله كبير المماليك عليها وكان دفن في داره مالا عظيما وكان تسعين
الف ذهب وحملها وحملها الى خزينة مصر وجهزها مع الخزينة وارسل معها مملوكه
مراد بك وكان كتخداه يوميذ وارسل معه حمله من التحف والهدايا الى باب
السلطنة الشريفة والى الوزرا والى اركان الدوله تحفا جميلة لم يعهدوا
ارسالها قبل ذلك ولما اوصل مراد بك بمن الخزينة واظهر ما يقدر عليه من
التجمل والزينة انتظر ما يرد عليه من الابواب من الترقيات والعنايات والرعايا
في كل باب فانشد له لسان الدهر مترنما بالجواب

اذا تم امر بدا نقصه • توقع زوالا اذا قيل تم

الفصل الخامس والعشرون

في ذكر وفاة محمود باشا لما راى الدهر تمكن محمود
من رتب السعود وحظه وهو يختال من العجب والكبر في حلل سابقه وبرود وضحك
له ثغر الزمان عن ازهار زمان وورود وحسده الدهر الحسود واظهر عليه
حقد الزمان الحقود وطالما اضمر له من افتراس اسواديه وتمزيق جلوده وافتراس جسده
بمخاليب اسوده وطالما صعد الى الله دعا مظلوم لا ناصر له الا الله فاستجاب الله دعاه
وعامله معاملة اصحاب الفيل وارسل عليه طيرا ابابيل ترميه بحجارة من سجيل
ونقله من التخت الى التحت ومن البخت الى البحث وتلى عليه لسان الحال بعد تلك
العناية والرعاية اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وكان مما قدره الله
وقضاه وانفذ عليه بالرغم منه وامضاه انه ركب في موكبه المعتاد في كل اربعا كما يفعله
نواب مصر في صبح يوم الاربعا وكان اخر اربعا لا تدور ونقل ذلك اليوم معروف مشهور
في اخر جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وتسعماية ومر نازلا من القلعة على بركة الناصرية
في زقاق بين غيطين متهدمين وقيض الله له شخصا مجهولا لم يعرف الى الان ولا دري به
احدا الا الله تعالى وكانه كان له ثار عند محمود باشا اما قتل له احدا او انكاه والقى
الله في خاطره عداوته لكثرة ما يسفك من الدما ويهين الاكابر والامرا فكمن في جدر
الغيط ونقب فيه نقبا بحذا [illegible] على رمي مرميه ووضع فيه بندقية محشوة ضخيرة
من بنادق اليد ما اطلع عليه غير خالقه احد فلما حاذى النقب حرر عليه واوقد
الفتيلة ورماه واحدة فما اخطاته فاصابته تحت كتفه الايسر فعقرته ولم ينفذ
الرصاص المرمي بل احتبس تحت ثديه الايمن لكبر جثته وسمنه وغلظه وعظم بدنه

وماخرج الرصاص عن البدن واما الرامي فترك البندق في موضعها وخرج من
الغيط وغاب وكان جدار الغيط ممتداً مسافة بعيدة فيما يدخل اليه فات الرجال وذهب
واختلط بالناس فما عُرف فلما سمع هو ومن معه صوت البندق استكروه فقال
هو انا المضروب واستمر متجلداً على فرسه اربع خطوات ثم نزل ثم اركبوه فرساً اخرى
وتجلد قليلاً ثم لم يطق الفرس فنزل عنها وفرشوا له غواشي السروج واحدقت به الامراء
وهجم مماليكه الى الغيط حيث النقب الذي جاء رمي البندق منه فلم يجدوا احداً ورأوا
بندقية صغيرة في فم النقب تركها الرامي وفاز بنفسه فداروا في الغيط فوجدوا فلاحين
فمسكوهما وسألوهما عن الذي رمى بالبندقية فقالا سمعنا صوتاً ولم نر شخصاً فرموا رقابهما
بغير ذنب تكميلاً للظلم والغشم واحضر اليه الامير حسن تحت روان فركب فيها وقد اخذ
الموت ينشد بلسان حاله

واذا المنية انشبت اظفارها ● الفيت كل تميمة لا تنفع ●

فارتجت مصر بموته وكادت الاسواق تنهب فعند وصوله الى القلعة ارسل الى الاسواق
من يحفظها عن التخطف وشرع في الوصية فاوصى لجميع مماليكه بالعتق وان يكون
اسلحته للسلطان وجباخانته وخيمه ومركوبه لنفسه وان جميع ما في حوزته
حق وملك لهما وان الباقي في خزاين السلطنة محفوظ في الديوان بختمه تحت يد
اهل الديوان ثم اختلط فنزل من عنده الافندي قاضي مصر وهو شيخي جلبي دفتردار
مصر وهو المرحوم محمد جلبي المكي زاده وبقية الامراء والسناجق وشرعوا في ضبط
المملكة وحل اليه ... فتوفي الى رحمة الله تعالى سامحه الله تعالى وغفر له
وعامله بلطفه وحلمه واكرم نزله فبقي شيعة رحمه الله تعالى ووسع فضله الكبير

ماينتج

ماينتج امثال هذا البايس الفقير وقد كان رحمه الله عين لنفسه مدفناً من حيوته
بقرب سبيل المؤمني قرب الرميلة فغسل وكفن وصلى عليه ناس قليلون ودفن
بالموضع المعد له ولم يكثر المتأسفون عليه والله تعالى يمحو عنه الآثام ويرضى عنه
الاخصام **وهذا كله** ذكرناه استطراداً لتضمنه فوايد اجياداً وفرايد تزين بعقودها
الايام نحورها واجياداً احلت عنها فيما اعلم كتب التاريخ وكان يصح الى سماعها
عطارد والمريخ لتضمنها زبد المواعظ والعبر ومشاهد تصاريف الحوادث والغير
ان في ذلك عبرة لمن اعتبر ونعود الان الى اخبار اليمن ونقرط الاذان بالدرر المجلية
من عدن

الفصل السادس والعشرون

في ذكر ولاية رضوان باشا ابن مصطفى باشا
بكلربكية اليمن بعد عزل محمود باشا كان رضوان باشا سنجقاً في غزة ووصل اليه
الامر الشريف السلطاني بتوجه الى اليمن بكلربكياً بها عوضاً عن محمود باشا وورد الامر
اليه بذلك في رجب سنة اثنتين وسبعين وتسعمايه ه واستعد من غزة ووصل
الى مصر ونزل من السويس وركب البحر في غرابين ووصل الى جدة في اوايل ذي الحجة
وكان بيني وبينه سابقة معرفة من والدي رحمه الله تعالى ه فمر تسللاً فانه زارني في مرحلة
من مكة ولاقاه الامير ابرهيم الدفتردار امين عين عرفات وكان ساكناً في مدرسة
الاشرف قايتباي واراد ان يسال منه رضوان باشا ولده فيه ليسمح له بذلك
فتعاقل عن ذلك رضوان باشا وانفت نفسه من سواله فتكدر ابرهيم بك ولم يمكنه
الوصول اليها وايضاً فقد كانت اليمن عينت لابرهيم بك فسبق الى ذلك رضوان باشا
فطلب ايالتها وبذل في ذلك نقداً كثيراً كما شاع وذلك ايضاً كان سبب زيادة
الوحشة بينهما ولما قرب من مكة يتطلب مولانا السيد الشريف محلاً لسكنه

ايام الحج فعين له بيت الخواجا الخشني الحمزي الذي هو في باب الزيادة وصار الان من جملة
اوقاف المدارس السلطانية السليمانية بمكة وكان متهدما اذ ذاك غير مستكمل
المرافق فصبر عليه وسكنه وكان محرما بالعمرة فطاف وسعى وحلق ثم احرم بالحج
ليلة الصعود وصعد الى عرفات وتوجه متجردا فمنعته ولي احمد بك من ذلك وهو
شاب فاضل لا باس به حسن الخلق قريب الى القلوب معتدل الاحوال ذكي فهيم لوذعي
حاذق الطبع السليم تقلب في المناصب السلطانية وتصرف في السناجق الخاقانية
وسيوول الى المراتب العلية والمناصب السامية السنية ان شا الله تعالى فابى منه
والده ان يلبس ويهدي كما يفعله الناس فسالني احمد بك المذكور ان امنع والده
من التجرد خوفا عليه من التوعك فمنعته وحذرته من المرض خصوصا وهو على
جناح سفر لاسيما وفي الشرع الشريف مندوحة عن ذلك بالفدا فلم يوافق على
اللبس واستمر متجردا قصدا للتقشف فما وصل الى عرفة الا محموما فالبسته على
ذلك والبسته المخيط فوقف بعرفة وكانت هذه ثانية حجة له وقد حج متعددا
فيما بعد معزولا عن اليمن متوليا سنجقا من غزة سنة ثمان وسبعين وتسعماية
وقد وردت احاديث شريفة نبوية على قايلها افضل الصلاة والسلام في من حج
ثلاث حجج مذكورة في كتب المناسك برحلة بها رفع درجات والله تعالى يتقبل منا
ومنه ان شا الله تعالى خالص العبادات ويضاعف لنا وله الحسنات ويغفر
لنا جميع السيات ولما تم حجه استمر متوعكا فعاده سيدنا ومولانا السيد حسن
ادام الله عزه الى محله وكان ذكر لنا رضوان باشا ان مولانا السيد الشريف اذا
وصل الى عيادته يتوجه هو عقيبها اليه ولو عند خروجه من مكة وان لم يمكنه

الركوب اليه مضى تحت روانه اليه فلما وفى بهذا الوعد فيما بعد وتكدر سيدنا
ومولانا السيد الشريف منه بسبب ذلك في الباطن ولكنه لم يظهر وحصل
لنا بذلك بعض الخجالة وستر الله علينا تلك الخجالة وتوجه عقيب الحج الى جدة وركب بحرا
وتوجه الى اليمن وجعل مقره في صنعاء ومات في ايامه من الامرا العظام باليمن
كوسه بهرام وكان سنجقا شجاعا فاتكا خافه اهل الجبال ليمنه وكان له اقتدار عظيم
ومال كثير وحرمة وافرة وهيبة في القلوب وبعد موته ظهر تجبر اهل الجبال وابتدا
منهم الغل والخيانة والغدر وكثرة الفتن

الفصل السابع والعشرون

في تنصيف مملكة اليمن الى بكلربكيين وشروع الاختلال في الاحوال بسبب ذلك لما
وصل رضوان باشا الى اليمن شرع يتعقب احوال محمود باشا ويظهر عوارها ويعرض
تقصيراته الى الباب العالي في مدة اقامته باليمن ولما فطن لذلك محمود باشا عرض ان
اليمن مملكة واسعة وانها تحتاج الى بكلاربكيين لضبطها وسعة اطرافها وان ذلك
امكن للملك واهيب في عين العدو فما زال يحسن هذا الراي ويشافه به اركان
الدولة ويكاتبهم به الى ان تقرر ذلك عندهم مع مصادقته غرضهم وهواهم من
توسع الملك وتكثير المناصب كما فعلوا ذلك في مناصب القضاة وغيرها وكان الاتى عينا
مراد وهو مشهور بكونه مراد سنجقا ولي غزة وصار امير الحاج وللوزير مصطفى باشا الا
به ولم يكن اذ ذاك وزير فسعى له في الباب العالي فقسم مملكة اليمن نصفين كما اشار به
محمود باشا وجعل التهايم كلها نصفا وصنعا وما والاها نصفا ثانيا وولي مراد
باشا نصف التهايم وفيها البلاد والمال الاكثر وابقى النصف الاخر وهو الجبال محل
الحرب والقتال بيد رضوان باشا وقصد محمود باشا بذلك نكاية رضوان ومراد باشا

وصارت العساكر فرقتين وغرضين مع ضعف العسكر وقلة العلوفة وتلاشيها
بتلاشي السكة وصيرورة الدينار الذهب بالفي عثماني فصاعدا وضعفت الرعية
عن احتمال الكلاربكيين وتفرقت العربان المطيعون وصارت شيوخ العرب بعضهم
يختار رضوان باشا وبعضهم يختار مراد باشا واذا حصل لهم نوع جفا من احدهما
يميل الى الاخر وهكذا العسكرية فادى هذا الحال الى الفساد والاختلال قال الله
تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا **ومن لطيف الحكايات**
ما حكاه المورخون ان اسكندر ذو القرنين لما قاتل دارا ابن دارا
ملك الفرس ساعده التقدير عليه فسطى على دارا حاجباه فقتلاه فتقربا الى اسكندر
بذلك فكان من انصاف اسكندر انهما لما وصلا اليه عمل حوانتا وامر بعمل
السياسة مع الحاجبين ونادى عليهما هذا جزاء من خان ولي نعمته وسطى على سيده
ودار بهما في معسكره ثم صلبهما ولما وقع في يده امرا دارا واركان دولته واقارب من
ملوك الفرس راى منهم كمال العقل والتدبير وحسن الراي وملاحة الاشكال
وصباحة الوجوه فادهشه ذلك فتحير بين ان يقتلهم حذرا من طلبهم بعد ذلك بالثار
وبين ان يطلقهم ابقا عليهم لما اعطوه من الكمال والحسن والجمال في الظاهر
والباطن ولكن توهم منهم وقال لا امن من امثال هولا ان ياخذوا بثار دارا
ولو بعد حين فارسل الى استاذه ارسطاليس الحكيم وكان لا يقطع امرا دونه
وهو اول من دون الحكمة تعريبا الى الافهام وتسهيلا لتناولها على الانام يقال
له المعلم الاول وسمي الامام ابو نصر الفارابي المعلم الثاني لانه نقل الحكمة
من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وكان قبلهما لا يدونون الحكمة بل يوخذ

الى الصدور

الصدور الى الصدور صونا لها عن ان يتلقاها من لا يتاهل لها من ارباب
من ارباب النفوس الرذيلة الساقطة فلا يتشرفون بشرف العلم لخساسة نفوسهم
ودناءتها بل يرون العلم بدل التهم وسقوط وكان استاذ ارسطاليس افلاطون الحكيم
الاشراقي ويقال ان افلاطون الحكيم الاشراقي لام ارسطاليس على تدوين الحكمة
وافشائها وتسلط غير اهلها عليها فقال اني رمزت رموزا وجعلتها كنوزا لا يصل
الى فهمها غير الفطن الذكي الحاذق الفاضل ويقصر عن ادراكها الغبي الجاهل فلما
ورد كتاب الاسكندر على ارسطاليس كتب اليه اما بعد فانك ان ألفت هذه النفوس
الشريفة وازلت الملك من بينهم لزم ان تنصب في محلهم غيرهم ممن لا يكون من بيت الملك
والرياسة وليس على الرعية والمملكة اضر من ولاية السفل والاراذل ممن ليس له اصل
عريق في الرياسة ويلومك كل احد على اراقة دم امثال هذه الانفس الشريفة مع ما يتضمن
ذلك من الظلم ومواخذة المبدا الفياض لك بسببهم وحصول الخزا عليك من خالقك
وخالقهم الذي فطرهم ويشتد لوم الناس بعد ذلك عليك في ولاية الاراذل
والاسافل في محلهم ولا يستقيم لك الملك لذلك والذي اراه ان تختار الكمل منهم وتوزع
مملكة العجم بينهم وتعقد لكل واحد تاجا وتسميه باسم الملك وتعين له جهة من المملكة
يستقل بها دون الاخرين وتمن على الجميع وتخلع عليهم وتطلقهم فانك ان فعلت
ذلك انقادوا لك واعترفوا باحسانك وتامن كيدهم وشرهم بعد ذلك فانهم لا
يتفقون ويرى كل واحد منهم انه مستقل بمملكته وتانف نفسه عن طاعة غيره
ويكبر عليه ان يتفق مع غيره فلا يزال الباس بينهم وتكون انت في راحة منهم
فلما وصل كتاب ارسطاليس الى الاسكندر استصوب رايه وفعل ما امر به

وعقد لكل واحد منهم تاجا وخصه بمملكة مستقلة وخلع عليه وارسله الى
مملكته فاستمالهم بذلك وصار باسهم بينهم واستمر القتال بينهم اربعمائة عام
الى ولاية اردشير بابك وهم يسمون ملوك الطوايف وصار يضرب المثل بكلمة ارسطاطاليس
ويقول بها امن مكيدة فرقت بين ملوك الفرس اربعمائة عام ولما ضعفت ملوك الطوا
بعد هذه المدة استولى عليهم اردشير واستقل بالملك في جميع ممالك العجم وانما
سقنا هذه الحكاية للاستشهاد على ان تفريق الكلمة وولاية الاسافل من اعظم
اسباب ذهاب الملك ولهذه الحكاية نظاير كثيرة تركناها خوف الاسهاب **الفصل**
الثامن والعشرون في ذكر ولاية مراد باشا للتهايم من ارض اليمن كان مراد باشا
من خواص المماليك السلطانية من طايفة ... وشرمه دخل الى السراي وخدم
الحضرة السلطانية السليمانية تغمدها الله تعالى برحمته السنية وتنقل في المناصب
الى ان صار سنجقا وكان بطلا شجاعا راميا مجيدا ويقال له كوز مراد الحلل كان باحد
عينيه يشير ووقع مرة في اسر عربان البصرة والحسا في حرب وقع له هناك
فاستنقذته زوجته بالفدا وخلصته وعاد الى سنجقه الى ان صار امير الحاج الشامي
ثم ولي غزة ثم نقل منها الى بكلربكية النصف الادنى من اليمن شريكا لرضوان باشا
وابقوا الرضوان باشا صنعا وعدنا وجبال اليمن وتوجه بحرا من مصر الى جدة ثم وصل
الى مكة وحج سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة ونزل الى جدة وتوجه بحرا الى اليمن
الى ان نزل من البقعة في محرم سنة اربع وسبعين وتسعمائة وتلقاه سناجق
اليمن بالتقادم والهدايا فيما اشاع عنه ولا يعلم حقيقة الحال فيه غير الله
تعالى انه سقى السم اميرين من امرا اليمن احدهما الامير محمد بن يحيى سنجق عدن

سابقا

سابقا والثاني محمد بك سنجق جبلة وكانا معروفين بالمال الكثير والالات
والبرق والتجملات فوضع يده على مخلفهما وقوم له ذلك بالبخس ثمن حتى يقال
انهم قوموا خيلهما وبغالهما ... خمسة دنانير ذهب كل واحد فما وصل الى
زبيد الا وهو ماثل متجمل ولم يبارك الله تعالى في ذلك كما ستسمع ما وقع له واستقر
في تعز مستقلا بها وبزبيد وما والاهما واستقل رضوان باشا بصنعا وصعدا
وما والاهما وشرعت عقارب الفتنة تدب بينه وبين رضوان باشا وفرح العدو
لذلك واخذ اهبة العصيان وكان من قضا الله ما كان **الفصل التاسع**
والعشرون في ابتدا الفتن وشروع مطهر في العصيان بارض اليمن لما وصل
رضوان باشا الى زبيد في محرم سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة اظهر العدل
وانصف الرعية من الكشاف وخيم بها اياما ثم توجه الى تعز وخيم فيها ايضا
اياما وشنق فيها ابن مكرد ومع انه لم يصل اليه الا بعد الايمان وارسل مندوبا الامان
اليه ثم توجه الى صنعا واستقر بها وطالب اهل تلك البلاد وطالب الدعاة الاسماعيلية
بالتسليمات وكان ذلك معافا عنهم لكونهم من الجند واعوان الزيدية وخدام السلطنة
العلية فقبض بعض قلاعهم واشمازت قلوب الرعايا من فعاله ولما كان شوال
من سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وصل فاطلب ان البلاد قسمت قسمين
واعطى مراد بك سنجق غزة سابقا بكلربكية زبيد والتهايم وابقى رضوان باشا
بكلربكية صعدا وصنعا واب وعدن وذلك في جمادى الاخرى سنة ثلاث وسبعين
وتسعمائة فلما وصل الى رضوان باشا هذا الخبر تنغص عيشه وتكدر مشربه وهم
بجمع المال فشرع في الاستيلاء على بلاد الاسماعيلية وزاد في جهات الشر من التزام على

علي بن الامام وارسل اليها كاشفا يجبي خراجها ويظبطها يسمى اسكندر اغا
فشكت الرعية من ظلم الكاشف الى علي واخيه مطهر ارسل رسولا الى الباشا
رضوان بان هذه الجهة ضعيفة قليلة الخراج وقد اشتكينا الى محمود باشا فقص
عشرة الاف عثماني والمناسب ابقا هذه البلاد على ذلك فلم يلتفت الى شكواهم فاجتمعت
الرعية وقتلوا الكاشف اسكندر اغا عليه واظهرت العصيان وشقت العصا
وتظاهرت الزيدية وتحالفوا على الخروج على الاروام فلما سمع رضوان باشا بقتل
الكاشف اسكندر تحيّر فى موضع يقال له عمران في شهر ذي القعدة سنة ثلاث
وسبعين وتسعمائة فلما وصل مراد باشا الى بندر الصليف فى اواخر محرم سنة اربع وسبعين
وتسعمائة ودخل زبيد فى اوايل صفر ارسل اليه رضوان باشا يستحثه في الطلوع
والوصول اليه ويطلب منه العسكر ودراهم من الخزينة الكاينة في قاهرية تعز
فقابل ذلك كله بالاضغا والقبول وكان في نيته العزم بعد ان يصل الى تعز
فوصلها في ثاني شهر ربيع الاول فوصل من الباب العالي جاويش باشي رضوان
باشا ببراتيم وسناجق وغيرها من جملتها ان سنجق جبلة اعطيت لولد احمد
بك واستخرج صورة دفتر من دفتر الروس وعليه خط قاضي العسكر بجهات انا لطول
ان جبال سفال والقاعدة من اعمال صنعا وسبب ذلك ان البلاد كانت
قسمت قبل تقرير الامر على هذه الصفة ولما اطلع محمود باشا ما اعجبه ذلك وقال لم
يبق لباشاة التهايم محصول وتضعف جهاته فقسموها بمعرفة محمود باشا على قسمة
اخرى ادخلوا سنجق جبلة وذي سفال وغيرها في حصة التهايم وجعل كل قسم
اثنا عشر سنجقا وجعل بها دفتر عليه مهر مولانا السلطان الاعظم ولما ارسل

رضوان باشا الى مراد باشا صورة دفتر الروس اخرج له مراد باشا المهر الاعظم
وهذا كان سبب الشنآن فيما بينهما فتاخر مراد باشا عن الطلوع واظهر ذلك وارسل
اليه العسكر مع الامير شهلا محمد بك وارسل معه ما كان بقي في القاهرة من الخزينة
بعد استيعاب سالبانته وانفتح بينهم القال والقيل والكلام العريض الطويل فلما
تحقق مطهر ما وقع بينهم اظهر الطاعة والوداد لمراد باشا وارسل اليه يشكي
من رضوان باشا وانه خالف علينا وان مطهر من اقل مماليك السلطان الاعظم
وهو مطيع ماش على القواعد القديمة التي قررها ازدمر باشا ووقع الاتفاق عليها
وكان على تلك الطريقة من زمان ازدمر باشا الى زمان محمود باشا وقد شرع رضوان
باشا فى نقضها بل فى نقض بعضها وطالبهم بخلاف ذلك وانه كان في التزام اخينا
علي بن شرف الدين التزام وادي السر بكليس رومي وهو خمسون الف عثماني
ولما وصل محمود باشا نقص من الالتزام عشرة الاف عثماني وجعلها باربعين
الفا فلما وصل رضوان باشا جعل فيها كاشفا بثمانية اكياس فارسل اخونا علي
بن شرف الدين يذكر لنا ذلك فارسلنا اليه ان هذه الجهات لا تعتاد كشاف الاروام
ولا يحملون الا التزام وربما انهم يقدمون على الكاشف لان اغلبهم شرفا واقربا
والاخ علي كان يسلم المبلغ من عنده لكي يشتري اقاربه ومن يلوذ به فلم يرد لنا جوابا
فقام بعض جهلة الرعايا وقتل الكاشف وهو اسكندر اغا لكثرة ظلمه وجوره
فحصل ان ذلك بمعرفتنا وحاشا ان نرضى بقتل مسلم وانا لا نعتاد بتسليم شي لانه
قد تصدق علينا مولانا السلطان الاعظم بذلك ولم يكلفنا بشي من المطالب التي
يعتادون اخذها من الرعايا من السمن والعسل والبر والشعير والتبن وغير ذلك

ومن وصل من اخوانكم من البكاربكيه اجرانا على عوايدنا القديمه غير رضوان باشا
لما وصل الى صنعا تطلب من اخذنا علي بن شرف الدين من اليمن فثقل ذلك
على الرعايا ومن يوالينا فلما شكونا اليه ذلك استحقره وقالوا لو ساعدتم عسكر
مولانا السلطان الاعظم بقليل من اليمن ما كان يضركم وهو من حقير احقر
من ان يذكر وامثال هذا من الغلظه والجفا لا يخفاكم ما يترتب عليه ثم ارسل
علينا محطه فما امكننا الا التوكل على الله والمصابره الى ان يصل خبرنا الى احد
من عقلا الامرا فيوصله الى مولانا السلطان الاعظم فلما وصل رسول مطهر
الى مراد باشا بهذه الرساله اغتر بمثل هذا الكلام من مطهر وخفي عليه مكره
وعرض الى الابواب العليه ان مطهرا مطيع لكم وارسل بنفس كتابه بعد ان
اثبته على القضاه ان هذا توقيعه بيده وكذلك رضوان باشا عرض في مراد باشا
انه لم يعاونني ولم يرسل الي العسكر والمال لخذلني وقوي العدو علي وارسل كل
واحد منهما عروضه الى الباب يشكو من الاخر فسبقت عروض مراد باشا
لمساعدة امير الامرا بمصر محمود باشا فكان سببا لعزل رضوان باشا قبل وصول
عروضه الى الباب العالي فاستفحل امر مطهر وضعف عن مقاومته رضوان باشا
لموافقة مراد باشا مع مطهر وعدم اعانته لرضوان باشا وكان ذلك في
الكتاب مسطورا وايضا من جملة اسباب قيام مطهر في القضيه ومناصبته
للاروام ان طايفة من الاسماعيليه الذي يقال لهم الدعاه وهم في شوكة ومنعة
وجهاتهم شاسعه جهات مطهر وبينهم العداوة الدينيه من قدم الايام ولما
استولى الامام شرف الدين في الزمن السابق على اقليم اليمن فكان اول اشتغاله

بصنعا

بصنعا سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة على الاسماعيليه واخرجهم من البلاد
الا من جا واطاع وتاب من السمعله واشهد على نفسه بذلك وكان مطهر في زمن
ابيه الامام شرف الدين محتسبا اعني امير العسكر والمتكلم على الحروب فجعل لهم طابعا
مكتوبا فيه المطهر امير المومنين فكل من وصل اليه تايبا من السمعله وسمه في
زنده بهذا الطابع ويكون من جملة تبعهم من رضي بالتقيه والدخول في طاعة الزيديه
واختار هذه الفعلة الشنعا ومنهم من لم يرض وخرج من البلاد وتفرقوا في الجهات
وجا منهم نحو مايتين وسكنوا زبيدا وكان داعيهم الكبير الذي اليه يرجع العسكر
من جملة من وصل الى زبيد وتوفي فيها فاسند امر الدعوات والامور الدينيه الى
واحد من اللوتيا يقال له الشيخ يوسف واللوتيا طايفه ملاحه الجرات كانوا
يعطون الجزية واسند امر العسكر والحروب الى محمد بن اسمعيل الداعي وذلك في
سنة خمس وثلاثين وتسعمايه ولما وصل اوس باشا الى زبيد كان الشيخ محمد بن
اسمعيل الداعي هو المحرك له في اخذ صنعا وقال ذكي اخذ صنعا فمعي خمسة الف
مقاتل كل واحد منهم يرى انه يجب عليه اطاعة امري تدينا والا يكون عاصيا له
فتم على ذلك وسمر واجتهد خصوصا بعد ان قتل اوس باشا وكان ازدمر باشا
كتب لهم خطوطا واستخرج لهم مراسيم سلطانيه واعطى الشيخ محمد بن اسمعيل سنجقا
سلطانيا وكان لهم الاعزاز والاكرام الكلي لانه لم يكن للزيديه عدو غيرهم يشاهره ولما
وصل رضوان باشا وراى ان محمود باشا لما اخذ حصن حب استخلص بواسطته
كذا وكذا سنجقا وترقيات اقتضى رايه ان يظهر انه افتتح ايضا عدة جهات من جهة
الاسماعيليه الطايعين وعرض لابن اخي الشيخ اسمعيل الذي يقال له محمد بن عبد الله

في سنجق واعطاه بلده من بلادهم واوقع بينه وبين ابن عمه فوقعت الفتنة
بينهم وتشتت كلمتهم وصاروا طوايف واغتنم مطهر هذه الفرصة واستبشر بها
وقيل انه امر بايقاد النيران في جهاته للفرح والسرور لما بلغه ما وقع
بين الدعاة وبين الاروام من الاختلاف وانتهز الفرصة وجاليه منهم من
امكنه على ما اراد واجابهم الى ما اقترحوا عليه فانقسمت الدعاة على خمسة اقسام
قسم مع الامير اسمعيل الداعي وهم الاكثر لانه داعيهم وكل من خرج عن طاعته
كان عاصيا لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع الى طاعته ويمكنه من
امواله ياخذ منها ما شا وتعزيرا له لكونه خلع ربقة الطاعة ثم يستغفر له هذا
اعتقادهم ۝ وقسم اخر مع الامير محمد بن عبد الله وهو ابن اخي الداعي الكبير
ووقع بينهم المنافرة ايضا لاجل ان خطب بنت الداعي الكبير فقال لم تكن لها كفوا
لكونك فسقت ووقعت منك امور اخرجتك عن دين الاسلام على قاعدتهم في مذهبهم
فان الانسان يكفر بارتكاب الكباير عندهم فاذا تبت الى الله تعالى وصحت توبتك
بشرايطها انكحتك اياها فوقع في نفس الداعي الصغير ما وقع وصادف هذا
وصول رضوان باشا وارادته الفتح على الدعاة كما تقدم ذكره فاعطاه عسكرا
وارسله لقبض القلاع من الداعي الكبير والقسم الثالث جلسوا في بيوتهم
ولم يساعدوا احدا منهم كما افتاهم به شيخهم الشيخ يوسف المذكور اولا ه
والقسم الرابع اتفقوا مع مطهر وساعدهم على ما ارادوه ه وقسم اخر تشتتوا
في البلاد حتى ان بعضهم عزم الى الهند وذلك بعد ان طلب رضوان باشا الشيخ
يوسف وحبسه وقيده ومات في القيد ه فلما راى الدعاة ان الامر يزداد دما

امكنهم

امكنهم الا انهم اتفقوا فيما بينهم ان يسلموا لهم قلعة مسار التي عندهم في مرتبة
عظيمة لان اول ظهور الشعلة كان بها على يد علي بن الفضل وتقبلوا ضمان الجهات
بماية وثلثين كيسا بزيادة عشرة اكياس عما جعله محمود باشا على بعدان بعد ان
اخذ حصن حب وارسل رضوان باشا العرض انه اخذ ثلثا وثلثين قلعة واستخرج
سبعة عشر سنجقا فهذا الذي نشط مطهر للخروج عن الطاعة واما اهل اب وجبلة
وتلك الجهات فسبب اقدامهم على العصيان ومباشرتهم لذلك ان القاضي احمد (محمد)
بن ابي بكر اليافعي باب الشريعة بالشوافي الاعلى الشهير بقاضي عيفق كان يذكر لهم
دايما انه اذا وقع كسوف النيرين معا في شهر رمضان انقرضت الدولة العثمانية
حاشاها عن كذبه وزوره وبهتانه بل هي دولة خالدة على صفحات الدهر وزمانه
ان شا الله تعالى وكان وقوع ذلك الكسوف في رمضان سنة ٩٧٤ اربع وسبعين وتسعماية
فمن يوم عيد الفطر شرع في المكاتبات والارسال الى الجهات حتى انه ارسل ولدا
يقال له عبد الشوافي من بلده الى عند مطهر في شوال والتزم في اخذ الجهات باجمعها
عرضا وطولا ليقضي الله امرا كان مفعولا ولما طال امد الخلاف راى رضوان باشا
انه مغلوب والجهات اضطربت وعصى عيسى المهدي في جازان فارسل مراد باشا
عسكرا اليه واسترد جازان منه فقبل وصول الخبر خرجت بنو جيش عن الطاعة
واخذت صعدة ووصل اليه الامير شاه علي من صعدة هروبا من بني الناصر
فاحتال في صورة صلح ليخلص نفسه من البلاد وكان مولانا السيد الشريف
حامي الحرمين وراعي القبلتين ادام الله عزه وعلاه ارسل ملك التجار نجل
الخواجا محمد المكي بن الخواجا مجد الدين اللاري رسولا من قبله الى سلاطين

الهند لامر اقتضى ذلك ووقع في بندر عدن لاختلاف الريح عليه فارسل اليه
رضوان باشا يطلبه من عدن وجعله واسطة في الصلح بينه وبين مطهر
وكان ممن يصلح لحل العقود المشكلة ويدخل في رفع الامور المعضلة فارسل
رضوان باشا رسولا من جانبه الى مطهر فوصل اليه واكرمه وسعى بينهما
في الصلح فوقع الصلح على يده بان يعطي مطهر بلد عمران وجهاتها وكتب بينهم
محضر بذلك ٥ ووصل الخبر في ثاني رجب الى اليمن ان مولانا السلطان الاعظم
والخاقان الاكرم الافخم الغازي في سبيل الله السلطان سليمان شاه طاب
ثراه انتقل الى رحمة الله تعالى في سابع عشر صفر سنة اربع وسبعين وتسعماية ٩٧٤
وهو في غزو سكتوار وجلس تخت الخلافة السعيد صاحب السعد الجديد والعز المشيد المجاهد
في سبيل الله مولانا السلطان سليم شاه نصره الله على سرير الملك تاسع ربيع الاول
بدار السلطنة قسطنطينية المحمية وكان اول خطبة قرئت باسم السلطان سليم
شاه في تعز واب وجبلة اول جمعة من رجب سنة اربع وسبعين وتسعماية وكان
ذلك ايضا سببا لغرور مطهر والزيدية وخروجهم عن الطاعة السلطانية
وطمعهم في بلاد اهل السنة السنية ويابى الله الا ان يتم نوره ويمحق الباطل
وغروره ٥ الفصل الثلاثون في عزل رضوان باشا وبروزه من اليمن
وولاية حسن باشا وظهور الفتن وشهادة مراد باشا واضطراب المملكة
وحصول المحن وصلت الى اليمن الاخبار في اواسط شوال سنة اربع وسبعين
وتسعماية ان رضوان باشا عزل من جهات صنعا بالامير زوش حسن من امراء
السناجق المحافظين بمصر وسبب ذلك ان مراد باشا ارسل الى الباب العالي

بمكاتبات

بمكاتبات مطهر اليه المتضمنة لغاية التنصل عن العصيان وان الخلاف انما هو من
رضوان باشا لتكليفهم بما لا يطيقونه من الاطماع الزايدة وصار مطهر يقدم ارسال
شاهد هذه العروض بحرش برضوان باشا ويخالف عليه فجاربه مرارا رضوان باشا
وصار يحتاج الى المدد والى الخزينة للصرف على العسكر فيطلب ذلك من مراد باشا
فيتهاون في امداده ولا يرسل له الخزينة ولا العسكر ويعتذر له اعذارا واهية
ويقول ايضا انا اخاف من العدو واحتاج الى الخزينة فيشكو رضوان باشا ذلك
الارتجاج مدة اقامته بصنعا بقايم سيفه وبذل ماله لعسكره الحال جوع وجوا
البلاد من مطهر وتوابعه واستمر على ذلك الى ان وصلت عروض مراد باشا الى الباب
العالي وايدها محمود باشا وهو بمصر بعروض من عنده توكيدا ما عرضه مراد باشا
وذلك لاجل بغض رضوان باشا وبغض والده لمجرد الحقد والحسد فادى ذلك
الى عزل رضوان باشا بحسن باشا ووصل مرسوم سلطاني الى الباشا مراد بان يحفظ
جهات صنعا حتى يصل اليها متوليها حسن باشا فارسل مراد باشا مرسوما الى
محمد بك قره باش ان يحفظ صنعا وكتب لرضوان باشا ان يعزم الى باب السلطنة
ويسلم المملكة الى ان يرد متوليها حسن باشا وكتب خطه بذلك وكتب له الوزرا
بخط قضاة المماليك ان المملكة في تسلم مراد باشا وتحت ضبطه وتكليفه الى ان
يصل متولي البلاد ففرح رضوان باشا وجمع الامرا والقضاة والاغوات بصنعا
وكتب محضرا اخذ عليه خطوطهم واشهارهم بانه خرج من البلاد باذن مراد
باشا وقد سلمها الى محمد بك قره باش ولم يختل من البلاد شيء ٥ وخرج من
صنعا في اواسط ذي القعدة سنة اربع وسبعين وتسعماية ٥ ومر على تعز ومراد

باشا مخيم خارجها فلم يجمعها التشاجر النفوس ثم وصل الى زبيد فركب من البقعه
في اوايل ذي الحجه من السنة المذكوره وتعب في الطريق من الطوفان ومخالفة الريح
وخرج من بندر القنفذه وتوجه منها الى مكه ودخلها في اواسط محرم الحرام سنة ٩٧٥
خمس وسبعين وتسعماية ونزل بمدرسة قايتباي والتمس من مولانا السيد الشريف ان
يعينه بشرا بعض الجمال من العربان ليتوجه عليها برا الى مصر فاعانه بما اراد منها
شرا وهبة الى ان كمل له ما يحتاج اليه منها وسافر من مكه برا الى العقبه ولم يدخل
مصر لان محمود باشا كان حاكمها اذ ذاك بل خرج الى غزه ومنها الى الباب السلطاني
وحصل عليه نوع غضب من السلطنه الشريفه حيث خرج من بلاد اليمن وهي متخبطه
ولم يلتفت الى ما بديه من العذر والاذن بالسفر وحبس في يدي قلعه اعواما الى ان
فرج الله تعالى عنه بظهور حقيقة حاله وصدق مقاله لدى الاعتاب الشريفه
السلطانيه ووزرا الدولة القاهره العثمانيه خلد الله تعالى ظلالهم وابد في
العالمين معدلتهم وافضالهم وكان في الصدق نجاه للصادقين وخلاص من البلا
ولو بعد حين فادركت عناية الله تعالى عبده رضوان ونقلته من مالك الى
رضوان واخرج من الحبس بعد ان ايقن الناس له بالهلاك والفوات واعيد الى
نعيم الدنيا ببقايه الحيوه وانعمت عليه السلطنه الشريفه بسنجق غزه ثم
بكلربكيه الحبشه ولله الحمد والمنه وهو جدير بعد ذلك الى اعلى المناصب العليه
ان شا الله تعالى هذا ولما خلت اليمن من رضوان باشا ومماليكه ونحوا منه
وعلوفجيته وهم من شجعان العسكر العثماني وشجعانهم وفرسانهم ولم يبق في صنعا الا
عسكر ضعيف لا يقوم بعلوفته بمصر ونزل مطهر على صنعا وقطع عنها الميره فضاق

على العسكر معاشهم وجاعوا الجيش كانوا يصيدون الغربان بالبنادق ويتقوتون
بها وشرع جميع عربان النواحي في قطع السبل فتحرك مراد باشا من تعز واقام فيها
من امرا السناجق قاسم الهلالي وبعض العسكر وترك فيها بعض خزاينه وبرز متوجها
الى صنعا وعرف حينئذ مكر مطهر وكذبه وحيلته في اظهار الاطاعه والمحبه وندم
حيث لا ينفعه الندم واحتار في امره واضطربت البلاد عليه ووصل الى ذمار ومعه
نحو سبعماية فارس ومايزيد عن الالف من المشاه وختم في ذمار لثلاث ليال بقين من ذي
القعده سنة اربع وسبعين وتسعماية وتوجه الى محاربة علي بن لشويع من اشراف
الجوف وكان معه سنجق السلطان فعصى ونبذ العهد وصار من اتباع مطهر ومعه
حسين بن شمس وكانا من اشجع جماعة مطهر وصار انقطاع الميره عن مراد باشا
وكلما خرج طايفة من العسكر لجلب الطعام انفردوا بها واستاصلوها وتواردت
الكتب من صنعا من قزلباش محمد بك وباقي الامرا بانهم محصورون وضاقت معايشهم
جدا فدبر مراد باشا ان يرسل ميره الى اهل صنعا يتقوتون بها الى ان يصل اليهم
هو بنفسه فامر احمد بك القزلباش وهو اخو محمد بك القزلباش المحصور في صنعا
وكان كل منهما من اعلا رجال الشجاعه والجلاده فقال له احمد بك الطرقات
متخبطه وحول صنعا عسكر كبير لا يمكن الوصول اليها فلو تربصنا الى ان يوافقنا
بعض العربان لكان احسن فسبه مراد باشا وقال هذه شجاعتك فقال انا ابذل
راسي ولكن يقتل معي من معي والامر لله تعالى فحمل نحو اربعماية حمل من الحبوب
ونحوها واخذ معه نحو ماية فارس وتوجه الى صنعا فانتدب لهم علي بن شويع
واحمد بن حسين النافعي وحسين بن شمس الدين في عسكر من الزيديين وكمنوا

كبشرهم

في مضيق بين جبلين وساق خلفهم بعد تورطهم في الوادي فانفرد احمد بك
عن عسكره فقتل هناك وقتل عسكره واحدا بعد واحد في ذلك المضيق
فظفر بهم الشوايع بالمين والخيل ورؤوس المقتولين ۞ وكانت هذه اول كسرة لمراد
باشا وساق الزيديون الاحمال الى مطهر وكان ذلك اليوم التاسع من ذي الحجه
سنه ٩٧٤ وكان يقول لهم مطهر قبل ذلك اول حرب يقع بيننا وبينهم يوم عرفه فان غلبنا
كانت الدائرة لنا عليهم وكنا نحن الغالبين وكذب في ذلك وانما الامر لله وهو
احكم الحاكمين ۞ فلما وقع الامر على ما اسلف لهم سابقا استبشروا بذلك وكان العربان
بالعصيان وصار يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا واما مراد باشا
فانه امر كاشف جبله ان يقتل عبد الله اليافعي احد مشايخ العرب لما بلغه عنه من
ظهور اثار الخلاف منه وكان شجاعا مطاعا في قومه وعربانه فاحس بذلك
عبد الله وسمع ان الكاشف ورد اليه المرسوم من مراد باشا بقتل عبد الله اليافعي
وهو حاضر عند الكاشف والمرسوم بالعربي والكاشف لا يعرف قراته ولم يعلم
ما تضمنه فاعطى المرسوم الى عبد الله المذكور وقال له اقرا هذا الحكم فتامله
عبد الله وعرف ما فيه وقال للكاشف هذا فيه سر اخبرك به في الخلوة فلما اراد
الكاشف اخلا المكان قام عبد الله الى بيت الما واظهر انه يريد ضرورة الانسان
وخرج من باب الدار وركب فرسه وهرب وجمع الجموع وجا في نحو اربعة الاف
مقاتل واظهر العصيان ۞ وفي هذه الاثنا وصلت كتب مطهر الى العربان
يامرهم بالخروج عن طاعة السلطان واظهار البغي والعصيان فاول من اجاب
من بعدان احمد العقله وكان كاتبا من الشوافي القاضي احمد اليافعي المذكور

اولا

اولا فتوجه اليافعي الى عند العقله وتخالفوا في يوم السبت رابع ذي الحجه الحرام سنه
اربع وسبعين وتسعمايه فاتفقت اهل بعدان والشعر وصهبان والعربين ثم
في ثاني يوم اجتمعوا مع اهل دار القاضي عيفره احمد اليافعي واكدوا الايمان واتفق
الشوافي وجيش وبعض اهل التعكر فاقتضى رايهم الابتدا بالعسكر الذي في اب
لان اهل البلد اتفقوا مع اهل بعدان بخلاف اهل جبله فانهم لم يتفقوا الا بعد
ان اجتمعت العربان كلها على الخلاف فما امكنهم الا الموافقه فاجتمعوا
ليله الثلاثا واوقدوا النيران واخرجوا العسكر منها فخرج العسكر الى جبله
ونهب من نهب وكان وصول العسكر المنهزم الى جبله صبح الثلاثا فلما كان
يوم الاربعا اجتمعوا مع اهل اب وبعدان والشوافيين وجيش واهل الشعر
وصهبان والعربين نحو عشره الاف بل خمسه عشر الف محارب وقصدوا جبله واهل
جبله خامروا معهم لما راوا غلبتهم فدخلوها بالقهر والغلبه بعد الظهر من يوم
الاربعا بعد ان حاربوا العسكر الموجود بها وانهزموا لقلتهم ومخامره اهل جبله
معهم وقد كانوا واثقين بهم ولولا مخامرتهم ما تمكنت الخوارج من دخول جبله
لان كل بيت من بيوتها كالحصن الشاهق ولكن مال بهم قاضي عيفره وغرهم
بقوله انه لم يبق للاروام دوله وقد انقرضت دولتهم والرعايا يميلون الى قوله
لكونهم يتهمونه بعلم النجوم وهو اجهل من حمار ولكن اراد الله ليقضي امرا
كان مفعولا ولما دخلوا جبله نهبوا بيوت العسكر وكان من المنهوبين بها قاضي
جبله الاخ الشقيق الصديق الشفيق القاضي محب الدين بن علا الدين الحنفي
رحمه الله تعالى وعوضه غرف الجنان عن محن الزمان فاصيب بطارفه وتليده

وكتبه واثاث بيته وعبيده وما كان لي من الكتب النفيسة وغيرها عنده وكان
من لطف الله تعالى سلامته بنجا بنفسه ولله الحمد عريانا حافيا هاربا من قرية الى قرية
ومن جبل الى جبل الى ان وصل الى زبيد وحده بهذه الحال وسلمه الله تعالى بنفسه
ولله الحمد من تلك الاهوال وفدى بنفسه النفيسة ما ملكه من الاموال وانعم بها سلامة
اذ ابقى الراس وذهب المال وفي ذلك يقول من قال ه

لا تعتب الدهر في خطب رماك به • ان استرد فقد يا طال ما وهبا •
حاسب زمانك في حالي تصرفه • تجده اعطاك اضعاف الذي سلبا •
وراس مالك وهي الروح قد سلمت • لا تأسفن لشيء بعدها ذهبا •

ولما راى العسكر الغلب دخلوا في الدار والتجاوا اليه فحوصروا وقطع عنهم الما
فتعب العسكر وطلبوا الصلح فوقع بينهم الصلح على ان يحلف العسكر جميعهم انهم لا
يسالون عما وقع ولا يطالبون احدا بما اخذ من حوايجهم وان يحلف من العربان
نحو خمسين رجلا انهم لا يضرون العسكر ويوصلونهم الى تعز بشرط ان لا يحملوا
شيا من السلاح والحوايج غير ثيابهم التي على ابدانهم واذنوا لاربعة ان ياخذ كل
واحد منهم بغله فوافقهم العسكر على جميع ما اقترحوه ودخل بينهم الشيخ
احمد سالم وحلف العسكر وحلف النقبا وتم ذلك عصر يوم الاحد ثاني وعشرين
المحرم فلما كان صبح الاثنين خرج العسكر من الدار على ما كانوا اشترطوا عليهم وعدتهم
ماتان واثنان وسبعون رجلا فلما خرجوا الى البر خرجت عليهم العربان وقالوا
هي بوايق محمود بير وتعذرتهم كما غدروا بالنظاري فقتلوهم على بكرة ابيهم ولم ينج
منهم الا غلامين فرجعوا وضبطوا خيل العسكر وجمالها ودوابها وبغالها واثقالها

وفيهم

وقتيم شهر القاضي عفيف فلما تم لاهل اب وجبله ما تم طمعت العربان في الاروام
واظهروا العصيان وانقطعت الطرق وزحفت القبايل على محطة مراد باشا بذمار
وضيقوا عليه بعد ان خربوا الطريق وشدوا العقاب والنقل فاقتضى راي
مراد باشا الرجوع الى تعز واشار اليه العسكر والامرا الذين كانوا معه ان رواحنا
الى صنعا اولى فلم يوافقهم على ذلك بل حلفهم انهم معه الى اي موضع عزم فحلفوا
له ذلك فتشاور هو وبعض من يعتمد عليه ان مراده الوصول الى تعز فذكروا ان
نقيل سمارة قد خرب وفي اطرافها طوايف من العربان ربما تصل مطهر كامنة لم
النهاه فذكر له بعضهم انه يعلم طريق شلله وانها لم تخرب لكونها على خلاف
السمت فاقتضى رايه النزول منها ونادى الشيخ احمد بن الحسين العانفي شيخ قاعه
واشتنس وعين له خمسة الاف اشرفي ذهب على ان يوصله الى الشلل فاجاب الى
ذلك وخامر واخبر حسين شمس الدين بما وقع منه فامره ان يرسل الى جماعته ان
يتهيوا على نقيل السود ليلة الاثنين حادي عشر محرم الحرام سنة خمس وسبعين
وتسعماية وهي الليلة التي وعد مراد باشا بالعزم فركب بعد المغرب وقصد طريق
صنعا للمغالطة وكان هذا اول اختلاف العسكر وافتراقهم فمنهم من توجه
الى صنعا ومنهم من رجع وتوجه الى نقيل سمارة ومنهم من توجه الى اب
واما مراد باشا فسار بالعسكر الذي معه الى مضي شي من الليل ثم رجع الى طريق
الشلل ونقيل السود اوسنة الوعوع فلما وصل الى النقيل راه مسدودا فامر
بهدمه وكلما قال له العسكر ما نحتاج الى هدم النقيل الا لاجل الجمال واما
الخيل والبغال فتعبر من غير هذا الطريق ايضا فاشتكى عن ترك الجمال ومضى ليله

في هدم الثقيل واصلاح الطريق للجمال فما اصبح الا والعرب على الجبال قد
احاطت به كانها الجراد المنتشر فنهبت الجمال وقتلت من العسكر من شهر سلاحه
ولما وصلوا الى وادي خبان وكان الامير احمد البعداني امر ان يحرف الما لتصير
الطريق وحلا فكان الخيال اذا دخل في الوحل ما امكنه الخروج فياتي العرب الى
الرومي وينظرون ان شهر سيفا قتلوه وان استسلم لهم سلبوه واعطوه
قطعة خرقة يستر بها عورته وكان الباشا ومن معه جابوا ساعه بالسهام وكان
لم يخطه له سهم ولكن سهم السعاده قد فارق جفنته وسهم المنية قد صوب
وجنته وكان يرميهم بالسهام الى ان يبعدوا ويسير الى جهة تعز فتاتيه جماعة
اخرى فيدركونه فيقف لهم ويرميهم الى ان يهربوا عنه وكان هذا عمله حتى نفد ما
عنده من السهام ووقفت الخيل وكل ومل وعطش فلم يجد من يسقيه حتى يقال انه
اشترى شربة ما في انية مكسوره بثمانية وعشرين ذهبا فاقبل عليهم الليل وهم في
موضع يقال له بيت الوعوع وهم نحو خمسين فلما اظلم عليهم الليل احاطت بهم
العربان فسلبوهم وعروهم حتى اخبرني من راى مراد باشا في خلق لباس وراسه
وجسده مكشوف ونهبت العربان ما وجدت مع العسكر من الالات والاسباب
والسلاح والدروع مالم يسمع به في تاريخ قط وصار البدوي الذي كان لا يستر
عورته من كرباس خشن يختال في الاطلس والكمخا والثياب المذهبة ويركب الخيول
المسومة وقليل منهم من يختار لبس الجوخ والصوف واستمر مراد باشا ومن
سلم من الموت في تلك الليلة الى الصباح يقاسون هذه الالام ويشاهدون
الموت الزوام فلما اصبحوا خرج مراد باشا ومعه سبعة عشر نفس من وادي خبان

وعرتهم

وعرتهم العربان واخذت خيلهم ولباسهم وسلبتهم قوتهم وثيابهم فمشوا
طول نهارهم في عرض الفلاه جياعا عطاشا حفاه عراه في برد شديد وتعب ما عليه
مزيد فطرحهم الله الى مكان يقال له المضرح وعيون المنايا تشرح اليهم وتطمح
فراوا مسجدا خرابا فاووا الى ظله وقد غشيهم مطر الذل والهم بوبله وطله واحاط
بهم العرب يسالونهم من انتم وكيف نزلتم من ذروة العز الى حضيض الهوان وهم
ما خذوا يعربون عن انفسهم ولا يعربون فقال لهم مراد باشا صرحوا لهم بالامر المكتوم
وماذا عسى ان يكون ولا يصحون انا مراد باشا وهذا دفتردار اليمن كيلان بك
وهذا ازدن علي بك ومصطفى بك وحسين وسنان بك ومحمد بك فان امنتمونا
من العربان واوصلتمونا الى الامان وقربتمونا الى تعز او زبيد بذلنا لكم الطارف
والتليد وملانا حجوركم فضة وذهبا واعطيناكم ثروة ونشبا فطمعوا في ذلك
ووافقوهم وامنوهم من القتل ورافقوهم فسمع شيخ مضرح بذلك فطرد العربان
عنهم ووضع اليد عليهم وكان سليمان باشا لما وصل الى عدن سابقا قتل
صاحب المضرح وصلبه في جملة من صلب عبثا مع صاحب عدن عامر بن داود عند
توجهه الى الهند في سنة خمس واربعين وتسعمائة فصار صاحب المضرح حينئذ
واثاره واجداه فقطع راس مراد باشا بيده واسر من معه من الامرا وكان ذلك
في الكتاب مسطورا وكان قدر الله مقدورا

الفصل الحادي والثلاثون

في ذكر اخذ مطهر صنعا واسره بها من الامرا وطرحهم في غيابة الجب لما قتل
شيخ المضرح مراد باشا جهز راسه والامرا الماسورين الى مطهر وهو يحاصر صنعا
مضيقا على العسكر الذين بها بحيث نفدت ازوادهم ونفدت اقواتهم وفقدوا

الحطب لطبخ ما ياكلون وصار والجربون اسقف البيوت لينضجوا خبزهم
ولم يسقوا بها الابواب وصناديق الخشب ونحو ذلك وهم مع ذلك يقاتلون
عن انفسهم ولا يسلمون البلد الا ان ارسل اليهم مطهر براس مراد باشا
والامرا الماسورين فنظروا اليه واستخبروا عن احواله فتحققوا ان هذا راس
مراد باشا فتشاوروا فيما بينهم فمنهم من اشار بالثبات الى الممات ومنهم من
اشار بطلب الامن للنجاه الى غير ذلك من الاشارات فاتفقوا على طلب الامان
من مطهر وسلم البلد اليه ووقفوا باجمعهم عليه فاظهر لهم البشاشه والبغض
كامن في الحشاشه ودخل صنعا في موكبه وهو راكب ظهر حمار لعرج في رجله
البتار يمنعه عن ركوب الفرس اذا سار وخطيب الزيدية يمشي قدامه ويقرا بصوت
عال الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاه واتوا الزكوه وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ه ولكنها فرحة ما تمت في المال بل شردوا
اخر الامر كالقرده على روس الجبال ولم يعملوا بما تلوا به من كلام الله المتعال
ونهوا عن المعروف وفعلوا المنكر فجازاهم الله تعالى اشد النكال ودخل
الاعرج الى صنعا وقدامه نحو سبعة عشر اميرا من سناجق الاروام واربعه
وعشرين من الاغوات ونحو الف واربعماية من جنس الاروام خاصه فلما دخل
صنعا نقض العهد وامسك الامرا والعسكر وفرقهم في الجبا مقيدين بالاغلال
وكان امير صنعا يومئذ ولياش وهو من القرصان الشجعان ومحمود بك الدفتر
بن اخت قرم مصطفى باشا وامر بنهب بيوتهم واموالهم وسلاحهم وجعل كل امير
في وسط بير على هيئه عله من الرقبا والحراس ومنع عنه الناس وصار يلحي

بجوعه

سرد قليل من الطعام والما بقدر ما يقوم به بنيته فلا يموت ولشمتي معذبا في حكم
الموتى فقاسى شده والماه واجتمع عنده في حبسه نحو العشرين من امرا السناجق
والاغوات وكثير من كبرا العسكر في تلك الجهات وهذه بليه اصيبت بها المسلمون
وبارئه عظيمه لم يعهد مثلها في القرون والله يقضي في ملكه ما يشا اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون غير ان مطهر المزبور ما قتل واحدا منهم ولا اطلقهم ولا
صفح عنهم وما اخذوا واحدا منهم بالقوه والقهر بل على وجه الغدر والمكر
واذا اعترضوا عليه في ذلك قال اجازيهم بفعلهم جزا وفاقا وقد كذب فيما قال
وافترى بالزور فان هولا المحبوسين ما خانوا وما غدروا غدرا وان وقع من غيرهم
السابق شي فلا تزر وازرة وزر اخرى وعند الله تجتمع الخصوم يوم لا ينفع مال
ولا بنون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ه ولما اخذ مطهر بلاد صنعا
احسن الى من بها من الزيدين صنعا واهان من وجد بها من اهل السنه وضاق
بهم ذرعا وامر ان يخطب على المنابر باسمه وغير شعاير المسلمين بما ابدى من اباطيل
رسميه وكم اقام باطلا وابطل حقوقا واظهر شقاقا وعصيانا وابدى عقوقا
وظن انه ثبت في الملك وما علم ان الباطل كان زهوقا وتحصل صوره خطبه خطبة
يوم الجمعه ان ياتي بحمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم يذكر
سيدنا على ابن ابي طالب رضي الله عنه ويصلي عليه ثم يذكر السيده الجليله فاطمه
البتول رضي الله عنها بلفظ الصلاه عليها ثم يذكر والد شرف الدين بلفظ
الصلاه عليه على ما يستحقه ثم يذكر من الخلفا الاربعه سيدنا ابا بكر الصديق
وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم بلفظ الترضي الا الصلاه ثم يذكر

حمزه والعباس رضي الله عنهما ويذكر بقية العشرة رضي الله عنهم بلفظ الترضي
ثم يترضى عن امهات المومنين اجمالا وعن بقية الصحابة والتابعين اجمالا اما نظر
الى جهله وجهل طايفته ان كانوا على اعتقاده من بعده والده في الخطبة على
سيدنا ابي بكر وعمر وعثمان وبقية الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين هل
هذا الاجهل غليظ من جاهل فظ احمق ثم يذكر مطهر بالقاب الخلافة ويدعو
له ثم يدعو للمسلمين من الحجاج والغزاة والمسافرين وينادون فاذا انهم حي على
خير العمل على طريق اهل التشيع ولم ترد به السنة الشريفة الغرا وشرط صحة الجمعة
عندهم الامام العادل وليت شعري اين العدل من ذلك الظالم الجاهل ولكن هي عقول
اضلها باريها فاحدث بدعا شنيعة تخالف الشريعة النبوية وتنافيها والله يحكم
بينهم فيما هم فيه يختلفون وكان استلام مطهر لصنعا في باني صفر ودخلها
في ثالث عشر صفر سنة خمس وسبعين وتسعماية فلما استقر مطهر بصنعا ارسل
بتسليم الحصون في خامس صفر واعطى حصن حب لاخيه علي ابن الامام واعطى
ولده لطف الله مملكة بعدان واعطى ولده حفظ الله حصن خدد وارسل علي
بن الشويع الى تعز وفيها الامير قاسم الهلالي والامير فايق بك واستمر يحاصرهم
وهم يقاتلونه الى ان وصل حسن باشا الى زبيد كما ياتي شرحه ان شا الله تعالى

واعطى ولده الهادي حصن البقلان صح

الفصل الثاني والثلاثون في وصول حسن باشا الى زبيد وما وقع في
ايامه من الهول الشديد لما استشهد مراد باشا كما تقدم ذكره صارت مملكة
اليمن خالية من بكلربكي وكان سنجق زبيد ابو ميد محمد بك المعروف بشهلا
وكان جاوشا في الاصل الى ان صار سنجقا وارسل الى اليمن في ايام مراد باشا اعطاه

زبيد

زبيد وكان لا يخلو من كرم وشجاعة وصار الحجا في زبيد لمن يرد اليه من العسكر
المنكسر فكان يكسوهم ويركبهم ويكرمهم ويواسيهم وصار له اعتبار بين من بقي
في زبيد من العساكر السلطانية وفي هذا الاثنا وصل حسن باشا في اواخر
شهر صفر سنة خمس وسبعين وتسعماية وهو متولي نصف مملكة اليمن صنعا
٩٧٥
وتوابعها وقد اخذ مطهر ولم يبق الا زبيد بيد شهلا محمد بك المذكور فجا الى زبيد
واستولى عليها ورأى توجه العسكر وميلهم الى شهلا بك فحسده على ذلك
وصار في غاية الحذر منه وسمع اهل تعز وصول حسن باشا الى زبيد فقوي قلبهم
بذلك وظنوا انه يقوم بنصرهم وصاروا يرسلون اليه يستنجدونه على العدو
ويطلبون منه الوصول اما بنفسه او يجهز لهم عسكرا وهو يتوانى في ذلك ويتشاغل
فقام شهلا بك في ديوانه وقال له اهل تعز في ضنك ونخاف ان ياخذهم العدو
فارسلني لنصرتهم فابى اخرج من عهدة ذلك فشتمه وقال له اجلس في حالك
وان كنت رجلا فاحفظ زبيد فاحتال قاسم الهلالي في ارسال احد جاويش كبير
الجاويشية من تعز الى حسن باشا يطلب منه النجدة فوصل الى ديوانه واغلظ عليه
في تخلفه عن نصرة اهل تعز وذكر له ما هم فيه من الضنك والضيق ومحاصرة
العدو فلم يلتفت الى كلامه بل امر بضربه وحبسه وما اخرجه من الحبس الا بعد
ان ايس من الحياة فاستولى ابن الشويع على تعز ودخلها في ثالث عشر ربيع الثاني
سنة خمس وسبعين وتسعماية ونهب تعز وقلعتها واستصفى ما في الدار لنفسه وارسل
ما وجده القاهرية الى مطهر كما كان وقع بينهما الاتفاق في ذلك وارسل الى مطهر
الامير قاسم الهلالي وفايق بك ماسورين واركبهما على جمل واحد وفي رجليهما

وفي شهلا بك منه القلم

القيد وهو في قاسم الهلالي في الطريق مغموماً مهموماً ووصل اليه فايق بك
مع بقية الاشراف فوضعهم مطهر في الحبوس عنده وتوجه بن الشويع لاخذ
عدن واستمر حسن باشا في زبيد خائفاً يترقب ولم يكن معه خزينة يصرفها
على جوامك من بقي من العسكر فلزم من ذلك مد يده على اهل زبيد ومصادرة من بها
من التجار والمتمولين وقدم لذلك شخصاً غوانياً يقال له محمد السنكري وكان والده
رجلاً من اهل العلم بمكة يقال له الشيخ علي السنكري توفي بمكة وتربى
هذا يتيماً فما وجد من يربيه فعاشر من لا يصلح وتوجه الى مصر فحصل له معرفة
بالاكابر وكان على سيرة قبيحة فمضى الى الباب السلطاني ورباه بعض من يعرف والده
فاخذ له قضا بندر المخا فجا من مصر الى الحبشة وخدم عثمان باشا صاحب الحبشة
اياماً ووصل من الحبشة الى المخا في ايام هذه الفتنة ووصل الى حسن باشا
وراى له قابلية في الظلم والعواينة فقدمه لذلك وكان هذا الفعل من اكبر ذنب
حسن باشا في اليمن فصادر الكبير والصغير واخذ من الناس مبلغاً باسم القرض اخذ
لنفسه قرضاً كبيراً ودفع الباقي الى حسن باشا فاطلق في زبيد ناراً وهدم للدين
مناراً وجلا اهل زبيد الى اطراف البلاد وبذلوا الطارف والتلاد وكثر على اهل
زبيد بلاهم واوصابهم ووهنوا لما اصابهم لما عظم مصابهم وصار كل من يظن به
سعة في المال او راوه في معيشة منتظم الحال افتروا عليه بانه مكاتب جماعة مطهر
وعنده سلاح يحتاج اليه العسكر او في بيته طعام وافر مدخر الى غير ذلك من التهم
الباطلة والاكاذيب الواهية الشاغلة فيهجمون على داره وينهبون امواله ويسكنون في
عياله ثم امر الباشا بحبسه الى ان ياتي على ماله ونفيسه ومنهم قتل في ايام

حسن

حسن باشا عدواناً وظلماً واخذت امواله قهراً وغشماً الفقيه عبد الوهاب بن
المحرقي وكان من اعيان الموقعين في بلاد اليمن وكانت له فضيلة متوسطة وكان
من المتوسعين في الدنيا فحسد على ذلك المحيا واوري له زناد الافترى وربما اتهم
بموالاة مطهر ومكاتبته وهو بري من ذلك لحسن اسلاميه وصحة عقيدته واخذ
من بين اهله واحبابه وصلب على بابه في ثاني عشر ربيع الاول سنة خمس وسبعين
وتسعماية وترك اولاداً صغاراً لا يملكون نقيراً ولا قطميراً وتقدم على اخصامه الى
الله تعالى وكان الله سميعاً بصيراً ومن اعظم الحوادث الفادحة التي احدثها
الزيدية في تعز انهم زادوا في الاذان حي على خير العمل كما هو مذهب الشيعة والحال ان
اهل تعز كلهم شافعيون وكان شرف الدين لما استولى على تعز في ايام اللوند
ما تجري على هذه البدعة مداراة لاهل السنة واستجلاباً لخواطرهم مع تصلبه
في مذهبه ودعواه الاجتهاد وتجري على ذلك علي شويع جهلاً منه وجراة واقداماً
فعظمت هذه المصيبة على اهل تعز على كل من سمع ذلك من المسلمين ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وفي اواخر شهر رمضان من السنة المذكورة
وصل من الباب العالي زهكر جي حسن اغا على يده مراسيم سلطانية ان يستمر حسن
باشا بكلربكياً في التهايم زبيد واتباعها عوضاً عن المرحوم مراد باشا وان يضبط
العساكر السلطانية ويحفظ الممالك العثمانية الى ان تصل العساكر المنصورة
الخاقانية مع الوزير المعظم مصطفى باشا اللالا ففرح اهل زبيد بذلك وصاروا
ينتظرون فرج الله تعالى **الفصل الثالث والثلاثون** في اخذ علي بن الشويع
لعدن وانقياد نيران الفتن والمحن لما راى مطهر واتباعه ضعف من بقي من العسكر

السلطاني بزبيد وعدم نجدتهم من مصر الى ان يشا الله تعالى ويزيد عظم باسهم
وكثرت انفاسهم وركب علي بن الشويع في عسكر من الزيديين الى عدن وكان فيها
دزدار مصطفى اغا ونحو المايتين من العسكر وقد ضعفوا بانقطاع العلوفات عنهم
في ايام الفتن وضعفت علوفاتهم بسبب الدراهم السكة التي صارت الفلوس من
النحاس خيرا منها وفقدها مع ذلك من ايديهم فصار والاجد دونها وان فحصوا عنها
وانقطع عنهم الجلب برا وبحرا وحوصروا مع ذلك دهرا ومنعوا عن وصول الشي
اليهم من البر وساير الجهات بحيث اداهم الى اكل الكلاب والميتات وتقنعوا الجلود
وهم محصورون ليس عندهم ما ياكلون ولا عندهم علوفة ولا خزينة غير عيون
باكية وقلوب حزينة وراى السلطان بدر صاحب الشحر وحصرهم ضعف حال
العسكر واستيلا الزيديين عليهم وهو شافعي المذهب لا يحب الزيديين فامر اهل
الشحر ان يجلبوا عليهم البر ويدخلون الى عدن من البحر سفاين الباعة والتجار
مشحونة بالتمر وهو اكثر ما يوجد في بلاده وان يبيعوا ما عندهم من الماكولات
على العسكر المحصورين بعدن ليتقووا بذلك ويحفظوا البلاد فلما وردت عليهم
الجلاب من الشحر مشحونة بالتمر الى عدن لم يكن عند العسكر نقد يشترون به التمر
المجلوب اليهم فاستولوا عليه بدون ثمن وتوزعوه وتقووا به مدة وامتنع اهل
الشحر من التردد اليهم وفرغ ما عندهم فجاعوا وارسلوا الى من بقي في زبيد
من العسكر يستنجدونهم على العدو ويطلبون منهم الطعام والمدد وكانوا
عاجزين بانفسهم فما ورد اليهم جواب عن شيء لحالهم فاضطروا الى
طلب الامان وتسليم البلاد فاعطاهم علي بن شويع الامان على انفسهم فخرجوا

فجلبه

في جلبة وتفرقوا في البلاد ومنهم من توجه الى الهند فاستولى علي بن الشويع
على عدن ودخلها وضبطها واقام فيها نظامه وامر بعمارة مدرسة في عدن
للزيدية باسم مطهر صارت بعد ذلك مزبلة للكلاب بعد ان هدمت حجرا حجرا
عند استيلا العسكر السلطاني عليها كما سياتي بيانه ان شا الله تعالى ثم لما استولى
علي بن شويع على عدن واحكمها جعل اخاه قاسم بن شويع حاكما في عدن وترك عنده
من عسكر الزيدية اهل الجبال عدة وعادوا الى تعز وحدثته نفسه بامور يصغر هو عندها
ويحتقر دونها غير انه اراد الارهاب والاعجاب وابدى العجب العجاب وما افاده ذلك
غير فضيحته وظهور جهله وجنونه وتبين حمقه وضعف عقله في شي يشوه منها
انه زف اطباقا من الحرير في الاسواق على رؤوس خدامه ونادى عليها انها كسوة الكعبة
الشريفة في ايامه واظهر انه قصد ان ينسج ابرادا حريرا يمانية يكسوها الكعبة الشريفة
بيت الله الحرام كما كانت التبابعة تكسوها قبل الاسلام فضحك من ذلك الخاص والعام
وعلموا قلة عقله وتجاريه على الله تعالى وعلى الانام وما افاده ذلك غير نسبة وشتمه
ومآله الى خزيه واثمه ● كما قيل

وإذا ابدت للنمل اجنحة ● حتى يطير فقد دنا عطبه ●

وصدر من هذه المقوله من الحركات المهلكة بل الخرافات المضحكه والامور
الفاضحة المهلكة التي يضحك منها العاقل ولا يقدم عليها غير السفيه الجاهل
وهو معذور في ذلك لشدة سفاهته وجهله وكثرة حمقه وانطفا مشكاة
عقله ● ما وهب الله لامرئ هبة ● اشرف من عقله ومن ادبه ●
هما جمال الفتى فان فقدا ● فموت ذاك السفيه اجمل به ●

في استيلا علي بن شرف الدين على حصن حب الذي

كان للمرحوم علي بن عبد الرحمن النظاري لما استوفت الزيدية اخذ معظم بلاد
اليمن وقلاعها وحصونها ومدنها بالحيلة وبحوبع العسكر وقطع المير عنهم
ما عدا زبيد فان الله تعالى حرسها عنهم دبر والحيلة واخذ حصن حب وقد تقدم
بيان حصانتها ومكنة بناها ومتانتها ولحوقها في الارتفاع والسموق الى مناط
الثريا وبناطا العيوق فنزل عليها علي بن شرف الدين وكان رجلا شيخا بدينا فظا
مبينا له فضل تام وفهم بارع بر اصحاب الافهام وكان ابوه شرف الدين عهد اليه
بالامامة بعده والقى اليه جار زمانه وعقده وكان سبب مشاجرته اخيه مطهر مع
ابيه شرف الدين وعقوقه له وخروجه عليه في بعض الاحايين وصار علي بعد
والده حنفيا وترك مذهب الزيدية بشيا مبنيا فبدته غلاة الزيدية وتشبث مطهر مع
جهله وتجلد لغلوه في مذهب الزيدية ورعاية شبة اصله فحط على المذكور الخطا
على حصن حب ومنع عنها المير من كل جدب واستولى على اب وجبلة وبعد ان وجمع
عليها قبايل العربان واستمر يحاربهم مدة من الزمان الى ان نفد زاد العسكر السلطاني
وكل كل واحد منهم وهو من تعب الحرب والجوع وابى فاضطر الى طلب الامان
بالاستسلام وسلموا الحصن الى علي بن الامام وخرجوا طالبين النجاه بانفسهم
في البراري والقفار ووردوا الى زبيد طلبا للصوارم بالفرار فدخل علي بن الامام
الى الحصن المذكور ونزله به الامن والسرور وظن انه اعتصم بحبل اقوى من
الحديد وانه اوى الى ركن شديد وما علم انه لا عاصم له من امر الله الا من عصم
وان البغي والعدوان يفضي صاحبه ويضم وسياتي بيان اخذه وهلاكه

وانتشار

وانتشار عقد حبونه وانقضام اسلاكه ان شا الله تعالى **الفصل الخامس**
والثلاثون في اخذ علي بن الشويع مورعا وطمعه في اخذ زبيد ووصوله
اليها وانكساره وانهزامه عنها وهو طريد شريد لما انتفخت اوداج علي بن الشويع
وفار تنور فتنه وماج بيرانها اوحى مع حديثه نفسه الكاذبة باخذ زبيد
مستضعفا اهلها الصيد الصناديد وهي وان حلت بحسب الظاهر مما خلت من اهل
الباطن وان قلت جنودها ومال عمودها فهي محمية باسرار اهل الباطن كم فيها من
ولي كبير وناجر للخصم نحير ومزارات مباركة شريفة بها ارواح اوليا الله مطيفة
ومزاره هي عقايد الزيدية وادي عثراتهم الرديه انكار كرامات اوليا الله تعالى
والصالحين وجحد ما يشاهد منهم بالحس من بركة انوار اليقين نفعنا الله بها واحرمهم
عامة بركتها ومن فهم كل ممزق بسيف حميتها ففي سابع عشر الحجة سنه ٩٧٥
استولى علي بن الشويع على مورع بعد ان صدر من الوعيّة قتل الكاشف خشقدم
والطلبة فارسل حسن باشا الامير شهلا في راس العسكر ومعه من الامرا والاغوات
فانهزموا الى المخا وركب بعضهم الى هلاك وبرابع وكان الامير شهلا ممن انهزم
وعزم الى هلاك وكذلك الاغا عبد الرحمن بن يحيى المغربي فباع الامير شهلا
خيله بهلاك واخذ بها رفيقا وعزم جده ولما اخذ ابن الشويع مورع قصد
اخذ حيس فارسل حسن باشا يستحث العسكر بالوصول لحفظ زبيد فتراجع بعض
العسكر منهم الامير خضر وغيره ولما سمع القبطان بوصول علي بن الشويع الى
المخا امر التجار واهل البلدان يعشوا ويحفظوا البلاد ثم لما تحقق انه لا قدرة
لهم عليهم امر التجار بتطليع جوايحهم في الجلاب والزعايم فقال ان البلاد

خلت عدة ايام وما فيها احد لا من الاروام ولا من الزيدية ثم وصل اليها ابن
الشويع وجعل امرها الى الحاج محمد چلبي فانه كان ملتزمها ولما اراد حسن
باشا ان ينهضه وحصل تمرد الحال عليه وكان في خدمتهم فضبطها من قبل الزيدية
ثم ان ابن الشويع صمم على اخذ حيش ثم زبيد فقصد حيش واخذها في صفر
وقتل من ظفر به من الترك ولو كان في الجوده فاخرج امر الله الكاشف واحمد كيخيا
من اجل تربة الشيخ عمر الحاوري وامر بقتلهم صبرا ثم قصد زبيد وخيم في
موضع يقال له بيت الحليفي وحط على زبيد المحروسة عراشة الملك المبين علي بن
شويع وحسين شمس الدين وساقا اليها ما ينوف عن عشرة الف مقاتل ما بين فارس
وبندق وراجل ولم يكن في زبيد الا الشرذمة من العسكر المنصور السلطاني وهي
قليلة ما بين جريح وسليب وشيخ فاني لا يكادون يبلغون مائتي خيال هيأوا
انفسهم للجلاد والقتال فارسل علي بن شويع الى حسن باشا منذرا يعرض له بان
يترك البلد وينجو بنفسه وماله وله الامان فزجر حسن باشا ذلك المندوب
فلما رجع عنه وعلم العسكر ما اتى بسببه مالوا عليه بالسيوف وقطعوه اربا
اربا واحرقوا جثته وذروا في الهوى رمادة استحقارا به وبمن ندبه وخرجوا من
زبيد على ظهور خيلهم طالبين الموت وحملوا حملة واحدة على علي بن الشويع وجنوده
وهجموا على كلابه وقروده وارهوهم وجوه المنايا في مرايا غرر الجياد ونزعوا عنهم
لباس الجلد لباس الحياة وفلقوا البيض بالبيض وصدموا الحديد بالحديد و
واشعلوا نار الحرب في ماء الوريد وصبروا وصابروا وجاهدوا وهاجروا
ونصروا الاسلام وما نصروا وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وكرمه

جمس

حيث عز منهم للخصم ارداه الغرور واضناه وسمع كثير ممن حضر هذا القتال
صوت المدافع الثقال تخرج من صوت ترب الاوليا فتصيب عساكر الزيديين
الاشقيا الى ان قلت جموعهم وخمدت نيرانهم وشموعهم وثبت ذلك اليوم علي
ابن الشويع وكابر وثابر على الثبات وصابر الى ان قتل حصانه وتزلزل اركانه
فقدم اليه عبده حصانا اخر فثبت عليه والسهام تنثال كالمطر اليه وروس
فرسانه تتدحرج كالاكر بين يديه وجرح عدة جراحات واصيب من جميع الجهات
ففر هاربا وذل جانبا ورجع خايبا وولى هو وجنوده مدبرين وخابوا وخسروا
منكسرين صاغرين وصارت السيوف في اقفيتهم والسهام تغوص في ظهورهم
وادمغتهم وهم ما بين هارب وربيط ومرمل في كلومه بدم عبيط والله من ورايهم
محيط وغنم العسكر السلطاني رحلهم واوطاقهم وسلبوا خيمهم وزوادتهم
ومزقتهم ايدي سبا وذهبوا جفا لا يجدون ملجا ولا مشبا وكانت هذه بحمد الله
نوبة بغير نوبة وكرة بغير كبوة ووقعة اذنت بوفر حظوه والحمد لله الذي نصر
الدين باهله وعجل بانصاره جمع شمله واسفر للمتقي صباح النصر فجرا
وجلا وجوه المومنين بشر له نورا وبشرى واعظم له ثوابا واجرا

الفصل السادس والثلاثون في ذكر وصول اخبار هذه الفتن الى باب السلطان

وبروز الامر الشريف الى الوزير مصطفى باشا اللالا بدفع هذه اللاوا ولما
ما ظهر اختلال احوال اليمن بتفريق الكلمة بها ونصب بكلاربكيين كان محمود
باشا موجودا وعلم انه اخطا في عرض ذلك على الابواب السلطانية وعلم انه
لو لم يدفع هذه الفتن بتوجهه بنفسه الى اليمن وكان قليل العسكر الى اليمن وتخفى

احوال اليمن عن السلطنة الشريفة كيلا يلام على وقوع هذه الاحوال الى
ان مات على الوجه الذي ذكرناه سابقا فوجدت في مخلفاته عروض وصلت
اليه من اهل اليمن بابتداء وقوع هذه الفتن فجهزت هذه العروض بعينها الى
الابواب السلطانية فلما احاطت السلطنة علما بذلك فار تنور غضبها وتوكد
نيران سخطها مشتعلة بلهيبها وبرزت اوامرها الشريفة الى الباشا مصطفى لالا
ان يتوجه بنفسه الى بلاد اليمن ويطفي بماشيفه الباتر نيران الفتن ويقطع
دابر مطهر وحادرته وينقض باجنحة قهره عليه كما ينقض البازي على فريسته
فاراد ان يقول لالا ويبدي اعذارا لذلك واعتلالا لبعد الشقة وطول المسافة
وارتكاب المشقة واحتمال المخاوف فلم يجب في الباب العالي الى سؤاله وتكرر الامر الشريف
السلطاني اليه بالسفر والاخذ في اعماله فما امكنه عن القبول والاذعان فلما
شاهد من ثوران غضب حضرة السلطان خليفة الزمان وما وسعه غير
امتثال الامر الشريف السلطاني من غير تخلف ولا توانى فشرع في اسباب ذلك
وورد الى مصر وساق اليها اتباعه وجنوده من كل جهة وشرع في اتخاذ
السفاين وسبك المدافع والغلايين وكتب عسكرا من جنود مصر وامرايها
وسناجقها وكبرايها فصار جنود مصر وامراوها يتباكون ويعتذرون
ويبكون ويتعللون في السفر ويتضرعون ويشكون لانهم الفوا في هذه السنين
الراحة والدعة وتنعموا في مصر باللذات المتنوعة واكثروا فيها النشب وتعلقوا
فيها بكل سبب وكثرت اولادهم واحفادهم فصاروا بكوا عند قصد السفر
جوادهم وصارت مصر وطنا وديارا لهم الفوها والفوا اهلها دهرا طويلا

والله

والله تعالى يقول ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم
ما فعلوه الا قليلا فلما شاهد الوزير مصطفى باشا هذه الاحوال وراى توانى جند
مصر عن السفر والارتحال ارسل قصاده يطرق معه باب الصلح ويقبح له
العصيان اعظم قبح ويدعو الى الطاعة والدخول في اعداد السنة والجماعة
ولو فعل ذلك مطهر لصان دما المسلمين واموالها ونال من السعادة ما لم ينلها
قبل ذلك ولن ينالها لكنه ابى واستكبر وعدا عن الشور ونفر وسعى
بالفساد في الارض واهلك الحرث والنسل وكان ذلك في الكتاب مسطورا
وكان امر الله قدرا مقدورا وعين الوزير مصطفى باشا لرسالة مطهر
من جاويش مصر مصطفى جاويش وقولاق سليمان جاويش وارسل معهما
كتابا الى مطهر يتضمن ما قدمناه من نصيحته واستدعايه الى الطاعة السلطانية
وابدا الاعذار عنه مما وقع بانه انما صدر من رعاع الرعايا وقبايل العربان
لجهلهم وانه لا يتصور من مثله عصيان السلطنة الشريفة لكمال عقله ووفور
رايه وبصيرته مغالطة له لذلك وتلقينا له بعذر في الظاهر اكتفاء بصون
دما المسلمين ورضا منه بهذا القدر من اظهار الطاعة كما قال القايل

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ۰ ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اجلك من ارضاك ظاهره ۰ وقد اطاعك من يعصيك مستترا

وهذه غاية اللطف من هذا الوزير المعظم لهذا المغرور الابله الابكم وارسل
حضرة الوزير المشار اليه مع الشاوشيين المذكورين ايضا كتابا الى الهمام
العالي سيدنا ومولانا السيد الشريف الحسيب النسيب بدر الدنيا والدين الحسن

بن ابي نمي ادام الله سعدهما وانجح قصدهما يلتمس منه ارسال قاصد من قبله
ايضًا الى مطهر بمكتوب اليه من جانبه يتضمن النصيحه له وتخويفه من عاقبة
هذا الامر لعله ان يهتدي ٥ فلما وصل مصطفى جاوش وسنان جاوش
الى بن حضرة الشريفه بمكه عين من جانبه من البركة الذي عند عثمان اغا
واصحبه معهما وكتب معه الى مطهر كتابا صورته ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وبه نستعين ٥

العون لله تعالى ٥

محبه حسن ابي نمي ٥

اما بعد فهذا سلام يهدي الى السلامة والرشاد ودعا يدعو الى الطاعة والانقياد وعنصا م
والانقياد مرفوع من بلد الله الامين وبيته المكرم الذي هو قبلة العالمين ومعفر ق
جباه الطايفين والعاكفين الى الجناب العالي صاحب المفاخر والمعالي الشريف الجليل
النبيه النبيل المثيل الاصيل الامري الكبيري المعظمي المكرمي الامجدي الاثيري
سلالة الاشراف وعنصر بني عبد مناف سليل السادة الاكرمين الشريف مطهر
الامام شرف الدين الهمه الله طريق السداد وارشده الى الانقياد وترك العناد
وابعده عن الغي والبغي والفساد فالذي نبديه لعلمه الكريم ونلقيه الى مجلسه الجسيم
انه لا يخفى على العاقل اللبيب والفطن المتيقظ الاريب ان الاتسام بسمة
العصيان والخروج عن طاعة سلطان الزمان وخليفة الوقت والاوان
من خدع الشيطان وان مخالفة ولي الامر ومنابذة سلطان العصر
من شيم اهل الغرور وصفات كل غبي مغرور غير مشكور سيما مخالفة سلطان

البسيطه والملك الذي اوامر المطاعه باطواق الافاق محيطه صاحب العساكر
الجرارة كالجراد المنتشرة والجنود الغالبه والجيوش المنصورة التي لا تعد ولا تحصى
فمثل هذه الوقايع الواقعه بديار اليمن لا تصدر عن عاقل ولا يجري بالاقدام عليها
احد ظنا ان تنجيه الحصون والمعاقل ونحن نود وكنا نود ان يقع منكم شي من هذه
الشوايع وننزهكم عن ان نسند اليكم صدور هذه الشنايع كيف وقد شملتكم
العنايه الشريفه السلطانيه مرارا ودخلتم في ربقة الطاعة الخاقانية كرارا
وانعمت عليكم السلطنه الشريفه باللوا الشريف السلطاني اكراما واكبارا
وتقلبتم في النعم السلطانيه العاليه وشملكم من السابق سوابغ الالطاف المتوالية
فلا يليق بعد ذلك منكم الشقاق ولا يناسب مع ذلك خلع ربقة الطاعة والوفاق
وقد قرن الله في كتابه المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد الامر بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بطاعة ولاة
الامور وادرج في قالب الامر العام الشامل لكافة الجمهور فقال تعالى كما لا يعزب
عنكم واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وامر الشارع صلى الله عليه
وسلم بقتل من خلع ربقة وخالف الجماعة فقال صلى الله عليه وسلم وامر لا حق
بامر القران من اراد ان يفرق هذه الامه وهو جمع فاضربوه بالسيف كاينا من كان
ولما حيث كان الامر كذلك فاللايق منكم التبري عن هذه الفتن والتنصل من
صدور هذه الشنايع ما ظهر منها وما بطن والظاهر ان هذه الفضايح والقبايح
الفوادح انما صدرت عن غوغا الاشقيا وغوغاء الغربان ممن استغواهم الشيطان
واستخفهم البغي والطغيان واكثر ما رايهم اختلال البلاد وسعي المفسدين في الارض

امرصح

بالفساد قصد به حفظ المملكة الشريفة السلطانية بالاستيلا عليها وصونها
عمن يريد الافساد فيها بالتوجه اليها وحراسة امرا السناجق السلطانية وحفظهم
عن العدوان والابقا على مهجهم عن جهلة البدو واهل العصيان ووضعتم يدكم على
العدد والالات والحصون والقلاع حفظا لها عن الضياع بين قهرها بايدي الجهلة
والرعاع وصنتم جميع ذلك الى ان يرد من يعتمد عليه من الحضرة الشريفة السلطانية
ونواب اعتابها المنيفة الخاقانية فتسلمون جميع ما صنتموه اليه ودفعتم له كلما
وضعتم من ذلك يدكم عليه فبادروا بالعجل الى التنصل والاعتذار فالعذر مقبول
عند الكرام الاخيار واغتنموا الفرصة في ذلك قبل الضنك والاضطرار وقد برز
الامر الشريف السلطاني والحكم المنيف الخاقاني الى المقام الشريف العالي ناصب رايات
الارا الصايبة على مفارق الايام والليالي الوزير المعظم والمشير المفخم المحفوف بصنوف
الاجلال سعادة واقبال حضرة مصطفى باشا اللالا لا زال مخيمه الشريف امانا
لكل خايف وملجا ينتبت بملتزم مقامه كل طايف بان يكون راس العساكر المنصورة
وسردار الجيوش الموفورة وان ياخذ معه من خاصة عسكر الباب الشريف السلطاني
خمسة الاف ينكشاري وخمسة الاف اصباهي غير والي وان يصحب معه عسكر دمشق
وديار بكر وحلب وكذلك عسكر مصر يتسلمون اليه من كل جانب ويسوق عسكر
مصر وجنودها واثني عشر سنجقا تفرق عليهم الويتها وبنودها ويتقدم قبله
عثمان باشا بن ازدمر باشا وجنود يتخذون اوراق الشجر غطا والارض وطا
وفراشا وصحبتهم الوف من الخيول الصافنات والدروع السابغات والمدافع
والمكاحل والضربزنات والبارود والحديد والزرد خانات وكلما يحتاجون اليه

من الميره

من الميرة والخزانة وساير ما يلزمهم من المونة لثلثة اعوام وان يتواصل العسكر
السلطاني بتواصل الايام من اخر بلاد الروم الى اقصى حجر باليمن متصلا بدون انفصام
ونحن ايضا عازمون ومصممون على تشمير ساعد الجد والاجتهاد والمبادرة بالنفس
والاولاد والعسكر والاجناد امدادا للعساكر الشريفة السلطانية وقياما بما
يلزم من طاعة سدتها السنية ولا يخفى عليكم ما يترتب على هذه الامور من هتك
البلاد وهلاك الضعفا من العباد واتلاف النفوس والاموال واختلاف الامور
والاحوال والله تعالى يقول في كتابه العزيز المصون ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فان تداركتم هذا الامر
العظيم والخطب الفادح الجسيم قبل ان يدهم ويتفاقم البلا قبل ان ينزل فلا ينفع
حينيذ الندم لمن يندم وصنتم انفسكم واموالكم واتباعكم واشياعكم فهذا داب
العقلا الكاملين وشان النبلا العارفين فبادروا الى تسليم الحصون والقلاع
والجهات والبقاع والاسلحة والالات والمدافع والمكاحل والضربزنات ونحن
نبادر بارشاد قصادنا حينيذ الى الابواب الشريفة السلطانية والاعتاب المنيفة
الخاقانية متعذرين عما اسدى اليكم من هذه الشنايع مستضعفين عما صدر من رعاع
الناس بعد اختياركم هذه الوقايع والبشاير فتفوزون بالحظ الاوفر والحظ
الشريف السلطاني الاكبر الذي هو الاكسير الاحمر ويحصل لكم ما ترومونه وفوقها
من الاعتاب الشريفة السلطانية من المطالب وتاملونه من الابواب المنيعة الخاقانية
من المارب وينام الانام في الامان وتشملهم عناية حضرة السلطان نصره الله تعالى
مدى الازمان وتستريح الرعايا في ظل الامن السلطاني وتسلم ممالك الاقطار اليمنية

مشمولة بعد له العطف الخاقاني وبا من ضعفا الرعية الذين هم ودايع الله عند
حكام البرية من الدهك والفتك والقتل والاسر والسفك والهتك فان ابيتم
وابيتم وخالفتم وعصيتم ظنا ان تحميكم الجبال والحصون ومتون الحصون
فهذا ظن واهي وراي مثله في الغباوة غاية التناهي والامر جسيم عظيم والخطب
جسيم ومن حذر فقد انذر ومن انذر فقد اعذر وليس الخبر كالعيان وساكن
يستوي في الحسبان وسيظهر لهذا النبا العظيم شان واي شان يشيب منه
الولدان ويهرم الشبان ومن سلم منه اخبر عنه ولا ينبيك مثل خبير والله تعالى
هو العلي الكبير والله تعالى يلهمكم رشدكم ويصونكم عما يوقع في الامر الخطير
وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير وعلى اله وصحبه والمقربين لطريق الصواب
اوضح تقرير والحمد لله رب العالمين في يوم الخميس حادي عشر رمضان المعظم
سنة خمس وسبعين وتسعماية وجهز السيد الشريف الى مطهر كتابا هذا
مع مملوكه عثمان اغا وارسله مع مصطفى جاويش وشعبان جاويش فتوجهوا
الى اليمن ووصلوا تعز وفيها يومئذ علي بن شويع من قبل مطهر فاخذ منهم الكتابات
ووجهها الى صنعا الى مطهر وامر ان يكتب عن ذلك جوابا لا يحصل له فيه
اطاعة ولا استمرار على عصيان **وهذا صورة الكتاب**
الذي ارسله الى سيدنا ومولانا السيد الشريف بدر الدنيا والدين حسن بن ابي نمي
الحمد لله على الهداية والرشاد ونعوذ بالله من البغي والعناد والصلاة
والسلام على نبيه المصطفى واله واصحابه الذين اجتباهم واصطفى وسلم والثنا
العاطر والدعا المتواتر يهدى الى السند الكبير الفخيم الخطير بن الشاي

لاكرمين

الاكرمين وحامي حمى الله الامين ومدينة خاتم النبيين بدر الدنيا والدين مولانا
السيد حسن اسبغ الله نعمه عليه على الوجه الاكمل الاحسن والذي نقرره لديه
وننهي اليه وصول مثاله الكريم المزري بعقود الدر النظيم وعلم مضمونه وفهم
مكنونه ويحيط علمكم الكريم انا منذ كنا لم نسع في الارض بالفساد ولم نقصد
ما نشا من البغي والعناد وهكذا جرت الاقدار وجرت اليه سوابق المقادير ولا
ولا بد في ذلك ولا نجد في ذلك عذرا ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وكتب اسمه في هامش الكتاب المطهر لطف الله به وكتب
جوابه الى الوزير مصطفى باشا الا لا امر هذه المقولة فعاد مصطفى جاويش
ورفيقه الى مصر ثم توجها الى الباب العالي بمضمون جواب مطهر فبادر مصطفى باشا
بارسال عثمان باشاه

الفصل السابع والثلاثون

في ذكر بروز عثمان باشا
بما معه من العساكر والامرا من مصر بحرا ومرورهم بحل المعمورة ومكة المشرفة ووصوله
الى اليمن واخذه لتعز لما اطلع الوزير مصطفى باشا على مكتوب مطهر المشتمل على الظلم
والحيف علم تمكن الفساد ومرج ماغه المحشو بالباطل والزيف وانه لا يزيل هذا السكر
من راسه غير حد السيف فاخذ في تدبير من يجهزه عنه الى اليمن ويشد في اصلاح
هذا الخلل الذي نبت وتمكن ويريحه من هذا السقم الشاق ويحمل عنه متاعب هذا
المسير ومشاق فبادر عثمان باشا الى قبول حمل هذه الاعبا لعلاقة سابقة لوالده بتلك
المملكة مدة واحقابا وحثه على ذلك كخدا ابيه جعفر احمد ورغبته في اتباع والده
باليمن لما كان فيها ملجا فيها يقصد وتوجه من مصر الى السويس وركب بحرا ومعه
عسكر جرار كانهم قطعة نار واشد حرا ابان سلكوا ذهلوا وايا ما صادفوا

سفكوا وفتكوا واذا صادموا طحنوا واهلكوا وكان معه من امرا السناجق
المشهورين واصحاب الالوية السلطانية المعروفين تورت اوغلي خير الدين بك
وامير الحاج سابقا احمد بك وسليمان بك وعلي بك واغوات البلوكات الاربعة
وطايفة من الجاويشية والمتفرقة زهاء ثلاثة الاف نفس من العسكر النظيف غير
الاتباع واللفيف ووصل الى جدة المعمورة في اربعة عشر غرابا وثلاث مسمارية
مشحونة بخيله ورجله وما يحتاج اليه من برقه وحمله ودخل الى جدة في موكب
عظيم ونزل من الفرضة السلطانية وكان مولانا شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام
ورييس مكة على الاطلاق بلا ريب شيخ العالم بالفضل والاستحقاق القاضي الشيد
حسين الحسيني يوميذ في جدة قصد الملاقاة لما احس بقدومه ومعه
سيدنا ومولانا السيد حسن بن ابي نمي والسيد عرار بن عجل وعدة من بني حسن
والترك فلاقوه عند نزوله من القارب امام الفرضة فالبسهم الخلع والتشريفات
واوصلوه الى محل عينوه لسكناه في بيوت المرحوم الخواجا الطاهر في شق اليمن
ومد له سماط في ثاني يوم وصوله امام محل نزوله قام باعبائه الشريف ابو القاسم
بن قرقماص احد المتكلمين في جدة عن السيد الشريف زيد على البحر صح جلس عليه
هو والامرا وجمع العسكر وحملوا منه ثم اشتغل بحمل الجمال عليها الى مكة للطواف
فاحدوا له نحو مايتي جمل وتوجه الى مكة في فئة قليلة دون المايتين من خواصه
ومماليكه ونزل جدة بالحا المهملة وتوجه منها الى مكة فلما جاوز بير شميس
وكان بعد مضي ثلث الليل لاقاه سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا
والدين الحسن بن ابي نمي في موكب جميل ومعه اخوانه واولاده واكابر الاشراف

فانبسط

فانبسط بوصوله وفرح بملاقاته وتحادثا ساعة طويلة ثم توجه مولانا السيد
الشريف الى ناحية عنه وترك ولده مولانا السيد مسعود يحادث عثمان باشا في بشاشة
ولطف مقالة انعاشا الى ان طرق طارق النوم وغشيت بالوسن اعين القوم
فتفارقا وتوجه كل واحد منهما ناحيته وضرب على اذانهم سلطان المنام ولم يكن لهم من
دونه واقية فاكتحل كل جفن باثمد منامه الى ان ظهرت عساكر الصبح باعلامه
وهزمت جيوش الليل فولى بظلامه فركب حضرة عثمان باشا ورتب موكبه وركب
معه السيد الشريف وصحبه ودخلا بموكبهما الى مكة بضحى واطمان خاطر الناس
بذلك وصحا بعد سكرة في الناس وضجه وهرجه من الرعاع ومرجه ونزل مدرسة
قايتباي ومدوا له سماطا ونثروا عليه من دراهم الشا عقودا او سماطا وعمل هو
بالحرم الشريف مولدا شريفا فجمع فيه الاعيان واوقد السرج والشموع ومد
لهم من الحلوى والسكر الوانا بعد الوان وخلع على قاري المولد الشريف واحسن
الى كل فقير وضعيف وتصدق على بعض العلما الفقها ونال من احسانه العلما
والصلحا وكان معه حكم سلطاني وامر شريف خاقاني بتوجه احد السادة
الاشراف معه ببعض عسكر من جهة مولانا السيد الشريف الى اليمن للمساعدة على
في دفع ما وقع بتلك الديار من الفتن وكان مولانا السيد الشريف قد عين
بعض اولاده لهذه الخدمة وتهيا للامتثال للامر الشريف السلطاني بشدة لكن
عزمه وحزمه وراى عثمان باشا ان الاعانة بالخيل والجمال اولى من الاعانة
بالرجال فكلم الوسايط في ذلك فحصل الاتفاق على ان يدفع السيد الشريف
الى عثمان باشا مايه وخمسين حصانا والف جمل عوضا عن توجه نجله السعيد

ورأى كل واحد منهم ان ذلك هو الرأي السديد وان ذلك انفع وانجح
واولى للعساكر السلطانية واصلح فسلم مولانا السيد الشريف بما وقع
عليه الاتفاق وتسلمه عثمان باشا ووقع الرضا والوفاق فعاد عثمان
باشا الى جدة وركب بحرا وسايره الخيل والجمال برا واستمر كذلك الى ان نزل
البقعة والحديدة من بنادر اليمن فلاقته الجمال والخيل فارتفق بها على الوجه
الاحسن ودخل زبيد وما لبث ان صعد الى تعز بعسكره وحاصرها واقدم على
من بها من الزيدية فهزمها وكسرها وفل جموعها وزلزل ربوعها وفتح تعز ودخلها
واقام مسدها وازال خللها وكان ذلك اول الفتوحات السلطانية وقصد النكال
الزيدية وفئتها الشيطانية وكان دخوله الى تعز في اوايل شعبان سنة ثمان وسبعين وتسعماية
وبقي عليه اخذ القاهرية وهي من اعلى الحصون الشامخات القوية فاستمر في محاصرتها
فات عليه وما انفتح باب الانقياد اليه وصار باقدامه يتقدم عليها ويهجم
بالعسكر السلطاني اليها فيضربونهم من القاهرة بالمدافع الكبار ولا يصيبهم شي
من مدافع العسكر ذوات الحديد والاحجار الى ان فني كثير من العسكر السلطاني
وقطعت عليهم الزيدية الميرة من الاطراف والحوالي وكادت اقدامهم ان تزلزل
واشرفوا على ان يتبدد شملهم ويختل حولهم بحطات من الزيدية فيها علي
بن شويع واولاد المطهر وحسين بن شمس الدين وهم في كر وفر وشن وجر
تارة يتوجهون الى قتال هولا على حمية وتارة يحاصرون قلعة القاهرية
الى ان جاءهم نصر من الله وفتح قريب وقوي قلبهم بوصول اخبار تسر المحب
والحبيب وتخلع قلب العدو والمريب وذلك بخبر وصول حضرة الوزير المعظم والبحر

المعظم

المعظم والليث الغشمشم سنان باشا طيب الله تعالى للمسلمين به
معاشا وسقى بزلال امنه ومعدلته اناسا في اودية المخاوف عطاشا

الباب الثالث في الفتح الثاني وعود الممالك اليمنية

في سلك الملك العثماني وهو المقصود بالذات من هذا المنهل الباني وترصيف
درر هذه الالفاظ في سلك عقود جواهر المعاني وفيه فصول

الفصل الاول

في ذكر عزل مصطفى باشا وتفويض ذلك الى حضرة سنان باشا وورود
الامر الشريف اليه بالتوجه بنفسه الى اليمن وتشريفه بمنصب الوزارة ووصوله
مكة بالعسكر المنصور لما فهمت الحضرة السلطانية خلد الله تعالى خلافتها
وابد سلطنتها على البرية ان مصطفى باشا وبعض الامرا اعرضوا عن السفر الى اليمن
بانفسهم عزل حضرة مصطفى باشا وولى حضرة سنان باشا الوزارة وامر ان
يكون سردارا على العساكر السلطانية الى اليمن وامر بقتل مصطفى بك احد امراء
السناجق بمصر والجي محمد بك امير اللوا بمصر وامر جميع عسكر ان يتوجهوا
الى اليمن وامر بارسال الاحكام الشريفة السلطانية في هذه المواد على يد قابجية
الباب العالي فلم يشعر الناس الا بوصولهم الى مصر فارتجت لهم البلاد وطلعوا
الى حضرة سنان باشا في ديوان مصر واوصلوا الاحكام الشريفة السلطانية
فاجاب بالسمع والطاعة وانه يبذل ماله ونفسه في الرضا الشريف السلطاني
ولا يترك شايبة ولا فاذة في انفاذ الامر الشريف الخاقاني وطلب الاميرين مصطفى
بك ومحمد بك وسلمهما الى القابجية فنفذوا فيهما الامر السلطاني وخنقا
بالوتر وسلم جسدهما الى اهلهما فدفنا وضبطت مخلفاتهما للديوان وتوجه

من جهة مصطفى باشا الى الابواب الشريفة السلطانية خايفا يترقب الى
ان وصل الى الباب وتشبث باذيال العواطف السلطانية وبالخدم السابقة
لتلك الحضرة الخاقانية فاعيد والى الوزارة وقوبل بالعفو والصفح وبسط
القول في ذلك طويل الذيل والشرح واما حضرة الوزير سنان باشا فشمر
عن ساعد العزم وتقلد سيف الحزم وشرع في الجد الى الادعان والامتثال وبادرت
عساكر مصر كلها الى القبول بعد ان شاهدت ذلك الامر المهول وصار كل من صح
لا يتصور خروجه من مصر يسابق الى الطلب للسفر وبادر كل يعرض نفسه في الديوان
السلطاني ووقف لذلك وحضر الى ان كتب غالب عسكر مصر من الاقوياء والمتمولين
والكشاف والمتفرقة والملوكات والجاوشية ولم يبق بمصر الا فقير كشيخ هرم
او طفل او نحو ذلك ه وخرج من مصر بعد العساكر من طريق البر بالخيل والجمال
والبغال وارسل الاثقال من البحر واخذ من الزاد والمؤن ما فوق الكفاية وتوكل على
الله القوي القدير وشرع في السفر واخذ في المسير وكان بروزه من محروسة
مصر في سابع عشر رجب سنة ٩٧٦ ووصل ركابه الشريف الى الينبع في ثاني
عشر شعبان من السنة المذكورة وقام بخدمته وخدمة العسكر المنصور ونقل
الحمول والاثقال من سيف الساحل الى الينبع على ظهور الجمال السيد نور الدين
علي بن راجح بن هجار الحسني وكان شيخ الحرم الشريف المكي مولانا شيخ
الاسلام ملك العلماء الاعلام صفوة السادة الكرام قاضي القضاة ببلد الله الحرام
مولانا القاضي حسين المالكي ه برز قبل ذلك الى ملاقاة حضرة الوزير
المشار اليه وتوجه الى المدينة وكنت في صحبته فلما شاع خبر وصوله برزنا

للملاقاة

٩٠

للملاقاة ففاتنا ادراكه في منزله بدر وكان رحل عنها ولن لنا بها فتبعناه فادركناه
في خيف كليه بعد العشاء سابع عشر شعبان سنة ست وسبعين وتسعمائة وحصل
منه الاقبال التام على مولانا شيخ الاسلام ولاطفه وحادثه واعتمر معه الى
ان وصل رابغ فمد حضرة الوزير سماطا عظيما جميلا وطلب مولانا ناظر الحرم
الشريف وخلع عليه خلعة عظيمة فاخرة وصحبه الى ان دخل مكة وارسل
مولانا السيد الشريف بدر الدنيا والدين الحسن بن ابي نمي دامت دولته
لملاقاة حضرة الوزير ولده الاكبر مولانا السيد حسين في خيل ورجال فوصل
اليه بعد بروزه من عثمان وخلع عليه خلعة سنية ه فلما وصل اليه الى
العمرة دخل ليلة الاربعاء ثاني عشر شعبان الى مكة وطاف وسعى ولاقاه
افندي مكة بعد الطواف ثم عاد الى العمرة ودخل بموكبه صبح يوم الاربعاء
ولما وصل الى سبيل الجوخي وصل لملاقاته قاضي مكة المشرفة يومئذ مولانا الافندي
عبد الرحمن بن سيدي علي قاضي عسكر روملي سابقا وامر ان نصب وطاقه في بركة
ماجد فخرج اهل مكة عامة للفرجة وراوا من العساكر السلطانية ما لم يروه
ولم يسمعوا امثاله في هذه الاقطار الشريفة من الزينة التامة والبرق العظيم والخيول
المسومة المذهبة وركب الذهب والفضة والاسلحة والدروع واخبرني من عد
الفرسان في ذلك الموكب فكانوا بين ثلاثة الاف الى اربعة الاف وانه عد الجمال
فقاربت عشرين الف جمل وكان موكبا ادهش النواظر وملأ العيون والخواطر
وبهر الابصار وعظم في اللواحظ والانظار ه وكان قبل وصول حضرة
الوزير نصره الله تعالى حصل في مكة اراجيف وتساوي ارجفت لها البلاد

واضطربت لها الفؤاد ودفن كل احد ما يعز عليه من الذخاير وخافوا من النواهب
والعواير فسلم الله تعالى من ذلك جميعه بحسن تدبير حضرة الوزير وضبطه
وحفظه لهذا العسكر الكبير وكثرة احسانه الى الفقرا وتوقيره للاعيان
والكبرا واشتهر في بحيرة المنصورة دون بركة ماجن ودخول ذلك الجند الكبير
المحفوف بالمحاسن واكابر الامرا الذين معه بوسيد الامير حمزة وبعده الامير
ماجي ثم بقية الامرا السناجق وهم كوله محمود بك وعلي بك وكرد محمود بك
ومن امراء مصر الامير سلامة بن الخبير ومعه الاغوات والكشاف والمتفرقة
وكثير من البلوكات والجاوشية وبالجملة فكان ديوان مصر بجميع عساكره انتقل
الى مكة مع ما اضيف الى ذلك من عسكر الشام وحلب وقرمان وآمد ومرعش
وغير ذلك من الممالك الشريفة السلطانية بحيث لم يجتمع مثل ذلك في عهد سابق
فسبحان مالك الملك والملكوت وتعالى الله ذي العزة والعظمة والجبروت
ثم ان مولانا السيد الشريف ادام الله تعالى عزه توجه بنفسه النفيسة الى جدة
المعمورة للامر بنقل احمال حضرة الوزير والعسكر الى مكة مما وصل اليها بحرا
ولاداء جميع الخدم الشريفة السلطانية ولم يعتمد في ذلك على مقدميه وخدامه
لاحتمال القصور منهم وامر ان يمد بمكة لحضرة الوزير سماط كبير يليق بشانه
العالي فمدوا بين يديه ذلك وكان حضرة الوزير يتوقع وصول حضرة السيد الشريف
بنفسه اليه فلما تاخر عن الحضور بنفسه حصل من العامة انواع من القيل والقال
وتغيرت خواطر حضرة الوزير نوع تغير واراد ان يمنع من تناول طعام السيد
الشريف لما مد بين يديه فاعتذر عنه مولانا شيخ الاسلام القاضي السيد

حسين

حسين بان حضرة مولانا السيد الشريف لما راى احتياجكم الى وصول الامتعة
الواصلة لكم من البحر وتوهم انه اذا وكل هذا الامر الى خدامه ربما يقصرون
في المبادرة الى الامتثال توجه بذاته الكريمة لاجل اداء هذه الخدمة لكونها اهم
من وصوله الى بين يديكم لشدة احتياجكم الى ذلك فان البلد ليس بها ما
يكفي هذا العسكر الكثير وربما يقع القحط فيتضرر العسكر والناس الى غير ذلك من
الاعذار فقبل حضرة الوزير ذلك العذر منه وتناول سماطه الشريف من الطعام وامر
بتفرقته على العسكر بحضرته وبلطفه والبس الخواجا كمال الدين بن ابي علي خلعة لكونه
هو الذي تعاطى مد السماط من قبل مولانا السيد الشريف وحصل بذلك ولله
الحمد كمال الالتئام والمودة وارسل السيد الشريف اليه نحو مائة من الخيل والف بعير
الى غير ذلك من التحف والهدايا اللائقة وانسجم بينهما الود الاكيد وفرح الناس
بذلك وامنت البلاد واطمانت العباد ولله الحمد والمنة على ذلك وبالجملة كانت جميع
حركات حضرة الوزير سعيدة وافعاله مشكورة حميدة وآراؤه صايبة ونظره ثاقب
وتدبيره في غاية الاتقان والاحكام وفكره سديد محكم في جميع النقض والابرام
زاده الله عزة وجلالا وضاعف له سعادة وعظمة واقبالا وبلغه اعلى مراتب
العز حتى يقول محبه هكذا هكذا والا فلا لا وفي اثنا اقامته توجه الى المفخر
للكشف عما عمل من عرفات المامور باجرائها الى مكة المشرفة واميرها يومئذ قاسم
بك سنجق جدة اخو المرحوم علي باشا الوزير فخرج في موكب عظيم من الامرا والفرسان
وصاروا يطردون الخيل امامه وحوله في ذهابه وعوده وظهرت للناس فروسيتهم
وكمالهم فيها وتبذلهم في المفخر والامير قاسم سماطا عظيما بلغ فيه مقدوره وجهد

وقدّ اليه ثلاث روس من الخيل مكملة بعددها من السيف والدبوس والدرع والخوذه والسروج المذهب واللجام والركاب من فضة واخلع هو على الامير واسم خلعة سراسر واعطى للعمارية الرقبات من عثمانيين لكل حمسة عثمانية وعاد في موكبه الى وطاقه بغاية العز والعظمة والامور كلها بحمد الله ملتئمة منتظمة ثم دخل عليه شهر رمضان الكثير الخير واليمن والبركات وهو بوطاقه المعظم في عسكره المجبور وجيشه المنصور المنظور وهم مضبوطين بضبطه مربوطون بربطه لا يقدر احدهم ان يظلم حبة خردل ولا يوخذ شي من احد الا بالشرا دون ان يعطي مراده ويبذل فاقام اربع ليال من رمضان اقام فيها نظامها ومد سماطها واطعم طعامها مع البذل والاحسان للعلما وتقرير الوظايف والصلات للفقها والفقرا حتى قرر لكثير من الفقها والمجاورين من الخزاين السلطانية ما يوجب له التحسين ولم يتقدم على ذلك غيره من الوزرا القادمين مستجلباً بذلك خالص الدعا من اهل الحرمين بنصرة سلطان الاسلام في المشرقين والمغربين مستكثراً من جنود الدعا ما يعوق جنود القتال ومن عسكر الضراعة في الابتهال بين يدي الكريم المتعال ما يفوق على عسكر الجلاد والجدال فان سهام دعا هولا لا يخيب وتاثير اسلحتهم يظهر من الحضور والمغيب الى ان رحل مع عسكره السعيد الشديد مصحوباً ان شا الله تعالى بالنصر والتاييد

الفصل الثاني في ذكر ارتحال حضرة الوزير المشار اليه من مكة المشرفة الى اليمن الاعز المكان رابع رمضان عزم حضرة الوزير على المسير وامر الجند بالسفر من غير تاخير فكثر الرهج والعجيج وتزايد الصخب والضجيج وسارع الجند بلبس شاتهم ويقوضون خيمهم وابياتهم ويرفعون بندا بعضهم

بعضاً اصواتهم وزعق النفير كنفخ الصور وانتشرت العساكر فشوهد يوم الحشر في البعث والنشور وعلم حضرة الوزير بعسكره المتين ان اطراف العسكر عند الرحيل ربما اصطوا وفعلوا ما ارادوا وامر الاغا عبد الله فتقدم هو بنفسه في اول العسكر وضبطهم ضبط الراعي غنمه اذا توحش واستنفر فتوجه في عسكره وابيضه واسمره ولاميه وسعفزه وبيارقه وطبله وبوارقه وصنجقه ورماحه وقواضبه وقعاسه وسلاحه وقد تم ليل النقع من اسنة العوامل بكواكبه سيل خيل يرد دا ما الدعا وغمام سهام تتسكب على اهل ثلاو كوكبان من الارض والسما وامر الامير حمزه احد الامرا الكبار ذو البطش والاول والاقتدار وان يتاخر بعكره ويمنع العسكر من العيث والعبث وسوقهم اذا تاخروا عن اللبث والريث فكان ذلك راياً صايباً وفكراً صحيحاً ناقباً فلولا هذا الفكر والتدبير لدم ربح من العوغا اشد تدمير فسلم الله تعالى من العطب واستراح كل احد من النصب والتعب فمضى مشكوراً وتوجه مظفراً ان شا الله تعالى موبداً منصوراً وكان رحيله المبارك يوم الاثنين رابع شهر رمضان المبارك سنة ٩٧٦ فلما رهت الوصول وزفت الحمول وسبقت الركاب وقدت الجنايب تاخر عن العسكر المنصور من بق من ارقايهم وتاخر من اثار الهروب على التوجه معهم تاو امر لقايهم فجمعهم صوباشي الشيد الشريف بمكة القايد محمد بن عقبة وارسلهم خلف حضرة الوزير ليلحقوا بهم في اول منزل فلحقوا في منزل السعدية وقد اقام بذلك المنهل ليستريح به العسكر وينزل فسكر سعي القايد ونبش رسوله تقطاناً وسلم بعض الجيد الذين هربوا من مكة صحبة عسكره بعد ان حبسهم منهم وامر الرسول ان يوصلهم الى اصحابهم واكرمه واحسن اليه واعاده الى

مرسله وشكر الناس صنيع حضرة الوزير فيما فعل واصحبوه دعاهم الجميل حث
ما حل وارتحل واستمر يضمن العربان في المنازل والمناهل ويحسن اليهم
ويكسوهم في جمع المراحل ويطوي المنازل طيا ويفري اديم المهامه والمفاوز
فربما يوقف بعساكره في اثناء ذلك ويتأنى بهم في المسير في بعض المسالك ويصونهم
بحسن نظره ولطف تدبيره من المضار والمهالك الى ان قطعوا البطاح والرمال
وسلكوا الفجاج والجبال واطووا ظهور الجمال وحموا الخيل ورعوا زهر الدف
في طول طريقهم زرعا ودهكوا ما وجدوا في عرض الارض من هشيم ومرعى

الفصل الثالث في ذكر وصول حضرة الوزير بعساكره المنصورة الى جازان

واخذها وترتيب الزينة بها لما قرب حضرة الوزير المعظم من جازان فر من كان
بها من داعية العصيان وتركوها خاوية على عروشها خالية ما بين عنودها
وبدشها وكان السراج نقيب من اعوان مطهر هو الذي استولى عليها فيما
مر فهرب على وجهه الى البر وفي غيبة التراب وفي راسه الحجر فوصل
حضرة الوزير الى جازان في اخر شهر رمضان ولحقه عيد شوال وقد نصبت مخيمه
المنصور في ذلك المكان ودقت طبوله بها البشاير وكان للناس عيدان ونادى
لهم بالامن والامان فازداد لهم السرور والاطمينان وهذا اول فتح حصل على
يديه من دون قتال ولا ترهيب واستبشرت العساكر المنصورة له بالفتح والنصر
القريب وفي اقامة حضرة الوزير بذلك المقام اقبلت عليه العربان من خلف
وامام يطلبون الطاعة ويبذلون الاستطاعة فمنهم اهل صبيا قدموا عليه
والقوازمة الطاعة اليه وامتثلوا اوامره ومثلوا بين يديه فاكرمهم وخلع عليهم

وكساهم

وكساهم واحسن اليهم فرجعوا شاكرين لقاه حامدين لطفه في مواجهته وملقاه
واقبلت اليه عربان اليمن ارسالا واقبلوا اليه اقبالا وبذلوا الطاعة طالبين للامان
مستسلمين مسلمين بغاية الاستسلام والاذعان وارتجت بخبر وصوله جبال
اليمن وبقاعها وقلاعها وتزلزلت حصونها وبقاعها واضطربت لوصول هذه
العساكر اصقاعها وكان عثمان باشا لما وصل الى زبيد وشاهد ما فعله حسن باشا
من مصادرة اهل زبيد واخذ اموالهم ووضعهم في الحبوس امر بالتفتيش على حسن
باشا فخلص منه كثيرا من حقوق الناس وردها على اصحابها ففرحت اهل زبيد
بذلك وضاق حسن باشا ذرعا بما حصل عليه من التفتيش وغرامة المال
وصار يستغيث فلا يغاث ثم انه اراد العود الى مصر وركب غرابا ليتوجه الى كمران
فلما بلغه وصول حضرة الوزير الى جازان وصل اليه وتشبث باذياله واستجار
به فقابله حضرة الوزير بالقبول واغتفر له ما فعله فيما مضى ايام الفتن من الاخلال
وصار ملازما للخدمة فاقبل عليه الوزير غاية الاقبال وعامله بالترحيب والاجلال
وصار ينتدبه في الامور المهمة ويستخدمه في المهمات من الخدمة وفي الحقيقة
فنظر الكبير يفعل ما لا يفعله الاكسير ولو لم يفعل حسن باشا ذلك لما سلم
من هذه المهالك ولله عاقبة الامور

الفصل الرابع في ذكر توجه حضرة الوزير من جازان الى تعز لدفع المضايقة عن عثمان باشا

لما فرغ حضرة الوزير
من ضبط جازان واحكام امرها اسرع في التوجه بالعساكر المنصورة الى تعز
لما بلغه ان عثمان باشا ومن معه من العسكر السلطاني في مضايقة شديدة
في تعز بسبب قطع عرب الجبال عليهم الميرة من كل جانب وحصل عندهم القحط

وعدم علف الدواب وعليقها وصاروا في غاية الحين لا يمكنهم العود الى زبيد
ولا يمكنهم ايضاً الاخذ ما حوالي تعز فان قلعة القاهرة صعب اخذها وهي
حوالة على تعز وعلى باب تعز فلا يتركون احداً من الترك يدخل الى تعز او يخرج
منها الا وضربوه بالمدافع من اعلى القلعة وقتل كثير من شجعان العسكر السلطاني
منهم حسين اغا راس الطايفة الكوكلية بمصر وعدة من شجعانهم وضعفوا
بسبب ذلك وهم منتظرون الفرج القريب من الله عز وجل حتى سمعوا بوصول
حضرة الوزير فعادت ارواحهم الى الاجساد ودب في اجسامهم دبيب الحياة
بعد الهلاك والانكاد وخوفت العربان العصاة واخذ كل منهم للهروب بعمله
وعصاه فقطع حضرة الوزير بغاية السرعة والعجلة طول المراحل وطوى
البيد طي السجل للكتاب معرضاً عن المنازل والمناهل الى ان خفقت بالنصر
رايانه وظهرت للعين راياته وطلع عليهم طلوع الفجر في غسق الليل الدامس
وسطع نور وجهه فضحك ثغر الزمان العابس وفرح المؤمنون بنصر الله عند
قدومه الميمون وصار بعد ذلك الفزع لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فنزل
بجيوشه في ذلك الفضا وعين الله ناظرة اليه بغاية الرضا فمن كثرة عساكر
المنصورة حال تعز ووهادها وملات جنوده المحبورة اغوارها وانجادها
وقد سترت بسواد عددها بياض النهار ولمعت بوارق بيضها وبيضها
سواطع الانوار وضرب المخيم الكريم والوطاق المكرم المعظم في تلك
الهامة الفيح والبر الواسع الفسيح فكان السبع الطباق احد قبابه وجال
الشمس والقمر من بعض خيوط اطنابه وبروج السما داخلة في زوايا خزاين

مضاربه

مضاربه وخيام السحاب سحابة من بعض سحايبه فلما شاهد الزيديون هذا الخميس
العرمرم ونظروا الى تلاطم امواج البحر العظيم طاروا والى جبل يعصمهم من
الما واخذوا الى التحصن بجبل الاغبر سلما وما علموا ان الفرار الى الجبل الاغبر
لا يعصم ولا عاصم اليوم من امر الله الا من عصم وكان سبب اجتماعهم في جبل
الاغبر وعدم فرارهم بالكلية الى البراري اراد وا ان يقوى قلب اهل القاهرية
بروية تباتهم للعسكر السلطاني فلا يسلمون القلعة طمعاً في المظاهرة والمناصرة
والمعاضدة والمكاثرة ومن عادة اوليك العربان ايقاد النيران ليكونوا براي
من اهل القلاع وكذلك اهل القلاع توقد النيران لاهل البقاع والبقاع
لاعلامهم بحصول العلم لهم بذلك الاطلاع فاوقدا الطايفتان كل منهما اشعل
ليقوى كل منهما بروية صاحبه على القرار وعدم الفرار كانهم لما استبطاوا اجهتهم بادروا
اليها اشد البدار واستمروا كذلك الى ان طلع النهار وهم يتخاطبون على البعد
بلسان اهل النار وبئس القرار **الفصل الخامس** في ذكر بروز امر حضرة
الوزير بجمع من الامرا المحاربة اهل الجبل الاغبر وامره لعثمان باشا ان يتوجه معهم
راسا عليهم لما استقر مخيم حضرة الوزير فيما بين تعز وجبل الاغبر والجاذب
طوايف الزيديين الى الجبل المذكور اراد حضرة الوزير ان يترك محطته في محلها
وياخذ من يختار من شجعان العسكر ويضع مغيراً على الزيديين في جبل الاغبر
وياخذهم على غرة وهم لا يشعرون وصمم ذلك في ظميره المنير واخذ يشرع
في اسباب ذلك المراد خطر بخاطره الخطير ان يعقد مجلساً مع الامرا
ياخذ رايهم في ذلك ويستشيرهم عملاً بقوله تعالى وشاورهم في الامر ولقد

قيل ان الراى قبل شجاعة الشجعان • هو اول وهو المحل الثانى •
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة • بلغت من العليا كل مكان •
لولا العقول لكان ادنى ضيغم • ادنى الى شرف من الانسان •

وقيل ايضا •

اقرن برايك راى غيرك واستشر • فالحق لا يخفى على اثنين •
المرء مرآة تريه وجهه • ويرى قفاه بجمع مرآتين •

وقيل ايضا •

شاور سواك اذا نابتك نائبة • يوما وان كنت من اهل المشورات •
فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنى • ولا ترى نفسها الا بمرآة •

نظر الامرا والاغوات ممن يعتمد عليهم في حسن الراي والثبات واستشارهم فيما خطر بباله واراهم صورة نقش ضميره فى مرآة مقالة وتفاوضوا في ذلك وتراوضوا الى ان اتفقت الآراء بان يستمر حضرة الوزير في محطته ويستقر بمخيمه لحفظ رتبته ويعين لهذه الخدمة من شجعان امرائه وجماعة من يعتمد على اقدامه وشجاعته واستصوبوا هذا الراي التام وعولوا عليه بعد تمام الاهتمام واختاروا لذلك الامير حمزه الكاشف سابقا بمصر والامير محمود المعروف بكوله وهما يومئذ من اشجع الفرسان واعرفهم بمكايد الحروب والطعان فى نحو خمسماية فارس مكملين بآلات الحرب والخيول اللواتى يهدون الجبال هذا ويدكون الارض دكا ممن لا يعرفون الفرار ولا يدرون خوف السيف والنار وارسل الى عثمان باشا ليكون سردارا عليهم فامر بكلا بكى اليمن وامير الامرا

بتركه

سلك الاقطار وقد سولت له ولوالديه محاربات مع اوليك الزيدية الفجار والعسكر لابد لهم من راس يرجع اليه وكبير يدور حوله ويقاتل بين يديه ورأى حضرة الوزير انه اولى بهذه التقدمة من غيره متيمنا بحسن طالعه ويمن طينته فامتثل عثمان باشا امر حضرة الوزير وركب من معه جواد العزم وشرع في المسير وسبق الاميران مع من ركب معهما الى جبل الاعبر بالعاديات ضبحا واغاروا على الزيدية بالمغيرات صبحا وسقوهم بالبنادق الموريات قدحا واثاروا من دخان البارود سنابك الخيل نقعا وصيروا النهار فى ظلمة الليل وكان امرا عسكر الزيدية لطف الله ابنا مطهر وعلى شويع وحسين بن شمس الدين وهولا اركان الفتنة والفساد ومنشاة العصيان والبغي والعناد ومعهم نحوا خمسين الف مقاتل ما بين فارس وراجل ومبندق ونابل وسواد كثروا به سواد الباطل وكان العسكر السلطاني والجيش المجبور الخاقانى نحوا الف مجاهد مجاهد وبطل بعزمه صمم الجناد صادق فى عزمه حازم في حزمه وكم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والحق يعلو ولا يعلى والباطل زهوق قواه **الفصل السادس** في ذكر انهزام الزيديين وانصار عسكر اهل السنة من الموحدين لما راى الزيديون كثرة عددهم وتمكنهم من محل الاعبر وتواصل مددهم وقلة العسكر السلطاني المقدمين عليهم وانهم كالشامة البيضا فى الثور الاسود ما انتبه اليهم نزلوا من الجبل الى ذيله مستعدين للقتال شايعين اليهم اشد الجلاد والجدال ومع كل فارس منهم عدد من رماة البندق مشاة يحمون ذلك الفارس من امامه وقفاه فما يقدم على وادسهم فارس الا ورماه بالبندق اوليك المشاة فلا يصل الفارس اليهم

الا وقد صرع بتلك البنادق ولا يقرب احد اليهم ولو كان جواده اقوى سابق
وهذا دابهم في القتال وشانهم في مقاتلة ابطال الرجال فلما راى العسكر السلطاني
نزولهم عن الجبل بو ثقوا البجلات وهم ويتم عليهم المكر والحيل فما استكمل
نزول بعضهم الى السفح الا واطلقوا اعنان جيادهم كهبوب النسيم وهجم عليهم
كالحواص للغمرات نهاض بالعزمات رواض للجانبات على صواهل تستقل الاطواد
على صهواتها وتقذف الزبد كالحمام من لهواتها وتكشف ظلام النقع بكواكب غرة
جبهاتها وتعانق بيض الصفاح بسود ذوايب صفحاتها طيور السهام تقصد من
من الاحداق اوكارها ولا ونار تطلب من الفية الباغية اوتارها والحديد قد
سد على النبال المنافذ والنصال تكسرت على النصال فكانهم قنافذ وتلمح الصفاح
وتحطمت الرماح وانهارت انهار الجراح وذهبت الانفس والارواح والاجال
بين العسكر السلطاني بحجاب الليل فانهزم العدو على جرائد الخيل وباد وتعب بالحرب والعدو صح
بالحرب والويل وطلعوا الى الجبل وولوا مدبرين وتركوا اوطانهم وتولوا هاربين
وتدحرجت رؤوس قتلاهم كالاكر في تلك الميادين فظفر العسكر المنصور بخيالهم
وغنموا كافة اثقالهم واحمالهم وانتفعوا بما وجدوا من اللباس والرياش وتوسعوا
تلك الغنايم بعد القحط وضيق المعاش ورجعوا الى حضرة الوزير سالمين
غانمين حامدين لله شاكرين وملاوا الفضا عا ظفروا به من البارود والسلاح
والسيوف والرماح والدروع والصفاح وحصل من حضرة الوزير انعام عام
لجميع العسكر السلطاني في ذلك المقام وزيد في كل واحد من العسكر بانفراده
ما يليق به وناسبه من الترقي فاول ما حصل لاحاد العسكر عثماني واحد ولم

يحرم احدا منهم شيئا من فيض الانعام ونالوا اجمعين ما ارادوا من المرام وخلع
حضرة الوزير على عثمان باشا خلعتين فاخرتين من اعلى الخلع السراسير بالخاص
من السمور وحصل كمال الفرح والسرور وتمام البهجة والحبور في مخيم العسكر
المنصور وصح العدو بالويل والثبور ودقت البشاير ونصبت الاشاير ورفعت
الستاير وزينت البلاد وفرحت العباد وسكن الفواد وكان هذا الفتح الميمون
في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ست وسبعين وتسعماية **الفصل
السابع** في ذكر فتح حصن القاهرة بالاراء الشريفة الاصفية وطلب اهلها الامان
عند مشاهدة الموت بالعيان حصن القاهرة من احكم القلاع واطولها في العلو
والارتفاع مع كمال الاتقان والاحكام وتمام المكنة والاستحكام لا يعلو عليه
الطيور الا النسران ولا تصل اليه السهام ولو طارت باجنحة الريش اشد
طيران وفيه من المدافع والمكاحل ما لا يمكن من القرب اليه الواصل وفيه من
الرماة من يرمي على الحدق ويحرز فلا يخطى من الدروع الحلق وكان حضرة الوزير
لما جهز العسكر الى جبل الاغبر قام بالليل وحده منفردا عن الحشم والخدم والعسكر
ودار حول القاهرة ولاحظها بالفكر والنظر وتفكر من اي موضع يمكن ان يوخذ
ودبر في تحصيل الطريق اليها والمنفذ فراى موضعا يصل منه المدافع الى بيوت
القلعة ومكامنها ومواضع مكشوفة من اماكنها يمكن ان يضرب بالمدافع من
يلوح فيها ويهدم عليهم جوانب من ذروة القلعة واعاليها فامر بالليل ان يحمل
المدافع الكبار على اعناق الرجال الاحرار ويوضع في ذلك المجالس بالليل
اذ لا يمكنهم ذلك بالنهار لان مدافع القاهرة حواله عليهم واحجارها تاتيها

نصل البهم فحولت ليلاً الى هنالك وعمل بها حجاب من الصخور يمنعهم من
المهالك وهيا فيها رجالاً يجرون على اهل القاهرة بالمدافع ويضربونهم بها
فلا يلوح منهم احد في تلك المطالع وراى اهل القاهرة انهزام عسكر الزيدية
وانطفا نيرانهم بما الشيوف الهندية فحابوا وخاروا وخافوا وجاروا وزلزلت
المدافع السلطانية من تلك الاماكن المذكورة حصونهم وخربت دورهم وهدمت
اماكن اهل القاهرة فصارت بيوتهم قبورهم وتوجهت العساكر السلطانية بعد
فتح جبل الاغبر لفتح القاهرة وحطوا حولها عدة محطات وصارت كل محطة
اعظم قربه وكان حافظ القاهرة شخصاً من الدعاة الهمدانيين يقال له الصلاح
سلبت منه اتباعه لمطهر معنى الصلاح والفلاح فتركه اسماً بلا مسمى ولفظاً مهملاً
بلا معنى وسو حالته من الدعاة الهمدانيين من اكبر اعدا طوايف الزيدية ومن اعظم
المطيعين للسلطنة كالجعفريين وما اوقعه في اطاعة مطهر غير عداوة الاهل
وجد العشير ونافر قومه وبانه هرحث لم يكن ذا راي وبصيرة ففرح مطهر
باتباعه وادخله في خواص اتباعه وندبه الى مهماته الضرورية ووكل اليه
حفظ القاهرة وكان ايضاً من اكبر اسباب التجا الصلاح الى مطهر ما راه
من حمايته كاركية اليمن وطمعهم فيه وطلبهم ما لا يقدر عليه وعجزه عن ارضايهم
بالمال فاضطر والتجا الى خدمة مطهر واظهر الاختصاص به والصداقة له والولا
لان الضرورة الجاته الى ذلك وللضرورات احكام يلجا اليها الا من تقتضيه

• ولقد قيل •

• وعند الضرورة يوتى الكنيف • ولولا الضرورة لم اتيه •

وقيل ايضاً •

• لولا الضرورات ما جينا بارجلنا • الى قحوح لها بالكف الهام •

وكان الامير يوسف عبدالله الداعي الهمداني من اكابر امرا الدعاة وكان له
له شلطاني وسنجق سربف خاقاني وهو في غاية الصداقة للعسكر الشريف
السلطاني الا ان مطهر لما اخذ صنعا بالامان كان الشيخ عبدالله الداعي
من جملة الامرا الذين اعطاهم مطهر الامان بالعقد والايمان ثم غدر بهم وحبسهم
ونكل ولكنه لم يحبس عبدالله الداعي لزيادة اعتباره في قومه استجلاباً لخاطره
واستمالة له ان يصادقه ويكون من خواص امرايه وانفت نفس عبدالله الداعي
لزيادة اعتباره من ذلك ولم يستامنه وصار يترقب الفرصة للهروب منه ويعطيه
من ظاهر المحبة وبطنه في انه صار من اكبر محبيه ومطهر فرحان بذلك
مجتهد في تطييب خاطره لكنه جعل حرساً يحرسونه ورسم عليه من نعد بن يسمم
حشمه وعرف عبدالله ذلك وهو يدبر الحيلة في الهروب الى ان استحضر
تحت حداره حصن صنعا حصاناً جيداً سبوقاً يدرك لمح البصر ويسبق في
اللمعة بروقاً يتلعب باعطافه نشو الصبا يلتفت في انعطافه رحمة للصبا
مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عال ربطه في محل
خاص يعرفه وتدلى في الليل من الحصن في حبل الى ان نزل الى الارض وركب
حصانه وفر عليه طول ليلته فقطع مسافة بعيدة واصبح حراسه لم يروه
فعرفوا انه هرب فاعلموا مطهر بذلك فعرف انه فات وانه لم يمكن ان
يلحقه احد فندم على عدم حبسه وصار يقول لجلسايه على عبدالله الداعي بعد

ارطال الحديد يعني تركناه بلا قيد وصار بعض الظالم على يديه وباشف غاية
الاسف عليه وشدد على بقية الامرا المحبوسين وفرقهم في الحصون وثقل
قيودهم فصار قيد كل امير نصف قنطار من الحديد الموزون ومنع عنهم خدامهم
ومن يجتمع بهم وزاد في ظلمهم والتضييق عليهم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون واستمر الشيخ عبد الله الداعي مختفيا من قرية الى قرية مغيرا لهياته
وصورته الى ان دخل بلاد الجعفرية وهم طائفة كثيرة مطيعون للسلطنة ما
عهد منهم عصيان وما اطاعوا المطهر في تلك الفتنة ايام البغي والطغيان
وهم شافعية سنيون لا يعرفون الالحاد ولا يميلون الى البغي والفساد
واميرهم يومئذ الشيخ ابو بكر الجعفري وكان وقع اخوه وولده في اسر مطهر
فقال لهما مطهر ارسلا الى الشيخ ابي بكر ليطيعني وانا ارفع قدره واعلي
شانه واضيف اليه بعض البلاد واسعده غاية الاسعاد فواعداه انهما سيكتبان
اليك بذلك فكتبا الى الشيخ ابي بكر تحصن في قلاعك ولا تطع المطهر ودعه
يقتلنا ويسلخ جلودنا فقد وهبنا انفسنا في سبيل الله تعالى فعجز مطهر ان
يرغمهم ويدخلهم في حوزته فلما التجا الشيخ عبد الله الداعي الى الشيخ ابي بكر
الجعفري اكرمه وقام بما ينبغي له وارسله الى حسن باشا بزبيد ففرح اهل
زبيد وجمع من بقي بها من العساكر السلطانية بوصول الشيخ عبد الله الداعي
اليهم وخرجوا الى لقايه وادخلوه على حسن باشا فاكرمه والبسه خلعة
سنية سلطانية وقوي جاش اهل زبيد الى ان وصل حضرة الوزير ايده الله
تعالى وكانا في خدمته وتحت طاعته ويستشيرهما في الامور المهمة ويستضي

برايهما

برايهما في كشف ظلم المشكلات المدلهمة فاستشارهما في اخذ القاهرية
فاستاذنا منه ان يطلعا الى الصلاح برسم الاصلاح فاذن لهما فطلعا
بالاذن الى قلعة القاهرية وبذلا النصح واخبراه بانه يجب عليه التسليم
والانقياد وطلب الامان من حضرة الوزير والا يوخذ اخذا ذريعا ولا ينفعه
تحصينه ولا تمنعه قلعته وحصنه اذ كل محاصر ماخوذ وان مطهرا لا
ينفع نفسه الان فكيف يمنع عن اتباعه وانه لا خير له في اتباعه الى ذلك من
الكلمات فراى ان ذلك هو الصواب وانه لا فايدة له في التخالف والعناد
فمال الى ذلك فاستوثقا له في بذل الامان من الوزير فاعطاه العهود والمو ثيق
وكان من احسن خصال الوزير الوفا بعهده والوقوف عند كلامه ووعده فنزل
به الى الوزير فوصل قدامه واظهر طاعته واستسلامه وسلمه مفاتيح القاهرية
وتبرا عما تقدم من الماجريه فعاتبه الوزير على ما تقدم منه من العناد وعلى
سلوك طريق العصيان والفساد وعلى التسبب في اتلاف الانفس والاموال
من الجانبين وعلى عضه بالنواجذ على الباطل وقبضه على اليدين فاجاب
باعذار ات عند اهلها انكار كبير له ولطايفته وشدة طمعهم وتكليفهم له
مما لا يطيقه وعدد من ذلك امورا عديدة محصلها انهم هم الذين الجاوه الى
التشبث بالغير والخروج الى شر العصيان عن الطاعة التي هي محض الخير
وانه انما بذل الطاعة الان لما سمع من حضرة الوزير بذل اللطف والعدالة
وخلوه عن الجور في الحكم والا بالله فاجبه بقلبه وتمسك بولايه وجيه
ولا فعل في قلعة القاهرية من السلاح والالات والعدد العديدة ومن الطعام

والرجال ما كان يكفيه مدة مديدة مع حصانة القلعة وامتناعها وشهوقها
في السما وارتفاعها وانه قد بذل الان جميع ذلك محبة للوزير واشار الطاعة
عن المخالفة والتكدير وتمسكا بحسن عهده والتزاما بصدق وعده فقبل
منه الوزير تلك الاعذار وقابله بالاكرام والاعتذار واعطاه الامان
هو وجميع من في القلعة والبشر منهم من كان يستحق الباس الخلعة وكانوا
زها خمسمائة نفر فاحضر الجميع وانعم عليهم وكساهم وخلع على القلاح
خلعة فاخرة وكتب له ولهم علوفات تناسبهم وصار يحاشيهم ويخاطبهم
وادخلهم في عدة العسكر المنصور السلطاني وكثر بهم سواد الجيش المؤيد
الخاقاني واستلم القاهرة فوجد بها من المدافع والمكاحل والات الحرب والطعام
والبارود اضعاف ما كان يظن فيه وتخلصت حينئذ تعز واطرافها وحواشيها
وحصونها وقلاعها وجبالها ووهادها وبقاعها وعادت الى الممالك المحروسة
السلطانية وانضافت كما كانت الى الاقاليم المانوسة العثمانية وفرح المسلمون
بهذا النصر العظيم واطمانت الرعايا في ظل عدالة السلطان الاعظم بحسن
ارشاد الوزير المعظم الكريم وكان ذلك الفتح المبارك في صبح يوم الاربعا
سابع عشر ذي القعدة الحرام عام ست وسبعين وتسعمائة

الفصل الثالث

في ذكر ارسال حضرة الوزير الامير خير الدين القبطان من البحر
والامير حسن ميرالاي لاخذ عدن من قاسم بن شويع ومن بها من الزيدية قد تقدم
كيفية اخذ علي بن شويع لعدن ايام الفتنة واقامة شعار الزيدية بها واباته
احمد قاسم بن شويع مهاعن المطهر وكانت الحضرة الشريفة السلطانية

خلد الله

خلد الله تعالى ظلال سلطانها ونصر جيوشها واعوانها لما بلغها اخذ الزيدية
لعدن تكدر خاطرها الشريف لذلك خشية ان يستولي عليها الفرنج اللعين
فان ثغرها في غاية الامتناع والتحصين وبها من العدد والالات الحرب
والمدافع والمكاحل ما يفوق العد والحصر وانها اذا وقعت في ايدي الفرنج اللاعين
يصعب استردادها منهم لمعرفتهم برمي المدافع والمكاحل وحفظ الثغور والقلاع
بخلاف العرب حيث لا خبرة لهم بها كما ينبغي لها فان الافرنج الملاعين اذا تمكنوا
من هذا الثغر الحصين اضروا المسلمين ومنعوا سفاين الهند من الوصول الى
بنادر الحرمين الشريفين وربما طمعوا في اخذ جدة وسواحلها واضروا بتلك
البقاع الشريفة وضواحيها فاكد على حضرة الوزير اشد التاكيد ان يبذل الجهد
الجهد والسعي الشديد ويبادر اشد المبادرة الى اخذ عدن واستنقاذها
من الزيدية قبل ان يصل اليها الفرنج الملاعين وذكرت له الحضرة الشريفة
السلطانية ان استردادنا المملكة وان كان ذلك مما يتعين علينا لانها ميراث ابينا
المرحوم المقدس لكن جل قصدنا من ذلك انما هو حفظ ثغر عدن صونا للحرمين الشريفين
عن الكفار الملاعين وملاحدة الزيدية وحفظا لعامة المسلمين عن الملحدين
في الدين فكان ذلك الكلام المتين الذي هو اعلى واغلى من الدر الثمين شنفا في
اذن حضرة الوزير الكريم وقرطا معلقا في سمعه الكريم العظيم فاول ما وصلت كتابة
الكريمة الى موزع وهو متوجه الى ثغر عدن الحصين الخا وجهز ما فيها من الاغربة
وشحنها بالالات والعدد والعسكر وارسلها الى عدن وجعل راس العسكر
الامير خير الدين القبطان المعروف بقرق اوغلي وهو ذو باس شديد ومعرفة ورأي

شديد شيما في احوال البحر وحروبه وطريق اخذ الحصون وضروبه وكان له تجارب
في ذلك وبصاير وله مع الفرنج حروب وكساير وقد جرحه وبدنه ملآن من الكلوم
وشجاعته معروفه واقدامه معلوم واشتهر عند الفرنج مرارا وتخلص واسر منهم
رؤسا وكبارا وتوجه في تلك الاغربه الى عدن وخرج من بندر المخا في يوم
السبت الثامن والعشرين من شهر شوال سنة ست وسبعين وتسعماية وعاد حضرة
الوزير بعد تجهيز القبطان الى عدن نحو معسكره المنصور المحروس واشتغل
بقتال اهل جبل الاغبر وافتتح القاهرية وبعد الفراغ من ذلك جهز عسكرا من البر
الى عدن ايضا لاعانة القبطان وعين لذلك من شجعان المرشان اهل الحرب
والطعان طايفة معروفين بهذا الشان وجعل راسهم الامير يمي وكان شجاعا
فاتكا مريقا للدما سفاكا اشتهر ايام كشوفيته بمصر بين العربان العصاة بالحزم
والشجاعه والباس الشديد على تلك الجماعه بحيث دوخ تلك البلاد وقطع حاد
اهل الفساد يشتهون قتل النفس على شرب الما ولا يتلذذ الا بالقتل وسفك
الدما قتل الوفا من النفوس وشهد حروبا اعظم من حرب البسوس فامتثل
الامير يمي المطاع وحل عقد راسه وركب بخيله ورجله وجماعته وتوجه برا
الى ناحية عدن لاخذها من العدو المتهور وكان بروزه من عند الوزير في
يوم السبت العشرين من ذي القعده سنة ست وسبعين وتسعماية

الفصل التاسع في ذكر عزم حضرة الوزير الى جانب صنعا واستشارته مع الامرا في ذلك

لما فرغ حضرة الوزير من القاهرية وحواليها ومهد احوالها وعين بها من يعتمد
عليه من الامرا والبولكباشيه ركب جواد العزم وتدرع بدروع الحزم وقصد التوجه

الى

الى اخذ صنعا فانها ام البلاد ومحل الجيوش والاجناد قد اناخ مطهر بكلكله
وحصنها بعربانه واهل جبله واكثر في صونها من مكره وحيله واجتمعت عليه
الزيديه الهاربون من جبل الاغبر وانضاف اليه من شغاليت الجبال كل معشر
بحيث لا يحصيهم العاد ولا ينضبط عددهم العداد ومعهم من السلاح الكثير ما نهبوه
في ايام الفساد ومن المدافع والمكاحل ما تهد الاطواد ولكن كثرة الغنم لا تهول
الجزار وان كانت فضيلته فهي زياده من الغنيمه عند اهل الاعتبار فجمع حضرة
الوزير امرا اللوا الشريف السلطاني وكبرا الجيش المنصور العثماني ومن يعتمد عليه من
اهل البلاد العارفين بالطرق المتعدده وما يوجد بها من الما والزاد وما فيها من
سهل واوعار ونجاد واغوار ومكامن ومجالس ومهاوي ومحابس ومراحل
ومنازل ومناهج ومناهل فلما علم ذلك وتحقق انواع المسالك استشارهم
حضرة الوزير في الطريق التي تختار لسلوك ذلك العسكر الجرار يوجد فيها
علف الحيوان ويمكن سلوكه للانسان وتسلكه الابقار بالمدافع الكبار فاحاط
علما بجميع الطرقات وما اشتملت عليه من الجهات وكان اشق الامور على
العسكر حمل المدافع الكبار على طرقاتهم حيث لا تسلك العجله في المحاجر والقلال
فضلا عن شواهق الجبال وطرقها كلها اوعار واحجار عظيمه وصغار واطواد
في الارتفاع والشهوق تكاد تلامس ذروتها العيوق ليس فيها انسي ولا انيس
ولا ياويها الا اليعافير والعيس خلف كل صخره سرب من القرود او سبع من ضواري
السباع والاسود والقرى المعموره في الطريق اخربها مطهر ومزقها اشد تمزيق
ومزق اهلها اقوى تفريق فلا يتعاوى فيها الا الذياب ولا ينعق فيها غير البوم

والغراب ولا يرى فيها اثر الحوافر الدوابه فلما احاط علم حضرة الوزير بهذه
الاحوال وعرف ما يلزم من مكابدة العسكر المنصور لهذه الاهوال قال الراى
ان يطلب عثمان باشا فانه يكلف كلى الى اليمن ونستشيره في ركوب هذه الاخطار والمحن
فربما يكون له راي شديد وفكر ثاقب في تهوين صعوبة هذا الخطب الشديد واستصوب
ذلك بقية الامرا ووافقه اعيان العسكر المنصور من الاغوات والكبرا وبانوا
على هذا الراي القويم والفكر الرايق المستقيم

الفصل العاشر

في استدعا عثمان باشا للمشورة وتعنته وابايه عن المجي لما تسلم ملك الاصباح صارمه الوضاح
على جند الظلام وانتشر لوا الصبح الصادق من الافق فاخذ جيش الظلمة
في الانهزام وملا الضيا والنور ممالك الافاق ولم يبق من السواد غير شعور
الكواعب الغيد وما اكتحلت به سود الاحداق جلس حضرة الوزير في صدر
ديوانه العالي واحضر الامرا والكبرا والاهالي وامر جاوشين من جاوش
الباب الشريف معروفين بالعقل والرزانة وحسن الادا والتلطيف كل منهما
اسمه علي وقدرهم بين طايفته علي وامرهما ان يتوجها الى عثمان باشا ويبلغاه
جزيل السلام وجزيل التحية والاكرام وان يستدعياه الى ديوان حضرة السلطان
للمشاورة فيما يمكن الخوض فيه بحسب الامكان وان الجميع عند حضرة السلطنة
الشريفة مشفقون ظلال نعمتها الوريفة مامورون بدفع الفتنة والفساد
عن ممالك ارض اليمن وتلك البلاد واذا اجتمعت الارا ظهر من بينها الخطا من
الصواب وتبين الاصواب فيها على اولي الالباب وفي الهيئة الاجتماعية
ما ليس في الانفراد والمبدا الفياض يفيض الخير على الجمع الكثير اكثر من الاحاد وحده

الجاوشان

الجاوشان الى تعز لادا الرسالة ووصلا الى مقره قبل ان ناوي الى كناس
الغروب عين الغزالة فلما تمثلا بين يدي عثمان باشا تنكر لهما واظهر خشونة
والجاشا واوقفهما ببابه زمانا مديدا ولم يشرع الى الان لهما انفة وتعبدا وكان
المشار اليه شديد الراس صعب المراس يعطس بانف شامخ ويطاول بترفعه الاطواد
الشوامخ لم يزل دابه شدة الاعجاب ولم يبرح عليه من الزهو والتيه برد ا
وجلباب مع كرم نفس ابية وبذا يصغر في عينه اعظم عطية وشجاعة واقدام
وفروسية وزينة عظيمة في ملبسه ومركبه وترتيب انيق في ديوانه وموكبه
يملا بذلك العيون والنواظر ويعظم وقعه في القلوب والخواطر فلما اذن
للجاوشين وصلا اليه وعرضا ما ارسلا بسببه عليه وتلطفا في العبارة
واحسنا في تلطف الاشارة كان جوابه الذي اعطاه الوزارة اعطاه الوزارة
اعطاني البكلربكية وكما انه سردار على من وصل معه من العساكر المصرية فانا
سردار على من معي من الجنود السلطانية وليس مقامي الوصول اليه ولا يليق
بمثلي المثول بين يديه فنصحه كل منهما بانواع النصح المقبول فابى الا نفورا وصمم
على عدم القبول فعادا من عنده الى حضرة الوزير واعادا له ما وقع من الجواب
بالنقير والقطمير فتحلم حضرة الوزير واوسع له صدرا ومهد له فيما تفوه به
عذرا وقال كان علينا ان نقيم بتعز وجهاتها من يلم شعثها ويجمع شتاتها فليكن
هو ذلك الذي نقيمه ويتم لنا باقامته ما نطلبه من ذلك ونرومه فكيف وهو
موسوم من قبل السلطنة بالبكلربكية وعنده الجد والاقدام والحمية فليستمر على
حاله في منصبه وليقم في تعز لحفظها بموكبه وشرع حضرة الوزير في اهبة المسير

وترتيب الجيش والعسكر والتوجه الى قتال المطهر فما شعر الا وقد نصب عثمان
باشا وطاقه في البر وضرب مخيمه في مقابلة مخيم الوزير وزلف بموكبه الى العسكر
فرأى حضرة الوزير هذا العناد يودي الى اختلال الحال وربما ادى الى ما لا خير
فيه من الجدال ويتفرق العسكر عند تراكم هذه الاحوال اذ لا يصلح اسدان في
غاب ولا سيفان صارمان في قراب ويسع الحصير الصغير مائة فقير ولا يسع
ملكين اقليم واسع الرحاب ولا يزال الشقاق يحرك من ضغن القلوب عنادا
وعنادا ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا

الفصل الحادي عشر

في ذكر عزل حضرة الوزير لعثمان باشا واعادة حسن باشا عوضه بكلربكيا في اليمن
لما ضرب عثمان باشا وطاقه في مقابلة وطاق حضرة الوزير انضم اليه مماليكه
وجماعته واتسع مخيمه وكبرت محطته وانضاف اليه بعض العسكر والتمت عليه
جماعة من العربان وصار عثمان باشا يهدد من لا ياتيه من عسكر اليمن وقبايل
العرب واظهر التسخط على اهل القاهرية الذين اعطاهم حضرة الوزير الامان حيث
لم يكن صلحهم على يديه ولم يسلموا مفاتيح القلعة اليه وصار يقول ان الوزير سيعود الى
مصر وما يقيم عندكم بكلربكيا عليكم احد غيري وانا اذيقكم بعد ذلك وبال
ما صنعتموه وجزاء ما قدمتموه فخاف العربان وبعض العساكر المقيمين باليمن
فياتون سرا الى حضرة الوزير ويشكون حالهم عليه فيطيب خاطرهم ويسليهم
ويعدهم من عنده مجبورين مستورين فلم يزدد هذا الحال الا فظاعة وحصل بسبب
ذلك انواع الفتور والشناعة وبلغ الاعدا فسروا بذلك غاية السرور وفرحوا
بتفرق كلمة المسلمين واظهروا بذلك كمال الابتهاج والحبور وكاد الامر ان يختل

ذلك

وشرع في الانعقاد بعدما استهل الخلل وخشي حضرة الوزير ان يقع له ما وقع
في غزوة مالطة الواقعة في سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وملخصها ان المرحوم
المقدس السلطان سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وجعل
رياض تربته بالروح والريحان ارسل عمارة حافلة تفوق مائة غراب مشحونة
بآلات الحروب مملوءة بابطال الرجال لفتح بلاد مالطة واستخلاصها من النصارى
وجعل سردار العسكر درغود باشا وارسل معهم وزيره مصطفى باشا ابن اسفنديار
فوقع بينهما من الاختلاف وهم في بلاد العدو ما ادى الحال الى افتراق الكلمة
فانتصرت النصارى بسبب ذلك على المسلمين ووجدوا فرصة اهلكوا فيها [illegible]
اسدا من العسكر واستشهد درغود باشا وانكسر الباقون لعدم الوفاق في محل
الاتفاق وعادوا الى اصطنبول مكسورين وذهب في ذلك الحرب من الاموال والخزاين
والانفس والارواح ما لا يعد ولا يحصى وكانت تلك الهزيمة ثلمة في الاسلام
ووبالا وغصة في صدر المرحوم المقدس الى ان توفي الى رحمة الله تعالى وبات
المرحوم المقدس وصدره الشريف غاص بهذه الغصة وقلبه منكسر لوقوع هذه
القصة بل صار كل مسلم لذلك مجروحا منكسرا وكان امر الله قدرا مقدورا	قلب صح
ولو عاش قليلا رحمه الله تعالى لما ترك اهل مالطة وملكهم يختال في برود
غروره ولغزاهم بنفسه وجنوده ولبذل في استيصالهم كل مقدوره ونشاهدهم
السيوف الصارمة العثمانية وسوف يوجدون ولو بعد حين ان شاء الله تعالى
بسيوف آل عثمان السلاطين عدنا الى ما كنا فيه فلما رأى حضرة الوزير اشتداد
هذا الحال وان مآل ذلك يودي الى الاختلال دبر برايه الصايب وامعن بفكره الثاقب

الثاقب في تدارك ذلك قبل تمكنه ومعالجة هذا الخطر باقرب علاج واحسنه
وبات يفكر في ذلك وهو ساهر ويروض خاطره الشريف ويستوعب ما يلوح من
الخواطر والعيون قد اكتحلت بكحل المنام الا عيون الزهر فانها غير نيام فسبحان
الحي الذي لا ينام فلما ركب ابيض الصباح اشهبه الوضاح وطرح ادهم الليل بعد
طول الجماح ونادى منادي النجاح حي على الفلاح ونشر الصبح لواءه الابيض
فطار غراب الليل مسود الجناح نصب حضرة الوزير ديوانه وشرف بجلوسه
الشريف ايوانه واجتمعت الامرا لديه واصطفت العساكر المنصورة بين يديه
ووقفت اعوان النصر متطلعين اليه فاخرج من خزانته العامرة كيسا من الخلل
الفاخر فيه مرسوم شريف سلطاني وحكم كريم خاقاني وسلمه الى موقع الدست
وامره ان يقراه على الجم الغفير ويرفع بقراءته صوته الجهير ويستوفي قراءته الى الاخر
ويتانى فيه حتى يتفهمه كل حاظر فامتثل امره الكريم وقراه حرفا حرفا في ذلك
المجمع العظيم وكان محصل ذلك المرسوم الشريف والحكم السلطاني المنيف ان
الحضرة الشريفة السلطانية خلد الله تعالى ظلال سلطنتها على البرية فوضت
سائر امور اليمن واحوالها وتهايمها وجبالها الى حضرة الوزير المعظم والمشير
المفخم نظام العالم مدبر امور الجمهور بالراي الصايب متمم مصالح الانام بالفكر
الثاقب وزير الدولة الشريفة العثمانية سنان باشا خلدت وزارته
وايدت ايالته واقامته وكيلا عن ذاتها الشريفة وسردارا على العساكر
المنصورة المنيفة يعزل من يشا ويولي من يشا ويعطي من يشا ويرقي من يشا لا يشاركه
في ذلك احد من الاحاد ولا يدخل معه في اموره فرد من الافراد وان حكمه من حكم

السلطنة

السلطنة الشريفة وامره من امرها والحذر كل الحذر من مخالفته ومخانقته
ومن حذر فقد انذر والعلامة الشريفة اعلاه بالاعتماد على العمل بفحواه
وهو من الاحكام التي كتبت بامر السلطنة الشريفة باسطنبول لا من العلامات
التي اعطيت للوزير ليكتب فيها ما اراد عند الاحتياج الى ذلك فلما استوفى
الموقع قراءة هذا الحكم الشريف في الديوان وعلم الحاضرون فحواه سأل الوزير
من حضر مجلسه فقال من هو سردارکم قالوا انت قال هل يجب عليكم
بمقتضى ذلك امتثال ما امر به قالوا نعم قال هل لاحد ممن باليمن من بكلاربكي
او امير او غيره ان يخالفني فقالوا لا فاشار الى احد اعيان السناجق السلطانية
وهو احمد بك وكان امير الحاج المصري واحد الامرا المامورين لمحافظة مصر
ان يتوجه مع العسكر ويقال له كوجك احمد بك لقصر قامته فقال له حضرة
الوزير نحن لو اردنا عزل عثمان باشا كان لنا ذلك ولكن السلطان نصره الله
تعالى قد عزله قبل الان وعندنا حكم سلطاني كتب في الباب العالي بعزله وطلبه
الى الباب وما اخرنا ذلك الحكم الا طمعا في اعانته وتقوية للعسكر وتكثير السواد
به بحيث لم يحصل منه غير الضرر للعسكر وتفريق كلمتهم لزم علينا اظهار ذلك
وامر باخراج حكم شريف سلطاني في كيس ممهور بمهر حضرة الوزير الاعظم
محمد باشا خلد الله تعالى دولته وايد وزارته عليه اسم عثمان باشا وسلمه
الى احمد بك وقال له اذهب بهذا الحكم الى عثمان باشا واعطه له وقل له ان كان
مطيعا لامر السلطان نصره الله تعالى فليتوجه الان ولا يقيم ساعة ويترك
جميع العساكر السلطانية ولا ياخذ معه احدا منهم فمضى احمد بك بالحكم اليه

وسلم سده فامتثل الامر الشريف في الحال وشد وطاقه واظهر الفرح والسرور
بذلك وعزم الى زبيد ليتوجه منها الى مكة ثم الى الابواب السلطانية وعاد احمد
بك الى حضرة الوزير واخبره بامتثال الامر واطاعته وانه ارتحل وتمزق خذلانه
كل ممزق فطلب حضرة الوزير البكلربكي السابق وهو حسن باشا والبسه قفطانا
واعاده الى منصبه عوضا عن عثمان باشا وكانت الرعايا نافرة من حسن باشا حين قرب
في ايام ولايته عوانيا يقال له البسكري وولاه قضاء زبيد ايام الفتنة ومد يده الى
الى اموال الرعية وصادرهم ولكن على يد المذكور بالظلم والجور لان الضرورة حملته
على ذلك للصرف على العسكر ولكن على يد المذكور بالظلم والجور لان الضرورة ما
حمله حضرة الوزير بكلربكيا الا صورة كالصفر الحافظ للمرتبة ولم يمكنه من التصرف
لما عرف احواله وطباعه واستجاب الله دعا المظلومين في حق البسكري فانقصف عود
شبابه وسيق الى الحكم العدل ليكون بين يديه حاصل جوابه ولا يفلح الظالمون وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقيل ان يهلك بالقرب ونفترسه سبع الموت
كان حسن باشا قد ندم على تقديمه وتقريبه وقبض عليه وحبسه وصادره وبالغ
في تاديبه ورد من مظالمه ما قدر عليه وتدارك بعض ما قدمه بين يديه واضر ما على
الرعية من الاسراء من الحكام الاخيار وبعود ضرره وعلى نفس الحكام وتخرب
المملكة بعد العمار ولهم في الدنيا البوار وخراب الديار وفي الاخرة عذاب النار
وبئس القرار ● ● ولقد قيل ●

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ● ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي ●
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ● فكل قرين بالمقارن يقتدي ●

وكثيرا

وكثيرا ما استشهد ظرفا النحاة بهذه الابيات

عليك بارباب الصدور فمن غدا ● مضافا لارباب الصدور تصدرا ●
واياك ان ترضى صحابة ناقص ● فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا ●
فرفع ابو من ثم خفض مزمل ● يبين قولي مغريا ومحذرا ●

وقيل ايضا

وجا الشر اذا جالست حرا فانما ● يزين ويزري بالفتى قرناؤه ●

وقيل ايضا

طبع الفتى يسرق من طبع من ● يصحبه فانظر لمن تصحب ●

وكان حضرة الوزير بلغه بعض الاوضاع الردية عند اختلال الممالك اليمنية
في ايام حسن باشا فلما قرر اعادته الى البكلربكية طلبه وبالغ في نصحه وبين له ما فيه
خسارته من ربحه وقال له انت تربية السراي السعيد السلطاني وربك عبيد
الباب المنيف الخاقاني وغيرك من عبيد السلطنة تربية الامراء من بعيد لم يتشرفوا
بما قربت به من القرب الى ذلك المحل السعيد كنت ترى حضرة السلطان وتسمع
يشاهد احسن وجهه المشرق حين تطلع ليس لغيرك هذه المزية ولا بلغ كل احد
الى هذه المرتبة العلية فقليل خطاك كثير وصغير عيبك قبيح كبير فالواجب
عليك ان تتصف بالكمال ومن اكملها لزوم جادة الاعتدال والتبري من الحيف
والجور والفكر في العاقبة وبعد الغور والتبصر في العاقبة من الظلم والعدوان
والبعد عن التعدي على شيء من الحيوان فضلا عن بني نوع الانسان واكثر عليه
من تلاوة ايات هذه النصائح وعدد عليه ما في مخالفة ذلك من الشنائع والفضائح

ولقد اسمع من كان ذا اذن واعيه وشنف الاسماع بدرر النصايح الغاليه ولعلها
تكون كافيه شافيه ناجحه وافيه ان شا الله تعالى عثمان باشا فنجمد ما
غاب عن ملاحظة الوزير مما في المسير وتنشط في المسير والرسل من حضرة الوزير
اليه تحثه في العزم وتحضه عليه ولا تزيد ذلك الا توانيا وتراخيا الى ان تمكث
الزمان المديد ثم وصل الى زبيد فلم يمكن من الدخول اليها وضرب مخيمه خارج زبيد
حواليها وصار يرعد ويزبد ويغور في الافكار وينجد والرسل تتكرر بالوصول
اليه وترد مكاتبات حضرة الوزير عليه فيها الامر بالارتحال والتخويف من العاقبة
والمال وهو لا يلتفت الى ذلك وكان قد ارسل جاوشا باشيه الى الباب العالي لما
افتتح تعز ثم اتبعه بجاوش اخر لما عزله حضرة الوزير وصار ينتظر ما يرد عليه من
الباب العالي ويسوف الرسل في الارتحال الى ان يصل اليه الجواب فلطول المسافة
لزم طول مكثه وزيادة تربصه ولبثه فجا اليه الجواب بطلبه الى الباب وولاية
بهرام باشا ابن مصطفى باشا بكلربكية اليمن فتعين على عثمان باشا حينيذ امتثال
الاوامر السلطانيه وتوجه الى الابواب العليه فاخذ في اهبة السفر من
البر وحمل اثقاله في الجلاب وارسلها الى البحر وشرع في الارتحال على ظهور
الخيل والبغال والهجن والجمال بما خف من الاحمال وتوجه من زبيد الى جازان ثم
الى مكه فلما وصل الى السعديه خرج لملاقاته مولانا شيخ الاسلام ناظر
المسجد الحرام السيد القاضي حسين المالكي ومعه مولانا السيد حسين بن مولانا
السيد حسن شريف مكه اداله الله تعالى وادام عزه ومعه عدة فرسان من اشراف
بني حسن منهم السيد عرار بن عجل النموي وعدة افراس برسم التركش خوما به فارس

الى

الى منزل ملكان يوم الخميس ثالث عشر رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمايه
فوجدوا اوطاق عثمان باشا منصوبا وهو على وصول فاستبشروا على خيلهم الى
ان لاقوه وساروا معه الى مخيمه واستانسوا هم وشكى ما لاقى باليمن من الاتعاب
والمحن وحمد الله تعالى على خلاصه واخلع عليه خلعة عظيمه من السراسر والسب
واقام يومه هناك ثم ارتحل ليلا ودخل مكه ضحى يوم الجمعه رابع رمضان ودخل
في موكب عظيم وزينة عظيمه وكانت حملته نحو الماتين وجماله نحو الاربعماية الا انها
منقطعه عجزت وضعفت ودخل من اسفل مكه وخرج من اعلاها الى وطاقه وكان
مضمونا بالعلاه ثم اختار النزول في مدرسة قايتباي فاخليت له وكان يتردد اليها
وتصدق كثيرا على الفقرا واقام بمكه الى ان عيد بها وعمل سماطا عظيما في الحسينيه
بالمعلاه وورد عليه الاكابر والاعيان افواجا افواجا وسافر يوم السبت ثامن
شوال الى المدينه الشريفه وزار النبي صلى الله عليه وسلم وتصدق بها كثيرا
واظنه في بركة تلك الصدقات فان الصدقات تدفع البليات ثم عاد الى
الينبع وتوجه الى مصر ثم الى الباب وبذل هدايا عظيمه وسلم من العقاب واستمر
ملازما الى الابواب طالبا حسن الماب

الفصل الثاني عشر في ذكر احوال حضرة
الوزير بعد انفصال عثمان باشا عن حضرته لما انتقل عثمان باشا الى السفر عن المخيم
المنصور واستقر حضرة الوزير في معسكره واستقل بالامور واندفع عنه خشية
تفريق الكلمه وعرفت العساكر مرجعها في الامور المعظمه شرع حضرة الوزير في
تدبير المسير وجمع امراه وليته يستعرض اراهم ويستشير فاجمع اراهم على البروز
من تعز وضرب الوطاق المنصور في موضع يقال له القاعده وهو على مرحلتين

من تعز فقدم امامه حسن باشا بجميع عسكر اليمن وعين نوبتجيه في تعز وفي
القاهريه ن وتوجه بمن بقي معه من العسكر المنصور والجنود التي تموج
موج البحور وهي تدك الارض دكا وتصك بعزمها قلل الجبال صكا من كل
بطل يزهو عند عزمه الباطل وباسل يهتز لخوف العدو اذا هز اطراف الذوابل
ارتحل عن تعز وقد جند الجنود والكتائب وعقد الالويه والذوائب وزم
الجمال والركائب وجنب امامه الخيول الجنائب واستمر الى ان وصل الى القاعده
في الرحال وقد نصبت خيامه العاليه وفرشت قبابها الساميه وزينوها ورتبوها
وسحبوا المدافع والمكاحل ونصبوها وكان وصولها اليها من تعز في يوم السبت
لثلاث بقين من ذي القعده سنة ثمان وسبعين وتسعمائه واقام بها بالخاطر
بتلك فيها الى صنعا واخذ الزيديه في سد الطرقات وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا فجعلوا بعضها محاطه بتسليط الانهار وبعضها وحلا بالمياه الجاريه في
الاراضي الرخوه من تلك الديار وسدوا بعض الشعاب بالصخور الكبار ودحرجوا
الى بعض المسالك عظيم الاحجار واخلوا المسافر من القرى والخطار وتركوها قاعا
صفصفا وتحاجر مملوه بالصفا خاليه من الصفا وهل يرد السيل العرم نسج
العناكب او يوقف الجيش العرمرم نقش اذناب الثعالب والارانب فاقام حضرة
الوزير في القاعده وهو يسير الطرقات ويعرض عليه المسالك والمسافات
فتحرر عنده ثلاث طرقات واضحات يمكن السلوك فيها الى تلك الجهات
الطريق الاولى نقيل احمر وهو فج بين جبال شواهق لا يطرق اليه لصعوبته
طارق ولا يسمع فيه ناعق وناهق ذو هبوط وصعود وتيار وحدود لا ياويه

الا القرود ولا الفه غير الوحوش السود يصعب فيه سلوك المدافع والمكاحل
وثقل حملها فيه على الاعناق والكواهل فهو وان كان قريبا لكنه لكثرة
متاعبه بعيد وحيث كان ذلك الفج صعبا شديدا فاقتحامه غير سديد الطريق
الثانيه وادي شحبان يلتوي التوا الثعبان ويحتوي على مسالك مخوفات مهالكه
سموم الافعوان كثير المخاضات والاوحال عسير سلوك الاحمال والاثقال
يخوض فيها الفرس الى النطاق والركاب في اثنائها هضاب تلامس ذروتها السحاب
وعقاب تقاسي مسالكها العقاب وثنايا ليست بالعذاب بل العذاب وهذه
الطريق مثل الاولى في القرب واكثر منها في الاتعاب فيتعين العدول عنها والاجتناب
الطريق الثالث يسمى عندهم ميثم اظنها بالمثلثه من وثم اي دق يقال خف ميثم
اي شديد الوطء يثم الارض اي يدقها وهي طريق مستطيله فيها وعوره وسهوله
يخف على العسكر سلوكها وان طالت وتسلك فيها المدافع وان بعدت والت
ومع ذلك سالمه عن توعير الزيديه لها بدحرجة الاحجار وسد مسالكها بقلب
الصخار من ذوي الاطواد الكبار ولم يتسلطوا عليها لتوحيلها بمياه الانهار
ولم يجعلوها مخاضات تتوقف عن خوضها العسكر الجرار فانهم استبعدوا
ان يختاروا تلك الطريق وان يعمدوا الى سلوك المكان السحيق فصمم حضرة
الوزير على التوجه من ميثم وقرر ذلك على اعداء الدين ما تم ومن جملة ما سعد
حضرة الوزير وفال الجيش ورود البشاره اليه بفتح عدن فتيمن بذلك المحل
وظهر سرور المسلمين وزالت الاكدار والاحزان والله المستعان وعليه
التكلان **الفصل الثالث عشر** في ذكر وصول بشارة فتح عدن وحمود

ما توقد بها من نيران الفتن لما جهز حضرة الوزير لاخذ عدن من البحر الامير
خير الدين القبطان واخاه الامير شاه ومن البر الامير همي مع جمع من الفرسان
وطوايف من الشجعان بقي خاطره الخاطر معلقا باخبار تلك العساكر وصار
قلبه الشريف مشغولا باستماع اخبارهم من كل وارد وصادر وكان قاسم بن
شويع مولى في عدن من قبل مطهر الاعرج فاظهر برايه المعوج شعار الزيدية
وافتخر بذلك وتبهرج وخرج من الطريق المستقيم الى العوج فكرهته اهل
عدن لانهم شافعيون ثابتون على الكتاب والسنة سنيون وشرع في تسامده
باسم مطهر مدرس فيها بعض الزيدية وذلك المنكر وكان عنده من الجبالية الزيدية
الفا نفر منهم اربعماية جار وشمار سدقي ومع ذلك لم يطمان بذلك الجمع
وعرف انه ماخوذ فالتجا الى الافرنج واستدعاهم الى عدن فوصل منهم غراب
صغير فيه نحو عشرون افرنجي ظن ان ذلك يسعده وينجي فاطلعهم الى القلعة
واراهم ما فيها من العدد والالات والمنعة واعطاهم المدافع العظام ووافقهم
على ان يعطيهم جهة البحر يحمون البلد من الاروام ويكون البر للزيدية طايفتهم
وطايفة البحر للنصارى وشيعهم ووافقه الافرنج على ذلك وتوجهوا اليانوه
بعسكر الافرنج من كوه وارسل يعرف مطهر بما فعل فاستحسن مطهر رايه وشكره على
ذلك واكرمه واعلى مقامه وعرف له حسن تدبيره في ذلك الراي الذي بغى
وصمة عليه وعلى ديره الى يوم القيمة وخذله الله تعالى فاسم شويع ورد كيده
في نحره وقلب عليه وعلى عسكره فساد فعله واحزن الله تعالى اخذ غير معتقد
واذاقه في الدنيا الهوان وفي الاخرة النكال فليعتبر بذلك كل معتبر فكان من قضا

الله

الله وقدره ان خير الدين بيك القبطان سبق الى عدن فلما اشرف عليها راى
على بعد في وسط البحر عشرين شراعا لعشرين غرابا من اغربة الافرنج قاصدين عدن
فلما حقق القبطان ذلك توجه باغربته اليهم وكانت اثني عشر غرابا فظنهم الافرنج
ان هذه اغربة القبطان وكانوا قد علموا خبره فولوا هاربين وساق خلفهم
يوما كاملا ففاتوه وخاف ان يفوت في البحر بفوته اخذ عدن ففكر راجعا
الى عدن وكفى الله المومنين القتال وهرب نصارى الفرتقال وابقوا للزيديين النكال
والوبال وذلك من عجايب لطف الله بالمومنين وكما اكرمه بعامة المسلمين
فلو سبق الفرتقال اللعين ودخلوا حصن عدن الحصين لاعز الله الكفر واذل
الدين ويابى الله الا نصر الدين المتين ولله العزة ولرسوله وللمومنين ٥

ذكر كيفية اخذ عدن من الزيديين وانهزامهم بسيوف المجاهدين

لما وصل الامير خير الدين الى ساحل عدن واستقر به ونزل مدافعه وتطلب مواضع
الحوالة على قلعة عدن من جانب البحر كان منتظرا وصول العسكر من البر ليتم
الاحاطة على عدن ففاجاتهم السناجق ولاحت لهم الارماح والبنادق واذا
بالامير همي وصل من البر بعسكر لطيف وفرسان تحمل ابطالا من العسكر ونازلها
الشريف فاحاطوا به من كل جانب وصاروا يتقربون من اسوار عدن في ظلام
الغياهب يطلبون موضعا يمكن ان ينصب فيه سلم التسليق ومصعدا
يمكن الصعود منه ويليق واذا باسوارها ابعد من الثريا وطرز حصونها يستعير
من الجوزا حليا كان الغمام لها عمامة والهلال من اطراف لها قلامة تتلطخ
بها العلو والشهوق قرب الشمس عند الشروق وتفوت الرعود والبروق

فوق السها والعيوق لا ينفذ فيه سهم الحدثان ولا يطمع عدو في قلاعها انس
ولا جان ومن جملة الطالس حول تلك القلاع والواقفين في بقاع تلك
البقاع الرئيس سكر كتخدا المرحوم صفر بك قبطان اليمن فيما سبق من الزمن
وهو متفكر في حرق سبع ولو لج البروج فنام في فكرته وطرق النوم
اجفان مقلتيه فرأى في منامه السيد الشريف العارف بالله تعالى الشيخ
ابا بكر العيدروس عليه رحمة الله الملك القدوس وهو من اولياء بلاد اليمن
ومستقر في عدن مشهور بالكرامات الظاهرة والبركات الزاهرة الباهرة
كانه اخذ بيده واتى به الى قلعة من قلاع عدن يقال لها شمسان ليس لها نظير
في العلو الا الهرمان واراه مسلقا وقال له اطلع من ههنا تبلغ ما اردت من
المنا فاستيقظ سكر وشاهد هذا المنام وسعى راقيا من المحل الذي اشار اليه ذلك
الهمام واستصحب معه من الشجعان كل مقدام وصعد بسلم التسليق والناس
نيام ووجد في شمسان ثلاثة من العربان فمل النوم اجفان عيونهم وضرب الكرى
على اذانهم وجفونهم فصاروا باشتيلا السبات من اعداد اجساد الاموات
فما استيقظوا الا واخذتهم السيوف ونالتهم الحتوف وصرفتهم الصروف
وتكاملت الرجال وتصاعدت الابطال ونصب السنجق السلطاني ورفع اللوا
المنصور الخاقاني وكبر الجيش المؤيد العثماني وطلع شمس الفتح من ناحية شمسان
وحل باعدا الخزي والخذلان وفزع قاسم بن شويع الى حصانه وجال مع عصبته في
ميدانه وقام في مكانه يحتسب امكانه واذا بالفتح قد ترادف ايضا من جانب
البحر فان الامير خير الدين هجم بعسكره من جانب البحر والامير مي من جانب البر

الهموا

الهموا ان يهجموا على عدن من جميع نواحيها الهاما من الله تعالى وصمموا وعزموا
وجزموا وكان بمساعدة الهيئة وتاييدات ربانية صادف فيها التقدير الرباني نصرة
الجيش العثماني ودخل الى عدن من صوب العسكر السلطاني بالغلبة والقهر من
جانب البر والبحر فلما راى ابن شويع ذلك اخذته الحيرة والاضطراب وتحصن في
دار خراب وصاح بطلب الامان ويستغيث فلا يغاث الا بالخيبة والحرمان
وحاز به الهوان والبوس والتجا به عربانه الى تربة الشيخ العيدروس وطلبوا
الامان على مجرد النفوس فلما راى الامير خير الدين عجزهم عطف عليهم ومال بحنو
اليهم واعطاهم الامان ورفع عنهم السيف والسنان وجاوا اليه بقاسم بن
شويع وولده وذويه ومن ينتمي اليه ويرغب فيه واذا بشخص منهم فداوي كمين
تقدم ليقبل يد الامير خير الدين فضربه بخنجر في بطنه فلم يصادف مقتله الا
انه جرحه جراحة مثخنة وطعنه طعنة متقنة فتداركه خدامه وجذبوه
وهبروه بالسيوف ويحبوه وتقدم الامير ميمي وقطع راس قاسم بن شويع لاتهامه
بهذه الخيانة واراد قتل ولده وجميع اتباعه فمنعه الامير خير الدين عن ذلك وامر
بحبسهم وان لا يقتل احد من عسكر الزيديين وان يوضعوا في الاغربة وان
يستخدموا في المقاذيف واستمر يعالج نفسه الى ان بري باذن الله تعالى وكان
لا يخلوا موضع من بدنه من جراحة لكثرة حروبه مع النصارى واسر عداهم
مرارا وهو يخلص كل مرة وكان فتح عدن هذه النوبة في يوم السبت المبارك
لليلتين بقيتا من شهر ذي القعدة الحرام سنة ست وسبعين وتسعمائة وارسلوا
المبشر الى حضرة الوزير وهو في منزله القاعد يبشرونه بفتح عدن وجهزوا

معه ولد قاسم بن شويع وزراش قاسم ورؤس اعيان جماعة من المقتولين بسيوف
السلطنة القاهرة ومن معهم من اشرارهم فوصل اليه هذا الخبر السار وهو في
غاية الترقب والانتظار وكان وصول خبر هذا الفتح المبارك الى حضرة الوزير
المعظم في غرة شهر ذي الحجة الحرام وذلك بعد ثلاثة ايام من وقوع هذه الحادثة
ثم ترادفت اليه وصول الاسارى والروس ففرحت العسكر بذلك فرحا عظيما وزينوا
لذلك بلد زبيد وتعز وساير الممالك السلطانية وقوى جاش العسكر المنصور
وانخذل العدو المخذول المكسور وساعد المقدور ودام لحضرة الوزير ومن معه
الفرح والسرور والابتهاج والحبور والحمد لله الكريم الشكور العزيز الغفور

الفصل الرابع عشر في ذكر تعيين حضرة الوزير لنيابة عدن الامير

حسين وبعض العسكر وطلب الامير مهي والامير خير الدين وباقي العسكر الى عنده
وارسال خبر البشارة الى الباب العالي لما فرغ حضرة الوزير من هذا الفتح والنصر
وفرح المسلمين بما انعم الله به عليهم من النصر المشيد تعين عرض ذلك على
الابواب السلطانية والاعتاب الشريفة العثمانية فان خواطر السلطنة
الشريفة كانت في غاية التوجه والاهتمام ولحضرته رغبة عظيمة الى ذلك
وميل تام وكان ذلك خلاصة المقصود مما رتب له هذا العسكر المنصور وبذل المراد
من بذل الخزاين على الوجه المرصود فجهز لذلك من جاوشية الباب العالي
علي جاوش وعلى يديه مكاتبات الى من يرى عليهم من حكام البلاد يبشرهم بحصول
المراد لفرح المومنون بنصر الله ووضعوا بين يدي الله على الارض لاداء الشكر
خر الوجوه والجباه فوصل الينا علي جاوش بمكة في واسط محرم الحرام سنة

تبع

سبع وسبعين وتسعماية واخلع عليه سيدنا ومولانا السيد الشريف ادام الله
تعالى عز الوزير وامر بتزيين الحرمين الشريفين لذلك وفرح اهل الحرمين
فرحا عظيما وكذلك ساير اهل الممالك فزينت البلاد سبعة ايام ولله الحمد على
هذا اللطف والانعام ولما عين حضرة الوزير لايالة عدن واضبطها وحفظها
على الوجه الحسن الامير المعظم والليث المكرم والشجاع المفخم ولد اخيه الامير حسين
وعقد له لواء شريفا سلطانيا وعلما منيفا خاقانيا وكتب معه نحو الماتين من العسكر
ورتب جميع العسكر الذين فتحوا عدن وانعم عليهم بانواع اللطف والمنن واستدعاهم
الى حضرته وشملهم بحسن عنايته ومرحمته وولى قاضيا بمنشور سلطاني في عدن
وامره باجرا الاوامر الشرعية على الوجه الامكن الاحسن فتوجهوا الى ذلك البلد
وبلغوا فيها المراد وجعلوا مدرسة مطهرة شاطة للقاذورات وكناسة يلقى فيها
النجاسات وما كملت بعد ولا قام جدرانها ولم يستقم حيطانها واركانها
والجدران حضرة الشيخ المكاشف السالك المسلك العارف السيد عمر بن عبد الله
بن علوي بن عبد الله العيدروس نفع الله به وبسلفهم الكرام وادخلنا في زمرتهم
الى دار السلام مر في عدن بالمدرسة هذه وقاسم بن شويع يجفر اساسها فقال الشيخ
كيف ترى هذه المدرسة يا شيخ فقال تؤخذ اذا وصلت الى ركبة فما بلغت
الى ركبة الواقف حتى صارت من المزابل وهكذا اساس كل باطل وما كان الله تعالى
للباطل اساسا ولا غرو ان الباطل كان زهوقا ه الفصل الخامس عشر
في ذكر توجه حضرة الوزير مع العسكر المنصور من طريق تهيم الى صنعا كانت
الوزير تظن ان حضرة الوزير يختار سلوك طريق نقيل احمر او طريق وادي

شجبان لقربهما الى صنعا وفكروا ان العسكر المنصور اذا صاروا وسط شعاب
تلك الجبال سدوا المضيق الذي امامه والمضيق الذي خلفه وتسلطوا على
العسكر من قلل الجبال برمي الاحجار والصخار فلا يمكنهم ان يجولوا بخيلهم
ولا يعملوا المدافع والبنادق فيستاصلونهم على هذا الوجه كما فعلوا بالمرحوم
مراد باشا في وادي خبان فصاروا مستعدين لذلك بالوف مؤلفة من العربان
اعدوهم في رؤس الجبال كالغربان فرد الله كيدهم في نحرهم وخاب فاسد رايهم
ومكرهم واختار حضرة الوزير طريق وادي ميتم وسلكه بذلك الخميس العرمرم
والجيش العظيم لان واديه للخيل فيه مجال وللابطال فيه جولان واعمال تسلك
فيه المدافع والمكاحل ويعمل فيه الراكب والراجل وهو وان كان طويل المسافة
فهو سهل للاقدام والحافر والسفر وان طال فهو قصير واقدام الاقدام تطوي المسافة
البعيد لا يصل اليه راي المشير والمستشير ولكن الله تعالى الهمه الصواب
وعلمه في هذا الباب ما يعجز عنه اولوا الالباب فرحل حضرة الوزير من القاعة
يوم عرفة لتسع ليال مضين من ذي الحجة وتبعه العسكر المنصور وزعق النفير
وكان كيوم نفخ في الصور فنزلوا ضحى في محل يقال له العليق ينتظرون وصول
المدافع الكبار وعددها من البارود والاحجار وكانت الحجاج في يوم عرفة
يضرعون الى الله وحضرة الوزير مع ذلك العسكر الكبير متوجه الى الجهاد
في سبيل الله ثم رحلوا فساروا طول نهارهم وليلهم وسلكوا الطريق برجلهم
وخيلهم وشمروا عن ساق الجد اطراف ذيلهم وتمنطقوا بالحزم في حطهم
وشيلهم الى ان اصبحوا في واد فسيح معتدل الهوا والريح واسع الاكناف متسع

الاطراف

الاطراف فاقاموا فيه لعيد الاضحى وكل يكبر واحدا الى قامة العيد وضحى
واستكملت العساكر هنالك وحرسهم الله تعالى من الافات والمهالك ثم رحلوا
اول ايام التشريق وسلكوا جادة الطريق وكانت المدافع الكبار تعوقهم بعض
تعويق فيتربصون الى وصولها ويتوقفون حتى يشرفوا على حضورها فحصل
بسبب ذلك بعض الملل ويتعاقب لديهم الريث واللبث الى ان وصلوا الى محل
يقال له مسجد القاعة فنزلوا حوله وحلوا ناديه وبقاعه وذلك في منتصف الحجة
من احد السنة المذكورة وتبركوا هنالك بمزار يزار وتربة لصحابي من الانصار هو جابر
بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وله مناقب ومآثر وبركة طاهرة وفضل ظاهر وله اخبار نقلها الاكابر كابرا
عن كابر قال في مروج الذهب قدم جابر بن عبد الله الشام ووفد على معاوية فحجب
عنه ايام ثم اذن له فقال يا معاوية اما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حجب
ذا فاقة وحاجة حجبه الله يوم القيمة فاقته وحاجته فغضب معاوية وقال
له انت سمعته يقول انكم ستلقون اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض
افلا صبرت قال في النهاية الاثرة بفتح الهمزة والثا المثلثة الاسم من
اثر يوثر ايثارا اذا اعطى يريد انه يستاثر بعضكم على بعض في نصيبه من الغنيمة
والفي فقال جابر ذكرتني يا معاوية ما انسانيه الدهر فخرج من عنده وركب
راحلته وعاد الى المدينة فتذكر معاوية فارسل اليه بستماية دينار ذهبا
فردها وكتب اليه

واني لاختار القنوع على الغنى ... اذا اجتمعا والماء بالبارد المحض

واقضي على نفسي اذا الامر نابني ۝ وفي الناس من يقضى عليه ولا يقضي ۝
والبس اثواب الحيا وقد ارى ۝ مكان الغنى ان لا اهين به عرضي ۝

قلت وهذا الليث جابر بن عبد الله الانصاري احد المكثرين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اشترك معه في اسمه واسم ابيه ونسبته فان ذاك معمر عاش اربعا وتسعين سنة وتوفي سنة سبع وسبعين من الهجرة في ايام الحجاج واوصى ان لا يصلي عليه الحجاج وهذا صحابي انصاري اخر ذكره ابو الفتح اليعمري في السيرة النبوية فيمن رده النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد لصغر سنه قال وليس هو الذي يروى عنه الحديث ۝ وفي ذيل ابن فحون بسنده الى الامام ابي يوسف عن عثمان بن عبد الله بن يزيد بن حارثة عن عمه عمرو بن يزيد بن حارثة عن ابيه قال استصغر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد عبد الله بن عمر وزيد بن ارقم وابا سعيد وجابر بن عبد الله وليس بالذي يروى عنه الحديث وسعد بن حبة حكاه الطبري عن ابن سعيد

الفصل السادس عشر

في ذكر محاربة وقعت مع بعض طوايف العربان الفواجر وانهزامهم بين يدي ابطال العساكر لما اشتغلوا استطراق العسكر المنصور من طريق مبيتم وعدلوا عن طريق نقيل احمر ووادي سحبان خاب سعي الزيديين فيما عملوا في ذلك المسلكين وذهب عملهم سدى وصاروا يتبعون العسكر المنصور من جانبيه من رؤس الجبال ويتراؤن لهم مثل الخيال ترهيبا وتخويفا فلما نزل العسكر المنصور بقرب مسجد القاعة واستقروا بذلك المقام وصاروا بلاحظون الاقوام من خلف وامام وترات لهم بعض العربان كالغربان ورموا بالبنادق وصاحوا صياح الثعالب

يظنون

يظنون انهم يرهبون بذلك عسكر السلطان ويتشكلون باشكال القرد ۝ ومردة الشيطان يكاد يفزع لذلك بعض الاطفال لا الاساورة الابطال واما بعد الرجال تلك الحركات والافعال نوعا من الخيال وضربا من الخبال فتربصت العساكر السلطانية وتصبرت عن المبادرة الى القتال طمعا في نزولهم الى الوادي من قلل تلك الجبال فيتمكن الفارس من الجولان ويمكن عمل السيف والسنان في الضرب والطعان فلما نزل بعضهم الى سفح الجبل وذلاهم الشيطان بحبل الغرور والحيل وصار الاعادي في بطن الوادي طارت اليهم الخيول زرافات ووحدانا وحملت عليهم افراد من العسكر مشاة وركبانا فما ثبت الزيدية لحظة الا وتفرقوا وذهبوا اشد ذهاب وتمزقوا وجرحت روسهم وخمدت انفاسهم ونفوسهم واهزم من نجا منهم الى قلل تلك الجبال وتستروا بالصخار العظيمة في تلك الجبال فصاروا لا يصل اليهم الخيال ولا ينالهم المدافع والمكاحل الطوال فعادت تلك العساكر الى حصن الورد برؤس القتلى ونثروها بين يديه فنجحا لها وخيبة وذلا وضربت طبول الافراح ومرحت خيول المرح في تلك المراح وباتوا في ليلتهم الى الصباح ولاح لهم نجم الشعاعي من افق الفلاح وادار وا من اسلاف دم الاعدا كؤوس الاغتباق والاصطباح وتهيؤا للمسير عند انشقاق الصبح الصادق ونصب كل من الامرا لواء الشريف السلطاني الذي هو في الخافقين بالنصر خافق وركبت العساكر والابطال كل جواد سابق يطير براكبه الى الهيجا ويسابق ۝

ذكر افتراق الطريق من مبيتم

واختيار طولها الشلول الجيش المعظم لما رحل العسكر المنصور في خدمة

حضرة الوزير الدستور مقدار مرحلتين وقطعوا منزلتين ونزلوا في
ثامن عشر الحجة في وادٍ فسيح يفوح فيه نشر الرند والشيح ويسمى ذلك
الوادي حمقه وادي المسم ويطلق ذلك الاسم على جميع الطريق مجازا من باب
اطلاق اسم الجزء على الكل ومنه يفترق الطريق الى طريق قريب كله منازع
جلين مستطيلين وطريق بعيد فيه دورات ولفتات وينتهي الطريقان
الى حصن النعكن وكان الطريق القريب كله اوحال واطيان تعرق فيه اكثر
الى الركاب والبطان والبعير الى قريب فخذه والماشي الى نصف قامة الانسان
وقد اطلقت الرداية المياه في ذلك الطريق القريب ليرداد فيه الاوحال وترصدوا
في قلل الجبال لان يرموا على العسكر السلطاني بالاحجار وبالمقاليع من تلك الجبال
ليحصل الوهن والانفعال ويعوقهم عن المجال في تلك المحال فاختاروا حضرة
الوزير المعظم ورأى برايه الشديد ان يسلك بالعسكرين الطريق البعيد الخلو
من الاوحال وحلوصيه من كثرة الجبال الطوال والقلال العوال وامكان جولان
الخيل فيه بالابطال من الرجال فلما اختار حضرة الوزير سلوك هذا الطريق
الطويل المسير وسلك فيه مع ذلك الجيش الكبير ورتب الاحمال للترحال
وزعق النفير وقد شق من الفجر عموده وهزم جند الليل جيوش الصباح
وجنوده ونشر الاعجر راهها المابدت الوية الصبح وبنوده حصل في ذلك
الميدان نصيب من اهل الطعان ما واقد بالحرى بالجثران ونصر الله تعالى
جنود اهل الايمان على حرب الشيطان كما نذكر باوضح بيان ان شاء الله تعالى

الفصل السابع عشر في ذكر مقاتله ومقاتله ومجالد ومجادله

عليهم صح

من الفية كان من عادة الوزير المعظم في مسيره ارخا العنان في الزام الجند بالتحفظ
في المواضع التي لا خوف بها من العدو فيتقدم من اراد التقدم ويتاخر من اراد
التاخر ويبقى بعض الاحمال في المنزل الاول الى ان يعود لها من الجمال من المنزل
ويحملها ويوصل بها الى المحطه وانما يفعل ذلك رفقا بالعسكر لطول الطريق
وهلاك اكثر الجمال بطول الترحال وثقل الاحمال فلما رحلوا من هذا المنزل
صبح الجمعة لعشر ليال بقين من ذي الحجة سنة ست وسبعين وتسعمائة التفت حضرة
الوزير المعظم ورأى المنزل الذي رحلوا منه فيه احمال كثيرة من البارود والنفط
والزرد خانه ورأى نحو مائتي فارس وسائر رجال من العسكر المنصور وتخلفوا
لحفظ تلك الاحمال وكان مع حضرة الوزير المعظم نحو خمسين فارسا فتوقف هو
ومن معه عن المسير ريثما يلحق من تخلف وقد سار جميع العسكر المنصور وزلف واذا
واذا قد تحدر من الجبل عربان كالجراد المنتشر وملأوا الوادي بشعابه من الجيش
منهم من يواري سوادهم في التخمين عشرة آلاف مقاتل ما بين فارس وراجل ومن بدي
وما بل دلاهم الشيطان بغرور فقصدوا من تخلف بالمنزل من العسكر المنصور فتحركت
من الوزير المعظم غيرة الغضب واشتعل لاعج الحمية في جاشه والتهب واراد
ان يحمل بشرذمته القليلة على تلك الجيوش الهائلة الثقيلة فمنعه من حوله
من الاعيان والزموه بالثبات تحت سنجق السلطان وكان معهم ثلاث ضربزانات
تخلفت عن المدافع الكبار فحشيت بالبارود واطلق فيها النار ورمى بها
اولئك الفجار فاصاب ما اصاب من القوم الاشرار وحملت الفرسان على عسكر
الشيطان وادير كؤوس الضرب والطعان في ذلك الميدان ودارت رحى الحرب

اي دوران فطحنت العربان طحنا ودهكتهم بالسيوف والرماح ضربا وطعنا
واستمر القتال والجلاد والحرب والجهاد بغاية الجد والاجتهاد من شروق الشمس
الى زوالها الى ان احرقت الشمس الوجوه باشتعالها فكانما اوردت الجحيم لورود
اولئك الفجار نارها واوصلت بوصول اوليك الشرار شرارها واورثتهم من
بعد حصبا جهنم اوارها وكان الباشا الجبن والباطل الخشن وحضرة الوزير
قوي الجنان ثروي الايمان صافي يقينه واف اعتقاده وديته شاق نصحه كان
نجمه مسفر لعين الاسلام صبحه مشرق في تلك الملاحة حرجه متوكلا على ربه في
نصرة دينه متوسلا اليه في تاييده وتمكينه بوجه كلمع البرق في ضيايه ومكر
كمكر العضب في مضايه الى ان اشرق جبين النصر واسفر وولى الباطل وادبر
فاتهم حوش لا باطيل واخذتهم البنادق ترميهم بحجارة من سجيل وهزم هذا
العسكر القليل الوفا مولفة من ذلك الجيل وولوا ادبارهم هاربين الى الجبال
والفلاه وكم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله وكان حضرة الوزير قبل
ان يحمى حومة القتال ارسل جماعة من رجال الابطال كمنوا بين ايديهم في
الجبال كيلا تنسحط اعنة من اوليك العربان فيلحقوا من يتقدم من عساكر
السلطان فتفجاهم الاعراب بالارعاب وتوقعهم في الخبل والاضطراب
وكان ذلك رايا سديدا وفكرا حسنا سعيدا فان العربان لما انكسروا
ارادوا ان يعودوا وان يشكلوا من ذلك الجبل الى من يتقدم من العسكر السلطاني
فبادرهم الكمين بالبنادق فهربوا ناكصين على اعقابهم والسيوف على
رقابهم الى ان قتل منهم من لا يحصى وسيق منهم الى الجحيم اعداد كالحصى

ونصر الله

ونصر الله الاسلام وارغم انف الباطل بالارغام ولله الحمد على جزيل الانعام
ذكر من استشهد في هذا الحرب كان كدوك فرهاد الكاشف من
الشجعان المعدوده والفرسان الذين اياديهم لم تزل الى الاعدا والاصدقا ممدوده
طالما باشر كل بوش عوش وقتل وقطع الروس مشهورا بالشجاعة والنجدة معروف
بالبسالة والجد قتل في ذلك المكان على من العربان واقدم على بقية كبير من نقبا
العرب وعممه بالسيف وضرب وترجل عن فرسه ليقطع راسه فاصابته بندق
احمد فرفاته فتوافق هو وهو والنقيب في الحمام واتفقا كلاهما على طريقي الجنة
والنار افترقا فارتوى فرهاد الشهيد بما النعيم وصلي النقيب البليد نار الجحيم فمضى
فرهاد حميدا وشهد مقامه في الجنة شهيدا وعاش رغدا ومضى سعيدا واستشهد
نحو العشر انفار من العسكر ومضوا كرما المحشر بدما الكوثر خلفا الدلو الجميل
عظما المعجزه واما من قتل بسيف الحق من جنود الفجار وسيقوا الى جهنم وبئس
القرار فلا يدخلون تحت الحساب ولا يضبطهم دفتر ولا كتاب وهل يعتني
بعد الكلاب والذباب ويمكن حصر البعوض والذباب او يحصى حاسب عدد
الرمل والحصى والتراب **ذكر انعام حضرة الوزير على من حضر من العسكر
والتوجه الى اخذ حصن الكرك** لما شاهد حضرة الوزير هذا العسكر القليل من الاقدام
والشجاعة والبسالة والتهوير قوى قلبه بهم فقوى قلوبهم بمزيد الانعام والان
لهم القول وبسط لهم الكلام وعاملهم باللطف والاكرام فرقى جميع الحاضرين
معه في ذلك المقام كل واحد عثمانيا في علوفته بالانعام العام غير ما وهب لاكابرهم
واعيانهم وفرسانهم وشجعانهم من الخيول المسومة والسيوف المسقطة المعظمه

والخلع الفاخرة المعظمة واقام بقية ذلك اليوم في ذلك المنزل واستراح هو
ومن معه وارتحلوا من ذلك النهار وركبوا ظهر البيدا في ظلام الليل واجدّوا
للمسير اجدار السيل ولحقوا بالعسكر المنصور السلطاني وادركوا الجيش
المويد الخاقاني واقر الله بنصرهم العيون وسكنت في الله الظنون والله تعالى
يقول في محكم كتابه المصون وان جندنا لهم الغالبون ثم ارتحل حضرة الوزير
مع العسكر المنصور من المحل المذكور وساروا مرحلة الى ان ضربوا طاقه العالي
ورواقه السامي المتعالي مع الامرا والعلما الاعالي في محل بين جبله وحصن التعكر
واقام هناك لتدبير الممالك والعسكر وقد حفت بكاسه جنود النصر والاقبال
وتطاطات للثم تراب اقدامه جباه الاقيال واحدقت باطنابه خيمه الكماه
والابطال **الفصل الثامن عشر** في اطاعة اهل جبله وافتتاح حصن التعكر
واستسلام اولئك القبايل واخذ قلعة حرانه وهدمها بالمعاول لما استقر مخيم
الوزير المعظم فيما بين جبله وحصن التعكر انقسمت العرب قسمين فبعضهم اختار
طلب الامان والانقياد والاذعان واقبل على الوزير داخلا تحت اذيال لطفه
واستمطر سحايب فضله وعطفه واتى بالرهاين المتوفر واكد الايمان والعهود
الوثيقة فقابله الوزير بالقبول وشمله بنظره الكريم اكرم شمول والبسه الخلع
والتشاريف وخلع على كل واحد منهم بما يليق به من التشريف واعطاهم الامان على
اولادهم وطنهم على اموالهم وبلادهم ونادى من اولئك العربان بندا الامن والامان
ومنع العساكر والجنود من الظلم والغشم على الرعيه واقام من جانبه في الاسواق
والطرقات رجالا من السالحه وامر ان لا ياخذ واحد من العسكر شيا من الرعيه

الا

الا باو في الامان ولا تناول عسكري متاعا الا بعد دفع الثمن اداره في المتبايعان
ومن خالف وظلم وتعدى وغشم ضرب ضربا وبيلا وحبس حبسا طويلا ومنهم
من يقضي ويحجب وبنار الغضب يصلى ويصلب فاطاعت اهل جبله وبعض عربان النواحي
واطمانت تلك الجوانب والضواحي واما اهل الفساد من عصاة تلك البلاد
اجتمعوا في حصن التعكر وخالفوا المفسدين وخالفوا العسكر وظنوا انهم مانعتهم
حصونهم وصاروا الى قلة جبل التعكر واحاطوه من كل مدخل ومعبر واذا به من اعلى
الجبال تنقطع دونه الامال ولا يصل الى ذروته الا من علت همته من الرجال وكان في
ارجايه ثلاث ابراج متهدمه على جبال شاهقة تصلح ان تكون حواله على حصن
التعكر فانفذ اليها حضرة الوزير بالليل رجالا ابطالا ومدافع كبارا ثقالا وامرهم ان
يرموا على اهل التعكر ليمنعوهم عن قتالهم من اسفل الحصن وامر بالاخشاب الطوال
فجي بها فعمل منها سلالم ويعلق فيها الرجال الابطال صاعدين الى نحو العدو عن
مدافعتهم بالدواهي من المدافع التي نصبت عليهم من تلك الابراج المتهدمة فشاهدوا
الموت عيانا وعلموا انهم ماخوذون فطلبوا الامان على انفسهم فاشارت الاهل
الى حضرة الوزير بعدم قبول ضراعتهم واستيصالهم وقطع جادرتهم فغلبت مراحم
حضرة الوزير عليهم واعطاهم الامان وكف عنهم القتال وارسل من خواصه
من تسلم باب الحصن وامر باخراجهم واحدا بعد واحد بدون سلاح ولا متاع
واطلقهم ليمضوا اين شاوا وهذا كمال المرحمه واللطف بهم وقل ان يفعل ذلك
غيره خصوصا بعد الاستيلام التام ولكن مقصده جميل في ابقا حيوة النفوس
وبنيته جميله مع الله تعالى وافعاله مشكوره عند الله وعند الناس وكان هذا

الفتح المبارك في يوم السبت السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ست وسبعين
وتسعمائة ٥ وكانت مدة الحصار خمسة ايام والحمد لله على هذه الفتوحات العظام
وله الشكر على انتصار عساكر الاسلام وانهزام الملاحدة والعصاة اللئام ثم
ان حضرة الوزير عين في قلعة الفلك دزدارًا ونوبجية وحصنها بالمدافع والسلاح
والذخيرة وتوجه لفتح بلاد ادريس الاعور لينظف تلك الطرقات من العصاة
والبغاة ويكمل انتظام الرعية تحت ظلال الحصون السلطانية بغاية الامن
والرفاهية وقاعدة بلاد ادريس الاعور قلعة بحرانة وكان وقع من ادريس المذكور
خيانة في العسكر السلطاني فان حضرة الوزير لما نزل القاعدة في اول بروزه من تعز
ارسل قريبًا من مائة وخمسين مكحلة الى اخذ قلعة بحرانة فلما قربوا اليها التجا هو
بلطف الله بن مطهر واتى من عنده بعسكر فوافوا العسكر السلطاني ليلاً وهم
غارون آمنون ببعض القرى في الطريق فهجم عليهم وقتل منهم نحو الخمسين وفر
الباقون واسند هذه الفعلة الى ولد مطهر المذكور ولكنه كان بموافقته
وكانت هذه طغية في قلب العسكر له مع ما وقع منه في ايام الفتنة من اطاعة الزيدية
والقيام باجرا احكامهم فارسل حضرة الوزير الى قلعة بحرانة من يحيط بها ويقتل
من وجد بها ففر ادريس الاعور وجميع اتباعه وتركوا بحرانة على صواحيها خاوية
على عروشها فدخلها العسكر السلطاني في افتتاح محرم الحرام سنة سبع وسبعين وتسعمائة
واستبشر حضرة الوزير بهذا الفتح الواقع في اول العام وتفاءل الناس ان تكون جميع
السنة تتواتر له انواع الفتوحات والانعام ولما كانت قلعة بحرانة قليلة الجدوى
عديمة النفع مع احتمال ضرر العدوى امر حضرة الوزير بهدمها ونقض اركانها

وفتح

وقلع اساسها وجدرانها فتركت قاعًا صفصفًا ومر عليها نسيم الخراب والعفا
كان لم يكن بها ديار ولم يمر بها مار وصارت اليوم ماوى البوم والعناكب تسدي
فيها والطيور تعشعش عليها وكذلك ديار الظالمين خراب لا يسكنها غير البوم
والغراب **الفصل التاسع عشر** في ارسال الشيخ عبد الله الداعي لاخذ حصن
خدد وتعرض ولد مطهر له وانكساره ونصر الداعي واخذه للبلد كان حصن خدد
من الحصون المحكمة وقد جعلها مطهر في ايام الفتنة لولده لطف الله لا لطف الله به
وكان عبد الله الداعي له اليد البيضاء في معاضدة العساكر السلطانية مقبلاً
على ذلك بقلبه وبدنه واتباعه فوقف لدى حضرة الوزير وعرض عليه انه يريد
اداء خدمة يظهر بها مصادقته للسلطنة الشريفة وقال له انا عندي من الدعاة
نحو الاربعمائة مقاتل واريد ولدي ان ترسلوا الى جبل الحبيش وحصن خدد
لاخذهما باستعدادكم واعانتكم فاستحسن حضرة الوزير كلمته وقبل خدمته
وخصه بالمناح وتلا عليه آيات من النصائح خصوصًا من متعلقات الحرب
والتكمين وما يتعين فيه من الحزم والراي والتمكين وعدم الحقد ولزوم الثبات
عند الصدمة الى غير ذلك من اداب القتال وما اورده الرجال من ذلك في الامثال
وعقد له لواءً شريفًا من الوية السلطان وضم اليه العربان الذين طلبوا الامان
لما افتتحت قلعة تعز فانعم عليهم بالجوامك السلطانية وصاروا من الجند اهل
العلوفة واختار منهم ما يرحل وكتبهم معه فصار معه خمسمائة مقاتل وتوجه بهم
مستعينًا بالله تعالى الى جبل الحبيش فلما سمع لطف الله بن مطهر بذلك
ابرق وارعد وارغى وازبد وقال ما يقاتلنا الا عبد الله الداعي وكيف تحركت

له هذه الدواعي سد لقد حز السيوف الصوارم ونضرب منه القفا
واللهازم وشاخذ اسيرا ونعيده الى الحبشه ليلا حقيرا فلما بلغ الداعي
كلام ذلك الولد زادت زارة الاسد ونخ الشوارب والليد وهدد الوالد وما
ولده

وانشد

لاجردن العضبا وقطعت • من جمعه من بعد طول تمادي •
حتى تبيد قبايل فقبايل • ويعض كل مثقف بالهام •
ويقمن ربات الخدو حولها • يسحن عرض ذوايب الايتام •

وتوجه من فوره الى خدد وخدد ورتب جيشه للجلاد وابدى ما عنده من الجلد
وكان معه رهاخمسماية مقاتل ارمحماير منهم يعتمد عليهم في امثال هذه المداخل
وسايد ليس عليهم اعتماد بل يتوهم منهم الغدر والفساد وقابله ولد مطهر
بالفي رجل من خاصة عسكر اسه يختار كل واحد منهم لمثل هذا اليوم وينتقيه
فثبت عبد الله الداعي وشكرت منه المساعي وجعل الارمحماير نفر الذين يعتمدهم
حوله عن يمينه ويساره وامامه وخلفه وقدم المايه الذين يتوهم منهم وجعلهم
مقدمه عسكره فاد المايه المذكورين بجرح ان لاقوا مقدمة جيش ولد مطهر
انحازوا اليهم وصاروا من حزب ولد مطهر وخانوا فارسلهم ولد مطهر الى
والده معتبهم على تسليم القاهره وطلب الامان من حضرة الوزير وقبول
العلوفه منه فاعتذروا اليه باعذار فما قبلها فصاروا مردودين عند عبد الله
وعند الناس فما اكتسوا غير سواد الوجه والخزي والانعكاس وصار كل واحد
منهم بعد خيانه سفيها وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها واستمر فقام

عبد الله الداعي ومن معه من جند ويصوب هامة الالحاد بقايم جلد ويشبعهم
صدما وطعنا وضربا وبذيقهم نكالا وحربا الى ان زهق الباطل وولى مدبرا
وهرب الزيديون وولوا دبرا والرماح والسيوف تعمل في اقفيتهم وهم مدبرون
وهم مدبرون فيتصورمن وقعها صور الحواجب والعيون وهو ينشد في
تلك الغضون • خرقنا باطراف القنا في ظهورهم • عيونا لها وقع السيوف حواجب
وما وقف ولد مطهر الا على ابيه لان يصونه من الداعي ويحميه وذهبت
عساكره شذر مذر وتمزقوا بيد الاضايل والبكر فلما فروا فرارا وادبروا
ادبارا اخذ عبد الله الداعي قلعه خدد وجبل الجيش وتمكن فيهما بما عنده من
الجيش وارسل الى حضرة الوزير يخبره بما فتح وما من الله به تعالى من جزيل
المنح واستشاره فيما يفعل بقلعة خدد وما فيها من الالات والعدد فراى
حضرة الوزير ان يهدم اركانها وينقض جدرانها ويقلع شيئانها ويخرب بنيانها
لان صونها لا يخلو عن الاشكال لاحتياجها الى جند ابطال يصونونها عن الاختلال
والاحتياج الى الرجال اكثر من حفظ قلعة من تلك الجبال فلم يجد بدا من نقض
اسوارها وفض سوارها وتعفية اثارها وتطفية نارها فارسل الى الداعي بامر من
ذلك وان يعفي من اثارها المسالك فسمع عنا المعاول في مغانيها وتلبست شورة
الزلزله على اسوار مبانيها ومشيئتها المساعي وناح الصدى في اطراف تلك
النواحي وسفتها السوافي وعفتها العوافي ورجع الداعي الى حضرة الوزير
مظفرا منصورا وكان سعيه في هذه الواقعه مشكورا وعيشه صادقا مبرورا
فافرغ على كاهله خلعا فاخره وحمدت اياديه الزاهره وشكرت افعاله الباهره

وفاز بانواع الترقي والانعام ونال من مطلبه اقصى مرام وصار مذكورا
في السنة الخاص والعام وعرفت مرتبته العليه بين اوليك الاقوام وجاز
مجدا لا يبلى بين الانام على اختلاف الليالي والايام ه وكان انهزام
ولد المطهر في ثالث محرم الحرام سنة سبع وسبعين وتسعماية **الفصل العشرون في**
توجه حضرة الوزير الى فتح ابواب بعدان وحصن عزان وما وقع في ذلك من اعمال
السيف والسنان لما قضى حضرة الوزير اربا من حصن خدد وانهزم العدو
وسكن وبرد عاد الى الخداب وهي بلدة ذات بيوت عوالي تطاول في ارتفاع
بناها السمر العوالي وهي واقعة في ذيل جبل بعدان جبل ذروته الشماك
والنسران لا يعلوه الا النيران ولا يسمو قلته الا القمران وفي سفحه واد ذو فسيح
هواه صحيح وعرف يعرف منه الرند والشيح يدخل اليه من مضيق كانه عنق
ابريق محفوف بزهر الشقيق مفروش بمرش العقيق يجري جنة عالية قطوفها
دانيه تسمى ذلك الوادي الشبكه لانها كالشبكة اشجارها مشتبكه وازهارها
محبكه وانهارها مرتبكه فضرب الوزير مخيمه بذلك الوادي وملا بعسكره المنصور
ذلك النادي ووجه الى الاعادي اسوده الاعادي وجنوده العوادي فدبرت
الفيه الباطله والعصبه المتخاذله الخامله ان ياخذوا المضيق على العسكر
المنصور وركبوا عليهم جبل بعدان بالاحجار والصخور فلا يجد العسكر السلطاني
مجالا للقتال ويسد ابهم في طول المجال فيتم له ما تصوره من الخيال المحال
وركب ولد المطهر الذي هرب من الداعي وابن عمه محمد بن شمس الدين وعلي بن شويع
وامدهم مطهر بما قدر عليه من الجنود وعقد لهم الالويه والبنود وكان سوادهم

عسكر

عشرين الفا او يزيدون وركبوا الصهوات والمتون واقبلوا الى مقصدهم
يزفون وارسلوا الى العربان الذين دخلوا تحت الطاعه وشملهم الامان بالدخول
في سلك السنه والجماعه يغرونهم بتزويق الكلام ويفسدون عليهم ما تم لهم
من الانتظام فقالوا لهم نحن لا نطلب منكم ان تقاتلوا معنا ولا ان تكشفوا وجوهكم
لمخالفة الاروام اقامة وقطعا بل اذا رايتمونا غالبين وصارت الاروام منهزمين فاقبلوا
المكلوم واقتلوا المهزوم واكشفوا المغطا ولا تبقوا منهم رهطا وان انهزمنا
فانتم على امانكم باقون ومعهم كما كنتم ملاقون وهم ملاقون عطفوا بالليل على
اب واحلوها من الرعيه ووضعوا فيها الفراسام بالبندقيه وصعد باقيهم جبل
بعدان وسد بعضهم طريق المضيق بفرسان جافله من العربان وشرعوا في ايقاد
النيران والرمي بالمدافع والصوان فلما شاهد حضرة الوزير ذلك الجمع الكثير
والتجاوهم بذلك الجبل الكبير توجه بنفسه النفيسه الى قتالهم ولم يبال باعتصامهم
بجبالهم ولا انشبتهم نواهي حبالهم ولا تصور عنده باطل خيالهم ووجه عليهم البنادق
وكان يوم عاشورا المبارك لعشر ليال مضين من محرم الحرام سنة سبع وسبعين وتسعماية
فلما راى العسكر توجه حضرة الوزير الى القتال وبروزه وركوبه الى اوليك الجهال
توجهوا امامهم بالاحجار والنبال والمدافع الثقال وترموا اعداهم عن قوس واحد
وهجموا كالاسود والاوارد على اوليك الملاحد واستمر القتال من اول النهار الى
اخره وكل حد السيف من مفارق بواتره وحجز الليل بين الفريقين وستر الظلام
سواد كل واحد من الفريقين وكل منهما على حذر شديد وفزع يشيب منه الوليد
ودخان البارود قد طبق الجو ظلاما والبس الليل الحالك جلبابا يزداد به

إطلاقها لا يبين غير خفق البرق من فتايل البنادق فيضي له الافق كما يضي
بلمع البارق ويحذرون من الموت فيجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق
ويتبع ذلك صوت رعد هايل ترتعد منه الاركان والمحاجر وتذوب له القلوب
والحناجر حتى صمت بها الاذان وصمت لها صوت داعي الاذان الى ان تقنع
الليل برد الصباح وابتسم الدجى عن ثغر الاقاح ونادى منادي الصباح حي على
الرماح مكان حي على الفلاح واستعرت نار الحروب تشب وتضطرم وفوارس
الهيجا تضطرب وتصطدم ومتون الصفاح تصافح الاعناق ولم تزل فيما
بينهم حملات وركضات وضربات ونفضات ولجند الاسلام في كل دفعة
من العدو قلايع ولاهل الالحاد في كل مكن على الارض مصارع والعساكر المنصورة
ظاهرون وبالمراد ظافرون واستشهد جماعة من الشجعان استحلوا طعام
الطعان وشاقهم جنا الجنان فمضوا بالروح والريحان وعمتهم الرحمة
والغفران وقتل كثير من اهل الالحاد بخزائن بعدهم العداد الى ان قتل منهم
نقيب كبير كان يذكر بالاقدام يقال له ابو النصر اصيب بسوط القهر وانكب
على اليدين والنحر وصار الى السعير وبئس المصير فهربت لذلك الزيديون والجاوا
الى جبل نعدان وحلوا بلد اب ودخلها عسكر السلطان وحاز واذلك
المكان وباتت الفية الباغية بالخسران وكان فتحا يعقبه الفتوحات ونصرا
تفوح بها من جانب الحق نفحات وكان الفتح المبارك في يوم عاشورا عاشر محرم الحرام
سنة سبع وتسعين وتسعماية ورجع حضرة الوزير الى محطته والاراء راحت مكرته
لمطلع دار الطائفة الفاجرة وتقطع استلاهم بالسيوف البواتر فاجمع رايه

الشريف

الشريف وصمم عزمه المنيف ان يطلع بعسكره الى جبل نعدان ويهجم على حزب
الشيطان ولم يمكن فيما اعدهم من البنادق والاحجار ولم يبال بعد بدهم الكامنين
خلف الصخار واختار ستة الاف مقاتل واعطى حسن باشا الف بطل يدحضون
الباطل ونادى في العسكر ان لا يتخلف احد من المذكورين عن الصعود في الجبل الى
الزيديين ويسر لهم شط طرق الى محطتهم بين الصخار وامرهم ان يصعدوا الى
اولئك الفجار واختار هو طريقا فيها وسلكها وما نكب عنها وسبق العسكر
اليهم ومال بما اشتد عليهم فلما راى العسكر هذا الاقدام من حضرة الوزير
وشاهدوا جراته في الجبل كانه يطير سابقوا الى الصعود وساعدهم اليمن والسعود
ولم تصدق تلك الفية الباغية الفاجرة ان يقدم العسكر هذا الاقدام وسادر اخذ
هذه المبادرة فرموا واطلقوا ما معهم من البنادق واطلقوا ما قدروا عليه من
الصيحات الصواعق فسلم الله تعالى من كتب له طول الحياة وذهب الى الله
تعالى من قدر له الشهادة في الممات ووصل العسكر وكبسوا الملاحدة بالسيوف في الاثر
والخنجر واعتنقت الكماة الابطال واذاقت الرجال جند الضلال شديد
النكال واعملوا السيف وصرخ بالكلم وتاوهت ورءوس الشهر كبد قوسه
الجوى فتزلزل الاعدا وارتابوا وارتاعوا وراموا الثبات فما استطاعوا وولوا
هاربين وصاروا كالقردة طافلين والعساكر المنصورة ظافرين وتركوا خيمهم
ومراحهم وازوادهم وسلاحهم وانتشر الاتراك لنيل الغنيمة وانهزمت
الزيدية اشنع هزيمة فنحت مرحلتهم وعمت مقتلتهم وتثلمت الصفاح وتحطمت
الرماح واحد لواء محمد بن شمس الدين ولبوشاته ومزامير وكوشاته وهرب يفرح

وسلم بحملاته سلمه ونجا على شويح على جرايد الخيل وساكاد ان ينجو ولا يبلغ
في ضميره ما رجوا وادرك ولد مطهر فرهادعة وخوذته وسلاحه وجبته
ثم نزل عن فرسه وعدا على رجليه ثم خلع ثيابه ونصاها وبند ضحيفته ورماها
• القى الصحيفة كي تخفف ثقله • والثوب حتى نعله القاها •
وكان الذي يطرح وراه يلتهي باخذ ما يلقاه ويطرح ما يشاه فلما لم يبق معه
شي يلقيه خلع سراويله وولى بن متخذا سبيله وكشف استه القبيح وهو شبح
ويصيح من تلك القفار الفيح الى ان لقيه خادم له بحصان فركب متنه وارخى
العنان ونجا من حد السيف والسنان وقد ركبه من الخزي الوان ورجع الذي
طرح وراه بسلاحه وسراويله ورداه له ليفرح عليها العسكر ويتحدثون عنه
بان هذا ادبارا ولى وادبر وهذا من اعجب ما يروى عنه ويوثر ويتحدث عنه في
المحب ويذكر والذي قطع من روس الاعداء شمايراس حصرها اليراع والقرطاس
غير المجروحين من المهزومين ومن لا يلتفت الى قتله من المقتولين وملك جبل بعدان
واخذ حصن قراك في يوم واحد والله المشتعان وكانت هذه الواقعة في ثاني عراك
عشر محرم الحرام سنة سبع وتسعين وتسعماية

الفصل الحادي والعشرون

في انعام حضرة الوزير على العسكر بالترقي في العلوفة والانعام من ماله بما يليق
بكل واحد منهم لما حصلت النصرة للعسكر المنصور السلطاني والكسر جيش الباطل
من الجند الشيطاني بسر حضرة الوزير واقدامه ورايه المضي المنير رحمه الله
سبحانه وتعالى على نعمه ويصرع اليه شكرا لبعض احسانه وكرمه واعترف
بانه عاجز في ذاته مقصر في ارايه وادواته وان ذلك كله بتقدير العزيز العليم

وان

وان النصر بيد الله يوتيه من يشا من عباده والله ذو الفضل العظيم وتامل
ما قاساه رجال العسكر من معاناة البرد والحر ومقاسات الحروب والضرب
في البحر والبر وبذلهم للارواح والنفوس واستلذاذهم طعم الموت في قيام
الناموس واستهانتهم في حب سلطانهم ببذل الاموال والروس علم انهم مستحقون
لجزيل الاكرام متاهلون لجميل الفضل والانعام العام فرتب كل واحد من
العسكر عثمانيين في علوفته وعين له في تذكرته زياده فيما دل نزلت السلطا
والحوامك الشريفة العثمانية باكلها طول عمره ويشيد بها مباني فخره واخرج
ذلك من زوايد الخزاين السلطانية التي حصلها هو زياده على من قبله من
البكلاربكية بحيث لم ينقص من ذلك شي من الخزاين الشريفة العامرة بل يزيد فايضاتها
مستمر داير ووجه ذلك ان المال كان يحمل من محصول اليمن كل عام الى خزاين
حضرة سلطان الاسلام في ايام مصطفى باشا قره شاهين الى ان اخذت مملكة
اليمن من الاختلال والتوهين خمسون الف دينار ذهبا جديدا من ثمن البهار المحمول
من اليمن الى مصر برسم الخزاين الشريفة فضبط على الوجه اعواما وسنين متواترة
وقد تضاعف ذلك في ايام حضرة الوزير الى ان وصل الى مايتي الف ذهب جديد
من الدنانير وذلك فضل كثير ومال كبير ولا يزال الى نمو وتكثير
باذن الله القدير وما القى حضرة الوزير بهذا الانعام العام والاحسان الجزيل
التام حتى اضاف الى ذلك من نفس ماله الوفا من الدنانير قسمها بين هذا
الجيش الكثير عم بها الكبير والصغير والماموز والامير فحصل لكل نفر ماين
مايه دينار الى خمسين وعشر بحسب المرتبة والمقدار الى دينارين لكل انسان

من اجاد الناس فرضي عنه الجميع وشكروا فضله الوشيع وعرفوا لطفه البديع وبذلوا له الادعية الصالحة ونثروا عليه لالي الاثنية الفائحة وازدادوا فيه محبة وودا وصدقوا في اخلاصه مودة واعتقادا وكان كما قيل من احكم قيل

• يسقط الطير حيث ينتقط الحب ويغشى منازل الكرماء •

ومما عكس على مطهر اداه وتفرعنه اجاده بخله الشديد وتقتيره الذي ما عليه مزيد فانه يحسب على جواريه بيض الدجاج ولا ياخذ غير الدجاجة البياضة في الخراج ويجمع نوى التمر عنده في الجربان والاخراج ولم يسمع له هبة جليلة قلت ولا نقل عنه حديث صلة في محلها او غير محلها جلت وقد قيل

• اذا ملك لم يكن ذا هبه • فدعه فدولته ذاهبه •

فكيف بمن لا يكون ملكا ولا ابن ملك ولا في ادنى سلك الملوك ينسلك بل هو عاص من العصاة خرج عن الامر وشق عصاه ولقد سمعت انه ورد عليه في ايام هدنته واوقات سلمه واطاعته جاويش عظيم بخلعة معظم سلطانه فانعم عليه بخمسين دينارا ووقف اهل طبله وزمره على الجاويش فدلهم الخمسين دينارا فلما ارتحل الجاويش من عنده جمع الطبالين والزمارين واستعاد منهم الخمسين دينارا واعادها الى خزينته وهذا اقوى ما يكون في السفالة والشح المفرط والرذالة ولكنه يجمع هذه الكنوز للغير وهو بالنسبة اليها خازن لا غير • قلت

• اذا المال لم ينفعك الا بخزنه • فغير بلاد الله مالك والبحر •

• وقيل ايضا •

مالك

• مالك للحادثات نهب • وللذي حاره وراثه •
• اولك ان تنفه عطا • فلا تكن اعجز الثلاثه •

واصل هذا اثر وارد عن ابي الدرداء عن علي رضي الله عنهما وهو مالك اما لك او للجاجة او للوراثة فلا تكن اعجز الثلاثة •

ونظمه بعضهم

• اسعد بمالك في الحياة فانما • يبقى وراءك مصلح او مفسد •
• فاذا تركت لمفسد لم يبقه • واخو الصلاح قليله يتزيد •
• وان استطعت فكن لنفسك وارثا • ان المورث نفسه لمسدد •

الفصل الثاني والعشرون

في تعيين محمود بك الكردي وبرويز بك لمحاصرة حصن حب واعانتهما من المال والعسكر بما لزم ووجب تقدم بيان اخذ حصن حب وحصانته وكيف اخذها محمود باشا من النظاري وهو قاعدة مملكة بعدان ومرجع تلك الاراضي والبلدان وكان علي بن شرف الدين في حصن ذمرمر فحسن له مطهر ان يستقل بحصن حب ويتحصن فيه ويكون حاكما على بعدان ونواحيه وقصد مطهر ان تخلو له حصن ذمرمر ويبعد عنه اخوه علي في بعدان وكان اخذها ايام الفتنة واستقل بها فلما اخذ حضرة الوزير مملكة بعدان بقي علي محصورا في حصن حب وكان اخذ حصن حب لا يخلو عن صعوبة ولا اهم اخذ ذمار وصنعا ولا يمكن اخذ بعدان والتوجه الى اخذ ذمار وصنعا الان علي نازل من حصن حب ويستعيد اخذ مملكة بعدان ويضيع بعض العسكر السلطاني سدى فرأى حضرة الوزير ان يعين اميرين من الامراء معروفين

بالنجدة والباس وبامرهما المحاصرة حصن حب وتوجه هو الى افتتاح باقي
البلاد ثم يوخذ حصن حب على طول فعين لذلك محمود بك الكردي وكان
كاشفا في مصر شجاعا مقداما معروفا بالجراة والفتك فاعطاه سنجقا سلطانيا
وصحبه معه الى فتح اليمن والثاني برويز بك وهو من امرا السناجق قد نشا
بممالك اليمن وله شجاعة معروفة واقدام واهتمام وشهرة بين عربان تلك النواحي
وعنده كرم نفس وولي امور الحاج اليماني وله معرفة بالحروب وناموسه شديد وكان
عند علي شرف الدين في حصن حب نحو السبعماية نفر من المحافظين فامر حضرة الوزير
الاميرين المذكورين ان ياخذا نحو مايتي فارس ويحاصروا حصن حب ويحطوا باقي جبله
وهران وسناير مملكة بعدان وهي مملكة واسعة كثيرة الخير فايضة الميرة
وقد دخل غالب عربانها تحت الطاعة الا انهم لم يعتمد عليهم بعد فظاهرهم الاطاعة
مادامت القوة للعساكر السلطانية والاستطاعة والا رجعوا في ساعة وخافوا
الجماعة ونسبوا للخوف والمجاعة فتقدم الاميران المذكوران لهذه الخدمة
واوصاهما الوزير بكيفية الحصار بعدان دار سفينة حول حصن حب وراى
مجالسها ومحابسها ولاحظ اعاليها واسافلها وامرهما بما ينبغي مراعاته في امر
الحصار واعطاهما من المال والمنال القدر الذي يحتاج اليه ومن المدافع والمكاحل
ما يلزم ويعول عليه وكان في مملكة بعدان بقرب حصن حب قلعتان ليس فيهما
كبير والا يحتمل حصول الضرر منهما وهما قلعة فند وقلعة المدور فامر
بهدمهما فهدما الى الارض وتركا خرابا يبابا وضرب الاميران مضاربهما واوطاقهما
ورواقهما تحت حب واستمرا على ما امرا به من المحاصرة والمحافظة واودعهما

حضرة

حضرة الوزير وتوجه هو وباقي العسكر السلطاني المنصور الى المسير لافتتاح
باقي اعالي مملكة اليمن مصحوبا بالنصر والتاييد من الله العزيز الحميد محفوفا
بالعز المشيد والمجد المزيد

الفصل الثالث والعشرون

في توجه حضرة الوزير
الى بلدة ذمار واخذها من العصاة الفجار لما فرغ حضرة الوزير من اخذ مملكة
بعدان والامر بمحاصرة حصن حب لزم من ذلك تربصه اياما الى ان فرغ من هذه
المصالح ثم توجه الى ذمار في تاسع عشر محرم الحرام سنة سبع وسبعين وتسعماية
ونزل مع الجيش والامرا وباقي الاعيان والكبرا في موضع يقال له وادي سهيل
متيمنا بتسهيل الامور وسهولة الطريق الى المقصد الميسور ان شا الله تعالى
واقاموا به اليوم المكمل عشرين ورحلوا منه في اليوم الحادي والعشرين من شهر
محرم الحرام ونزلوا في ذيل نقيل سمارة وهو واد فسيح يحيط به جبلان شاهقان
من اعلى جبال اليمن يتصل طرفاهما وبينهما الطريق في غاية الوعورة ولولا ان الله
تعالى القى الذعر والخوف في قلوب اوليك الطايفة الباغية لو وقفوا في فجاج
هذين الجبلين ومنعوا من الصعود اليهما والسلوك فيما بينهما ولكنهم لما شاهدوا
وقعة جبل بعدان ذابت قلوبهم من الذعر والخشية وعلموا انهم طاقة لهم بالجيش
المنصور وليس لهم ثبات جنان ولا اركان على الوجه المشروح المذكور فاخلوا
الطرقات كلها صحيحهم ومريضهم واجمعوا على مطهر ضبعا نقضهم
وقضيضهم فسلك العسكر السلطاني نقيل سمارة في غاية الامن من الاخطار
وطرقوه على مهل من غير مزاحمة ولا عجل واقام حضرة الوزير يوما كاملا
في اسفل الوادي حتى نزل الجيش جميعه كالاسود العوادي وخرجوا من المضيق

الى اعلى سمارة ونزلوا في سطحه وقطعوا تلك الاوعار ووجدوا في راس ذلك
الورند قلعة في غاية الاستحكام والثبات ترمي مدافعها الى سائر الجهات وتحفظ
الطريق بالكاجار والضربزنات فعين فيها حضرة الوزير دزدارا ونوبتجية وحصنها
ببعض المدافع واودع عندهم السلاح التام والات الحرب والبارود والطعام
وغير ذلك مما يحتاج اليه ثم ارتحل الى وادي يريم فيه ماء جاري ومرعى كثير وهو
محل لطيف جدا فاقاموا فيه ستة ايام لان المدافع الكبار كانت تخلفت في نقيل
سماره فاقاموا الى ان وصلت واستراحت دوابهم وكان فيه قلعة تسمى الدورا
راى حضرة الوزير هدمها اولى من ابقائها فهدمها حجرا حجرا ولم يبقوا لها اثرا
وفي الاثنا وصل اهل ذمار لاستقبال حضرة
الوزير وبذلوا الطاعة واتوا بابقار كثيرة ذبحوها اكراما للعسكر المنصور وتقسم
بعض العسكر لحومها وقابلهم حضرة الوزير بحسن القبول وشملهم بالنظر الكريم
احسن شمول وهي بلدة كثيرة الفواكه طيبة الما والهوا من احسن بلدان الجبال
فيها قلعة محكمة ونشابين معظمة ثم انتقل حضرة الوزير والعسكر المنصور الى فضا
في فناء ذمار وجعل في قلعتها دزدارا ونوبتجية وامن اهل ذمار واحسن اليهم وبلغه
ان مطهرا في صنعا فاراد حضرة الوزير ان يركب ويركب معه من ابطال العسكر
جماعة على جرايد الخيل ويتوجه الى صنعا على وجه الابتدار جريدة يطردون
بالليل والنهار **الفصل الرابع والعشرون** في توجه حضرة الوزير
الى اخذ صنعا وهروب مطهر ودويه الى جبل ثلا لما بلغ حضرة الوزير ان مطهر
احط خارج صنعا وحوله اعوانه واحفاده واقاربه واولاده خطر بباله ان

ينتقي الف فارس ويركب معهم على جرايد الخيل فيقطع مسافة ستة ايام من ذمار
الى صنعا في يوم وليلة ويكبس على مطهر في محطته فبينا هو في هذا الفكر
وهو متهيي الى اخذ اهبته اذ بلغ مطهر هذا الخبر من الجواسيس فهرب في ليلته
مع جميع جلته واهل محطته ونسايه وعبيده وكهله ووليده وطارفه وتليده وطلع
الى جبل ثلا وتحصن بها وترك لهم الدار والديار واخذ معه اعيان اهل صنعا
من الكبار والصغار وفي ثاني يوم رحيله وصل خبر هروبه الى حضرة الوزير
فنجح عند ذلك التدبير واخذ في اهبة المسير وارتحل مع العسكر السلطاني
والخميس المظفر الخاقاني من ذمار فوصل بعد ثالث مرحلة الى محل يقال له ذراع
الكلب وعر صعب في غاية الوعورة والسلك وهو دربند بين جبلين شاهقين
هما ماوى المفسدين وقطاع الطريق من الزيديين فرتب حضرة الوزير هنالك
مقدمة وساقة وجعل عن اليمين والشمال من يحفظ السبيل ورشاقة وعين في
كل موضع ما يليق ورتب فجاج الطريق بالراي الوثيق والفكر العميق وانقطع في
ذلك اليوم كثير من الجمال وسقط في الطريق كثير من الاحمال وتعب فيه العسكر
تعبا شديدا ولاقوا نصبا زايدا عديدا وسلمهم الله تعالى ولله الحمد على لطفه
الذي تواتر وتوالى ونايله الذي انزل اليهم امداده ارسالا وبعد
المرحلة الثالثة من ذراع الكلب وصل حضرة الوزير وجميع العسكر المنصور
الى صنعا في يوم الاثنين المبارك حادي عشر شهر صفر الخير سنة سبع وسبعين وتسعمائة
وصنعا مدينة كثيرة الخيرات متصلة العمارات ليس في بلاد اليمن اقدم
عهدا ولا اكبر قطرا منها قال في الروض المعطار في خبر الاقطار الذي اشتهر غمدان

وابتدا بعمارته واحتفر بيره الذي هو اليوم سقايه جامع صنعا سام بن نوح
عليه السلام لانه سار يطلب موضعا معتدل الحر والبرد فلم يجد اعدل من
هذا الموضع في صحة الهوا وراى الشمس تسامتها في السنه مرتين في ثماني درج
من الثور وثلاث وعشرين من الاسد فاتخذها بلدا وسكنها وهي قاعدة بلاد
اليمن ينزل بها ملوك اليمن قاطبة وهي على نهر صغير ياتي اليها من جبل في
شمالها فيمر بها نازلا الى مدينة ذمار ۞ وذكر محمد بن اسحاق في خبر سيف
ذي يزن مرادا واملوك اليمن انه وفد على كسرى يستنصره على الحبشة المتغلبين
على اليمن وان كسرى جهز معه ثمانماية رجل واستعمل عليهم وهرز فخرج في ثمان
سفاين غرقت منها سفينتان ووصل منها ست سفاين الى ساحل عدن فجمع
سيف من استطاع من قومه ومعه وهرز والتقا قوامع مسروق بن ابرهه ملك
الحبشه فرماه وهرز بسهم فلم يخطيه وانهزمت جموع الحبشه واقبل وهرز ليدخل
صنعا حتى اذا اتى بابها رآه لا يدخل منه الراية الا منكسه فامر بهدم الباب فهدم
ثم دخل ناصبا رايته ۞ قال ويعمل بصنعا الحبرات من القطن لا تعمل في غيرها
والادم الملمعه في احسن الوشي قال وصنعا لا تمطر الا في حزيران وتموز وآب
وبعض ايلول ولا تمطر الا بعد الزوال فيلقى الرجل صاحبه نصف النهار والسما
مصحية فيقول عجل قبل ان يدركك المطر لانهم قد علموا انه لا بد من المطر في ذلك الوقت
ولما ظهر الاسود العنسي الكذاب بصنعا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في
امره رجلا من الازد او من خزاعه فنزل على ذادويه الابناري فاخفاه عنده
فتحرك في قتل الاسود ذادويه وفيروز الديلمي وكانت زوجته قد ابغضته اذ كان

قتيرا وعدتهم موعدا وقد سقته الخمر حتى سكر فسقط نايما فدخل عليه
فيروز ونفر فوجدوه على فراش عظيم من ريش فقطعوا راسه ورمي به الى
اتباعه فانفضوا عنه والقى عليهم الخزي والذل واتى الخبر الى النبي صلى الله عليه
وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقال عليه السلام وذكر الاسود قتله الرجل
الصالح فيروز وذادويه الى اخر ما ذكر من قصته وصنعا كثيرة البساتين كثيرة
الفواكه بعيده عن الجبال في صحصاح من الارض عليها سور دايره قديم فافتتحها
حضرة الوزير فعادت كما كانت من الممالك المحروسه العثمانيه والامصار المصونه
السلطانيه وخطب فيها باسم حضرة السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم
سليم خان بن سليمان خان نصره الله تعالى وخلد ملكه وجعل بساط
البسيطة ملكه وصارت محطة العسكر المنصور على باب صنعا وكانوا كل قليل
يغير منهم طايفه على جماعة مطهر في قراه ممن يدخل تحت الطاعة السلطانيه

الفصل الخامس والعشرون في ارسال سريه على قطران وتخريب حصنه
المدعو خولان كان قطران من اكبر نقبا مطهر وله عسكر وقدره وقوه وكان
يمشي قدامه سبعماية رجل بندقاني وحوله غيرهم ما ينوف عن الف مقاتل بحيث يكون
مجموع جنده الفي نفر وهو كثير الفساد شديد الاذى للعساكر السلطانيه يتعقبهم
ويتفرد بمن انفرد منهم ويقطع الطريق على المدد المجلوب اليهم الى غير ذلك من الحركات
المعكوسه ومسكن قطران المذكور بشرق من نواحي صنعا وله حصن حصين وموضع
مستحكم مكين يقال له خولان في غاية الاحكام والاتقان هو مقر شياطينه
ومستقر ملاعينه ووقع الاتفاق بينه وبين مطهر ان العسكر السلطاني اذا توجه

مع حضرة الوزير الى ناحية ثلا يكون قطران هذا في عقبهم يقطع الطريق على القوافل
وعلى المنزم الواصل الى المحطة من الاطراف والجهات والمنازل فيضيق على العسكر
السلطاني امر الزاد والعليق ويضربون لذلك ويقعون في الضنك والضيق مع
كبسه احيانا على صنعا ومن تخلف بها وبغيرها في الحصون والقلاع وارعاب من
اقامة حضرة الوزير في تلك البقاع والاصقاع هذا كان مقصد قطران ومطهر
ووقع اتفاقهما على ذلك فاطلع حضرة الوزير على هذه الاتفاقات الفاسدة والآرا
المظلمة الكاسدة فتوجه برايه المنير وضميره الثاقب المستنير الى دفع هذا الفساد
وقطع مادة هذا المفسد المعاند وعين لذلك الامير ميمي احد السناجق الشجعان
وواحد الفرسان وعين معه طايفة من الابطال وشرذمة
من صناديد الرجال اهل الضرب والطعان والسيف والسنان فتوجه الامير ميمي
هو وابطاله واتباعه ورجاله الى حصن خولان وقد تحصن به قطران وهو حصن
في غاية الاحكام مستحكم نهاية الاستحكام وامامه خندق عميق يمنع من يريد اليه الطروق
وهو مشحون بالبنادق والمكاحل والمطاعم والماكل فقصد الامير ميمي الهجوم عليهم في
الحال والدخول عليهم بالرجال الابطال فقذفوهم نفضة واحدة من الحصن بالبنادق
والمكاحل ومنعوهم من الوصول الى داخل فسقط من العسكر احد وعشرون رجلا
قضى الله تعالى لهم بالشهادة وختم لهم بالخير والسعادة فمضوا الى الجنان وتستقبلهم
الحور والولدان وغشيهم العفو والرضوان ثم اعدلهم العسكر السلطاني المدافع
وضربوهم بالنيران والمقامع فراوا انهم لا يطيقون المقام ولا يثبتون على الموت
الزؤام فخرجوا من الحصن مظهرين انهم يريدون القتال ففرحت بهم الرجال الابطال

وفتحوا

وفتحوا لهم سدا انا يمكن فيه المجال واذا بهم هربوا في الجبال وتركوا الحصن بما فيه من
السلاح والغلال فتعقبهم بعض الفرسان وادركوا منهم بعضهم وقتلوا منهم من
امكنهم وفر الباقون الى جبل ثلا ورجعوا الى مطهر بالخزي والبلا وعاد الامير ميمي الى
حصن خولان فوجده مشحونا بالسلاح بالطعام بالغلال فقسم ذلك بين العسكر
وهدم الحصن حجرا حجرا الى ان قلع اساسه واطفا نبراسه واخمد انفاسه
وتركه قاعا من القيعان لا حجر بها ولا جدران وصار يقال كان في هذا المكان
حصن يقال له خولان وعاد الامير ميمي الى حضرة الوزير مظفرا منصورا آفا بابا الغنيمة
من الاعدا فرحا مسرورا فالبسه حضرة الوزير خلعة فاخرة وشمله بنظره الكريم
وعنايته الزاهرة وكان الفتح المبارك في منتصف شهر ربيع الاول سنة سبع
وسبعين وتسعمائة

الفصل السادس والعشرون

في غارة حسن باشا على وادي الشر
ووضع السيف في طوايف العدو المنكسر من جملة الحصون التي تقرب صنعا حصن
ذمرمر وهو للطف الله بن مطهر وحوله قرى كثيرة في واد عظيم يقال له وادي
الشر فيها خلق كثير من غلاة الزيدية اتباع مطهر لا يحصل منهم غير الضرر
وقطع الطريق على القوافل فعين حضرة الوزير طايفة من العسكر السلطاني وامر
عليهم حسن باشا وامره ان يغير على القرى ويسبي ما يجد فيها من الغلال والنسا
والرجال والولدان والاطفال وامره ان لا يقتل احدا منهم بل يستاسرهم ويضعهم
مع الكوركجية يسحبون المقاديف في بحر مع الاحتياج العظيم الى الكوركجية وكان
من طبعه الكريم انه لا يريد اراقة الدما وما عهد منه القتل الا لمن استحق ذلك
الا قليلا جدا بل يدفع بالتي هي احسن هذا دابه دايما من اول امره الى الآخر

وهذا من محاسن الخصائل ومن احسن الشيم الفواضل وقد جرت عادة الله
تعالى في الملوك والامرا والبكلربكية وغيرهم ان السفاك لا يعمر وورد في الاثر
بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين ومن لاحظة احوال الملوك والسلاطين يغني عن
ذكرهم وعدهم للحاذق الفطين فامتثل حسن باشا امر حضرة الوزير بالتسرع
والطاقة وبذل في ذلك مقدور الجهد والاستطاعة واغار مع الذين عينهم حضرة
الوزير على وادي لشن واسر من وجد فيها من النسا والرجال والولدان والاطفال
والحبوب والغلال ولم يقتل منهم الا من باشر القتال فقتل في الحروب والجدال
فاغتنم غنيمة متوافرة وحصل الاموال الوافرة المتكاثرة فحمل منها ما امكنه حمله
وترك ما لم يمكن حمله لثقله واضرم فيه النار وما تركه لاوليك الفجار وتتبع تلك
القرى والنواحي واستوعب بسيفه هاتيك الضواحي واقام على ذلك اياما يجول
بخيله يمينا وشمالا وخلفا واماما يهجم عليهم الكرة بعد الكرة ويلتقمهم المرة
المرة ويكسرهم كسرة بعد كسرة فتركهم كانهم اعجاز نخل خاوية وهي خاوية الى
الهاوية وما ادراك ما هيه نار حامية فهل ترى لهم من باقية وعاد الى حضرة
الوزير مظفرا منصورا وجلب عليه ميرة كثيرة وغنما كثيرا واسارى من الرجال
والصغار والاطفال وفرقهم في العسكر للاستخدام وجهز كبارهم الى الشقايق
كالخدام يستخدمونهم الروسا في البحر على الدوام وسارت بها البشاير فسرت في
البعيد والقريب وحصنت من حداها بالحصن الحصيب وعمرت بمعانيها المغاني
وعمت بشرتها الاقاصي والاداني وصح منها للاسلام نصره وللالحاد هزيمة
وكسره ولاهل الايمان هنا وسرور وامتلات الايدي بالاسلاب والاكساب

ودخل الدفتر من عدد الاسرى ما لم يكن في الحساب وقام بهوان الالحاد
قاطع البرهان وليس الخبر في ذلك كالعيان

الفصل السابع والعشرون

في عزم حضرة الوزير على الدخول الى بلاد مطهر وفتح قلعة شبام من حصون
ذلك المغتر المعثر لما كان رابع ربيع الاول المبارك سنة سبع وسبعين وتسعماية
قوض حضرة الوزير وطاقه وحمل مضاربه وسرادقه وحمل للسفر الميمون نوافره
وجنب جنايبه وركب خيله وبراقه وقد ستر سواد عديده النهار وافاض بياض
حديده الانوار في جيش تصادم مناكبها الاطواد مواكبه وتملا الوهاد
والاكام طوالعه وغواربه كانما قدحت لاذكار الحروب كتايبه وعبرت فاعربت
عن مناقبه في مقانبه قد صرفت فرسانه اعنة خيلها الى الجلاد ثانية وعلمت
الوقايع انها الثمار الياتعة من ورق الحديد الاخضر جانية فاستمر يسير في
جحفله الكبير الى ان نزل حول قلعة المقبب فضرب وطاقه هنالك وطنب
وهذه القلعة هي نهاية حد مملكة صنعا وهي الطايفة الدعاة المطيعين
للسلطنة اصلا وفرعا واقام حضرة الوزير بهذا المقام لاستكمال وصول
المدافع ثلاثة ايام لصعوبة نقلها في تلك الاغوار والانجاد وعدم سلوكها بالهون
في الاكام والوهاد فلما تكامل وصولها وقرب حصولها ارتحل حضرة الوزير
في تاسع ربيع الاول وانتقل بعساكره المنصورة وجحافله وخيم في فنا مدينة
شبام وضرب حوله الوطاق والخيام وهي مدينة واسعة ذات ابنية شاسعة
يحيط بها من الجوانب الثلاث جبال شامخة في الهوا راسخة في حضيض الما
لا يمكن الوصول اليها من تلك الجوانب ولا يرقاها غير الثعالب والارانب والجنادب

الرابع المستقبل للقضا محصن بجدر شاهق البنا مبني باللبن الشديد المنسبك
كالحديد طوله خمسة الاف ذراع وعرضه خمسة عشر شبرا و في جانباه قلعتان
من طوارق العدوان فيهما مدافع ورماه لا يقربون الى ذلك الحصن من اراده ورماه
احدى القلعتين اسمها قصر العرضه والثانيه تسمى اللباخه مشحونتان بالات السلاح
من المدافع وغيرها قال في الروض المعطار شبام بكسر اوله وقد تفتح جبل لهمدان
باليمن ومن مدينة شبام الى حضرموت اربع مراحل وهو حصن منيع لا يرقى
الى اعلاه الا بعد جهد وفي اعلاه قرى كثيرة عامرة ومزارع ومياه جاريه
وعلات وافره قال ولما وقعت الزلزله باليمن انهدمت شبام جميعها الى ديار ابرهيم
من الصباح وكان لبئر الصدقه فقيل انه سلم من البلا لكثرة صدقته انتهى
وقلعة كوكبان حواله على من يريد اخذ شبام كالقاهره بالنسبة الى تعز
وكوكبان قلعة عاليه من قلة جبل عال لا تصعده غير الاوعال ولا يرقاه غير نسيم
الصبا والشمال هي مقر محمد بن شمس الدين سلطه على شبام يرمى عليه من خلف
وامام وورا وقدام فصمم حضرة الوزير على اخذ شبام ووجه اليه بعض الاقوام
ليجاسوا خلالها ويتاملوا قلالها فوجدوا مجرى الما من داخلها الى الخارج ويمكن
ان يدخل منه واحد بعد واحد فكمن هناك جماعة بالليل ودخلوا من ذلك المجرى دخول
السيل واتوا الى باب الحصن وهو من حديد وحوله حرس فضربوهم بالسيوف
وفتحوا باب القلعه وراى العسكر السلطاني باب القلعه مفتوحا فهجموا فيه
ودخلوا البلد وملكوها وثار ضرب السيف وتفرق العسكر في ازقتها وقتلوا
من وجدوا منهم وسلك الى اعلى قنة الجبل وكثر عليهم العربان فقاتلوهم

منفردون

منفردون عن اصحابهم فمنهم من استشهد ومنهم من رمى نفسه من اعلى الجبل
فتكسر ومنهم من نزل على حبله الى ان اجتمعوا ببقية العسكر واشتد الحرب بينهم
فراى حضرة الوزير ذلك وهجم بنفسه مع طايفة من شجعان عسكره الى داخل شبام
وشجع العسكر فصار الرمي باسهم من حصن العرضه ومن حصن اللباخه فعين حضرة
الوزير لاخذ قصر العرضه حسن باشا وعين معه جماعه ثم عين اخرين لحصن
اللباخه فاخذتا وهرب من فيهما وكان في حصن قصر العرضه نحو مايه اسير
من طايفة الاروام ومعهم عم الشيخ عبد الله الداعي وهو يعرف الموضع الذي
هم فيه محبوسون فتوجه سريعا الى محل الحبس واخرج عمه ومن معه من المحبوسين
فكانهم عادوا الى الحياة الدنيا وتوجهوا الى حضرة الوزير فلاطفهم وعين لهم الجوامك
ويستمر الحرب الى ان حجز بين الفريقين سواد الليل وغنمت العساكر السلطانية شيا
كثيرا مما وجدوه مخزونا في شبام وعاد حضرة الوزير الى محطته واستشار الامرا
في امر شبام فاجمع رايهم على ان تخريبه اولى من ابقاه لانه لا يمكن تملكه الا بعد
اخذ قلعة كوكبان لانها حواله عليه فامرهم بهدم شبام رايهم على ان تخريبه اولى
من ابقاه لانه لا يمكن تملكه الا بعد اخذ قلعة كوكبان لانها حواله عليه فامرهم
بهدم شبام اذا اصبح الصباح فلما اشرق الشمس توجه العسكر الى شبام واحرقوا
ما يمكن احراقه وهدموا ما يمكن هدمه وقلعوا ابواب بيوته واخشاب سقوفه
وجعلوه حطبا في المحطة لقلة الحطب في ذلك المكان واخربوه بقدر الاستطاعه
والامكان ومن احسن ما قيل في تاريخ دخول شبام **دخل شبام** وكذلك ايضا
انا فتحنا يا شبام ابوابك وكان اخذه واخذ العرضه واللباخه

وهذ مهاوتخريبها في جمادي عشر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وتسعمائة
الفصل الثامن والعشرون
في نقل حضرة الوزير محطته من شبام الى تحت جبل
تلا وكوكبان وطلب عبد الله الداعي الاذن في التوجه الى بلاده ليجمع من قبايله
وغيرهم من يساعد عسكر السلطان لما فرغ حضرة الوزير من امر شبام نقل محطته
بين تلا وكوكبان واستدعا الامرا والعقلا الكبرا يستشيرهم فيما يفعله في ذلك
المكان وكل واحد من تلا وكوكبان في غاية العلو والتحصين وقلاعهما في اعلا
درجات الاستحكام والتمكين وهما من احصن قلاع اليمنيين واقوى ما بايديهم
من المكان الحصين فاجمع رايهم الى ان اخذ مثل هذه القلاع يحتاج الى مطاوله
والى مخاتله ومخادعه وكثرة علاج ومزاوله وان الاحتياج شديدا الى علف الدواب
والى ما يطبخ به من الاحطاب وكلاهما من الضروريات وكذلك العليق وساير
المونات فاستاذن الشيخ عبد الله في ان يتوجه الى المنقب وساير بلاده ويطلب
جميع قبايله واتباعه ليجلبوا على العسكر انواع من الميرة وما يحتاجون اليه من
المنافع الكثيرة ووعدهم بان يطلب لهم الغوبان ويستجلبهم باعطا الامان وياخذ
منهم الرهاين على اهل تلك الاماكن وانه اذا جمع طايفة مطيعة من العربان
توجه من خلف حصن كوكبان ليشغلهم بالقتال في ذلك المكان ويقاتلهم
عسكر السلطان من جهة المحطة بالمدافع والنيران فلعلهم ينتصرون وياخذون
كوكبان ويغلبون فراى حضرة الوزير كلامه صوابا وارتجى ان يفتح الله عليه من
ذلك ابوابا ورضي له بذلك ووافق ان ياذن له في سلوك تلك المسالك وجعل
غايه غيبته الى اوبته عشرين يوما ووافق على ذلك فحصل الاذن الكريم فتوجه

الى قومه مصحوبا بالتكريم واستمر حضرة الوزير في ذلك المقام بجيشه واعوانه
في الاوطاق والخيام فاحتاجوا الى العلف والحطب والى بعض ما لزم من الضروريات
ووجب السوال عما هنالك من القرى والمزارع التي يوجد بها تلك المعايش والمنافع
فذكروا له قرية اسمها جبابه فيهما من النعم والخيرات صبابه والزرع فيها قايم على
سوقه وبعض القمح يوجد بها في سوق عزان الزيديه تتظاهر على خيلهم فوق الاكام
ويبدون سوادهم من بعد لعسكر الاسلام فركب حضرة الوزير بنفسه في نفر
قليل واخذ معه ثلاث مدافع على عجل بالتعجيل وساق نحوهم ورماهم فهابوا وكان
الله قد رماهم فاضاهم فامر الغلمان فمضوا الى جبابه وقطعوا من الزرع ما
ارادوا وقلعوا من الابواب واخشاب السقوف ما قدروا عليه واصابوا في ذلك
واجادوا ورجعوا الى المحطه وحطوا احمالهم حطه وانفقوا بذلك اياما واشبعوا
طعاما واطعاما ثم احتاجوا الى مثل ذلك فتوجه الامير محمود مع بعض الفرسان
وخرج بطايفه للخدم والغلمان وارسلهم الى المزارع المعهوده على الوجه المعهود
وكمن هو ومن معه من الليوث والاسود في موضع خفي عن العيون يصلح للاستتار
والكمون وذلك في وقت السحر حيث لم تنفتح فيه عيون الزهر في الثامن
والعشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وتسعمائة فما وصل الغلمان الا وظهر من
صوب الجبل لوابس معلوفين في مقانع وملابس واغاروا الى صوب الغلمان
يحسبون انهم منفردون في ذلك المكان واذا بالامير محمود ظهر لهم من الكمين
بالفرسان وحمل عليهم هو وفرسانه بالسيف والسنان كانهم صف مرصوص
البنيان وثبت الزيديون بعض الثبات ثم ولوا للفرار اشتاتا وقطع منهم

عدة روش واستر نفوش ورجع الغلمان غانمين بالاسرى واللبوش والامير
محمود ورجاله شالون من الروش فدخلوا الاوطاق وطافوا بالروش على
الارماح وغرشوها في جنب المطاح وتوسعوا فيما اتوا من العليق والعلف
وصانوا الدواب من الجوع والتلف وطال عليهم غيبة عبدالله الداعي ومضى
موعده ولم يصل اليهما وعدمه من المساعي وضاق حال العسكر في الاقامة ولن كل
واحد منهم في ذلك المقام مقامه غير ان حضرة الوزير امعن في الفكر والتدبير
وهو ياخذ راي كل احد ويستشير ويتلطف بهم في الموارد والمصادر ويبسط
لهم القول في المعاذر ويتضرع الى الله العزيز الحميد ويطلب منه الاعانة والتشديد
انه كريم مجيد فعال لما يريد **الفصل التاسع والعشرون** في ارجعه
ظهرت من الضلاح الداعي حققت له انه للصدق مراعي كان الضلاح الداعي
الهمداني دخل دار القاهرية من جهة مطهر لما وصل لما وصل الى الطاعة ووافق
الجماعة ولبس تشريف الاذعان والاطاعة وباين المطهر واتباعه وقطع بينه
وبين طايفته اطماعه قصدا ان يظهر خدمة ونصحا ويبدي صداقة ونجحا
ليستر ما مضى من العوار ويغسل عنه ما دنسه من عوار العوار وكان قبل
ذلك في ايام اتباعه لمطهر جعله حاكما على وادي بون وفيه قرية عظيمة تسمى
الحايط فلما باين وخالفه وجعلها الغيرة وكان للضلاح ادلال سابق على
اهل ذلك الوادي واحسان متقدم واياد وخبرة واطلاع على احوال ذلك
النادي طمع في الاستيلاء عليهم والانتفاع بما لديهم فلما رضي عنه حضرة الوزير
جعله اميرا على طايفة الشفاليت وهم طايفة من العرب ملفقين من كل قبيلة

ياكلون

ياكلون العلوفة السلطانية ويخدمون العسكر سفرا وحضرا ويربون شعورهم
ويسمى الواحد منهم شفلوت فالتمس من حضرة الوزير ان ياخذ طايفة من
الشفاليت والخدام ويغير بهم على وادي بون وقرية الحايط في جنح الظلام وياتي
منها بما يجد من الذخيرة والطعام فاذن له حضرة الوزير في ذلك فاخذ طايفة
من الشفاليت والخدام ويضربهم وسلك فجاج السباريت وركب مع من يعز عليه
ويعرف طاعته وانقياده اليه واغار على ذلك المكان وهو يعرف ساسا وغراسا
ولا يخفى عليه مجالسه ومجانسه ولم يخش من اهله باسا فوجدوا هناك جمعا
قليلا من الزيديين ولفيفهم من العربان المذبذبين فقاتلهم وقتل منهم عدة
وقطع منهم رؤوسا واسر منهم جملة انفار واستاق الغنم وغنم وحمل ما قدر
من الغنم وسلم ونهب ابقارا وابل تمارا وقدم جميع ذلك لحضرة الوزير فقابله
بالشكر الكثير والخير الكبير وتحقق نصحه وصداقته وعلم وثوقه واستقامته
وفي الحقيقة فان طايفة الدعاة بتلك الاقطار من اكبر اعداء الزيدية الاشرار
ولا يوالونهم الا بحسب الظاهر لاجل الاضطرار ولا يقيمون لهم شيا من القدر والاعتبار
وعداوتهم مستمرة راسخة القرار سرا نارها سرى الجوار وتشب نيرانها ملاصقة
الدار وهكذا جرت عادة الله بينهم قديما وحديثا ولا زال الباس بينهم حثيثا
الفصل الثلاثون في بعض الحروب الجزئية عن بعض السرايا وطايفة
من الزيدية وفي اليوم الرابع من ربيع الثاني سنة سبع وسبعين وتسعماية خرجت
مقدمة من الجيش المنصور السلطاني والجند المخبور الخاقاني ما بين شبان
وكهول على سلاهب وخيول تطير الى المنايا كالنبال الخيالون في شبح تلاطلبا

طلبًا للمبارزة والقتال ويتخطفون ما وجدوا في ذلك الشفح من الحيوان والمال
والرجال فلما لم يبرز اليهم احد ولم يقع نظرهم على من لجا اليهم وقصد نزلوا امنين
واطلقوا دوابهم للمرعى كامنين واخرجوا اللجم عن افواه الجياد ومنهم من قيد حصانه
بالقيد المعتاد واذا بالكمين هجم عليهم من الجهتين على غفلة فوثب من قدر على
حصانه وثوب الاسد عند الجفلة وحمل على العدو وقبل ان تتكامل الفرسان
واجدوا في الضرب والطعان وانتشرت فرسان الزيدية وكانوا اضعاف مقدمة
جيش السلطان وادركوا من قيد حصانه وهو يريد ان يفك قيد الحصان وما
تمكن من ظهر حصانه ولا الجمه بفضل العنان فوقعت معركة اي معركة واشتبكت
السيوف والارماح بينهم اي شبكة فانتشبت الحرب واشتجر الطعن والضرب وكثرت
الجراحات وعظم الكرب وقتل من الزيدية جماعة اسرع بهم مالك الى النيران
واستشهد اثنان من عسكر السلطان تسلمهما رضوان الى الجنان ومازالت ترجم
البنادق بنقض واكار الدروع لحد الذكور تنتض الى ان افترق الفريقان وتراجع
الجمعان وعادت الفرسان ببعض رؤس العدا الى الديوان وطيف بها في
الميدان واوقدوا اهل ثلا وكوكبان شعل النيران لاعلام العربان انهم قتلوا
اثنين من عسكر السلطان ولم يحتفلوا بما قطع من رؤس الزيدية التي لا يحيط
بها الحسبان فتفرح العرب بذلك الفرح الزور ويقوي قلبهم على ايغار
الصدور فباتوا في الاشتغال يوقدون شعل النيران في قلل الجبال فلما كان
وقت السحر ركب المقدمة كرة اخرى للكرة وهي يرجوا على العدو الظفر فاغاروا
على شفح جبل ثلا فلم يجد وافيه رجلا فنزلوا عن ظهور الخيل واراحوها بقية

الليل فلما شن جيش الصبح غواضه واظهر قرن الشمس حاجبه وانهزم سواد
الليل وقوض سحايبه وهجم بياض النهار وطبق مضاربه نزلت فرسان من الجبل تريد
القتال واقدمت على الهبوط الى ذلك المحال وانتشروا ممتدين فتلقتهم من تلك المقدمة
كل خفيف على ظهر حصانه مثقل لطف مرانه مشتمل المشرفية وسنانه ثقال اذا
عادوا خفاف اذا عدوا كثير اذا الاقوا قليل اذا اعدوا فطحنوا العدو طحنا واشبعوهم
ضربًا وطعنا وطال القتال وطارت النبال وخاضت الذكور وحامت حول القتلى
العقبان والنسور واين برز العدو فالمنون له بارزة والعزايم له مناجزة
والفرسان زاحفة اليه جائفين وهم يشكون في نار الوغا سبايك الظبا ويحصدون
بحدود الشفا سنابك الطلى الى ان جهر الفريقين حر النهار ورجع عسكر السلطان
بعد انهزام جند الشيطان الى الديار وقد ذوبت السيوف من الدما وسالت من
الحتوف الدما واتوا الى حضرة الوزير برؤس القتلى فارتعد لذلك وابصر اهل
كوكبان وثلا

الفصل الحادي والثلاثون

في تجهيز حسن باشا الى خلف
كوكبان واستدعى الداعي الى اعانته في ذلك المكان لما طال ابطا عبد الله الداعي
ومضى موعد ولم يصل بعربانه الى الحطة كما سبق وعد بذلك المساعي علم حضرة
الوزير فتور عزم عربانه الانذال عن الوصول معه للقتال وان شاهم الراحة على
الجلاد والجدال وانهم يحتاجون الى محرك يثير عزمهم الساكن ويسوقهم الى
تلك الاماكن والمكامن وكان حسن باشا له اسم بين الناس بانه تكلا بكي اليمن
وانه ممتاز من سائر امرا السناجق بالهيكل والاسم الحسن وانه اعطى بسطة
في الجسم وبركة ولطفًا في الاسم امره ان ياخذ جميع عسكر اليمن مع جميع عسكر مصر

اهل الجوامك الكثيرة الوافر ويأخذ معه محمود بك صاحب اللوا الشريف السلطاني ويتوجه الى بلاد الداعي ويستصحبه مع جميع عربانه ومن دخل تحت الطاعة من القبايل والعربان ويتوجه بهم خلف حصن كوكبان ويحاصرهم من هناك ليتوجه حضرة الوزير لمحاصرتهم ومقاتلتهم من الجهة التي هو فيها فيقوى جند الانزوام قلب عبد الله الداعي وطايفة الداخلين تحت الطاعة والاسلام فاجتمع على حسن باشا من عسكر اليمن وعسكر مصر الف وخمسماية نفر ما بين فارس وراجل وتوجه في خامس ربيع الثاني سنة سبع وسبعين وتسعماية فلما فارق حسن باشا وطاق حضرة الوزير ومحطته دار حول جبل كوكبان بنفسه ونظر روابيه وخباياه وتامل ظاهره وخفاياه وفكر بنظره هل يمكن ان يدخل منه الى الحصن وهو متفكر في ذلك اذا فارقه اغا الينكجرية الواردين الى مصر واغا الينكجرية الواردين من الباب ومعهم نحو الخمسة عشر نفرا من الينكجرية وتوجهوا الى الجبل الى ان وصلوا الى العلاة قريبا من حصن كوكبان وقد بعد ولحد عن حسن باشا ومعه من العسكر فخرج عليهم من حصن كوكبان خيل ورجال كثير وانفردوا بالاغاوين المذكورين ومن معهما وكثروا عليهم فعلموا انهم انقطع عنهم المدد وبعد واعن العسكر جدا وشاهدوا الموت عيانا فثبتوا للعدو وقالوا نقاتل في نقتل ونقتل لئلا نمضي هدرا وصدقوا في القتال فقتلوا عدة من الاعدا الى ان كثر العدو عليهم فقتلوا في سبيل الله ورزقهم الله تعالى الشهادة وفازوا بالجنان ومضوا تحفهم الرحمة والرضوان وقد عزوا بانفسهم فيما فعلوا رحمهم الله تعالى وقد قيل ليس المفر بمحمود وان سلما فلما وصل خبر ذلك

الى حسن باشا تكدر لذلك وارسل الى حضرة الوزير يعرض عليه ما وقع وفرحت الزيدية لذلك واوقدوا النيران اظهارا للسرور واراه للغلبة ويابى الله الا ما اراد والله رؤوف بالعباد ولم يكترث في الظاهر حسن باشا بذهاب هذين الفتيان حيث اقدموا على الهلاك بانفسهم من غير استشارة من احد من العقلا ولا استيذان منه في القايهم انفسهم بايديهم الى التهلكة ولا يقدم عاقل على مثل هذه المهلكة المهلكة وتوجه حسن باشا الى بلد الداعي يستنهضه في ما امر به حضرة الوزير وسياتي بيان ما وقع في ذلك المسير ان شا الله تعالى

الفصل الثاني والثلاثون في ركوب حضرة الوزير الى ذيل كوكبان لملاحظة

طرق اخذه واغتنام مظهر غيبته واقدام على المحطة وانكساره وخيبته لما خطر لحضرة الوزير من جهز من العسكر مع حسن باشا خطر بباله ان يركب هو الى سفح كوكبان ليتامل مجالسه وجوانبه وطرقه ومشاربه ليختار ما هو الاهون منها الصعود العسكر السلطاني وافتتاحه والاستيلا عليه فبرز مع جمع من الفرسان والاساورة الشجعان وطاف بسفح جبل كوكبان وعلم ذلك محمد بن شمس الدين وابتدروا الى حفظ الحصن والخندق ونبه اهل الحصن وحذرهم وانذرهم ورمى بالمدافع الكبار واوقدوا النار الاعلام مطهر في ثلا بان الوزير وصل الى ذيل كوكبان وان محطته خلت منه فلعله يغير عليها وكان ذلك مرموزا بينهما فاكبت على مطهر نقباؤه وامراؤه وجراوه على النزول الى محطة الوزير ورأوا ان ذلك فرصة لا تقع لها نظير وانهم يبذلون مجهودهم لينالوا مقصودهم وعملوا الرجال من حديد وقلبا كالبولاد الشديد وما ذلك له بعادة بل كان الفرار وعدم

القرار معتاده فجمع اولاده وبنيه واتباعه ونقباءه وذويه واشجته التي يظن
انها تحميه واراد النزول الى ذيل الجبل راجلا وركب حمارا كما هو مالوفه اولا فانه
لعرجه لا يقدر على ركوب الخيل ويخاف ان يميل به الحمار ايضا بعض الميل بل
يمسكه نقباؤه وهو على الحمار خوفا من الكبو والعثار فلما خرج من داره
واستوى على حماره ضرط الحمار فاتخذ فالا لانكساره وعلامة هزيمته ونفاره
فقهقر ورجع وادركه الجبن والهلع واعتراه الخوف والفزع وظن انه اذا خرج
من حرمه لا يعود اليها وادار من باقتنائه لم يقدر بعد ذلك عليها فاعتذر الى
عسكره ببعض الاعذار منها التفاول بضرط الحمار وصار كلما شجعه اصحابه وقوى
قلبه احبابه نكص على عقبيه الى ورا ورجع بحماره القهقرى واحجم وما اقدم وعزم
على النكوص وصمم غير انه اختار من فرسانه وخاصة اعوانه وشياطينه
المللين له بطغيانه المحسنين لبغيه وعصيانه المشاركين في الحاده وعدوانه
مائة فارس وثلثماية راجل وقوى زعمهم بزعمهم الباطل وقال لهم اغيروا على
الوطاق واظهروا اشتياقا لا يطاق فان اصبتم المحل خاليا غنمتم وان وجدتم
من يحمي المحطة فروا كما وهنتم وكفاكم شناعة الاغارة على الوطاق السلطاني
واراجيف الناس انكم اغرتم على المحطة وفزتم بنيل الاماني • مفرد

• متى ان تكن كذبا فقد طاب كذبها • وان صدقت يوما تضاعف طيبها •

فانظر الى هذا الملك الضليل الذي يرده وجيشه ضرطة حمار ضئيل واعجب منه
ومن رايه الكليل وقناعته من المنايا بالاباطيل مع هذه الدعوى العريض الطويل
والانف الشامخ الى ذرى الاكليل وخذ من ذه هرك عجبا فانه ابو الاعاجيب

والليالي

• والليالي كما علمت حبالى • مثقلات يلدن كل عجيب •

ولما انفصلت الشرذمة وهبطت بخيلها ورجلها الى سفح الجبل على حميته وظنت ان
محطة الوزير احمد الاسد خليه وحملت الخيل حملة واحدة والرجال في اثرهم
متواعدين اذ برز لهم شيخ غربان الجبين وعزيز مصر غلام الامير العزيز ذو شعر

• متفرع من دوحة غريبة • هي والشجاعة جاءتا من عنصر •
• مثل الحسام جلا الضيا قامته • حتى توقرت فيه سنا الجوهر •

الامير الكبير الزيني حماد رجبي وكان مع فرسانه متخلفا في الوطاق عن حضرة
الوزير وكان متيقظا للحفظ والدرك متهيا للدخول في حومة المعترك
فلما راى الزنديقين والى الاغارة على طرف الوطاق مسترسلين ركب في ترك الجهاد
وعرب على عراب وفرسان من شيمتها الطعان والضراب باكباد غلاظ على
العدى ورقاق حداد على الطلا ورماح لدن عساله وسيوف احكم صيقلها
الصقاله فاختلط احزاب الشيطان بابطال الايمان ونزع السيف ما في
صدورهم من غل فاعتنقوا كالاخوان وتعانقت الرقاق والرقاب وتقطعت
بهم الاسباب فايقنت فرقة الالحاد بالدمار وصممت على الانهزام والفرار
وعرفت ان البلايا عليهم متصله غير منفصله وان قواهم لما لاقوه من النكاية
غير محتمله ففروا الى الجبل ما عصمهم والفوا في منضدهم ما حطمهم وقصمهم
ورجعوا وقد كسروا وخسروا وقتل منهم عدة واسروا وارغمت منهم معاطس
وفرست منهم فوارس وفرشت بالعدا اشلاوهم اللوابس وعاد الامير حماد
الى الوطاق ومعه منهم عدة اسرى مشدودين بالوثاق وذوي على رماح

حاق بهم ما حاق وقتل من الزيدية طايفة من اعيان تقيا مطهر الاعرج
الابتر واقتلع خيلهم وهي من احسن الخيل وعليها وشم مطهر واقتلع عده
من خيول اخر وعاد الى الوطاق المنصور واخذت الشمس في الافول
كما تدخل المخدرات الى الخدور وترخي جلباب الستور واقبل الوزير عايدا
الى وطاقه المعمور فلما تقدم اليه حماد واعلمه بما وقع من الحرب والجلاد ونثر بين
يدي حضرته رؤوس القتلى وقدم اليه الاسرى يرسفون في قيودهم هوانا وذلا
فحمد الله تعالى على هذا النصر وشكر لطف ربه اذ لم يمكن الاعداء ان ياخذوا
وطاقه على غرة واعترف بعجزه عن شكر خالقه الكبير المتعال وقوي جاشه
بما شاهد من لطف الله تعالى في جميع الاحوال وكان ذلك في العشر من ربيع
الاخر سنة سبع وتسعين وتسعماية

الفصل الثالث والثلاثون

في ركوب حضرة الوزير على معتاده الى ذيل كوكبان وارسال المطهر نقيبه
فرحان مع طايفة من الزيدية على المحطة ووقوع القتال وقتل فرحان وغالب
عسكر الدجال كان الوزير المعظم كل يوم يعزم الى ذيل كوكبان
وياخذ معه بعض اهل الراي والتدبير من الامرا والفرسان متاملا في اطراف
ذلك الجبل وجوانبه متوخيا محلا يمكن الهجوم منه اليه من كواه وسواريه
وجعل ذلك ديدنه في حركاته ودابه وهجيراه في سايرا وقاته والجواسيس
تحفظ جميع احواله وتنقل الى الاعرج ما تجدد من حاله فلما كانت الليلة التي
تسفر صباحها عن العشرين من ربيع الاخر بردت علي عادته والنصر ملازم ركاب
سعادته وخلف في الوطاق السعيد ليدفع مكر الزيدية فان مكرهم لشديد ابن

اخيه

اخيه الفارس المقدام الاشد الضرغام افتخار الامرا العظام الامير مصطفى
اعلى الله شانه ومكن من صدور الاعدا رمحه وسنانه والبطل الفارس الشجاع
الكبير المدا ونثر الامير هيبت اغا طايفة من الجراكسة اللوابس وشيخ عربان قحطان
بالجيش الامير الكبير الرئيس المقدم ذكره قبيل هذا الفقير حماد بن خبير واوصاهم
بحفظ الوطاق المعظم ومضى الى ما توجه بصدده وتقدم فلما نشر الصبح خافق
لوابه وطرد جيش الظلام بصمصام ضيايه وطبق الارض ضيا ونورا وانهزم
جيش سواد الليل مكسورا قوي جاش الاعرج بغيبة حضرة الوزير المعظم
وارسل طايفة من غواته للهجوم على المخيم وجعل قايدهم واميرهم وشفيعهم
ومشيرهم عبده النقيب فرحان وضم اليه ما ينوف على الماية من الفرسان
ونحو الخمسماية من الرماة فنزلوا الى سفح ثلا من اعلا وقصدوا الوطاق بالعزم
والاتفاق وكان الامرا المحافظون كمنوا في ذيل الجبل حيث لا يشعر بهم الزيديون
فاستتروا في كتم الخفا الى ان زلفت الزيدية عنهم زلفا وتوسطوا بينهم وبين الوطاق
السعيد واحاطوا بهم احاطة السوار باليد والطوق بالوريد فخطتهم الخيول
من جانب الكمين وبرز لهم من الوطاق اسود العرين فجاءهم فجاءة وقطعوا
من كل منهم رجاه وبغتوا فبهتوا وطلبوا ان يفلتوا فما فلتوا وتورطوا في بغيهم
وسقطوا في ايديهم وحيق مكرهم بهم وكيدوا بكيدهم وزحف اهل السنة
على الملاحدة بالصوارم الملتمعة والاسنة المشرعة والاعنة المشرعة واكثرت
الملاحدة كسرة فرشتهم على الارض وذكرتهم الواقعة بوقوعهم في النار يوم
العرض وركبت اهل السنة وجوههم واكتافهم وقتلوا فيهم اشيا فهم

وعقروهم وعرقوهم وجرحوهم وبعجوهم وحملوا في الرقاب الرقاق وضربوا بالسيوف
الاعناق فصاروا كاعجاز نخل خاويه وهوت ارواحهم هاويه الى الهاويه فكم
جثة بلا راس وبنيه بلا اساس ونحر قد نحر وهودم قد انهدم وعنق قد قطع
وانف قد جدع ونقيطر النقيب وصدر باطراف المران ونزل بالترح فرح
فرحان وقطع راسه وخمدت انفاسه وانكسر به ظهر الاعرج وعضده كما
انكسر قبل ذلك بجلدوين ودعا على نفسه بالويل والثبور وانكسر جند الباطل
وهو في وقت مكسور ووضعوا راسه مع روس القتلا على الرماح المثقفات
ودار وابه تلك الجهات وكان له علو بل عتو في الحياة فصار علوه فوق الرمح
بعد الممات وكللوا الرماح بروس كثير من القتلى وطافوا بها وذلك حرام تولى
فلما عاد حضرة الوزير المعظم وقارب وصوله الى المخيم المكرم تلقته الامرا
المرتزقون وهم يرمون تحت سنابك خيله روس الاعدا وينثرون فيحمدون
الله تعالى ويشكرون فحمد الوزير شكر الله تعالى واعترف بما اولاه ربه تعالى
من النعم والى وذلك فضل الله يوتيه من يشا وله الحمد والشكر في الاخره والاولى

الفصل الرابع والثلاثون في اعتزال مطهر وارسال ولديه الهادي

ولطف الله مع جماعة من الفرسان الى قتال الوزير وبروزه معهما الى اثنا الجبل
وقتل الهادي وانهزام الباقي قبل النزول الى ذيل الجبل لما شاع بين العربان
مرما اعترى الاعرج من الفشل والخذلان وتحقق عندهم انه خوار خواف جبان
اراد ان يظهر من نفسه شيا من البساله وهو ان تحقق عند الزيديه بروزه ولو
من واحد الى الميدان مع الخياله فطلب ولديه الهادي الضال ولطف الله المضل

وفي

وهما احرى من عدل من الجيش المطل فانهما وصلا مع علي بن شويع وجمعه السرد
في الفتن السابقه ايام حسن باشا الى حافز زبيد وانكسروا بها كسره وانهزموا
وهربوا هربه فظيعه بشعه ولكن عدوا الوصول الى ذلك المحل مع الانكسار
الهزيمه اقداما تاما وصاروا يفتخرون بذلك على العربان افتخارا عاما فاختارهما
الاعرج جناحين ولم يدر ان كلا منهما لنفسه جناحين فجعل الهادي على ميمنته
ولطف الله على ميسرته وبين يديهم كماة المصاع وحماة القراع وزهاه الحذق وكلاب
السلق وصفاه الحتف وسعاه العسف من كل شيطان لا يبطر الا من جلد ارقم
وشيطان لا يتحرى من نيران الحرب الى جهنم وهم هايجون للنار ثايرون للهيجا
مايجون في دما الدما مثابرون الى اللقا وخرج الاعرج من خشيته خروج
الخايف المرتعش وجعل نصب عينيه انه بهذا الخروج ينتعش وبالغ في كثر وقود
النيران وورم كهفه ذاكرا بتلك الواقعه يوم الحشر من كثر الدخان واطلقوا
على العسكر السلطاني ما عندهم من المدافع والبنادق واكثروا من رفع الالويه
والرايات والبيارق وجعلوا خلف كل حجر من يرمي بالبنادق وهيا المدافع
الطوال وزلزلوا الارض والرمال ونشطوا القلاع والجبال واشعلوا نار الحرب
واقدموا على الطعن والضرب واصموا الاذان باصوات كصواعق تهلك بالصعق
او كصيب من السما فيه ظلمات ورعد وبرق وقامت القيمه وما ان اوانها وقعه
الواقعه وما جان زمانها ولكن ظهر للعيون عيانها وبهر الابصار برهانها
فتوجه حضرة الوزير بنفسه النفيسه ودخل في كل سرب من الكماه دشيشه
وظن ان الزيديه الخسيسه يحشرون على النزول الى القاع ويقدمون هل

المزه وما كل اقدام يستطاع فراهم وقفوا في اثنا الجبل وكمنوا خلف الصخار
وهم يرمون بالمدافع والبنادق والاحجار فاطلق عليهم طلقا من النار وارام
كواكب ليل البلا في منتصف النهار وضربهم بالضربزانات الكبار والمدافع
التي تهد الجبال وتنسف الصخار فاراهم الزلازل كيف تكون والنفوس
والارواح كيف تبدل وتهون وكيف ينشب في فرايس الفرسان اظفار ريب
المنون فكم من بنيان عمر تهدم وكم من طفل تيتم وكم من امراه ارملت وكم من
حبلى القت ما فيها وتخلت وكم من حتيه تهلهلت وروس تجدلت وانشد الوزير
المعظم نشان وهو في حومة الميدان يجول مع الفرسان ۰

۰ لاجردن العضب او قطاحل ۰ من جفنه من تغيظ لمنام ۰
۰ حتى تبيد قبايل فقبايل ۰ ويعض كل مثقف بالهام ۰
۰ ويقمن ربات الخدور حواسرا ۰ يمسحن عرض ذوايب الايتام ۰

فهنالك اطفا نار الحق نيران الباطل وطهر اهل السنة واصيب من اهل الالحاد
القائل وقتل كثير من رجال الزيدية وابطالها وبطل باطلها وهلك فرسانها
ورجالها واصيب الهادي بمدفع فهدى انفاسه وانطفى نبراسه وانحك من صحيفة
الوجود نقشه ومحيت انفاسه وهرب الاعرج على جمازة الحجضنيه وهرب بعد
ولده لطف الله بحصانه وهو على متنه يركض مع من ادبر من فرسانه وانهزم
السيف وبقايا النار من جند العولا ودخلوا في ذلة وقلة الى الحصار في قلة حبل
ثلا ونادى حلف الاعرج من اهل المدافع كل فارس بهمة ليبندق في الحطمة
وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وتلى عليه وعلى اتباعه

عساكر اهل السنة المويدة اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة وخفقت الوية النصر وهبت رياحها وانفجر فجر الغلبة وطلع مصباحها
ونادى منادي الفلاح الان جند الله هم الغالبون وظهرت اسرار الم غلبت
الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فغلبوا بحمد الله وسلبوا واحاطوا
اسلاب الاعداء ونهبوا وجال الليل بينهم فلبس الجو جلباب الظلام وانقضى حكم
اليقظة وتسلط على الاجفان سلطان المنام فعاد حضرة الوزير الى وطاقه
مظفرا منصورا ورجع الاعرج الكلسوراني وكرى محطما مدحورا ۰

۰ ولما ابى الاعدا الا تمردا ۰ ابى الله الا ان يكون لنا النصر ۰
۰ وكم زجرتهم من سطايا المواعظ ۰ فما نفع الوعظ المنبه والزجر ۰
۰ ابى الله الا ان يموتوا اذلة ۰ وفروا وشتان المنيه والفر ۰

وخمدت ولله الحمد نيران الباطل وانطفت وانكشفت وظهر نور الحق وبهرت
وانكشفت وقام اهل السنة بنصرة الدين المتين وكان اخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين **الفصل الخامس والثلاثون** في افتتاح حضرة الوزير
حصن حب العروش وطمع الاعرج لغيبته في الاوطاق المحروش وانكساره
وهو مخذول منكوس وكان من جملة قلاع الاعرج وحصونه وابراجه التي
اعدها الايام غبونه ثلاث قلاع متقاربة الاصقاع متدانية البقاع نمد احدها
الاخرى ضررا وشرا واهلها يقطعون الطريق على العسكر سرا وجهرا احدها
حصن العروش ويليها حب العروش وبعدها حصن الظفر المعكوس مصطفة صفا
واحدا بعد قسا فر احدها من الاخرى بقدر وصول المدفع الكبير جاهدا

وكان اراد حضرة الوزير احدهما لما مر بها فاظهروا العجز والانقياد واروا من
انفسهم الضعف وتسليم القياد وقالوا له اذا اخذتم كوكبان فنحن تابعون
مطيعون ولنشر اعلام الطاعة مذعنون ولَيس عندنا تعرض لكم ولطائفتكم
ولا تجدون منا ولا ضرر وزه لعامتكم وخاصتكم ولكن لا يمكننا الان تسليم هذه
القلاع لكم لئلا ينسب لنا العبث والغدر واما اذا اخذتم كوكبان فما بقي لنا
في تسليمها اليكم عذر فصدق حضرة الوزير كلامهم لعدم ميله الى اراقة الدما
وبغضه لازهاق النفوس كما هو شان الرحما وقال اذا اخذنا كوكبان وثلا
فما حساب هولا ولا بد ان يطيعوا قسرًا ويدخلوا تحت الالوية السلطانية
قهرًا فتركهم بشرط ان لا يضروا واحدًا ولا يقطعوا الطريق ولا يكونوا لمظهر الاعرج
مددًا ما دام لما قدم على قتال اهل كوكبان وثلا وقام سوق الحرب على ساقها
ودعا اليها الجفلا بلغه ان هذه القلاع يسعون في الارض فسادًا ويقطعون
المير على عساكر السلطنة بغيًا وعنادًا وينضمون الى الجيش الاعرج ويكثرون
له سوادًا فظهر لهم انهم خانوا عهوده وقصدوا بالاضرار جيشه وجنوده
وانه حل بذلك دمهم وانه تعين قتلهم وعدمهم دفعًا للصائل ورفعًا
للضرر المتواصل من اولئك القبائل فتوجه ببعض الضربزنات على عجل وصبحهم
صباح الويل والوجل فانهم صاروا عونًا للباطل وغوثًا لزمرة الاباطل ورأى ان
اخذ القلعة الوسطى اقرب الى تشتيت جمعهم واشد في كسر وسطهم
وقصم ظهرهم وصفعهم فتوجه اليها وحط بعسكره المنصور عليها
وانشدوا الحصن وطائفة بها ٭ واحدقوا كالغيل لا كالسوار ٭

وانهزم

٭ وانهزم الاعدا اذا ابصروا ٭ بحرًا وغًا تغرق فيه البحار ٭
٭ وعدَّهم اذ هربوا وا ضحى ٭ هل يثبت الليل امام النهار ٭
فتعلقت رجال الابطال بجدار الحصن وتصاعدوا الى اعلاه وهم لا يبالون بالنار
ورمي الاحجار من اولئك الطغاة ويتلقى كل واحد ذلك بوجهه لا بقفاه ويصدر
لا بصلاه ويتطافرون ولا يبالون بصدمة رأي المنون ويعدون الى طرق الموت
وهم مستعدون الى ان نصبوا السنجق السلطاني في اعلى جبا العروش وجلا باهل
القلعة النقمة والبوس وخربت دارهم وديارهم ومحيت من لوح الوجود اثارهم
وصاروا كالحصيد تذروه الرياح واستوصلوا ببيض الصفاح وسمر الرماح جزاء
بما كانوا يعملون ووفاقا بما كانوا يجهلون ولكن اكثرهم لا يعقلون فهم في
طغيانهم يعمهون ثم ان طوائف العسكر نهبوا ما فيه من الغلال ونهبوا ما فيه
من الاحمال والاثقال ووجدوا فيه حطبًا كثيرًا كانوا يحتاجون اليه ومثابرين
عليه يحملون نسا الزيدية الى الحطبة العلية وكانت كل واحدة حمالة الحطب في
جيدها حبل من مسد وكان ذلك امرًا مرًا عليهم واصعبه واشد ووجدوا في
الحصن صهريجًا مملوا من الما يخرق من اسفله في النادي فسال الما في ذلك الواد
وبطل كيد الاعادي وفرح الموالي وحزن المعادي ثم ان حضرة الوزير امر
بقلع هذه القلعة حجرًا حجرًا وهدمها الى ان تصير رماية وخبرًا واراد بذلك
ان يدفع عن العساكر السلطانية ضررًا وان لا يترك للاعدا هناك مددًا ولا اثرًا
فما اسرع من ان صارت ربوعها دارسًا ورسومها طوامس واعاليها اسافلها
نواكس وكانت المصلحة في تخريبها والراي الصواب في تدميرها وتنقيبها واكتفى

الى آن صغار وظفروا بهم

بذلك شر اهل الحصنين الاخرين فانهما لا يوصل من احدهما الى الاخر لبعد
والبين وعاد حضرة الوزير الى مخيمه الشريف كعادته والنصر والفتح محتفان
بركاب سعادته واذا قد وقع في غيبته امر عجيب وشان عند العقلا اعرب من كل غريب
وذلك ان اهل كوكبان لما شعروا الفريهم من الوطاق بتوجه حضرة الوزير من
بالليل واحسوا بخلو المخيم الكريم عن جرايد الخيل رموا بالمدافع من اعلى كوكبان
واوقدوا النيران ليشعروا اهل ثلا بخروج الوزير عن مخيمه بالخيل والفرسان من
اهل الضرب والطعان وهذه علامة كانت من اهل كوكبان وثلا على خروج
الوزير عن وطاقه ومفارقته عن مخيمه وذوايره ففرح الاعرج بهذه الغيبة وجمع
بقية السيوف من عربانه واهل فساده وطغيانه وظن ان هذه فرصة تغتنم ونادى
هذا اوان الحرب فاشتد زهوه وقصد الهجوم وقت الصباح على الوطاق السلطاني
وجمع شياطينه المردة طامعا في بلوغ تلك الاماني واعانهم على ذلك قوم اخرون
وظنوا انهم على ذلك قادرون فلما احس بهم اهل الوطاق وكانوا على حذر منه
هذه المشاق جردوا سيوفهم وركبوا خيولهم وقدموا فرسانهم وخيولهم فلقيتهم
الاعراب على العزاب وهجمت على العربات والاطناب فركبت اليهم من الخيام
اسود تلتقي بصدورها الحمام فرجفت الرجوف وتداخلت الصفوف وتفللت
السيوف ودنى من ورق الحديد الاخضر القطوف فاجهدت الخيول الجهاد
وانضاها الطراد وفرى جلودها الجلاد وكلت حدود البيض الحداد واثخنت
الصوارم في اجساد العدو الجروح وفرقت السهام بين الاجسام والروح
فولت العرب ادبارها وحققت انهزامها وادبارها وعادت تعتصم بالجبال واهل

الشدة

الشدة تصوب اقفيتهم بالسيوف والاسل وتصور في ظهورهم وجوها لها بالضرب
والطعن حواجب وعيون وجباها لها انها اشاوير وغضون واقلعوا منهم افراسا
حديدة وقطعوا منهم رؤوسا عديدة وهرب الباقون مع الاعرج المفتون
الى عش قلعة ثلا بعد مقاساة انواع الفتك والبلا ولما قدم حضرة الوزير عايدا
من فتح جبل العروش تلقاه اهل المخيم بالخيول المقتلعة والارماح عليها الرؤوس
فنثروها بين يديه تحت شبابيك فرسه وقدم كل اسير منهم لمفترسه ففرح المومنون
بما شاهدوه من النصر الذي اتفق وصادف وقرت اعينهم بالفتح والظفر المضاعف
وكان ذلك في الخامس والعشرين من ربيع الاخر سنة سبع وسبعين وتسعمايه

الفصل السادس والثلاثون في صعود العسكر السلطاني الى قلعة بيت
العز من كوكبان وانهزامهم اولا ثم صعودهم ثانيا في يوم واحد واحسن باشا من
معهم ان يصعدوا من جانب اخر وتخلفهم عن ذلك وحصول المقصود ووصول
خبر فتح قلعة ذرام من ناحية وادي جنان في اثنا ذلك لما كان يوم الجمعة
السادس والعشرين من ربيع الاخر راى حضرة الوزير ان يتوجه مع بعض العسكر
المنصور الى ناحية كوكبان ليصعد بهم الى قلعة بيت العز ويفتحها بالسيف
والسنان وجبل كوكبان هذا مع ارتفاعه وشهوقه وصعوبة مسالكه ووعر
طريقه وامتناع طرقه اعلاه منبسط فيه عدة قلاع متباعدة المسافة محكمة الاوضاع
من احكم القلاع في ساير البقاع وهذه القلعة اقرب قلاع كوكبان الى ثلا
وانفعها لاهل ثلا فعين حضرة الوزير جماعة انتقاهم وتخير هم لحدته
وابتغاهم واختارهم للركوب بعد من الليل ليميلوا الى اخذ هذه القلعة كل

الميل واخذ معه عدة ضربزنات وعدة قوية وآلات ه وتوجه ليله الجمعة ثاني
عشري ربيع الاخر فوصل ليلاً الى جبل كوكبان ولم ير فيه غير نجوم النور والظلم
وعدم المشاعل الجبال الثقال ثم عجلات الضربزنات والالآت وصعدوا في
الجبل بقدر ما امكنهم في ذلك المكان وتعلقوا باسباب بحد الامكان الى ان
اخذ الجبل متصعداً في التسفل فنزل الرجال عنها وتشبثوا بالاحجار وصعد
في اثنا الجبل بين الصخار الى ان لم يجدوا طريقاً للصعود لغلبة الظلام وما
امكنهم ايقاد المشاعل كيلا يتيقظ لذلك اهل القلعة من المنام فصبروا الى ان
اصبح الصباح ونادى منادي الفجر حي على الفلاح واشرقت الوجوه الصباح
ودارت رحى الحرب دوران كووس الراح عند الاصطباح وفطن لهم اهل
القلعة وعلموا وشاهدوا ما فجئوا به ودهوا فبرزوا من قلعتهم وتظاهروا
لمعاتهم وملكوا سطح الجبل وانتشروا خلف الصخار كالخنافس والجعل
وصاروا يدحرجون الصخار ويدفعون الاحجار الكبار على من تحتهم من العسكر
الكرار وصار الحجر الواحد يدحرج معه عدة من الاحجار فيحطم ما تصادف
من الخيل والرجال وتطن ما تعز عليه من العسكر الابطال ونحو السبعة من الخيل
والبغال فامر حضرة الوزير ان يرمى بالضربزنات على من في سطح الجبل ممن
يدحرج الصخار وان يشغلوهم بانفسهم ويشغلوا عليهم بذات لهب ترمى
بشرر كالقصر ليذوقوا عذاب النار فاطلقوا عليهم طلقاً واحرقوهم بنار
الله حرقاً واردوهم رقاً وقتلوا منهم ثلاثين رجلاً رموهم بالعجل فاوردوهم
بالنار الى النار عجلاً وكان من نجى منهم الى الشعير وصار الى جهنم وبئس المصير

ولم تجد العسكر محلاً يمكن الصعود فيه وما وجدوا مسلكاً الى الجبل ولا طريقاً الى مراقيه
فذهبت تحت الحجارة نحو عشرة انفس من الكماة الابطال ... اصله

قاسم

قاسم دزدار قلعة بيت العز الماخوذ والسيد نهال وزيد الاعرج المنبوذ والنقيب
جابر بن عامر وزيد بن محمد بن شمس الدين وغيرهم من طوايف الزيديين نقلوا من
العز الى دار الهوان في يجين وتمزقت اشلاهم وهوت الى اسفل سافلين فرجع
العسكر المنصور ولوا السلامة على روسهم منشور ورجعوا مع حضرة الوزير
المعظم الى المخيم المكرم وحمدوا الله تعالى على السلامة وهي راس كل مغنم وكان
قد ابطا على حضرة الوزير خبر حسن باشا بعد ما جهز معه مقدار الف من العسكر
وما علم ما وقع له في غيبته فجاء الخبر اذ ذاك خلف كوكبان ونزل في شهجه وانه
اتفق مع الداعي ان يطلعوا الى جبل كوكبان من خلفه فراى حضرة الوزير ان
يرسل الخبر الى حسن باشا ومن معه من العسكر السلطاني وعسكر الداعي حيث
وصلوا الى جبل كوكبان ان يصعد وامن ذلك الجانب الى قلعة بيت العز
في يوم معين ليصعد الوزير مع بعض من معه من العسكر السلطاني من هذا الجانب
القلعة المذكورة ليتحير اهل القلعة ويحصل لهم الوهج فتوخذ القلعة من احد
الجانبين او منهما واستصوب الكل هذا الراي واجمعوا عليه فارسل حضرة الوزير
الى حسن باشا مكتوباً ذكر فيه انا نتكلف الصعود من جانبنا الى جهة قلعة بيت العز
في ليلة الاثنين رابع عشر شهر جمادى الاولى لنوقع الحرب على اهل القلعة ضحى
فاصعد انت ومن معك من العسكر في تلك الليلة من جانبك واوقع الحرب
ضحى على اهل القلعة ليمكننا افتتاح القلعة المذكورة في الوقت المذكور
ولما كانت تلك الليلة ركب حضرة الوزير واخذ معه من اختاره من مشاة
العسكر فان الخيل لا عمل لها في الجبل واخذ بعض ضربزنات وتوجه ليلاً الى ان

وصل الى ذيل الجبل وتعلق العسكر السلطاني وتشبثوا بالحجارة وتسلقوا الى ان
قاربوا ذروة الجبل فوجدوا بعض الطرق التي كانوا يعهدونها قبل في المرة الاولى
قد سدت بالبنا وجعل عليها الحرس والمحافظين ففطنوا منهم فصاروا يدحرجون
الاحجار من فوق وقد هيأوها على شفير ذروة الجبل بحيث لا تحتاج في دحرجتها
الى سفل الا الى ادنى حركة فاذا دحرجوا الحجر الواحد من فوق دحرج معه
عدة احجار بقدرها يصادف فيحطم من كان في ممر هبوطه كائنا من كان لكنهم
لا يشخصون بالليل من يدحرجون عليه الصخار الا تخمينا ولا يرون من يرمون
عليه الاحجار يسارا او يمينا وكثرت في تلك الليلة الاصوات الهائلة اعظم
من الرعود والصواعق النازلة نشات عن دحرجة هذه الصخار ومن قدح
الاحجار بالاحجار الى ان وضح النهار وصح الاسفار وتعارفت الوجوه والابصار
ونشر الصبح لوا الضيا المنشور وانهزم جيش الليل الاسود وولى بن وهو منكسور
وسل الفجر سيفا مصقولا مشرقا ملا المشرق والمغرب بغلائل النور وتناثرت
جند الكواكب مهزومة لما شاهدت سيف سلطان الشمس وهو مشهور
فلما تراى الجمعان والتقى الفريقان وقع الحرب الشديد بينهم في ذلك اليوم المشهور
وثبت حضرة الوزير ومن معه من الجنود ولكنهم ما وجدوا طريقا الى الصعود
فاشمروا واطولوا نهارهم في الجهاد وجاهدوا في الله حق جهاده بالجد والجلاد
وصاروا يرمون من اسفل على الزيدية وهم في قلة الجبل بالضربزانات وصارت
الزيدية ترميهم من فوق بالاحجار والصخار المدحرجات فاذا اصابت احدا في
طريقها حطمته واذا اصدمت شيا وهي نازلة عليه كسرته وطحنته والمدافع

تصب على اهل الجبل من اسفل الى فوق شعل النيران وتلج عليهم من افواهها
شرر النار والدخان وتجلد حضرة الوزير وانف من الانهزام واناخ بمن معه في
ذلك المقام مستلذين بوقع الحمام واقدموا على شرب كؤوس المنية كالماء وتلت
السنتهم وسالنا الا نقاتل في سبيل الله وابطا عليهم موعد حسن باشا وهم في الانتظار
وما زالوا صابرين متجلدين الى اخر النهار لم تقترن بحركتهم هذه حصول المراد
وما حصلوا على طائل في هذا الجلاد واستشهد منهم تحت الصخار نحو عشرة انفس من
الامراء نقلهم الله تعالى الى الجنة دار القرار واسكنهم جنات تجري من تحتها الانهار
وقتل من الملاحدة الفجار الا بالسه الاشرار عدة كثيرة دفعهم البار الى النار وادخلوا
الى جهنم وبئس عقبى الدار فلما ولى النهار بجنوده واقبل الليل بجيوشه وبنوده
وتعممت بعمائم السواد رؤوس الهضاب والوهاد واكتحلت الاعين باثمد الرقاد
عن السهاد عاد حضرة الوزير بمن معه الى مخيمه الكريم واراحهم بالاستراحة
في ذلك الليل البهيم بعد التعب طول النهار بمقاسات الحرب التي هي اشد من
العذاب الاليم مترجيا من الله الفتح والنصر بكرمه العميم وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولما تكرر على حضرة الوزير هذا التكرير فوض
امره الى الله السميع البصير وانتظر الفرج والفرج لصدق النية وصفاء الضمير
وتوقع الجبر والخير من الله تعالى وهو على كل شيء قدير فلم يلبث ان جاءه البشير
وبشره بافتتاح بقاع كثيرة وحصون كثيرة فسرى عنه ما كان يجد من الحزن
الكثير وسلم الامر الى الله العلي الكبير وانه نعم المولى ونعم النصير ● شعر
● المرتان الصبر للشكر توام ● وانهما ذخران في العسر واليسر ●

فشكرا اذا اوتيت فاضل نعمة ۞ وصبرا اذا انابتك نايبة الدهر ۞
فلم ار مثل الشكر حافظ نعمة ۞ ولا ناصرا عند الكريهة كالصبر ۞
وما طاب نشر الروض الا لانه ۞ شكور لما اسدى اليه يد القطر ۞
وما فضل الابريز الا لانه ۞ صبور اذا امامسته وهج الجمر ۞

وتحصل من البشاره ان في وادي خبان وهو الموضع الذي اشر فيه المرحوم
مراد باشا ومرت عساكر قلعة اسمها روام منيعة حصينة شديد وضفته
محكمة سكينة وهي بيد شخص من اتباع مطهر اسمه محمد بن سعيد حار عيد شقي طريد من
اهل قرية مدل من نواحي وادي خبان ولاه مطهر حاكما في زدام وريسا في ذلك
المقام على الاقوام لم يواجه امر اللوا الشريف السلطاني بذلك النواحي واشتمر
هو وطايفته على العصيان بتلك الضواحي وكان له رفيق بلدي من اهل قرية
بدل اسمه الشيخ منصر المرشي كان مطيعا للدولة الكليكية الشابقين وكان من
مشايخ العرب الطايعين الموافقين فلما كانت ايام الفتنة وتواتر البلا والمحنة
ايام خلو اليمن من الكليكية وضعف اهل السنة امسك مطهر الشيخ منصر
المذكور بالخداع والمكر والزور وحبسه في قلعة شام وطوقه بالغل طوق
الحمام وقيد في رجله بالحديد وكتب على قيده موبد للتخليد وا لغل طوق الرجال
خلناه والقيد خلخال كل الخراه فلما فتح الله تعالى قلعة شام على يد حضرة الوزير
وملكه الله تعالى دارهم وديارهم وهو على كل شي قدير كان هذا من جملة الاسارى
الذين اطلقهم من الحبوس ومن عليهم بالخلاص من النقم والبوس فقدم الى حضرة
وعرض ما سيقاسيه وصدق اخلاصه وكمال انتسابه الى الدولة العثمانية واختصاصه

وظفر

وطلب الاذن ان يجمع من يطيعه من الاقوام ويتوجه لمحاصرة قلعة ذزام فانه
ادري بشعابها ومشاربها واعرف بطرق مطالعها ومغاربها فاحسن اليه حضرة
الوزير واذن له في مراده وامره بالتوجه الى بلاده والخوض في ذلك الوادي وو هاده
ومهاده فتوجه الى بلده ووفا بما التزم من موعده وجمع طايفة اطاعوه من العربان
وزلزل اطراف وادي خبان وحاصر حصن ذزام سبعة وعشرين يوما بالتمام وهجم
الحصن ودخله بقايم سيفه الصمصام وقتل محمد بن سعيد الملك بقاضيه وقتل
معه ولده احمد واثني عشر شخصا من اقاربه وارسل رؤسهم الى حضرة الوزير
على رؤس العيدان فاطاعت عربان وادي خبان ودخلوا في طاعة السلطان
واطاعوا امر اللوا الشريف السلطاني المنصوب في ذلك المكان وكان وقوع هذا
الفتح العظيم الشان في السابع والعشرين من ربيع الثاني سنة سبع وسبعين وتسعماية

الفصل السابع والثلاثون في احوال الشيخ عبد الله الداعي وما ظهر منه

في مدة غيبته من المساعي تقدم في الفصل الثامن والعشرين ان حضرة الوزير
لما حط وطاقه المعظم على جبل لا وكوكبان لافتتاحهما بالسيف والسنان والمدا
والضرب ان طلب منه الشيخ عبد الله الداعي امير الدعاه الهدانيه ان يتوجه الى بلاده
المتقب ويدعو قبايل العربان الى طاعة السلطان ويجمع عسكرا من العرب من اهل
الطاعة والاذعان ويتوجه بهم الى خلف جبل كوكبان ويشرع في مقاتلتهم
في ذلك المكان ويقاتلهم العساكر السلطانية من هذا الجانب ليسهل فتح الجبل
واستمهل لذلك ستة ايام لا غير فتعجب حضرة الوزير من سرعته وعده بالعود وامهله
عشرين يوما وانه توجه من اوايل ربيع الاول وانه لما طالت غيبته وابطا خبره

رفع

ارسل حضرة الوزير عسكرا من عنده مع حسن باشا اليدور خلف جبل كوكبان
وينظر الى الداعي وما فعله في هذه المدة ويتقوى به وبمن جمعه من العربان وكان
توجه حسن باشا مع العسكر المزبور في خامس ربيع الثاني كما تقدم شرحه وكان
الداعي قد وعد حضرة الوزير بوعود كثيرة من جمع الجنود العديدة واطاعة العربان
واخذ البلدان فابطا واكثر منه البطا وارتكب في دعواه الشرعة امرا شططا
وسبب بطوئه انه وجد شان العربان ينظرون الى حال المحارب وينتظرون لمن
يكون الغلبه فيتبعون الغالب فهم بين هولا وهولا مذبذبون لا يصدقون
في دعوى الصداقة بل يكذبون والطاعة بعد زمان منهم شرذمة قليلون ومع
ذلك يخشى من ان لا يثبتوا ويميلوا مع الذين يميلون وحصل خبر الداعي انه لما
فارق المخيم السلطاني المنصور في سادس ربيع الاول نزل في قرية اللولوة وهي من بلاد
الداعي ثم انتقل الى قصبة له ايضا اسمها الحضور ما فيها شي من الحضور كما يسمى الاسمر
بالكافور ثم في ثامن ربيع الاول وصل الى ناحية يقال لها الجمه فيها عدة قلاع
الرها قلعة اسمها بناع فجا اهل بناع ودخلوا في طاعة السلطان وتابوا الى الله
ورجعوا عن العصيان واطاع بطاعتهم عربان نواحي الجمه من غير حرب ولا هيعة ثم
ارتحل من الجمه ووصل الى هداك الجراز واهلها تابعون له وحصل منهم نحو ثلثمائة
نفر يرمون بالبندق ثم في حادي عشر ربيع الاول وصل الى جبل حصين اسمه انس
فلما دعا اهل هذا الجبل من قبل حضرة الوزير الى الدخول الى طاعة السلطان قبلوا امره
وقابلوه بالاذعان ورجعوا عن طاعة الشيطان وتابوا وانابوا ودخلوا مع اهل الايمان
ولله سبحانه وتعالى جزيل الحمد والشكران ثم ارتحل الى بلاد ابن اسمعيل وهم جبل في

جبل

جبل اكبر من شامه وطميل ولهم حصنان حصينان كانا من جملة مملكة المرحوم السلطان
سليمان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان وسقى عهده صوب الكرم والغفران
بناهما من قديم الزمان رجلان من طوايف العربان اسمهما شايم وشباعه سمي بهما
الحصنان ودخل اهلهما في ايام الفتنة والعدوان في طاعة الزيدية من اهل الغدر
والعصيان فلما دعاهم الداعي الى الطاعة السلطان اجابوا داعيه واعتذروا بانهم
لم يكن لهم في العصيان داعية فقبل حضرة الوزير عذرهم وشفع فيهم داعيه فشكر
لهم مساعيه واقبلت تلك القبيلة لهذا القبول باذان واعيه وقلوب سامعه
وتم هذا المرام وحمدوا الله على الانعام ثم توجه الداعي الى قبايل نواحي شارع وسارع الى
تلك المشارع وحمد الله واناخ بفنا تلك المواضع وهو واد فسيح يشتمل على مهامه
فيها قبايل من العربان يسكنون في ذلك المكان ما دخلوا قبل الان في طاعة السلطان
ولا لبسوا رداء التسليم والاذعان بل كانت حكامهم من الزيديين واطاعتهم سابقا
لاوليك المفسدين وهم ثمان قبايل بنوا الازرق وبنوا الشديد وبنوا احمد وبنوا الوليد
وبنوا العوادي والدحادحة والجعافر والمجاديل فارسل اليهم الداعي ودعاهم
الى الطاعه وبذل لهم في ذلك نصيحه حسب الاستطاعه وذكر لهم ان حضرة الوزير
يؤمنهم على بلادهم ويطمنهم على اموالهم وانفسهم واولادهم ويترك لهم خراج عامين
من غير خلاف ولا مين وانه يحسن الى محسنهم ويعفو عن مسيئهم ويقابلهم بالبشر
والتكريم في اقبالهم ومجيئهم ويخلع عليهم خلعا سنية فاخرة وينعم عليهم نعما
جمة زاخرة فراوا ان اغتنام السلامه احرى واولى ودخولهم في ظلال
الامن السلطاني احرى واعلى وانهم يسلمون بذلك من القتل والاسر ويامنون

به من الفتك والقهر والقسر فاطاعوا واذعنوا واستامنوا فامنوا وناموا في
ظلال الأمان ودخلوا في طاعة السلطان وكان في قربهم حصن شديد ذو عماير
عديدة قديم البنا وسيع الفنا يقال له قران المسجد يبقى اهله من المحاربة وبجد فيه خلق
اهله انضمام القبايل في الطاعة ووافقوا الجماعة واذعنوا للاطاعة فقوبلوا
بالقبول وامنوا من الدخول وبلغوا المامول فلما قضى الداعي المرام من اوليك الاقوام
وادخلهم في طاعة سلطان الاسلام وشملهم بالسلامة والسلام اقام في قرية
قريبة من جبل النيش يقال لها سوق القفاف مستجلبا غضاة العرب بالتقرب والإيلاف
ونصب لهم شرك الاتفاق برفع الخلاف وجل قصده استجلاب عربان جبل النيش
الى حضرة الوزير وتحذيرهم من الفساد والعصيان اشد تحذير فانقاد بعضهم اليه
ووفد من انقاد منهم عليه وهو بعمل الراي والتدبير والامر لله العلي الكبير •

الفصل الثامن والثلاثون في اطاعة اهل جبل النيش المحصور وما وقع لحسن
باشا ومامعه من العسكر المنصور **اما** جبل النيش فهو من الجبال الشاهقة التي كادت
ان تكون في السمو بالسماء بل بالسماك ملاصقة تسامي في العلو والشهوق كواكب
الجوزا وتناحم نجم العيوق وتستصغر بوجه برج الحمل لانه تيس والتيس على الحمل يفوق

• مضغ الى الجو اعلاه • فان خفقت • زهر الكواكب خلاها الخاطبة •
• كان ابراجها من كل ناحية • ابراجه وشماكيها مناكبه •

وفيه اعراب غلاظ شداد ورجال كالجبال والاطواد يختارون الاضلاد على
لين المهاد ويفترشون شوك القتاد لطيب الرقاد فلازال حضرة الوزير يستجلبهم
بالالطاف ويعطف اليهم بمكارم الاخلاق اكرم انعطاف ويغمرهم باحسانه

الغامر وياخذ قلوبهم بالكرم الوافر الى ان وفد عليه شيخهم وكبيرهم والمطاع
فيهم واميرهم وهو الشيخ عبد القادر النزيلي وكانوا يرفعون شانه وقدره ولا يخالفون
اشارته وامره فقابله حضرة الوزير بالاكرام واعم عليه بجزيل الانعام والبسه
خلعة فاخرة سلطانية واركبه خيولا بسروج مذهبة سنية وغمره بانعام لم
يخطر بخاطره ولا مر يوما قبل ذلك في ضمايره والانسان بالاحسان يستعبد ومن
وجد الاحسان قيد تقيد •

• احسن الى الناس تستعبد رقابهم • فطال ما استعبد الانسان احسان •

فادى ذلك الفعل الجميل والاحسان الزايد الجزيل الى ان اطاع حضرة الوزير الشيخ
عبد القادر المزبور واطاعت بطاعته قبايل جبل النيش المذكور وصار جبل النيش
وضواحيه وقراه ونواحيه من مضافات الممالك الشريفة السلطانية واقاليمها
المحروسة الخاقانية وخطب اهله للسلطان واستبدلوا الطاعة عن اثما الجبابرة والعصيان
وترفهوا بالامن ورفلوا في اردان الأمان ودخلوا في الطاعة السلطانية مع اهل
الايمان فانكسر لذلك ظهر مطهر وفيته الباغية من العربان وتحطم كذلك اهل
كوكبان ووهنوا وفشلوا وتزعزعوا وتزلزلوا فان هذا الجبل يرمي على كوكبان
ويهدم ما بها من بنيان ويزلزل ما فيها من اركان وعد ذلك من الفتوحات الباهرة
والسعودات الزاهرة والنصرة المتواترة الصادرة عن اراء الوزير وافكاره الثاقبة
الصايبة في التدبير زادها الله تعالى انارة واضاءة وضاعف لها نورا ووضاءة
واما حسن باشا فانه كان توجه هو والامير محمود بك امير اللوا السلطاني في
نحو الف من العسكر المنصور لاعانة الداعي لما ابطا خبر كما تقدم في خامس ربيع

الاخر ووصل الى وادي الجيمه بالجا المهمله والمثناه التحتيه في عاشر ربيع الاخر
ففتح اربع قلاع من حصون تلك البقاع في غاية الشده والامتناع والعلو والارتفاع
لاتناجي الا الثريا ولاتناجر الانجوم الجوزا كانها دعايم السما يمسكها ان تقع على
الثرى احدها المصفعه لبني الشقاقه والثانيه قلعة ظفار تضاف الى بني
الاحبوبه الثالثه قلعة السودان لشيخ بني شويد لشمرة الوانهم
الرابعه قلعة عنز بالشديد لبني الاعضب وكانت القلاع المذكوره داخله في
المملكه السلطانيه قبل هذا وعصت اهلها ايام الفتنه واطاعوا الاعرج لما
عصى وهذا فعادت الان تلك المشارب والمسالك الى طاعة السلطانيه
كما كانت قبل ذلك ولله الحمد على ذلك وقبل اهلها بالعفو عن جناياتهم والاغماض
عن غدرهم وخياناتهم وعوملوا بالصفح الجميل شكرا لنعمة الله تعالى واحسانه
الجزيل وطلبا لعفوه وغفرانه وفضله وكرمه وامتنانه من كان يرجو عفو من هو
فوقه عن ذنبه فليعف عمن دونه وارتحل حسن باشا في خامس عشر ربيع الاخر متوجها
الى جهات توجه اليها الشيخ عبد الله الداعي فاجتمعا في قرية ذي بين بضم
الدال المهمله وسكون الجيم اخرها ميم في رابع عشري ربيع الاخر ورحلا بعسكرهما
الى بلاد اسمها سهل ياقر فيها قبايل عديده من العربان وحصون محصنه متباعده
عن الاجانب حصان اطاع من اهلها اهل ثلاث حصون لبسوا جلباب الامن المصون
الاول الجالد الكبير والثاني الجالد الصغير ويسميان الجالدين بالتثنيه والثالث
حصن الكاهل وكلها من حصون الزيديه اتباع الاعرج الباطل فاطاعت اهلها
وانقادت واختارت الصلح على الحرب فعمرت ربعه واشادت واقبلت بمفاتيح

قلاعها

قلاعها الى حسن باشا وسلمت والقت مقاليد الرضا والاذعان واشتملت فقوبلت
بالقبول وشملت بالنظر اليها او في شمول واعيد اليهم المفاتيح فبادروا بالتجر
الربح وابقوا في قلاعهم على الطاعة والانقياد وبلغوا بسبب ذلك الامن غاية
المراد واطمانت لهم القرى والبلاد وقرت منهم العين بذلك واستقر لهم الفواد
وتم ذلك لحسن باشا والداعي في اخر ربيع الاول ثم انتقلوا الى قلعة اسمها هيبني
من قلاع مطهر ووهبت نفسها لرجال العسكر وصالح اهلها من غير جدال
ودخلوا في الطاعة والانقياد وربح اهلها انفسهم واموالهم وكفت عنهم
العساكر السلطانيه قتلهم وقتالهم وقبلوا على وجه الصبح اقبالهم وصارت القلعه
المذكوره من مضافات الممالك العثمانيه المنصوره وشملهم الامن والامان
واشتملوا على الاستقرار والاطمينان في ظلال معدلة حضرة السلطان
وامنوا روعة الخوف والعدوان والله تعالى ولي الاحسان وبه المستعان وعليه
التكلان وكان ذلك في منتصف جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وتسعما

الفصل التاسع والاربعون

في محاربة محمد بن شمس الدين وعلي بن شويع
ومحمد بن رضي الدين مع حسن باشا ومن معه من العسكر المنصور وهم خلف جبل
كوكبان المحصور لما فرغ حسن باشا والشيخ عبد الله الداعي من افتتاح
ما تقدم ذكره من القلاع والقبايل التي اخرها قلعة هيبني اقاما اياما للاستيناس
بالعربان الذين صالحوا ثم توجه عبد الله الداعي للفحص عن بقية تلك العربان والولوج
الى خلف جبل كوكبان ليصعد هو وحسن باشا من خلف الجبل ويضربوا على
الزيديه فتم عليهم الحيل واقام حسن باشا بذلك المكان وتوجه عبد الله الداعي

الى سفح جبل كوكبان ونزل في وادٍ يقال له صنعان فراى جيشًا كثيفًا وعربًا ولفيفًا جمعهم محمد بن شمس الدين وعلي بن شويع المهين ومحمد بن صفي الدين بن شرف الدين وراهم كالجراد المنتشر في ذلك المكان فقد استعدوا للقتال والطعان واوقدوا للحرب شعل النيران فلما احس بهم الداعي ارسل الى حسن باشا اشرع شاعي بتتحته على الوصول ويخبر بما شاهد من الامر المهول فاشرج والجم وارعد واضرم وترك الاحمال والاثقال واخذ الخيل والرجال واغار بالا لغار وطردهم ومن معه حرب في تلك القفار واجابوا داعي الداعي رجالا وفرسانا وطاروا اليه زرافاتٍ وركبانًا الى ان اصبحوا يوم الاثنين لعشر ليالٍ من جمادي الاولى واقبلوا عليهم بأخفافٍ وحوافرٍ وسيوفٍ بواترٍ واسودٍ كواسرٍ فما راعهم كثرة الاعدا كما لم تروع كثرة الاغنام فواد الجازر ولا كثرة الحاذر قلب القانص الماهر فصدموا وهدموا وطحنوا وحطموا ومرقوا ومزقوا وفرقوا وما فرقوا واعملوا السيف والارماح وحدوا احدود الصفاح وارسلوا السهام كالرياح وقطعوا الجماجم والروس ونزعوا الارواح والنفوس وخاضوا في دما الدما وما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما

قوم تبيت على الحشايا غيرهم ❊ ومبيتهم فوق الجياد الضمر

وتظل تسبح في الدما اقبابهم ❊ فكانهن سفاين في ابحر

لا ياكل السرحان شلو طعينهم ❊ مما عليه من القنا المتكسر

وثبت الرجال للرجال واسرع البطال الى المجال واختلط اهل التقوى واهل الفجور اختلاط النور بالديجور فارغموا انافهم ونفروا الافهم وردوا الى

المبين

المبين الاقهر ورماه الحدق وكماه الفلق ترمي شياطينهم بشهابها وتهوي الى اوكار افئدتهم دطيورنشابها وهم يجنون من ثمر القنا ثمر الردى متشابها ويحتسون كووس الموت من علقمها وصابها وقتل من روس الزيديين محمد بن رضي الدين وقطع راسه وخمدت انفاسه وهلك في حربه من كبار الزيدية كثيرون وجرح جراحًا مثخنة اخرون وحمل فوق الرماح نحو ثلثين راسًا واقلع من خيولهم عدة تراجم العشيرات فراسًا ومن اللبوس واللبب اعدادًا ومن البغال والركاب افرادًا واستشهد من العسكر المنصور كاشفان ومن المشاه عشر شجعان قد سبقوا الى الجنة بافتحا الظبا والاسنة كما سبق احصاهم الفجار الى عذاب النار وبئس القرار فطفق الشيف منتحا بالسوق والاعناق والرمح طعنًا في الصدور والاحداق والنبل رشقًا في النحور والاماق ومد النقع على الروس اعظم رواق وضرب العثير في الجو اوطاقا فاشتدت حجب الافاق فنقصت من طباق السبع ارضين طبقه وزادت في اطباق السموات واحدة من الطباق واستمر القتل والفتك والسفح والسفك والهتم والهتك الى ان حال بين الفريقين حجاب الدجى وتلى لسان السما على الارض والليل اذا سجى وكل الكل من الطعن والضرب ومال الى لوشن جفن الحرب فانحاز كل من الفريقين الى مقرهما متفكرين فيما ال اليه الحال من امرهما بعدد كل منهما على قبيلة وبعد في القتلى وينوح عليه ويبكي بكا الثكلى والى الله الرجعى وبيده الخير والشر ضرًا ونفعًا وارتفع العسكر المنصور السلطاني الى تل عالي مرتفع الوسط والحوالي ونصبوا احراسًا تحفظهم بالنوبة كما يحرس كل واحدٍ منهم صوبه لئلا يهجم عليهم العدو على حين غفلة لغلبة النوم وشدة

الاعيا والمهلة ثم رأى حسن باشا ان يرسل الى حصن الوزير بتفصيل هذه
الواقعة واستشار الكبرى من العسكر في ذلك فاشاروا عليه بطبق ما
رأى والتمسوا منه ان يطلب مع ذلك معونة ومددا وان يكثرهم وان يكثرهم
سوادا وعددا ليمكنهم الصعود الى جبل كوكبان وايقاع الحرب مع اهل
الحصن من ذلك الجانب بالبنادق والنيران فكتب مكتوبا مضمون ذلك الحال
وما وقع لهم في تلك السهول والجبال واعطاه لشخص اخف من الليل اذا
عسعس يخوض به حندس الظلام الاطلس فاستمر سائرا ساريا وبعلامات
النجم مهتديا ماشيا يسري في الليل ويكمن في النهار ويقفو اديم الاودية والقفار
الى ان ورد على حصن الوزير وادى الامانة واعلم المشير وفصل الاحوال وعدد
وعدل الى التفصيل عن الاجمال فاصغى الوزير الى مقاله واستخبر عن جميع احواله
واحاط بالاحوال خبرا وفسح لاستماع ذلك الخبر صدرا وتلقى كلامه بقلبه وهو
شهيد وتوجه الى تدبير ذلك وتدبير برايه السديد فعين السعيد وعين جماعة
من الفرسان الشجعان اهل الضرب والطعان والسيف والسنان ان يتوجهوا
على دفعتين واحدة بعد واحدة ويصلوا اليهم فوجا بعد فوج لتكرر حصول الفائدة
ويشيع اولهم بوصول جنود اخرى متتابعة يظهر لهم في كل لحظة شايعة ليكون
ارعب للعدو وافزع واخوف لقلوبهم واقطع فتوجهت الفرقة الاولى في ثامن جمادى
الاول وتوجهت الفرقة الثانية في تاسعها وتفرقوا في الاودية شاسعها وواسعها
واخذوا القلوب والافئدة بمجامعها فاستمر حسن باشا ومن معه من العساكر
المنصورة حافظين وطائفهم وحارسين محطتهم المعمورة الى ان وصل المدد من عند

الوزير

الوزير فقوي جاشهم وظهر بوصول المراد اليهم انعاشهم وانتعاشهم وكانوا
قبل وصول المدد في خوف وفشل ونكد فانهم استكثروا سواد الاعدا وصاروا
كالشامة البيضا في جلد الثور السودا وخافوا ان يهجم العدو عليهم ويصلوا
من كل جهة اليهم فيختارون في حفظ المحطة والخيم المنصورة والاثقال المحطة
فانهم لكثرتهم لا يفنيهم السيف والنار ولا يقهرهم الا العزيز القهار فنصب حسن
باشا الديوان وجمع كماة العسكر والشجعان واستشارهم فيما يفعل في هذا
المكان ويكون صوابا بحسب الامكان فمنهم من اشار اليه باحراق الاثقال
وجر الجمال والتوجه دفعة واحدة الى القتال فان كسروا العدو وتعوضوا
عن الذي اتلفوه وحصلوا بعدما احرقوه ونسفوه وان قتلوا فازوا برتبة الشهادة
وحازوا في دار الاخرة مراتب السعادة ولم يبق للاعدا اثقالهم ولا ينتفع بها
جهالهم واسفالهم ولا يفرح بذلك سفهاؤهم وضلالهم وما وافق على هذا
الراي الباقون وقالوا هذا من محض الجبن والجنون وهل هؤلا العربان الا
كامثال الغربان يطرد الالف منهم بحجر في الميدان ولولا اعتصامهم بالجبال
والصخار واكتنانهم خلف جبل الصخور والاحجار لحصدناهم حصدا وما
احصيناهم عددا والراي ان نقاتلهم باحمالنا واثقالنا ولا نفارقها وانا
ولا اجمالنا ونولي الله النصر لمن يشا والله لطيف بمن يشا فاتفقوا على هذا الراي
ووافقوا على انه احسن الاراء واجمعوا على ذلك ونبذوا كل راي خلافه بالعرا
ووصل المدد في اثناء ذلك الوزير وعلموا ان الله تعالى لطف بهم وهو على كل
شي قدير فاتفقوا واتفقوا وعاهدوا الله وصدقوا وتعاهدوا ان يحملوا

على العدو حملة ولحملة رجل واحد وان لا يولوا ادبارهم في تلك المشاهد
واذا حمي الوطيس وبلغت القلوب الحناجر ثبتوا وصبروا على حر السيوف والخناجر
ومن نكص منهم على عقبيه بدوابه فيقتلوه قتل العدو الفاجر وبذلوا انفسهم
واموالهم في سبيل الله ونصرة الدين الحنيفي وتاييد السنة وعملوا بما علموا
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وتعاقدوا على ذلك
بالايمان وتعاهدوا عليه بالجنان واللسان وتصادقوا بالبيان والبنان
والاركان وتركوا المدافع الكبار مع الامير محمود صاحب اللوا السلطاني في الوطاق
وطاروا الى الحرب على ذلك العهد والميثاق وحملوا على العدو حملة رجل صادق
في اللقا وتيقنوا ان البقا في هذه الدار هو الفنا وان القتال في سبيل الله هو
البقا وعلموا ان الموت على الفراش هو موت الجبنا الحمقا وداموا على حفظ ميثاقهم
الذي واثقوا به في العموم والخصوص وقاموا بقتالهم في سبيل الله كانهم بنيان
مرصوص ولو وجدوا للقتال ميدانا او ارضا تجول فيه الخيل لما احملهم
العدو ساعة ولا انا بل كانوا يطحنون بحوافر الخيل انطحانا لكنهم كانوا في وعر
ولا مجال فيه للخيول وصخار واحجار تمنع بتشبيها اليهم الوصول ومع ذلك فما
صبر العدو على حملتهم ولا قدروا على دفع صولتهم بل هربوا وانهزموا بجملتهم
وتشتتوا وتمزقوا وتبددوا وتفرقوا وذهبوا اشذر مذر كانهم في العجز غوغا
وركبت العساكر السلطانية ادبارهم واكتافهم وساقوهم وقتلوا منهم الجما
الغفير الى ان فللوا اسيافهم وربطوا منهم ربطا شدوا اكتافهم وساقوهم
سوق الغنم بيد القصاب وداسوهم فداسوهم دوس الحصيد بارجل الدواب

الى ان اوى الليل المهزومين الى قرية تريادة وبعدوا عن العسكر المنصور وعرفوا
جهاد وفاز اهل السنة بالحسنى وزيادة ونالوا بصدق عزمهم اعلى درجات
السعادة ورجع حسن باشا مع رفاقه من العسكر الى وطاقه وباتوا امنين من
غدر العدو المخذول ونفاقه وسلموا امرهم الى الله العلي الكبير وهو نعم المولى
ونعم النصير وكان من كشاف مصر احمد بك المدعو شترقيل الكاشف
قد ابلى بلا حسنا ذلك اليوم في تلك المواقف ودخل خوف الاعدا وسلم وجرى
على الدخول اليهم وهو متشمر معلم واظهر اليد البيضا في ذلك الجو المظلم والقضا
الذي هو من وهج القتر مقيم فقدر الله تعالى له السلامة وثبته في ذلك الموقف
واقامه وعاد بعد ذلك وشكر الناس مقامه واستشهد ستة انفس من
العسكر المنصور خلصوا من دار الغرور الى دار السرور وتنعموا في جنات عدن
تجري من تحتها الانهار بالحور والقصور واستوفوا اللذات قصور الجنة بلا
قصور واما العدو المشهور فقتلاه عدد غير محصور واساراه موثقة بالقيود
والسيور والى الله تصير الامور فلما انجلى فلق الصباح ونادى منادي الصبوح
حي على الاصطباح وابدى الشمس حاجبه علامة الطغرا السلطاني ونشر
لوا الصبح رايته البيضا على الاقاصي والاداني وانهزم جند الليل مكسورا
واستجلى الصبح النهار مظفرا على الظلما منصورا ركب حسن باشا وجند
الموصول ليتبع بقية السيوف من العدو المخذول وساروا في طلبهم يقطعون
الاوعار والسهول الى ان وصلوا الى قرية تريادة ففرحوا بالوصول وتهيأوا
للقتال لطلب الدخول فاحتمى بهم اهل الالحاد فارادوا ان يتبتوا الجدال

والجلاد واقبلوا بالمثقفة الصعاد والمرهفات الحداد والمقاليع والاضلاد
فما ثبتوا ولا ثبتوا بل تشتتوا وانقلبوا وتركوا في القرية اسبابهم وهربوا واتخذوا
الفرار بدلا عن القرار خشية ان يجيبوا ولم يقدم العسكر السلطاني على نهب
القرية خوفا من المكيدة وخشية من شتات العسكر وعود العدو عليهم حربه
بل نزلوا القرية للعربان فنهبوها في اسرع آن وادخلوا في جبر كان واستلبوا ما
تركه العدو في ذلك المكان ومن عجيب الاتفاق ان العسكر السلطاني كان قد
فرغ البارود من عندهم فوجدوا من جملة ما تركه العدو وهرب خمسة احمال
من البارود فاخذوه وقسموه على اصحاب المدافع ولم يعرضوا الشي غير البارود
من الاسباب التي هرب العدو عنها وتركها في القرية فهذا امر الهي والمدح الالهي ولله
الحمد على ذلك واستمر العسكر المنصور يطردون العدو المكسور الى ان التجاوا
الى جبل ضلع فاحاطوا بهم من جهة الوادي ورموهم بالمدافع والاسود العوادي
وقاتلوهم طول النهار الى ان غابت الشمس عن الابصار واقبل الليل واظلم ونشر
الظلام جناحه فاسود الجو وادلهم هرب العدو الى جبل شيبان فتبعهم فيه
عبد الله الداعي ومن معه من الفرسان فهزمهم وهدمهم وكسرهم وحطمهم فانهزم
الاعداء وهربوا وتشتتوا وما حربوا ولا حربوا واستولى عبد الله على جبل شيبان
واجتمع العسكر السلطاني في ذلك المكان ووصل محمود بك بالاثقال
والاحمال والوطاق والخيم والرمان محمولة على الجمال والبغال تحفها الابطال
من الرجال وضربوا خيامهم في رأس جبل شيبان ونصبوا الوطاق بغاية
الاتفاق وفرحوا بالنصر من عند الله العلي الكبير وحمدوا الله على ما ساقه اليهم

من النعم

من النعم والخير الكثير وصاروا يتعجبون ممن اشار منهم بحرق الاسباب
ويلومونهم على ذلك الرأي الذي تبين انه غير الصواب وما النصر الا من عند الله
الوهاب

الفصل الاربعون في صعود العسكر المنصور الى جبل كوكبان وهروب محمد بن شمس الدين الى داخل الحصن المحروق بالنيران وهروب علي بن شويع الى جبل ثلا بالويل والخذلان وافتتاح بعض الحصون والبلدان

لما قوي جاش العسكر المنصور بانهزام العدو المدحور وغابوا عن النظر مغيب الظلام
عند سطوع النور وعلموا ان لا طاقة لهم بهذا الجيش المجبور وتفرقوا مع كثرتهم
في قلل الجبال والصخور صمم عسكر الاسلام على قطع جاذرتهم بحد الحسام وتتبعهم
في الجبال والآكام وعزموا على صعود كوكبان ولو انه مع الكوكب بان وحربوا على
عروجه ولو انه السماكان او اعلى من السماكان فتظافروا بتظافر الغزلان
وتظافروا على نصرة الايمان وتوجهوا خامس عشر جمادى الاولى مع الداعي
والاغا عبد الله الهمداني طريقا تسمى القلة وسلك الامير محمود ومن معه طريق
تريه وسلك حسن باشا وباقي العسكر الطريق الوسطى بين الطريقين المذكورين
وركبوا من نصف الليل وسلكوا تلك الطرق بالرجل والخيل وسالوا على اهل
الالحاد كالسيل وبادوا عليهم بالثبور والويل فوجدوا ابعد المسير والاخذ في
التيسير طريق التريه والطريق الوسطى قد سدها الزيديون بالاحجار الكبار
ودحرجوا اليها عظام الصخار فلم يبقوا طريقا للسلوك والسيارة فاما الداعي
والاغا عبد الله الهمداني فسلكوا طريق القلة ووجدوا بها مسلكا واسعا
وسع الجملة فسلكوه وصعدوا اعلاه بلا تعلة ولا مهلة ووصلوا الى موضع

يقال له راس الخرف والعسكر المنصور تقدم على الصعود للجبل ورجف وعاد
الامير محمود وحسن باشا ومن معهما من طريقهما المسدود الى هذا الطريق السالك
وقد غفل الزيديون عن سد هذه المسالك من بين تلك المسالك وكان ذلك لما
قدره الله عليهم من المهالك والمهالك فلا يغني التدبير عن التقدير واذا
نزل القضا عمي البصر وغفل البصير فلما تكامل العسكر المنصور في راس الخرف
واحتال كل واحد من العسكر الى الصعود اليه وتكلف واجتمعوا هناك
بالسلاح والعدد واعانهم الله تعالى بلطيف الاعانة والمدد شعر بهم الزيديون
عند فلق الصباح واحتشوا العسكر السلطاني معهم في الجبل وهو شاكي السلاح
وكان الفجر اول من شهر سيفه صبحا وعدت عليهم عوادي الخيل والعاديات
ضبحا ورتب عليهم المدافع والمكاحل نارا فهي الموريات قدحا وادارت رحى الحرب
ان وضح النهار واضحى ففر الزيديون فرارا ولم يطيقوا ثباتا ولا قرارا
واوى محمد بن شمس الدين الى حصن كوكبان وهرب علي بن شويع الى جبل تلا
ووصل الى المطهر بالخزي والخذلان وقتل في اثناء ذلك خلق لا يحصون وكان
الدابر على الزيدية وما حفهم عون ولا صون ولما وصل الخبر الى حضرة
الوزير بهذا النصر الكبير وانكسار العدو الكثير حمد الله تعالى على العناية
بالنصر والتاييد وبالغ في شكر النعم الكريم يستمري بذلك حلف المزيد ومرغ
وجهه في الارض تعظيما لله وما النصر الا من عند الله واعترف بتوالي الاء الله
ونوالي نعماه وتحقق عجزه عن ذلك لولا نصر مولاه وركب في الحال مسارعا
الى صعود جبل كوكبان من جانبه الذي يليه وتوجه بعساكر الاستعجال

ولم

ولم يكن شي عن ذلك يلهيه وصار من عنده للمسير معه يتتابعون خلفه ويتلاحقون
به في عجلة وسرعة وخفة وساروا من اول الليل فما اصبح عليهم الصباح ونشر
طائره الميمون ابيض جناح الا وهم محاصرون قلعة حصينة من قلاع كوكبان
المهينة تسمى بيت العز وهو بيت الذل والهوان ومحل البغي والطغيان فلم يدر اهل
القلعة وقد احاط بهم احاطة الخاتم بالاصبع ولم يجدوا مفرا ولا ملجا مما نزل بهم من
العذاب ولا مفزع فما زال اهل الالحاد يجالدون ويجادلون ويقاتلون ويقابلون
ويقومون ويقعدون ويتصبرون ويتجلدون الى ان عجزوا عن الكفاح وصاروا
عرضا للسهام والرماح وتلم عليهم السور وهجم عليهم بالسلاح ففر من امكنه
الفرار وسيق باقيهم الى عذاب النار وقتلوا قتلا ذريعا الى اخر النهار بحيث
بليت السيوف وكلت وانثلمت الصوارم وانفلت وطلع السنجق السلطاني على
السور واشرف الموضع بعد اعتكاره بالالحاد من سنا الاسلام والسنة بالنور
ولله عاقبة الامور وله الحمد في العاقبة والاولى واليه النشور وذلك في
سادس عشر جمادي الاولى ه ووافق هذا اليوم صعود حسن باشا بمن معه
من الجانب الذي هو فيه الى قلعة اخرى حصينة وبلدة مسورة متينة تسمى
حجر الركابين من اوثق حصون اهل كوكبان فاحاط بهم حسن
باشا وقاتل اهلها اشد قتال ورمى عليهم بالمدافع الثقال وشن عليهم الغارات
ودهكتهم بالبنادق والضربزانات وتسور الرجال اعلى السور واطلعوا السنجق
السلطاني المنصور ووضعوا السيف في اهل القلعة وقلعوهم منها اشد قلعة
وهرب منها من اعانه طول العمر ليقتل ثانيا فيما بعد وصدق الله المومنين نصره

المتوالي ما سبق لهم من الوعد وكان يوماً شديداً على اهل الالحاد باخذ هذه
القلاع الشداد وبذهاب الملك من ايديهم والبلاد وانكسر بذلك ظهر الاعوج
المهين قطهر بن شمس الدين ونزل علي بن شويع الى اسفل سافلين ودعوا على
انفسهم بالويل والثبور وتوالت عليهم الخمول والكسور وتحققوا ان جيش الالحاد
منثور مكسور وجند اهل السنة بتاييد الله تعالى مظفر منصور وسيف السلطنة
الشريفة العثمانية طويل مشهور وسنانها المثقف يزري بالسيوف اليمانية اذا
طعن في النحور ولا تعدها ماضية بالنسبة الى عزمه يوم رياسة المحذور

الفصل الحادي والاربعون

في تعيين حسن باشا لمحاصرة كوكبان وتطليع المدافع
الكبار الى اعلى الجبل المذكور بالحبال والارسان وفتح حصن شماط وتخريب ذلك
البنيان وخلاص الامرا المحبوسين في كوكبان من ذلك الزمان لما من الله
سبحانه على حضرة الوزير المعظم الشان الرفيع المكان بفتح هذه القلاع في اعلى
كوكبان حمد الله تعالى على انعامه بنصرة اهل السنة وخذلان الملاحدة واهل
العصيان وتوجه حينئذ الى اخذ قلعة كوكبان وهي في غاية الحصانة والاتقان
ونهاية القوة والمتانة والامكان يحيط به خندق عميق عميق لا يركبه جسر
لطول عرضه ولا اليه طريق ولاهل القلعة نقب يتزلون منه الى عمق الخندق
ولهم طريق واحد من اعلاه لا يسلك لغيرهم ولا يطرق يضعون فيه بعض الاخشاب
المحمولة لذلك عند الاحتياج ثم يرفعونها فلا يوجد اليها مسلك ولا منهاج
فاذا قصد طرف ذلك الخندق للاجتياز من لا اهل القلعة اليها من النقب رفعوها
فلا تنلي تلك الصخار وعندهم من المدافع الكبار فما يرمون بها من تعرض من

الخندق

الخندق فلا يكاد احد يقرب من طرف الخندق الا ليلا وهو خائف يترقب يفرق
فعين حضرة الوزير لمحاصرة هذه القلعة جماعة من الفتيان الشجعان وجعل
حسن باشا سردارا عليهم في ذلك المكان وعاد الى المخيم الكريم ليطلع اليهم
المدافع الكبار بالليل البهيم وكان من اصعب الامور تطليع هذه المكاحل العظيمة بين تلك
الصعود ولكن همة الرجال تقلع الجبال ولا شي على الهمة العالية بمحال وعلو الهمة
اعلى واعلى صفات الرجال ورحم الله من قال

له همم لا منتهى لكبارها ٭ وهمته الصغرى اجل من الدهر

فاحسن حضرة الوزير الى العسكر غاية الاحسان وجلب قلوبهم اليه بجزيل البذل
والمكارم الحسان ونثر عليهم اكياسا من الذهب والعقيان وامرهم بتطليع
المدافع الكبار الى اعلى كوكبان فحملتها الرجال على الاعناق فهانت في الحملان
فحملوها على الرقاب في تلك العقاب واطلعوها بانواع الصنايع والدولاب وتساعدوا
على ذلك والتعاون يهون الامور الصعاب

إذا احمل الثقيل توازعته ٭ اكف القوم هان على الرقاب

وكان في اقامة حضرة الوزير في اوطاقه المنصور المظفر انواع الرفق
بالعسكر وتطمين سكان البر فلا ينالا احدا بشر احد من البشر وفي ذلك
تسلك الطرقات والامن من السرقات وورود القوافل بالمعايش والمونات
وتقوية جاش العساكر المقر بالبلدان وتقوية جنان حسن باشا ومن معه
في علو كوكبان بتواتر ارسال المدد وتكثير سلاحهم وسوادهم بتلاحق العدد
والعدد الى غير ذلك من الفوايد التي لا يحصرها عدد وكانت في مرورهم بالمدافع

قلعة تسمى قلعة **سماط** عالية المناط راسخة النياط محل للقتال والرباط
خاف اهلها وارتاعوا وشاهدوا من هيبة العسكر السلطاني ما ذابوا من الاجلة
الفرقان واعاعوا فسلموا القلعة لحضرة الوزير واطاعوا فالبسهم خلع الامان
وعاملهم باللطف والاحسان ونقلهم الى احسن مكان واجرى عليهم الجرايات
والنفقات الحسان فخرجوا بقضهم وقضيضهم ونزلوا من ذروتهم الى حضيضهم
وتركوا الدار خالية تبكي من بناها وتبغي بسكانها بدلا سواها فامر حضرة الوزير
بهدمها ونقض اسوارها مخلية معصمها من حلية سوارها ورفع اساسها وخفض
جدرانها واعمال المعاول في احجارها فعادت لا تعد من الحصون وصارت كانها لم تكن
وانما امر الوزير بذلك خشية ان يعود اهلها الى العصيان اذا اضلهم الشيطان
عن طاعة السلطان فتكون معقلا يصونهم بعد زمان

راى الامر يفضي الى آخر فصير آخره اولا

ولما حصل للعسكر المنصور هذا الفتح

العظيم متعاقبا للفتوحات السابقة وتواتر انكسار العدو المخذول بتواتر
النكبات المتلاحقة وتوالت نعم الله على اهل السنة بتوالي البشاير والآيات المتناسقة
حمدوا الله تعالى على نعمه الجمة وشكروا انعامه ولطفه والتوفيق على شكر
النعمة اجل نعمه وعلموا ان النصر بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده حسب ما سبق
من التقدير وان الملك لله وحده لا شريك له يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل
شيء قدير **ولما** تحقق محمد بن شمس الدين واهل كوكبان ومن انضم اليهم من
العصاة واهل العدوان ان العسكر السلطاني اطلع المدافع والمكاحل الى اعلى الجبل

سقطوا

سقطوا في ايديهم وبطل منهم جميع المكر والحيل وتيقنوا انهم ماخوذون
وعلموا انهم سيذوقون عذاب الهون جزاء بما كانوا يعملون واضطربوا غاية الاضطراب
وقرعوا باب الصلح وتعلقوا بالاسباب وكان عندهم من امرا السناجق الكبار
ستة من الامرا محبوسين عندهم في الابار استولوا عليهم ايام الفتنة والعدوان
واخذوهم بعد اعطا الامان وغدروا بهم وربطوهم وقيدوهم بالحديد وضبطوهم
وذلك في ايام استيلائهم على صنعا وغيرها من البلاد واشتعال نيران الفتنة والفساد
فبعد غيبتهم في غاية الجب سنين ولبثهم في السجن مع المسجونين ومقاساتهم فيه
العذاب المهين اخرجوهم الان من الحبوس وفكوا قيودهم من الارجل والاغلال
من الاعناق والروس وقرروا معهم ان يشفعوا لهم عند الوزير في رفع القتال وكف
هذا الجلاد والجدال والابقا على ما بقي من الانفس والاموال فكسوهم وطيبوا خواطرهم
بلين المقال وجهزوهم بالليل خفية مع بعض الرجال واطلقوهم بقرب محطة
الوزير فارقوهم فانزلوا الى الجبال فاقبل الامرا المشار اليهم على الوطاق وصاروا
يرفعون اصواتهم باللسان التركي كيلا يظنهم الحرس من الزيدية فيرمون عليهم
بالبندقيات والسهام ونحو ذلك فاستانس بهم الحرس وسالوهم من انتم فعرفوهم
بانفسهم فقربوا اليهم وقدموا بهم في ذلك الليل على حضرة الوزير فاستبشر بهم وفرح
بخلاصهم من ايدي الزيديين واجلسهم بحضرته وحادثهم وحادثوه وهم ستة
انفس من امرا السناجق **الاول** دفتردار اليمن وناظر اموالها محمود بك ابن اخت
المرحوم بكلربكي اليمن سابقا قره مصطفى باشا رحمه الله تعالى **الثاني** من قدماء
امرا اليمن شاه علي بك ويقال له شيخ علي بك **الثالث** ايضا من قدماء

الامرا ببلاد اليمن قزلباش محمد بك اخو احمد بك الذي استشهد ايام المرحوم
مراد باشا واغا ميل لما قزلباش لانهما من امرا العجم وكانا من الشجعان المعروفين بضرب
السيف **الرابع** ايضا من قدما امرا السناجق باليمن يقال له ازدمر حسن بك
كان من قدما مشهور اشتهر ذكره بالبسالة في ديار اليمن **الخامس** ايضا من قدما
الامرا باليمن يقال له قرة كور بك كان له ثروة وسعة بين الامرا اخذها مطهر
ولم يترك معه شيئا **السادس** كدخدا المرحوم مراد باشا اسمه حسين بك عرض
له مراد باشا ان يكون سنجقا فجاءه من الباب العالي سنجق سلطاني فلما قتل المرحوم
مراد باشا اسر هذا مع جملة من اسر وقدر الله تعالى خلاصه مع من خلص وكان
ذلك في الكتاب مسطورا وفي علم الله تعالى قد قدر فقربهم حضرة الوزير وانسهم
بالحديث وحسن التقرير وانعم عليهم بالخيل والسلاح وبعض النقود وشمول الرماح
واراحهم كمال الارتياح واضافهم واكرم مثواهم واذهب افكارهم ايام محنتهم
وانساهم وذلك من فضل الله تعالى عليهم وتواتر لطفه وحسن نظره اليهم
وهكذا الشدايد تؤول الى الانفراج والحزن يتبعه السرور والابتهاج ولا الدوم
سد ولا احزان وهذا داب الدهر وشان الزمان ٥ بيت

• لا تسأل الدهر عن ضر يكشفها • فلو سألت دوام البؤس لم يدم •

وكان خلاص الامرا المذكورين من حبس محمد بن شمس الدين في سابع عشر جمادى
الاولى من السنة المذكورة كما ذكر ذلك في الزبر المزبور وباقي الامرا محبوسون
عند مطهر في ثلا يسر الله تعالى خلاصهم من البلا ان شا الله عز وعلا ٥

الفصل الثاني والاربعون في محاربة اهل ثلا الماخوذ والعساكر السلطانية

واطاعة

واطاعة بعض اهل الحصون اختيارا وبعضها قسرا واضطرارا وهدم ما راى
حضرة الوزير هدمه بدفع بذلك ضررا واضرارا في العشرين من جمادى الاولى امر
حضرة الوزير بتقريب وطاقيه الى ذيل جبل كوكبان الحصين فصارت بمحطته المنصورة
نصره الله العزيز القهار قريبة من الخندق لملاه العسكر بالاحجار وتعدى عليه بالمرور
الى حصن كوكبان للحصار **وفي** اليوم الحادي والعشرين من جمادى الاولى جا اهل
قلعة **بواش** عربي كوكبان من بلاد الطويلة الى حضرة الوزير يطلبون الصلح والالتيام
وهي قلعة في غاية الاحكام ونهاية المكنة والاستحكام وهي من جملة قلاع جبل التيس
وحصل من اهلها شوادب بالنسبة الى عسكر السلطان عند المرور عليهم في ذلك الزمان
فاعتذروا عما وقع منهم قبل الان وطلبوا الاستيمان فقبل حضرة الوزير عذرهم واعطاهم
الامان ودخلوا في الطاعة ورجعوا عن الخلاف والشناعة وتشفعوا ببعض
الامرا فقبلت منه الشفاعة لكن كانت هذه القلعة على طريق من يريد الصعود الى كوكبان
فامر حضرة الوزير بهدمها ونقضها وتصييرها خاويه بعضها على بعضها خوفا من ضررها
في المال واحتمال عصيان اهلها في ثاني حال فاقتضى اجمال هدمها خصوصا اذا حفت
قرائن تدل على الفتنة ووضعها • **فقد قيل**

• يمثل ذو اللب في نفسه • نوايبه قبل ان تنزلا •
• راى الامر يفضي الى اخره • فصير اخره اولا •
• فان نزلت بغتة لم ترعه • لما كان في نفسه مثلا •

وفي الثاني والعشرين من جمادى الاولى وقعت محاربة شديدة بين اهل ثلا وبين
العسكر المنصور الذين في المخيم الشريف بالمحطة السعيدة وسبب ذلك انه لما كثر

افتتاح القلاع والحصون الحصان بعضها بالقهر وبعضها بطلب الامان ضاق
صدر الاعوج لذلك جدًّا ولم يجد لدفع ذلك بدًّا فاراد ان يشغل العسكر السلطاني
بالاوهام والخيالات ويظهر لهم انه ياتي بحركات يحصل بها ان في قدرته القتال وجمع
الرجال وانه يغير على الابطال وذلك خيال باطل او وهن الخيال او اختلال عقل او ضلال
فجمع الذين معه من الزيدية في جبل ثلا وضم لفيفًا اخر اليهم من حول الجبل وامرهم
ان يكمنوا من الليل تحت جبل ثلا ويصبحوا العسكر صبحًا في هذا اليوم اظهارًا للقوة وعدم
وعدم الاكتراث بما اخذ حضرة الوزير من القلاع العديدة في زمن اليسير ففعلوا
ما امرهم به وكمنوا خلف صحار الجبل مما يلي السهل وهم زهاء ثلاثة الاف من
المشاة الرجالة شاكين السلاح متوشحين بالسلاح السيوف والرماح فلما تعرى
الفجر عن ثوب الغلس وتنفس الصبح من جانب الشرق او ضحى نفس وسل الصباح
سيفه الصارم على جند الظلام فانهزم الليل الى جانب الغروب اشد انهزام حملوا
على جانب من المخيم السلطاني ظنا انهم غافلون وانهم بايدي المنام مكتحلون وما
علموا انهم احذر من غراب وايقظ من عقاب واسرع من السهم المذنب ينام
باحدى مقلتيه وتبقى باخرى الرزايا فهو يقظان نايم فكان باسرع من ان ركب
الجند السلطاني وتهيأوا لقتال العدو الجاني وصبوا عليهم مطر النبل فكان اغزر
من الطل والوبل وجالت الفرسان في الميدان واعملت السيوف والسنان والسهام به
والمران وحمي الوطيس واثخن بالضراغم الخميس وافتخر الخميس بالخميس وكان حضرة
الوزير بنفسه النفيسة حاضرًا في المخيم النفيس

الخائض الغمرات في رهج الوغا ◌ والحرب حاسرة بغير قناع

منهم

بطلهم نهد كان طراده ◌ شبل تحدّر من سموع تلاع
ومهند بيد وعلى صفحاته ◌ ما تفرق فوق نمال ساعي
ومثقف ان رام مهجة فارس ◌ لم يحمها مسرودة الادراع
بجنان مضا العزايم رايه ◌ في الحرب غير الكايد الصعصاع
فكانما تختال في غمراتها ◌ والنقع قد ستر الضحى بلفاع
ليث الشرى في متن اجدل كاسر ◌ يسطو بنصل في ثبات شجاع

فركب حضرة الوزير حصانه واعتقل سيفه
وسنانه وجال في الميدان مع الفرسان وقتل علة من الزيديين بالضرب والطعان
فانهزموا في الحال الى جبلهم وما اغنى عنهم ما تقدم من مكرهم وحيلهم وصاروا
يلبسون في جبل ثلا امثال القرود وترميهم العسكر السلطاني بالبندق والنار ذات
الوقود الى ان قتل منهم خلق كثير غير معدود ورجع حضرة الوزير من الميدان
وقدامه عشر من رؤوس الاعدا على العيدان وهو يحمد الله ويشكره ويستزيده من نعمه
ويستنصره وفرح هو والمؤمنون بنصر الله والله تعالى يؤيدهم بنصره وعلاه
ويهلك بايديهم الملاحدة من اعداه وفي الثالث والعشرين من جمادى
الاولى وصل من ناحية حراز اهل قلعة حولان شبام وهو شبام اليعافر ويقال
له شبام حراز مع ولد الداعي احد الخدام الى مخيم حضرة الوزير المحفوف بالعز
والنصر والاكرام يطلبون منه الامان من جهة السلطان والدخول في طاعة
حضرة السلطان فاجابهم الى سؤالهم وعقد لهم الامان على انفسهم واموالهم
وقابلهم باكرامهم واجلالهم وفرحوا بذلك انتظام احوالهم وسلامتهم في حالهم

وبجاج اما لهم **وفي غره** جمادى الاخره وفد قوم يقال لهم بنو قوى على حصن
الوزير الاصفى وطلبوا الامان على حصنهم ورجوا بالاحسان اليهم باعطاء
امنهم ويقال لحصنهم المذكور **حداد بنى قوي** من بلاد لحيمه والله تعالى
هو العزيز القوي فقابلهم حضرة الوزير بالاقبال والقبول وشملهم بنظره
الشريف الكريم شمول وبلغهم مما املوه كل ما مول وافرغ على كوا هلهم حلل
الإكرام ورتب اعطافهم بخلع التكريم والاحترام ولم يواخذ احدا منهم بما
اقترف من سوء الكلام اساء او اعترف وتلى عليهم بلسان الصفح والعفو عما سلف
استجلابا لباقي العصاه من العرب واستعطافا لخواطرهم النافره لما تقدم لهم من
سوء الادب ودفعا للسيئة بالتي هي احسن وابقاء على الانفس والارواح
من الهلاك والمحن وهذا دأب العقلاء من اهل الحلم والفطن حيث يرتكبون
الاهون فالاهون كما قيل

تكفي اللبيب اشارة مرموزة ... وسواه يدعى بالندا العالي
وسواهما بالزجر من دون العصى ... ثم العصى هي رابع الاحوال
ثم الحسام يهز نحو رقابه ... والفتك اخر حيلة المحتال

وكما قيل

وللعادي رتب في الهجي ... الكيد ثم الصلح ثم الكفاح
ثم يغلب المرتدين ... الفا ولا يغلبهم بالسلاح

فلما بلغ خبر ذلك الامان مع الاكرام والاعزاز الى اهل قلعه زومان
في بلاد حجوار بادروا الى الوصول الى حضرة الوزير ووفد منهم الى بابه الجما

العفير والقى بلاحه كل كبير منهم وصغير وطلبوا الامان على رقابهم وعلى
اولادهم واموالهم ودوابهم فقابلهم حضرة الوزير بغاية الجميل وعاملهم بما هو
شانه من اللطف الجزيل وطيب خواطرهم بالبشر والتبجيل واعادهم الى قلعتهم
فرحين مستبشرين امنين على انفسهم واموالهم بالترفيه والتامين داعين له
بكل لسان شاكرين لما عاملهم به من اللطف والاحسان وكان ذلك في خامس
جمادي الاخرة من ذلك العام احسن الله له الختام ثم في تاسع جماري الاولى وفد
على حضرة الوزير من بلاد حجوار اهل قلعه **تهاد** بالنفس والاتباع والاولاد
داخلين في الطاعه والانقياد تائبين من العصيان والعناد فاكرمهم ورحب بهم
ووافقهم على طلبهم وارسلهم وشرط عليهم هدم قلعتهم لعدم الوثوق بتوبتهم
ولو بتهم لا من فهمه بجدية وتحققه في هجيته فوافقوا على ذلك واخذوا
الامان وشرعوا في تخريب القلعه وما بها من بنيان وانتقلوا عنها الى ابعد
مكان وكفى الله تعالى بذلك شرهم وامن المسلمون مكرهم وغدرهم **ثم** في
نفس هذا الشهر حصل فتح عدة قلاع بطريق الصلح بطلب من اهلها فوافقهم
حضرة الوزير على اعطا الامان بشرط هدم القلاع التي لا تؤمن غائلتها
وابقا البعض الذي يؤمن غائلته فمن ذلك اربع قلاع الاولى حصن غله الثانيه
قلعه **بني العمران** الثالثه حصن **معدعد** الرابعه قلعه **القعبه**
حصن اهل القلاع الاربعه ودخلوا تحت الطاعه وطلبوا الامان منه على
انفسهم واولادهم وعبيدهم واموالهم فانعم عليهم الوزير بذلك فقدموا
له التقادم النفيسه ولبسوا منه الخلع الفاخره وتوجهوا بخاطر طيب وفؤاد

مطمئنين وصدر منشرح وابقى عليهم حصونهم وابقاها في ايديهم ولم يامر بهدمها
ولا تخريبها لاطمئنان خاطره الشريف من جانبهم ثم ورد بعد ذلك اهل اثنى عشر
قلعة في نواحي متفرقة يطلبون الامان ويرجون المكارم والاحسان وقدموا
اليه الهدايا والتحف وكل ظريف من تالد وطريف استجلابا للخاطر الشريف
وتقربا من جانبه الكريم المنيف فوافقهم حضرة الوزير على اعطا الامان بشرط
عليهم هدم قلاعهم التي بايديهم واتخاذهم بدلها مكانا يكونون فيه كسائر رعايا
السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى لايذين بظلها الممدود امنين من القتل
والاسر والقيود فقبلوا هذه الشروط وكتب عليهم العهود وعادوا الى
حصونهم وهدموها كما برز به الامر المعهود وتلك القلاع الاثنى عشر اولها
حصن ثُبْنَة كانت تابعة لمدن حوالي حجلة ثانيها حصن ظفران في ناحية
اصاب ثالثها حصن قضان رابعها حصن رهان وكلاهما في ناحية
ريمه خامسها حصن قيله من توابع نواحي جهران سادسها حصن القفل
من توابع ناحية مضرح محل كان فيه استشهاد المرحوم مراد باشا رحمه الله تعالى
سابعها حصن ثخب وهو حصن منيع في نواحي بلاد ال عمار ثامنها
حصن المقرانة وهي بناحية رداع تاسعها قلعة دمت وهي ايضا شرقي
رداع عاشرها حصن ساله في نواحي اصاب حادي عشرها حصن زاجد
وهو ايضا من قلاع اوصاب ثاني عشرها حصن جعز وهو ايضا من نواحي
اوصاب ثالث عشرها اربعة عشر من النواحي الحصون المنيعة هدمها
اهلها واستاصلوها امتثالا لامر حضرة الوزير وتطييبا لخاطره الشريف الخطير

ودخلوا

ودخلوا في رعايا السلطنة الشريفة تحت طاعتها وامنها وظلال سلطنتها الوثيقة
وذلك بما هداه اليه عقلهم ودينهم وغفلت عنهم في ذلك الوقت شياطينهم
والله ولي الهداية والرشاد ومن يهد الله فما له من مضل ومن يضلل الله فما له من هاد

الفصل الثالث والاربعون في محاربة بين قزاول حضرة الوزير المكين
وبين عساكر الزيديين وخروج الفرسان عليهم من الكمين وقتل ابي داود بن الهادي
وشوفر الى نجين لما كان ثاني شهر رجب المرجب سنة سبع وتسعين وتسعمائة
بلغ الاعوج من جواسيسه وطواغيته الساعين في نكبته ونكسته الذين يضرونه
ويظنونه نفعا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ان حضرة الوزير المعظم غاب
عن مخيمه المكرم الى ناحية كوكبان الجحطم لتدبير الحرب لاخذها وفتحها واقلاع
قلعتها وضربها فظن الاعوج المخذول خلو المخيم الشريف عن الفرسان والخيول
فجمع طائفة من مخاذيله واعواهم بمكره واباطيله وروى ان شيطانه راى له في
النجوم ان في هذا اليوم يحصل له الظفر على عسكر الروم لا بالاهد الروم ولا اوصل
الى ما يروم وكان اشجع من عنده من نقبايه وانجب من يعتمد عليه لنجابة صاحب
الدرع المسرود والوسط المشدود النقيب ابو داود فلف اليه جماعة من الفرسان
والمشاة والحراية والرماة وقوا جاشهم كذبا وزورا ووعدهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا وكان حضرة الوزير قد علم بمكرهم وفطن الى ما يحول في صدورهم باهم
واعد جماعة من الفرسان وابطالا من الشجعان وامرهم ان يمضوا من نصف الليل
الى جبل ليلا ويكمنوا تحت صخار هناك الى وقت الصبح مثلا فاذا نزل من الجبل انا س
صبروا حتى يصلوا الوطا ويدخلوا الى الميدان فيكر هولاء من خلفهم ويسوقهم

داعي المنية الى حتفهم فحصدوهم حصداً وبهدوا الهم الهلاك تهيداً
وباتوا بالسيف على اخرهم وتقطعوا مثافر دابرهم فاستلوا امر حضرة الوزير
وكمنوا من نصف الليل خلف صخر كثير فلما دعى داعي الصباح ونادى حي على
الفلاح وجرد الفجر صارمه الابيض ولبس الصبح المشرق ثوبه المبيض
وانهزمت جيوش الظلام وانتشرت ببياض الصبح الرايات والاعلام نزل
المغرورون من الربيه وزلفوا الميدان بالسيوف الهندية والرماح السمهرية
مغيرين على الاوطاق المعظم غافلين عما خبي لهم من سم الاراقم فما توسطوا
الميدان الا واعقبتهم الفرسان وركب اكنافهم اهل الكمين بالسيف والسنان
والبنادق التي تقذف وخرج لهم من قدامهم رجال المخيم فاحاطوا بهم كما احاط
بالاصبع الخاتم وقتلوهم قتلاً ذريعاً وقتلوا النقيب ابا داود وترموا بالعراض نعال
وحملوا راسه على الرمح رفيعاً ورجعوا الى الوطاق بالنصر والظفر وبجح الزند
بالخيبة والخوز وما سلم منهم الا من كتب عليه القتل مرة اخرى فما سلم من
الحسام الا الى الحمام قسراً وقهراً فلما رجع حضرة الوزير اخر النهار وغادر
من ذيل كوكبان الى اوطاقه المحفوف بالسكينة والوقار تلقاه الفرسان الذين
كمنوا بامره العالي وحملوا اليه روس من القتلى على الرماح العوالي ثم دحرجوها
تحت ارجل الخيل واذاقوا اصحابها في الدنيا الهوان وفي الاخرة الويل واستمرت
الزيدية في الوهن والكسر وتوالى القهر عليهم والقتل والاسر وما قصد
الاعجم بهذا الاحتراش كل من وعدم الاحتراص من الذلة والكسرة
الكف بعد الكرة الا ليشيع عند العربان انه يقاتل ويوهم الاطراف والجوانب

كم

النيران

انه يجالد ويجادل ويسلي طوايفه واعوانه بان الحرب سجال ويعدهم انه قرا
في النجوم ان له دولة في المال ويكذبه الله تعالى في المال والحال فيما توهمه واوهمه
من الامر المحال والله شديد المحال

الفصل الرابع والاربعون

في وصول خبر
هلاك حسين بن شمس الدين وقتل اخيه الهادي بالمدفع الرضيض وقتل البهال
من روس القوم الباغين ووصول السيد ناصر بن الحسين المحوفي بالامان
ودخوله في طاعة السلطان مع زمرة اهل الايمان كان لشمس الدين بن شرف الدين
ثلاث اولاد كلهم شطار كانهم شعلة نار يحبون الفتنة والفساد ويسعون في
الارض فساداً في كل بلاد فاما حسين فكان هو وعلي سوية اساس الخروج
والعصيان ومدار البغي والطغيان وهما اللذان خرجا على احمد بيك الفرلباش
وجمعوا عليه طايفة من الانذال والاوباش حين ارسله المرحوم مراد باشا
باليمن الى صنعا وقطعا عليه الطريق في ذراع الكلب قطعا وقتلاه واخذ اليمن
وسعيا في الفساد سعياً وقد تقدم شرح ذلك في الفصل السابع والعشرين
فارجع اليه ان اردت عليه رجعا ولاخيه الهادي ضلال كبير وفساد
لا يخفى على الصغير والكبير واخوهما محمد رجع الى عقل وبصير ومرة ومرة
فلهذا رجع بعد الى الطاعة وخالف اولئك الجماعة كما ياتي بيانه ونشرح ان شا الله
تبيانه ٥ وكان حصل الحسين بن شمس الدين مرض طويل الابد الى الاستسقا
فاهلكه ودق عنقه دقاً وكان هلاكه في حادي عشر شعبان سنة سبع
وتسعماية فكفى الله المسلمين شره ودفع عنهم كيدهم وضرره وصير لاهل الارض عبرة
وساقه الى عذاب النار واورده جهنم وبئس القرار وكان مع صنوه ركناً

كبيرا في الفتنة واثاسًا مشيدًا في وقوع المحنة فهدمه الله تعالى واعدمه
واحرقه بالنار واضرمه وكفى شر كافر عباده وابطل صولة الباطل وسواد
فساده وفرح بهلاكه عيون المسلمين وفرحوا بذلك اذ جاءهم النصر والفتح
المبين وكان لمحمد بن شمس الدين صهر يعاضده في الضلال ويسعفه بالنفس
بالنفس والمال وعله لا ولاد والخدم والرجال اسمه السيد **البهال** معدود
من الابطال معروف بشدة الصيال وطاقة الجلاد والجدال كان لمحمد شمس
الدين ظهرا ظهيرا وللاعرج المخذول ناصرا ونصيرا وكان ركنا من اركان
ثلاو كوكبان وشيبة من مساوي الدهر الخوان وهو اعار ودع مكرا وجد
كالثعلب والثعبان خرج في بعض الليالي من كوكبان قاصدًا حصن ثلا ولم
يدر ما خبي في الغيب من نزول البلا فمر على طايفة من الحرس يطوفون حول
العسكر من اول الليل الى وقت الغلس ويخطفون من يجدونه ويتقبون العدو
ويرصدونه فلما جا البهال عدوا عليه بالنبال والنصال وادركوه بالسيوف
والاسل الطوال واذاقوه كاس الحمام وذبحوه كما تذبح الاغنام وساقوه الى
جهنم وبيس المصير وحملوا راسه الى حضرة الوزير وهو تحت سنابك
الخيل وحوافر البغال والحمير وكفى الله تعالى شر ذلك الشرير وفرح المومنون
بنصر الله وهو نعم المولى ونعم النصير وانكسر بذلك شوكة محمد شمس الدين
وانقصم ظهر الاعرج وانخذلت بقتله الملاحدة واهل الزيغ وكل اعوج
معوج والله يويد بفضله الدين القويم ويطرد عن دينه الحق المستقيم اذى
كل شيطان رجيم ‌ ‌ ‌ اتفق في اثنا هذه الوقايع وصول السيد ناصر الحسني

من شرف

من شرفا الجوف الى حضرة الوزير داخلا تحت الطاعة السلطانية مستظلا بظل
سلطنة الحضرة الخاقانية متمسكا باذيال عفوها وصفحها ومستنشقا من نفحات
مراحمها العثمانية فوحات نفحها وهذا السيد مشهور بالشجاعة والبسالة
معروف بالنخوة والفروسية والعنالة يكاد يتصادم الالوف ويرمي نفسه على
الحتوف رمية الملهوف بحيث يلقب بالمجنون لما يشاهدون منه في الحروب من
الجنون وفي الحقيقة لا يسمح العاقل بنفسه ولا يتلقى السيوف بجبهة راسه
ولا يختار المبادرة الى حفرته ورمسه ولا يقدم على ذلك غير المهوز المجنون
اذا غاب عن حسه وكان هذا معروفا بذلك القى نفسه في كثير من المهالك وفي ذلك
يقول من جنا القبايل

ولولا رئيس ادخرلي واجدا ‌ ‌ ‌ والقى لسيوف المرهفات بواجد
لاقدمت في الهيجا اقدام باسل ‌ ‌ ‌ ولم اك رعديدا زمان الشدايد
ولكن لي راسا اذا ما فقدته ‌ ‌ ‌ فما انا راسا غير هذا بواجد

وهذا هو ابن عم علي بن شويع وبينه وبين عمه المذكور عداوة موحشة يتمنى كل منهما
قتل الآخر ويود هلاكه بعدا وقربا كما هو شان عداوة ذوي القربى وكان حضر الوزير
لما شم هذه الرايحة وعلم ما بينهما من المنافسة الواضحة ذلل له من عرض عليه
الالتجا الى حضرة الوزير والاستنصار به على عمه ما يرومه من كل امر خطير وانه
اذا سبق الى التشبث باذياله والتمسك بحباله قبل ان يستولي حضرة الوزير
على البلاد والحصون المشهورة فلا فايدة في ذلك الانقياد ولا عبرة بالطاعة
بعد اخذ البلاد كما ان ايمان البائس غير مقبول واسلام الكفار بعد نزول العذاب

معولا مدخول فكذلك يكون ما يظهره الاستسلام والاذعان بعد الان
لا يصادف القبول فراى الشريف ناصر ان هذا الراي هو الصواب والمنصوب
غاية الاستصواب واقدم على القدوم على حضرة الوزير وان يدوس بساط
السلطنة متوسلا الى الله تعالى العلي الكبير وارسل الى حضرة الوزير رسولا
فضله في بذل الامان وفي العفو عما مضى منه من جرايم العصيان فقابل
حضرة الوزير سواله بالقبول وبذل له الامان ووعد ببلوغ المامول فاقبل
الى حضرة الوزير وهو يحمر تارة من الخجل ويصفر احيانا من الهيبة والوجل
فتلقاه حضرة الوزير بوعده وطيب خاطره وابسط ضمايره وقابله بالانشراح والانبساط
واراه بشاشا ضاحكا عن نشاط وافرغ على كاهله حلل الرضا وتلى عليه عفى الله
عما مضى وابهجه غاية الابهاج والبسه خلعا من الوشاف والديباج وخلع
على كل من معه من مرافقيهم واحسن على حاضريهم وغايبهم ونثر عليهم الدنانير
والدراهم ونشر عليهم الوية اللطف والمراحم ثم ارسلهم الى ديار الضيافه
ومد لهم سماطا عظيما في غاية النفاسة والنظافة فاكلوا وشربوا وفرحوا وطربوا
ثم قدم له ولاعيان جماعته خيولا مسومة بالسروج المذهبة المكرمة والكب
واللجم المفضضة ومن خالص التبر والفضة وقطفوا من شجر الموده ثمارها الغضة
وصاروا يمحون من تلك النعم السنا والايادي البيضة ورجعوا الى مواطنهم
امنين فرحين وعادوا الى اهليهم مطمينين مستبشرين فكانوا كما قيل

عادوا فاثنوا بالذي انت اهله * ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب

فانكسر بذلك ظهر الاعوج كما انكسرت رجله وجزع وفزع لذلك هو وتوابعه

واهله

واهله واقاموا لذلك ماتما ومصيبه واصابهم من ذلك سهام كانت في افيدتهم
واحشايهم مصيبه وكل ذلك معدود من نصر الله وفتحه القريب وتاييده لاهل
السنة السنية على كل معتد مريب * والحمد لله القريب الرقيب السميع المجيب

الفصل الخامس والاربعون في كذب مطهر

وحيلته وتلبيسه وترويج كذبه ودجله على زمرة ابالسته واشتد غاية اهل
الجوف واهل صنعا للقدوم عليه والخداعهم بمكره وتزويره ووصولهم اليه وورود
حضرة الوزير للقتال وهروبهم من بين يديه الى قلل الجبال كان من داب هذا
الاعوج وعادته التي نشا عليها طبعه المعوج الكذب والتزوير والتلبيس
والغوص في بحر الدجل والخوض فيه الى التراقي بحيث لا يشك احد الرجلين
ولا يرتاب انه اكبر اهل الخدع والحيالين

اكثير كذب فلو القيت ايسره * على الانام لصاروا كلهم كذبه

وكان في مدة هذه الحروب وهو في جميعها مكسور منكوب * مدحور مغلوب *
لا يرى من نفسه عجزا ولا انكسارا * ولا يظهر وهنا ولا اضطرابا بل يقتل
من عسكره الميون وهو يخفي ذلك عن العيون * ويكتم ذلك لئلا تسري اليه
الظنون * واذا قتل جماعة واحدا من الاروام * اشهره بين العربان * وسائر الاقوام *
وكانت من عادة تلك البلاد اذا وقع القتال او قد الغالب من الفريقين النيران *
على الجبال اشعارا بانه الغالب * واظهارا للفرح في تلك الجوانب * وكان هذا
الاعوج كلما انهزم وغلب * وفي اي حرب انكسر وعطب * يوقد في جباله
نيرانا عظيمة من العشا الى الصباح * ويظهر للعربان كمال السرور والانشراح *

ويوهم انه الغالب والحال انه المكسور العاطب ومن جملة حيله ومكره
وخدعه التي ابرزها من صدره ان ارسل الى اهل الجوف وصعدا ومن حولهم
من العربان البعدا وهو يقول لهم ان عسكر الروم ضعفوا ووهنوا واصيبوا
بالنوايب ومحنوا وقتل منهم مقتلة كبيرة واخذنا منهم مغانم كثيرة وقد
بقي منهم شرذمة قليلون وطايفة ذليلون لا يستطيعون القتال ولا يحتملون
المبارزة والنزال فاقبلوا الينا لتحصلوا بغنايمهم واسلابهم وتبركوا بما بقي من الاتهم
واثقالهم فتغنموا تلك الغنايم وتملاوا خزاينكم عوضا عن حشيش الاعشاب
وحشيش الطاعم من نفيس جواهر اللطايم ولا اقل من الدنانير والدراهم وملاوا
اسماعهم من هذه الاباطيل وروق عليهم شقشاق الاقاويل فانتفخت عروق
اطماعهم وصدقوا بما طرق من الباطل في اسماعهم فاجابوا دعا الاعرج الكذوب
وظنوا انه الصدوق الغلوب كما زعم في تلك الحروب وما فطنوا انه لو كان
غالبا كما قال فما فايدته في استدعايهم للمجال الى تلك المجال وهل يترك احد
فريسته لسواه وهل يدع الكلب صيده لغيره اذا تولاه لكنهم عربان حمقا جهلا
ليسوا عقلا بل غفلا يتخدعون بالكلام الباطل ويصدقون بالمموهات الاباطيل
فركبوا من عقولهم متن عميا وخبطوا خبط عشوا ووصلوا الى ثلا المقاساة
الخزي والبلا وساقوا من جاورهم في طريقهم وكثروا بذلك سواد فريقهم وهل
يروج الجزار كثرة الغنم وهل يعد الراعي كثرة النعم الا من النعم ورحم الله
النابغة الذبياني

حيث يقول

وكنا حسبنا كل بيضا شحمة ، ليالي لاقينا جذاما وحميرا

الى ان لقينا الحي بكر بن وايل ، ثمانين الفا دارعين وحسرا
فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ، ببعض ابت عيدانه ان تكسرا
سقيناهم كاسا سقونا بمثله ، ولكننا كنا على الموت اصبرا
ونكر يوم الروع الوان خيلنا ، من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا
وليس بمعروف لنا ان نردها ، صحاحا ولا مستنكر ان تعقرا
علينا فلم نكشف قناعا لحرة ، ولم نستلب الا الحديد المسمرا
ولو اننا شينا سوى ذاك اصبحت ، كرايمهم فينا تباع وتشترى
ولا خير في جهل اذا لم يكن له ، حليم اذا ما اورد الامر اصدرا
ولا خير في حلم اذا لم يكن له ، بوادر تحمي صفوه ان تكدرا

وما تمكنوا من العبور الى مهاوي الوثور ومهالك الغي والغرور حتى سلكوا
الوهاد والاكام ومداحض الصخار والاجام وبلوا بكل من الاهوال وهم في
كل يوم في نقص من الانفس والاموال اذهب الله عنهم البركة وصب عليهم الحركة
فاصدقوا حين وصلوا الى ثلا كيف خلصوا من العدم الى الوجود ومن
السهر الى الهجود ومن الضيق الى السعة ومن التعب الى الدعة فخرج الاعرج الى
لقايهم ورحب بهم وفرح وتلقاهم بسن ضاحك وصدر منشرح وخاطر منفسح
واضافهم واكرمهم وقربهم اليه ونعمهم وتملق اليهم بغاية التملق وترفق
لهم فخلع عليهم وزرق وامرهم ان ينصبوا خيامهم في محل بذيل الجبل قبالة مخيم
الوزير في موضع لا يمكن فيه جولان الخيل لانتشار الصخر الكثير ولا يفضل
الله المدفع الكبير وقد رصوا الصخار امامهم وترسوا بالاحجار الكبار

قدامهم فلا تهجم عليهم الخيول المسومة ولا يصل اليهم بالمدافع المحكمة
وان تكلف لسلوك الشعاب والمشي بين تلك الصخار والتعاوج فقد هيأوا
خلف كل صخرة من يرمي بالبندقيات الصغار نحو تلك الصخار لخبو النار في الاحجار
يصيب الطاير في الجو بين الاطيار فما يدري السالك الا وقد اصيب بالنار فلا
يسلكها الا الشطار ولا يقتحمها الا كل متهور عيار وبعد هذا التعب كله
اذا صادفوا من دهمهم واقدم عليهم وهجمهم هربوا مثل القرود الى الجبل وتركوا
وتركوا الحطة والحلل وانهزموا من شدة الخوف والوجل وفروا ولهم حصاص
كحصاص الشيطان عند سماع الاذان ونهاق كنهاق الحمير عند مشاهدة
الصنع في الميدان ومع هذا الهروب اذا وصلوا الى ظهر تلا اوقدوا النيران
واظهروا انهم منصورون بالكذب والزور عند العربان فاذا شاهدهم اهل
الجبال الاخر اوقدوا ايضا النيران بالزور وصاحوا صياح القرود فوق
الصخور وثوب العصفور يظهرون الفرح والسرور وكل ذلك كذب وزور
والله عليم بذات الصدور ثم ان حضرة الوزير لما بلغه وصول هذا الجيش
الكبير واجتماع هذا الجمع الكثير على مقاتلتهم واجمع على مقابلتهم وركب من
مخيمه العالي واركب عساكره جرايد الخيل الغوالي يهزون طوال المثقفات
العوالي واستكمل الات السلاح وارهف البيض الصفاح وثقف متون
العسالة الرماح وجند جنوده ونشر الويته وبنوده وكتب كتايبه وهيج اسوده
وصفف عساكره بالميدان واوقفهم في محل يمكن فيه جولان الفرسان
ووقف في القلب واشرع الجناحين ورتب الجيش احسن ترتيب في العين

ونشر الاعلام والرايات وضرب الطبول والكاسات فاشبه يوم الحشر
يوم ينفخ في الصور وزلزلت الارض زلزالها وكادت السماء ان تمور والفرسان
يلعبون بين يديه بالجريد ويقصدون بالادمان به ضرب العدو والمريد
وقد اشاقوا الى التصاف وهيجوا الملاقاة المصاف وهزوا المناكب والاعطاف
وجردوا الصوارم والاسياف

حملوا قلوب الاسد بين ضلوعهم … ولووا عمائمهم على الاقمار
وتقلدوا يوم الوغا بصفائح … امضى اذا انتضيت من الاقدار
قوم اذا لبسوا الدروع حسبتهم … كسحاب غيث ممطر بنهار
ان خوفوك لقيت كل كريهة … او امنوك لقيت دار قرار

وارسل حضرة الوزير الى اولئك الاجلاف ليبرزوا للاصطفاف ويركبوا
صهوات الخيل صواف ودعاهم الى الميدان ليظهروا دعواهم بالامتحان
فيكون المدعي او بهتان وتكرر في جانب الوزير طلب المبارزة من الفرسان
واستدعا القتال والضرب والطعان فلم ينبس بنت شفة ولا اظهر برهانه على
دعاويه المزخرفة بل سكتوا خايفين ومن الرعب العظيم مرتجفين وولوا الادبار
من غير قتال وفروا الى قلل الجبال واووا الى حصن تلا ظنا ان يعصمهم من البلا
وفي مثل يقول ابو الطيب المتنبي

اذا ما سرت في اثار قوم … تخاذلت الجماجم والرقاب
رمتهم بحر من حديد … له في البر خلفهم عباب
فصبحهم وبسطهم حرير … ومساهم وبسطهم التراب

ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب
كذا فا لبيتر من طلب الاعادي ومثل سراك فليكن الطلاب

واستمر حضرة الوزير ومن معه من العسكر الى قريب المغرب واقفين في الميدان ينتظرون وصول العدو اليهم للمحاربة والطعان فلما طال الوقوف وملّ طول الانتظار عرض تلك الصفوف وقرب هجوم المسا وحصل الياس من وصول العدو حتى بلغ او غشى وصل الخبر بفرارهم قبل اللقا وهروبهم عن المقابلة والملتقى

شعر

ابى الله الا ان يموتوا اذلة وفروا وسيان المنية والفرر
ولو صبروا ماتوا كراما اعزة ولكن عند الحرب خانهم الصبر
وقد كان خيرا من حياتهم الردى واجدى عليهم من فرارهم الاسر
يعز على زرق الاسنة عودها وما نهلت منها ذوابلها السمر
تروعهم الاحلام في ساعة الكرى وتفزعهم خوفا اذا استقطوا الفجر
طووا ملكهم تحت الضلوع خباير فجاق بهم خبث الطوية والمكر
نبت بهم اوطانهم وتذكروا وحق لاوطان بغى اهلها النكر
لقد ركضت خيل المنايا فاجحفت بهم ولهم فيمن بقي منهم ذكر

ولما تحقق هروبهم حضرة الوزير مع العسكر المنصور عاد مويدا الى وطاقه المعمور وبات في اخفض ودعة وسرور وبات عدوه المدحور وهو من خوفه حتى في المنام مذعور

فاذا انتبه رعبة واذا غفى سلت عليه سيوفك الاحلام

الفصل

الفصل السادس والاربعون في ذكر من بقي مع حضرة الوزير من العسكر المنصور ومن اجتمع على مطهر من الجيش المقهور واقدام الاعوج مرتين على القتال والطعان وانكساره ونكوصه بالخذلان والخسران لما كان يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنة سبع وسبعين وتشمر حظ في بال الاعوج الاعوج ومن على رايه المستقيم المعوج ان تقدم على قتال حضرة الوزير وراى انه تقوى بمن جا من اهل الجوف وصيد ذا من الجيش الكثير ان الغلبة بكثرة السواد وما علم انه بثبات حصاة الفواد ولا اعتبار بمجرد الكثرة اذا احاط ما لقلب الخور واحتواه وكم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله خصوصا من خان سلطانه واتبع هواه من طوايف الحرير المبتدعة والطغاة وزمرة الملاحدة والعصاة وفرق الخوارج والبغاة وما النصر الا من عند الله ولقد احصى حضرة الوزير من بقي عنده من العساكر وعد من فصل معه من ذلك الجيش الكاسر بعد قتل من استشهد منهم وغيبة من غاب وموت من مات منهم باجله المحتوم في ام الكتاب وتفريق من فرق لحفظ البلاد التي افتتحها وتجهيز من ارسله على القبايل العاصية ليغير عليها ويصبحها وغير من احاط بالحصن لو كان للمحاصرة والمقاتلة في ذلك المكان وكان العسكر الذين حول العسكر في مخيمه المحروس ووطاقه المعظم الذي هو بالعز والسعادة مانوس الفا وما يتي مقاتل ما بين فارس وراجل وابطال اقامهم الله تعالى لازاحة الباطل وهم في كل يوم تطلع نصفهم بالنوبة الى كوكبان اعانة للعسكر الحاضرين المقيمين بذلك المكان وقصدهم بهذا الطلوع ان يتساعدوا على ملا الخندق ويرموا فيه بالاحجار والصخار الكبار

الفصل السادس والاربعون

ليمتلي فسلك من فوقه ويطرقه وفي اليوم الثاني يطلع النصف الآخر
ويفعلون كذلك وعيّن حضرة الوزير لكل نصف أميراً من الأغوات
يطلع بذلك العسكر ويعود به آخر النهار ويطلع فيما بين ذلك في أكثر
الأيام حضرة الوزير بنفسه وجنده ومماليكه لهذا الاستخدام وأما عسكر
الزيدية اللئام ومن حولهم مطهر في جبل ثلا من الأقوام فهم ألف فارس
وثمانية آلاف راجل منهم أربعة آلاف يرمون بالبنادق والمكاحل وثلاثة آلاف
يقاتلون بالحراب والسلاح الكامل غير أن الله تعالى ألقى في قلوبهم الذلة
ورماهم بالعجز والقلة وأعلهم بكل مرض وعلة

وما ينفع الخيل الكرام ولا القنا ۔ إذا لم يكن فوق الكرام كرام

فأكثر ما يستعملون من السلاح الصياح فإذا رأوا عين الجد ألقوا السلاح
والسلاح وأتوا إلى الجبال وأنفوا الغبار في يد الرياح هذا شأنهم ودأبهم
وقتالهم وضرابهم ليس لهم عند ذلك براح لكنهم معاندون مكابرون وعلى
طرق الضلال مثابرون يعرفون الحق ولا يعترفون أن الذين يكسبون الإثم
سيجزون بما كانوا يقترفون فجمع زخرفه وأباطيله وجيشه المموه وحيله
ورتبهم أفواجاً فأفواجاً وأقحمهم انحاجاً وأراهم في سلوك الغي منهاجاً وطلبته
وشجعهم ونفث سحره وأسمعهم وعيّن لهم رأساً وحلف له أن يكون منصوراً
ووعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً فشرعوا في النزول إلى الميدان
وساقوا إليه وقد أرخوا العنان وذلك في منتصف شهر رمضان فلما شاهد
حضرة الوزير بعض إقدامهم وجراءتهم بأنفسهم على حمامهم أمر عسكره بالنشاط

والتغافل

والتغافل والتأني عن المبادرة بالكاسر كي يشجع العدو والمخذول فيستوفي
النزول إلى الميدان والوصول فما أطاق العسكر المنصور صبراً وطاروا
على ظهور الخيل يطفرون طفراً ويوقدون لضرام الحرب جمراً وركب في أثرهم
حضرة الوزير بكبكبته الكبرى وضربوا له طبلاً وزمراً وقد مثل العسكر
مشاهد ذلك سكراً كأنهم شربوا خمراً ودارت رحى الحرب وقامت على ساقها
وانتبهت عيون المنايا وأدارت على القوم أقداحها بأحداقها وحمي الوطيس
وانهزم الخميس واختلطت جنود الملائكة بجند إبليس

وابن اللبون إذا ما لز في قرن ۔ لم يستطع صولة البزل القناعيس

البزل صح

واستمر الحرب والقتال من ولا الفجر إلى بعد الزوال فقتل من الخصوم الزيديين
واستشهد قليل من أنصار الدين واقتلعت خيول كثيرة وصرع كثير منها في
الميدان وتثلمت السيوف من الضراب وتحطمت متون المران وصارت تسيل
تسيل بدم القوم تلك الشعاب كأنهم مهمهٍ وترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل
منقعر فلما جاء وقت العصر أتى أهل السنة النصر وانهزم المخذولون بالقتل
والأسر وولوا أدبارهم بالقهر والقسر ولزمهم الطراد إلى قتال الجد سلاحهم
في الفلاة

مضوا متسابقي الأعضاء فيه ۔ لأرؤسهم بأرجلهم عثار
إذا صرف النهار الضوء عنهم ۔ دجا ليلان ليل والغبار
وإن جنح الظلام انجاب عنهم ۔ أضاء المشرفية والنهار
إذا فاتوا الرماح تناولتهم ۔ بأرماح من العطش القفار
يرون الموت قداماً وخلفاً ۔ فيختارون والموت اضطرار

ومن طلب الطعان فذا سنان ... وخيل الله والاسل الجزار

واستمرت الرماح تنفذ من ظهورهم الى صدورهم والسيوف تعمل في اقفيتهم وظهورهم الى ان جال بينهم الليل واسدلت الظلام على الجو فضل الذيل واكحلت العيون باثمد الظلام من سواد الدجى وضرب بين الابصار والمبصرات بجاحالك نسجه الليل اذا سجى فعاد العسكر المنصور الى مخيمه العالي ورياح النصر تخفق بعذبات اسنة العوالي ورجع حضرة الوزير الى وطاقه المعطر بالنصر والظفر تخفقان بركابه المكرم وروس الاعدا منظومه في رووس الرماح بين يديه والخيول المقتلعه من الاعدا مجنوبة تساق اليه ووجوه النصر والسعادة والاقبال مقبله عليه فارسل بالروس لتنصب قبالة حصن كوكبان لترى اهل الحصن ما اصاب اغواهم من الخزي والخذلان وهذا جزا اهل الطغيان والعصيان وهذا مما قدم لهم من عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى واقام حضرة الوزير في عز وجلالته وامر النافذ واياته يرسل السرايا الى الاطراف ويجهز الاجناد لضبط البلاد والاكناف ويعطي الامان لمن ورد عليه من القبايل والاجلاف وقد اعطى كليته لاخذ كوكبان واذا فرغ من افتتاحه توجه لاخذ ثلا من كبير العرجان ودجال الزمان هذا الذي يحدثه ضميره ويبيت كل ليلة بحيرته وسميره فلما كان يوم الجمعة خامس رمضان تراأى الجمعان والتقى الفريقان ونزل من ثلا من كان به من العربان يقدمهم الخذلان ويسوقهم الشيطان حتى اصطفوا في الميدان فكانوا كما قيل

لقد اقدموا لو صادفوا غير اخذ ... وقد هربوا لو صادفوا غير لاحق

فخرج حضرة الوزير بمن معه من عساكر السلطان وتسابقت الخيل والفرسان الى الطراد والجولان بالبوارق اللامعه والفيالق المجتمعه بعزايم قويه سامية وصوارم الى الدماء ظاميه ورتب حضرة الوزير رجاله في اماكنها فاكمن ابطاله في مكامنها وعين لها مواقفها في مباشرها وتبا منها وتعاضدوا ولبوا الله على قتال اعدايه وانتظروا نزول نصر الله من صوب سمايه واقبلوا على الضرب والطعان وقد التفت حلقتا البطان فكان اثبت فيهم حتومهم تسقطون في الارض والارواح تنهزم سابق القتل فيهم كل حادثه فما يقيهم موت ولا هرم فكم من روس تشق واعمار تبتر ودما تسكب وارواح تنهب حتى عادت سود الحصا عقيقا وانتثر رمال البطحا شقيقا وضرب النقع في الجو طريقا

وضاقت الارض بهم حتى ان هاربهم ... اذا راى غير شي ظنه رجلا

وجالت الخيل من الصبح الى الليل ومالت اهل السنة على اهل البدعة كل الميل وهلوا منهم بمقتلة كبيرة وقطعوا من روسهم روسا كثيرة فلو كان عددهم يقل بالقتل لفانوا وما فانوا ولكنهم من الكثرة لا يظهر فيهم القتل وان قلوا وهانوا

لما تحكمت الاسنة فيهم ... جارت وهن يجرن في الاحكام

فتركتهم خلل الغبار كانما ... غضب الحمام عليهم على الاجسام

جثث ترامت فوق ارض مدمر ... ونجوم بيض في سما قتام

وذراع كل ابي فلان كنيته ... حالت فصلحها ابو الايتام

وهربت بقية العربان وتفرقوا في الشعاب والغيران وطلع بعضهم الى ثلا والى كوكبان واخبروا بما شاهدوا وليس الخبر كالعيان واستمر حضرة الوزير

ثابت الجنان ركنًا فى صدر الميدان كانه الطود الاشم يخطر ولا يتخطر
والبحر الخضم يدهك الخصم بعباب تيارة الاطم فلما عزم حضرة سلطان الشمس
على المغيب واصفر لونه كلون العاشق الكئيب وظهرت من جانب الغروب سود
الغرايب عاد حضرة الوزير الى مخيمه العالى وقد قطعت روس الاعداء ورفعت على
اسنة العوالى وسيقت بين يديه مع الخيول المقلوعة والاسلاب المنزوعة والجماجم
المقطوعة وسجد لله شكرا وتضرع اليه سرا وجهرا وتبرأ من حوله وقوته
واعترف ان ذلك بحول الله وقدرته وتفقد من العسكر المنصور من فقد وجرح
من قتل فى سبيل الله واستشهد فكادوا يصلون الى العشرين درجوا الى على
عليين واما من القتلة ملايكة العذاب الى سجين من الجند الباغين
واتباع الشياطين فقد جاوزوا المايتين ممن قطع راسه وخمدت انفاسه
وانطفا من قبس الحيوة نبراسه ومن لم يعلم فاكثر من ان يحصى واوسع من
ان يدخل تحت ضبط ولا استقصا غير انهم لا يقلون بالقتل والفتك ولا يعدمون
بالسحق والسفك لانهم من معولة الحشرات وانواع العقارب والحيات
ونفوسهم من ارذل النفوس ما بين منحوس ومنجوس وممسوخ كلاب ارادات
ان تقوم بدولة لمن تركت دعى الشبهات والبهيم

الفصل الثانى والاربعون

فى طلب الاعرج تبديل محل القتال وجراته على المبادرة والنزال
وانكساره وانهزامه وهروبه وجيشه كالقرود الى روس الجبال لما كان منتصف
شهر رمضان بلغ حضرة الوزير عن العربان انهم يقطعون الطريق ساعين
فى العصيان وانهم اغتنموا اشتغال حضرة الوزير بقتال اهل ثلا وكوكبان

وراوا ان ذلك من فروض الزمان وهذا شان عربان تلك النواحى وعادة
القبايل الجهال فى تلك الضواحى فانهم اذا بعد عنهم حد السيف شرعوا فى
الفتنة والحيف لا يحسبون العواقب ولا يرقبون ما ياتى به زمان المستقبل
الغايب لدهشتهم بالحالة الراهنة وعمى بصرهم عن الذى سيقع من الاهوال الكاينة
فجهز حضرة الوزير جيشا لضبط الطرقات وقطع روس من يخالف فى تلك
الجهات وتاديب من رام العدو والجنايات وارسل لهذه الخدمة افرس من عنده
من الفرسان واشجع من حوله من الرجال الشجعان اهل الراى الصايب والتدبير
الثاقب فبلغ الاعرج هذا الخبر فانتفخ اوداجه بذلك واغتر وظن ان العسكر
المنصور قل عددهم وضعف لاجل غيبة هولا مددهم وراى ان قتالهم فى هذا
الحال فرصة وطمع من ان البيادق تتفرزن اذا خلت الرخاخ العرصة
وطلب من حضرة الوزير تبديل ميدان القتال وعين من تلقا نفسه مكانا اخر
لمبارزة الرجال لانه تشاءم بالمكان الاول وظن انه يظهر منه نتيجة اذا
تبدل المكان وتحول وما عرف ان الاراضى والامكنة لا تاثير لها فى الكر
والفر وان ذلك جميعه منوط بالقضا والقدر وان الظفر والادبار
على ما اودعه الله فى حصاه الحشا وان النصر بيد الله يوتيه من يشا واختار
الاعرج لمحل الجلاد مكان الطراد محجرا كثير الاحجار والاصلاد لا يمكن
من الجولان فيه الخيل الجياد ويختفى فيه خلف كل صخرة عربى من العربان
معه بندق بالمرصاد تشاكل لون الارض فى الغبرة والسواد ولا يتميز شخصه
للفارس ليحوره اذا اراد وذلك موضع حزن فى سفح جبل فيه قلعة تسمى الحصون

جمع فيه الشياطين من البدو والحضر واحضرهم فبادروا الى الحضور
واستدعا القبايل للجمع واوعى ورتبهم في تلك الشعاب جمعًا لجمع واخوى صاحب
ام فجاج الارض ذرعا وتوهمت الاودية انها حية تسعى فاجابه حضرة
الوزير الى سواله وماشاه على ما شاه من معوج خياله وتوجه بنفسه النفيسة
ورجاله ورتب من يجي عنه من اطلابه وابطاله وضرب مزامير وكوس
اطباله ورفع الرايات ونشر الاعلام وقوّف الى خوف الاعدا نصول السيوف
والسهام •

وَرَدَ جوابٌ عن كتابٍ بعثته • وعنوانه للناظرين قِتامُ •
تضيق به البيدا من قبل نشره • وما فض بالبيدا منه ختامُ •
حروف هجا الناس فيه ثلاثةٌ • جوادٌ ورمحٌ ذابلٌ وحسامُ •
ومازلت تفني السمر وهي كثيرةٌ • وتفني جيوش الجيش وهي لهامُ •

وفي صبح يوم الخميس ثامن عشر رمضان تصادم الخميسان والتقى الجمعان وعدت العرب عادين وللمنايا الحداد بهم منادين فردت عليهم فرسان اهل السنة • وفوقت اليهم السنة الاسنة • ولحقت بهم من امامهم ومن خلفهم وفتحت عليهم سيوف ابواب حتفهم وارتهم وجوه المنايا في مرايا غرر الجياد ونزعت عنهم لباس الجلد لباس الجلاد وفلقوا البيض بالبيض وفلجوا الحديد بالحديد واشعلوا نار الظبى في دما الوريد وفضوهم بالفضا وعزوهم بالعزا وسلب الاعدا وتلك سلبهم وتقطع بهم شيبهم فما وصل اليهم ادبهم وجا كثير من المماليك يقودون

الى الوزير

الى الوزير سراة الاساري • ويتلون على كماة الحرب • وترى الناس سكارى وما هم بسكارى • واستمر القتل والقتال • الى ان نكص اهل الضلال • وولوا تحت الادبار منهزمين الى الجبال • وقتل منهم عدد الحصى والرمال • واندهكوا سنابك الخيل وحوافر البغال • وقتل ابن اخي الاعرج المخذول • وهو اعظم فرسانه المخذول • واوى من يقاتل بين يديه لادراك الدخول

محمد بن عز[illegible]

وقد كان والده من احمل ولاة شرف الدين • وكان جامعًا بين الفضل المتين • والعقل الرصين • وكان أُخذ وجهز به الى الباب العالي ايام مصطفى النشار لتسكين الفتن في تلك الديار فلما وصلوا به الى البيع مرض فمات والعز الى الذل وفات فقطعوا راسه بعد الموت وجهزوه الى الباب العالي والعتبات ونشا هذا على قدم ابيه وكان اليه اقرب شبيه منه مع البسالة والشجاعة • وحسن العبارة والبراعة • وكان الاعرج على حذر وخوف ان يتلقى الملك عنه فكان يرميه في الدواهي العظام ويلقيه في مخالب المنيه وافواه الحِمام الى ان قدر الله اجله المحتوم • على الوجه المرقوم • وقدم عليه الموت اقدم قدوم • على يد اولئك القروم • واستشهد من هذا الجانب سنجق دار حضرة الوزير • وكان قد قدم عليه بذلك نذير • فانه راى منامًا عبر بهذا التعبير • فبادر الى اقتحام مرتبة الشهادة • وعلم ان شا الله انه من اهل السعادة • ومضى فايزا بالرضوان • حايزًا للروح والريحان • سايرا الى اعلى الجنان • وانشد لحضرة الوزير لسان الحال وهو يعزيه بهذا المقال

• لازلت تبقى ونعزيكا • ولا نعزي احدًا فيكا •

ثم رجع حضرة الوزير الى وطاقه والنصر قد مد على رايته فاضل رواقه والظفر
والتأييد في سياقه وسباقه وترك الاسلاب والخيول لآخذيها ولم تطمح عينه
لشيء من ذلك ولا رغب فيها وكان فيها حصن كانه حصون ودروع دلاص
موصونة وخوذ منها مذهبة ومدهونة وسيوف ذكور تتولد عنها المنون
وملابس تحار فيها العيون وساق الاسرى بين يديه مصطفين مغلولين بالاغلال
ورؤس القتلى على اعلا الرماح والاسل الطوال فلما وصل الى مخيمه خر ساجدا
لله تعالى وحمد الله تعالى على نعمه واعترف بتقصيره في شكره على ما افاض عليه من
لطفه وكرمه وعرف ان ذلك انعام الله تعالى عليه ووافر احسانه الذي لم
يزل يتوارد اليه على ممر الايام وقصوره معوضا الى جناب الحق تبارك
اسمه وتعالى عامة اموره قايلا بلسان قاله منشدا بصريح مقاله فوض الى
الله الامور مسلما فالعبد احسن حاله التسليم

الفصل التاسع والاربعون

في بعض حيل الاعرج الدجال الفايق في حيله على الاعور الدجال وما هو
منطو عليه من الكذب والزور وما يشتمل عليه من المكر والخداع والغرور
وذلك ان دابه الذي نشأ عليه وطبعه الذي يرجع في كل وقت اليه وعمله الذي
لا ينفك عنه بل لا يزال حاضرا لديه ولما اصابه ما اصابه في ذرعه بتعدد الكسائر وقتل
اكثر من كان يعضده من العساكر وتشتت عليه ما جمعه من الاموال والذخاير
وصار محصورا في قلعة تلا في ذلة وقلة وعلا مترقبا ان تختطفه مخالب
المنايا متوقعا ان تحطمه معاطب الرزايا منتظرا ان تفترسه نوايب البلايا
جاد في امره وحاد وغاص بمكره وداد وشرع في اكاذيب يخترعها وانواع

من الحيل

من الحيل والخداع يستدعيها ليصون بذلك روحه من الهلاك ويحرك الجهال
بالعصبية الجاهلية اشراكا فكتب الى طوايف البدوان ومشايخ العربان
وقبايل العدوان ومواد الفتن والعصيان والى اهل الوبر والمدر والبدو
والحضر كتبا متفرقة ورسايل مزوقة مؤنقة يطلب منهم الاستنجاد ويستجلب
بهم مواد الفساد ويخيل الى عقولهم الضعيفة وانظارهم الفايلة السخيفة انه
اهل الكرامة والولاية وان لله تعالى به غاية العناية وانه ممن ينظر النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وانه يخاطبه ويوصيه على امته في الاحلام ويوجه اليه الكلام
فيما يفعله باهل الاسلام وحاشا جناب النبوة من هذه الاكاذيب والاوهام
ومما اعظم هذه الجراءة على الله تعالى وعلى نبيه عليه السلام فصنف من اكاذيبه
انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يعده بالنصر على الاروام ويأمره
ان يستجيش عليهم بالاقوام ويقول له قد ولت دولتهم هذه الايام
وانكسرت شوكتهم بين الانام وحاشاهم من هذا الزور فان دولتهم قايمة
الى يوم القيام وانه يجب على الامة قتالهم ويفترض عليهم اغتنامهم وسباهم
وبعد ذلك يعود الملك اليك والسلطنة تلقي ازمتها بين يديك وامرا الممالك
يطيعونك ويعولون عليك فاذا صرت هذه المرتبة العظمى ووصلت الى
عروج هذا المقام الاسمى فاوصيك بامتي خيرا وادفع عنهم ضررا وضيرا وارفق
باهل اليمن فان لي بهم عناية ولهم عندي كرامة ورعاية فاول ما تعامل به رعاياهم
ان ترفع عنهم الخراج ثلاث سنوات وان لا تواخذهم بما مضى من الهفوات
وان تسامحهم عما صدر منهم من اتباع غيرك فيما مضى وتسبل عليهم ذيل العفو

وتلبسهم حلل الرضا فقال الاعرج الكذاب وحاشا مقام النبوة عن هذه الاكاذيب يا رسول الله كيف تصدقني امتك في هذا المقال وكيف يعلمون صدقي فيما انقل اليهم عنك من هذه الاقوال فقال هذا الكاذب انه قال علامة ذلك ان يكسف القمر في الليلة الرابعة عشر من شهر شوال وهذه علامة ليس فيها لبس ولا اختلال فان وقع ذلك فليعلم الامة صدق ذلك المنام فليبادروا الى ما فرضت عليهم بالنفير العام فمن فعل ذلك بعد مشاهدة العلامة فهو من اهل الاسلام والا فانا بري منه في الدنيا وفي يوم القيام واستفاد الاعرج كسوف القمر في تلك الليلة من بعض التقاويم فانتهزه في هذا المطلب السقيم وجعله علامة لهذا المهم العظيم وما خشي عار الكذب في ذلك لان العربان جهال وعقولهم في غاية الضلال يظنون ان ذلك من علم الغيب الذي استاثر الله تعالى بعلمه واخبر بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وان البشر لا يمكنه الاطلاع على ذلك الا باطلاع الله تعالى عليه والقايه بالوحي او في المنام الصادق اليه وما علموا ان اخف المنجمين يستخرج ذلك من الزيج ويتبع تقويمه بدراهم في الاسواق لمن احتاج الى علم ذلك من المحتاجين بل يمكن ان اهل ذلك القطر من عربان الجبال واجلاف البدو ومن على ذلك من المنوال ما سمعوا مطلقا بالتقويم ولا شعروا باسلوبه القويم فافتتنوا بهذا الكتاب واضلهم الشيطان سلك الاكاذيب وحاد بهم ومال عن طريق الصواب وما اكتفى الاعرج الكذاب بهذه الخدع والاكاذيب حتى ارسل الى كل طايفة بما يليق بها من النقود ليستعينوا بها على الخروج في ذلك الموعود والوقت المعهود ليخلعوا ربقة اطاعة السلطان

ويظهروا الخروج والعصيان ويقتلوا من قدروا عليه من الاتراك ويفسدوا في الارض بالاتلاف والاهلاك واضاف الى ارسال كتبه ونقوده ارسال شعور بناته ونسايه وشعور اهل بلده واقاربه واستصرخهم على الاروام بانهم يسلبونهن ويفعلون بهن فعل الحرام فاين الحمية واين ذهبت العصبية وهولا يستذلون نسا الاشراف ويلجئونهن الى مهاوي الاعتساف ويكرهونهن على الزنا ويفتضون الابكار الحصنا وانتم تحشون ثيابكم وملاتم وحملوا اقتابكم تاكلون وتشربون وترقصون وتطربون ولا تدفعون عن حريمكم هذا العار ولا تركبون في دفع هذا العار عنكم مراكب الاخطار اما سمعتم ما وقع لطسم وجديس واولئك الاقوام الاجاميس واكثر الاعرج الكذاب من هذه التشنيعات وكثر عليهم بذكر الشنايع الفظيعات واما حكاية طسم وجديس فهما قبيلتان من العرب العاربة الذين كانوا قبل ولد اسمعيل عليه السلام وهم العرب المتعربة وطسم هو ابن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وجديس هو ابن عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكثر اولادهم ونسلهم جدا وكان مسكنهم اليمامة كانت ذات فواكه واثمار واعناب ونخيل وانهار وحدايق ملتفة وقصور مصطفة ونعم ونعم وضروع وزروع وكان الملك في طسم فولى منهم ظالم غاشم اسمه عمليق فاذل جديسا وامتهنها ورماها بالمظالم وامتحنها ولم يزل على ذلك حتى اتته امراة من جديس تدعى هزيلة بنت مازن تخاصم زوجا لها يقال له ماسق قد طلقها واراد ان ينتزع ولدا منها فابت عليه فارتفعا الى عمليق فقالت المراة يا ايها الملك هذا الذي حملته تسعا ووضعته دفعا وارضعته صنعا

حتى ذاقت فضاله واستوفت حصاله وظهر كماله اراد ابوه ان يأخذه
منه قسرا ويتبنيه قهرا ويتركني منه صفرا فقال زوجها قد اخذت
المهر كاملا ولم انل منه طائلا الا ولدا جاهلا وقد جئنا ملكا حلاحلا
فليفعل ما كان فاعلا فاخذ عملوق الملك الولد منهما وجعله في غلمانه وطردهما
عنه فقالت هزيلة في ذلك

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا ❊ فابرم حكما في هزيلة ظالما
لعمري حكمت اليوم لا متورعا ❊ ولا واهما عند الحكومة عالما

فبلغ عملوق قول هزيلة فغضب وامر ان لا تتزوج امراة من جديس فتزف
الى زوجها حتى تحمل اليه فيفترعها قبل زوجها فما امكنهم غير طاعته
ولقوا من هذا ذلا طويلا وما زالوا على ذلك حتى تزوجت عفيرة بنت عفار
الجديسية اخت الاسود بن عفار على رجل من جديس فلما كان ليلة اهدائها
الى زوجها انطلق بها اترابها الى عملوق ليطأها على عادته وهن يغنين
بالدفوف

ابدي بعملوق وقومي واركبي ❊ وبادري الصبح بامر معجب
فما لبكر غيره امذهب ❊ فلما دخلت عفيرة على عملوق افترعها
وخلى سبيلها فخرجت على قومها متلطخة بدمائها وقد شقت جيبها عن
قبلها ودبرها وهي تقول ❊ لا احد اذل من جديس ❊ اهكذا يفعل بالعروس
وذهبت الى بيتها ولم تذهب الى بيت زوجها ❊ وهي تقول
ايصلح ان يؤتى الى فتياتكم ❊ وانتم رجال كثرة عدد الرمل

اتصبح تمشي في الدماء عروسكم ❊ صبيحة زفت بالدفوف الى البعل
فان انتم لم تغضبوا عند هذه ❊ فكونوا نساء للبخور وللغسل
ودونكم جلابيب العروس وطيبها ❊ فانتم لاثواب العروس وللكحل
فقبحا وتعسا للذي ليس دافعا ❊ ويختال يمشي بيننا مشية الفحل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم ❊ نساء لكنا لا نقر على ذل
فموتوا كراما واصبروا لعدوكم ❊ بحرب تلظى في الضرام من الجزل
فيهلك فيها كل من جا يومه ❊ ويسلم منها ذو النجابة والاصل

فلما سمعت جديس ذلك تحركت حميتها والتهبت نيران غيرتها وعصبيتها
وغضبت لذلك غضبة كادت تهد الجبال وتقد السلاسل والاوصال واجتمعت
للتدبير في النضال بالنصال وعزمت على الحرب والقتال فقال لهم الاسود
بن عفار وكان سيدا مطاعا فيهم يا قوم اطيعوني فيما امركم به ففيه عز الدهر
وذهاب الذل وذلك ان طسما ليس باعز منكم حسبا ولا نسبا ولا ملك
صاحبهم عليكم هو الذي دللنا بالطاعة ولولا ذلك ما كان لهم علينا من فضل
ولو امتنعنا منهم لانتصفنا منهم فقالوا قد قبلنا قولك ولكن اخواننا
العرب اكثر منا عددا وعددا فان ظفروا بنا لم يبقوا منا سبدا ولا لبدا
قال فاني رايت رايا اقسم عليكم بالله لتطيعني فيه يا جديس او لا
كبن بصدري على ذبابة سيفي الى ان انفذ من ظهري فقالوا له ما هذا
الراي قال اني صانع لعملوق وقومه طسم طعاما ادعوهم اليه فاذا جاءوا
اليه يجرون اذيالهم في المروط والبرود ملنا عليهم بالسيوف فانا اقتل

عملوق وليقتل كل منكم واحداً منهم فلون ذلك امكن من نواصيهم وابلغ
في الانتقام منهم فوافقوه على ذلك وصنع الاسود طعاماً كثيراً ونحر لهم ما نحر
من الابل وامر قومه ان يدفنوا سيوفهم في الرمل حيث اعد الطعام وامرهم
ان يبدوا بقتل الروسا ثم دعا الاسود عملوقاً وقومه الى الطعام فاجابوا دعوته
وجاوا اليه يرفلون في اثوابهم فلما اخذوا مجالسهم بادرت جديس الى اخراج
سيوفهم من الرمل فقتلوا عملوقاً واصحابه حتى افنوهم عن اخرهم ومضوا الى دورهم
فانتهبوها وقتلوا من بقي فيها فهرب منهم رجل يقال له رباح بن مرة الطسمي الى ان
وصل الى حسان بن تبع فاستدعاه على جديس فارسل معه جيشاً الى اليمامة
فخرج لهم الاسود بن عفار وهو ملك جديس يوميذ وما كان لهم طاقة بالجيش
فاقتتلوا الى ان فني اكثر جديس فهرب الاسود بن عفار بمن بقي معه الى طي فلما
نزلوا ديارهم اجارهم من تبع وجيشه فاستمروا عندهم ويذكر ان نسلهم اليوم في
طي ذكر هذه القصة السيد تقي الفاسي المالكي قاضي مكة المشرفة في كتابه الذي
جمع فيه ولاة مكة في الجاهلية والاسلام وكانت وفاته في عام اثنين وثلثين وثمانماية
رجعنا الى اكاذيب الاعرج واطلاله الطوايف العربان الهمج وسكان البادية
من البد والهوج وانهم لما وصلت اليهم اوراق هذا الدجال متضمنة لما سبق تفصيله
من المكر والاحتيال واظهار الاستنصار بهم والاستمساك باذيال عزهم والتشبث
بعرى شيمهم تحركت فيهم الحمية والتهبت نيران العصبية واستعظموا اهل القضية
واجمعوا على الغدر والعصيان وعلى الخروج ثانياً من طاعة السلطان وشرعوا
يسعون في الارض فساداً وسعوا في الخراب اشراً وبطراً وافساداً وقطعوا

الطرقات

الطرقات وانتهكوا الحرمات واستعانوا بما وصل اليهم مع الكتب من النقود
على حل العقود ونكث العهود فاكد ذلك وعلل اباهم بالمسامحة عن الرسوم
والخراج وترك ذلك عن اغنياهم وعن الفقير المحتاج وان ذلك بامر سيد
الاولين والاخرين لرفقه باهل اليمن في مقابلة مساعدتهم على القيام في
الدين الى غير ذلك من الاوهام الواهية والخيالات الفاسدة في ادمغة من
خالية من العقول خاوية هي او هي عند اهل العقول من نسج العناكب واضعف
من مخراق اللاعب بالنسبة الى مخراق الحرب المحارب فهاجت العربان وماجت
ومالت الى فسادها السابق وعاجت واستشمت من مواعيد الاعرج
الكذاب ذا ودم ونفخت في غير ضرم وقطعت السبل واخافت البلاد
والعباد وسعت في الارض بالفساد واقامت الفتن بعد ما نامت وفامت بحرب
الله ورسوله فلا قعدت ولا قامت والله يويد المومنين بنصره بكرمه وفضله
ويرد مكر الملحدين في نحورهم ولا يحيق المكر السيئ الا باهله

الفصل الخمسون

فيما اظهره عصاة العرب من النهوض والشموس ونقض العهود
ودس النفوس وما فعله مطران المجوس لما تخبط ادمغة عصاة العرب
وحصل لهم الغرور بما ارسل به اليهم الاعرج وكتب وصدقوا بما افتراه من
الاباطيل والكذب شرعوا في البغي والفساد وقطعوا السبل واخافوا البلاد
والعباد فمنهم من بادر الى العصيان اختياراً واستبشاراً ومنهم من اكره
على ذلك جبراً واضطراراً فحصل منهم النفير العام وقاموا على قدم واحد اشد
قيام وكان اكثرهم ممن اعطاه حضرة الوزير الامان واعفاه عن القتل وحسن

اليه اكبر احسان فما افاده ذلك اللطف الا زيادة في البغي والطغيان البغي ع
ومبادرة الى الخيانة والعصيان وهذا شان نفوس الارذال وداب من لا يعرف
المعروف من الاسافل ولقد صدق ابو الطيب المتنبي القايل

اذا انت اكرمت الكريم ملكته • وان انت اكرمت اللئيم تمردا •
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى • مضر كوضع السيف في موضع الندا

وابلغ من ذلك في الفتك بالاخصام واغتنام الفرصة والانتقام قول المقر حيث
قال من قصيدة له في هذا المعنى قال

ومن عرف الايام معرفتي بها • وبالناس روى رمحه غير راحم •
فليس بمرحوم اذا ظفروا به • ولا في الردى الجاري عليهم باثم •

ولكن حضرة الوزير لم يعاملهم بالتشديد والتعسير بل بالحلم الزايد واللطف
والتيسير ليكون احسانه اليهم نقمة بعد ذلك عليهم وكاسات فاسهم عند الاشر
والبطر غصة في حلوقهم عند الخيانة والغدر فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولقد قيل

واذا امرؤ باغ عليك وجوره • فاقتله بالمعروف لا بالمنكر •
فاذا اتكو بغيه بايسر • قبل الاله جزاه قبل المحشر •

ولما كان حضرة الوزير مشغولا بمحاصرة كوكبان اغتنمت العربان اظهار
العصيان وخرجت للافساد والبغي في كل مكان وخرجوا على اهل نعمان واهل
النعكر وعلى اهل ذراع الكلب والبوا وحشدوا العساكر وكان الامير خير الدين
قوط اوغلي وكوجك احمد بك على حصن حب محيطين عليه لحفظه فاحاطت

بهم عربان بعدان واهل جبله وحطوا على ذمار وصنعا واتوا بما فيمن
احسن اليهم صنعا وكان حضرة الوزير لما مر بذمار تبدد لك العساكر
الجرار طلبوا منه الامان واستعفوا عما صدر منهم قبل ذلك من العصيان
فقابلهم بالقبول وشملهم بلطفه اكرم شمول وافرغ على كواهلهم خلع الاحسان
والانعام واكرمهم غاية الاكرام والاحترام فقابلوا جميله الان بالرداة واحسانه
السابق بالاساة ومنته الشاملة بالكفر والمشاة وكان من جملة مشايخ
اهل ذمار وشيوخهم الذين خلصوا من القتل والاسار واعطاهم حضرة الوزير
الامان ودخلوا في طاعة السلطان بعد الغدر والعصيان وقوبلوا بالجميل
والاحسان وعفا عن جرايمهم في ذلك الزمان الخاين الغدار علي بن نشبير
من اهل ذمار ساقه الله الى دار البوار فانه حين مر حضرة الوزير بتلك الديار
وصل اليه في صورة الصلاح والوقار فابدى غاية الاعتذار عما وقع من العصيان
من اولئك الفجار فحصل بكلامه الاغترار وحسن الظن به قبل الاختبار ووقع
عليه الاختيار وامره حضرة الوزير ان يتولى الامانة في ذراع الكلب وفي ذمار
وان يحفظ الطرقات من قطاع الطريق الاشرار وان يكون صاحب
تلك الاقطار فامتثل ذلك وشرط على حضرة الوزير ان يرفع البدع والمظالم
ويزيل التبعات والرسوم الحادثة والمآثم ويمشي على نهج الصراط المستقيم
ويجري قواعد الشرع الشريف القويم فاستحسن منه ذلك حضرة الوزير الكريم
وصار للمذكور عنده مقام جليل وقدر عظيم والبسه الخلع الكريمة ورتب له
العلوفات العظيمة واغدق عليه سحب الانعامات الجسيمة وصار من اكبر الخواص

ومن اعظم اهل الشفاعات والاختصاص الخان وصلت اليه مكاتبات الاعرج
الدجال بما تقدم شرحه من المكر والخدع والاحتيال وكان الغدر كامنا
في طبعه والنفاق والخيانه اخذان بصنعه فامتثل في الحال امر ذلك المحتال
وتلقاه بالقبول والامتثال واخذ في الافساد والاضلال وصدق بالامر المحال
والله شديد المحال وكان من نقبا الاعرج المفتون كبير من اسمه قطران المجنون
كان قاتلا شجاعا وللخير مناعا ملاذا لكل قاطع الجادة وابداعا وحشاها خيانة
ومكرا وخداعا اتفق مع علي بن نشير ان يجمعا العربان جمعا ويتوجها الى اخذ
صنعا ويقطعا الميرة عن الترك قطعا ليضعفوا فيسلموها اليهم صونا لانفسهم
ودفعا فجمعوا الجنود وحشدوا الحشود وحطوا على صنعا ومنعوا الميرة عنها منعا
وقطعوا الطرقات قطعا واخافوا الحاضر والباد من سائر العباد وزلزلوا
البلاد واظهروا الفساد وايقظوا الفتنه بعد الرقاد واجتهدوا في نشر الافساد
غاية الوسع في الاجتهاد فاستولى علي بن نشير على ناحية سنحان واضل اهلها
بالطغيان ودعاهم الى العصيان فاجابوا كلمته واختاروا اطاعته ونفذوا
امره واستولى قطران على ناحية الحضور وتامر عليهم بالكذب والفجور
وهما ناحيتان واسعتان كان يحفظهما الكشاف من قبل السلطان
فلما احتاج حضرة الوزير الى الجيش العديد والجند الكثير توجه اليها واهم
من هذين الناحيتين اعتمادا على اطاعة اهل الجهتين وفوض امرهما الى
اطاع من عربانهما فاغتنم اهلهما في هذه الغفلة ما كان كامنا من غدرهما
وعصيانهما فاظهرا في مواطنهما من بغيهما وطغيانهما فاما قطران فكان

مجي

ممن كاشف هذا حصنه وهدم ركنه وفتك في جماعته وقتل كثيرا من رجالته
ونجا هو من الهلاك وفر من يد الاتراك فكانت هذه ضغينة في قلبه وحزازة
في فؤاده وحزازة في قلبه وكان ينتظر الفرصة والانتظار اكبر غصته
واما علي بن نشير فقد كفر النعم وهتك الحرمة وقابل الاحسان بالكفران ومحى
نور الطاعة بظلم العصيان ويجازي الله على فعله ويعرف عاقبة خسرانه وجهله
والعرق الفاسد نزاع الى الفساد وان اظهر صاحبه الصلاح فما عليه كما
ان الجرح ينفتق بعد حين اذا كان البنا على فساد فقطعوا الطرقات الى حضرة
الوزير ومنعوا الميرة عنه وتناولوا احدا الى جهة الترك بميرة وارسل
اهل بلاد صنعا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وجهز اليهم كتبا
يستميلهم بها ويطلب منهم الخروج على الترك الحافظين لصنعا وينفرهم منه
تنفيرا ويذكر فيها اباطيله وكذباته واحلامه المفتريات وسفاهاته الى اخر ما عدد
من الاكاذيب ووصل ذلك المفتري الكذاب فحصل بين اهل البلد كمال الاختباط
واسروا ذلك واستشاروا فيه وصاروا في اعظم حياط فمنهم من اشار بشق العصى
واظهار الخلاف ومنهم من توقف في ذلك ولم يعتمد على هذا الارجاف وبعد
طول البحث والنزاع فيما هو الاصوب وكثرة الاختلاف اجمعوا على ان يكونوا
في هذا الزمان لا للترك ولا عليهم في المقاتلة والمصاف فارسلوا الى قطران
يعرفونه بما وقع من الاراء والذي اتفق عليه جميع اهل صنعا فما حصل داخل
داخل صنعا الا اختلال ظاهر ولكنهم كانوا متوقعين ظهور الفتن ودوائر
الدوائر وصارت القلوب متشاحنة والبغضا في الضماير مكنونة كامنة

والعهود والمواثيق بحسب الظاهر باقية ولكنها واهية واهنة واستولى قطران
الكلب على ذراع الكلب وقطع الطريق الى الترك من اليمين واليسار والقلب
ومنع حتى الطايران يطير وانقطعت الاخبار عن حضرة الوزير ومن انفردوا
به من الترك قتلوه ومن وافق منهم على العصيان قبلوه وجهزوه الى المحاربة
وارسلوه ومن كان منهم في الحصون حفظ حصنه وحصنه ودفع عن نفسه
الغوايل مهما امكنه وبالغ قطران في تخويف الترك المحافظين ليضعفوا رعاياهم
وفي قطع المدد عنهم وارهابهم وطلع الى الجبل اللوز هو ومن تبعه من عصاة
العربان واكثروا من الضجيج والشغب وايقاد النيران وافشا العداوة والعدوان
وانشا البغي والطغيان فارتجت لذلك القرى والبلدان واضطربت الامور
بعدما انتظمت بقدر الامكان ولكن الحق يعلو ولا يعلى والباطل يذهب جفا
ويقلى ومن المعلوم ان الحق يصدع الباطل ويصرع ويحمي اهله ويدفع عنهم ويمنع
وما من بغى له صولة على الناس الا له مصرع **الفصل الخمسون**
في فتنة كادت ان تقع بصنعا كفى الله تعالى شرها واطفى نيرانها ودفع ضررها
ودراها واخمد شررها كان في جانب صنعا قصر عظيم سكنه البكلربكية وهو في غاية
الاستحكام والاتقان وكان لحصانته يكون فيه بيت السلاح ومكان البارود
وفي جانبه محبس واسع يحبس فيه اهل الجرائم فلما توجه حضرة الوزير الى
اخذ صنعا جعل في هذا القصر دزدارًا يحكم على نحو السبعين من العسكر
جعلهم حفظة هذا القصر بجميع ما فيه من خزاين السلاح والبارود والمحبوسين
وولى عليهم اغا يسمى حصربك فاراد حصربك عن سكنى القصر لكونه

البكلربكية وسكن خارج القصر وصار القصر بحكم حاكم قلعة حفظه بهم
بما هو دزدار اولئك الحفظة وكذا على عادة القلاع فصاروا يسكنون القصر
والحذ يخبرني في الحبس عن احوال المحبوسين ويتقرب الى المحبوسين لمكان الحفظ
وسكن الاغا وباقي العسكر خارج البلد فتخرج وتدهقن وتعاطى الظلم وتعدى
على اهل البلد فشكوه الى حضرة الوزير وذكروا مظالمه وتعديه على الرعايا
فعزله حضرة الوزير عنهم وولى عنهم يحيى جاوش من جاووشية الباب العالي
وكان من جملة المحبوسين على جرائم كثيرة وفتن عديدة شخص مفتن يقال له
ترك ميمي من قدماء الترك المقيمين باليمن تعددت منهم المفاسد والفتن فحبسه
حضرة الوزير في محبس القصر مع جملة المحبوسين فاخذ يخبرني في الحبس عن
احوال المحبوسين ويتقرب الى المحبوسين امكان ذلك وصور لهم قرب وقوعه وانهم
يخرجون يداً عند الاعرج بواسطة قطران وانهم يخونون السلطان ويكسرون
سودهم ويقتلون الحفظة ويفتحون بابا للقصر ويواعدون قطران فياتيهم
من خارج صنعا فيمكنونه من الدخول الى القصر فيملك صنعا وسول لهم الشيطان
هذا الخيال وقرب الى عقولهم هذا المحال وحسن لهم الاقدام على ذلك ورماهم
في ورطة المهالك فارسل ترك ميمي مكتوبا مع عبد له اسود كان مادونا في
الدخول عليه وامره ان يدفع ذلك المكتوب الى قطران بجبل اللوز
وياتيه بجوابه وكان في المكتوب اظهار التوسل به الى مطهر وانهم يمكنونه
من صنعا ويفتحون لقطران باب القصر واذا فعلوا ذلك كانوا من خواص
مطهر ففرح قطران بذلك واكرم العبد الاسود وارسل يخبرهم الى مطهر

وصار همهم بالاذى الخبيث لهم المفسدات والاذى القتنة للعامة والعصي وطلب البرئ

فنرح بذلك ووعدهم انهم اذا فعلوا ذلك اكرمهم غاية الاكرام وبلغهم جميع
المرام واعطى تركي ممي ايدي بما اراد وسكنه من جميع البلاد وحلف له على ذلك ايمانا
باطلة واتى الباب كاذبة هايلة ووضع خطه القبيح بذلك وارسله الى قطران
فارسله قطران مع العبد الاسود الى تركي ممي فلما ورد كتاب قطران وكتاب مطهر
اليه مع عبده المذكور فرح بذلك وقراه على المحبوسين وكانوا نحو مايتي نفر
اتفقوا على العصيان وارسلوا الى قطران يذكرون له ان نحن نهيي المبارد
والمطارق ونقطع السلاسل والاغلال قبل الظهر يوم السادس والعشرين
من شهر رمضان ونهجم على البوابين بالقصر ونقتلهم ونفتح لكم الباب
فكونوا حاضرين خارج صنعا لندخلكم الى القصر فاذا دخلتموه فانكم غالبون
وظنوا ان وقت الظهر وقت غفلة وزمان قيلولة وان ذلك الامر يتم لهم
ويابى الله الا ما اراد وحمى الله المسلمين عن ولاية اهل الالحاد ورد كيد المفسدين
في نحور اهل الفساد والله بصير بالعباد ثم ارسل تركي ممي بالمكتوب الذي فيه
الموعد مع عبده الاسود الى قطران وعرفوا الميعاد فلما كان اليوم السادس
والعشرون من رمضان فك المحابيس قيودهم ومشى تركي ممي ومعه جماعة
من المحبوسين وقت الظهر والناس نايمون وتقدموا الى البوابين وكانوا اربعة
انفس وكان ثلاثة منهم مستغرقين في النوم والرابع متيقظ فهرب الرابع لما شاهدهم
فكوا القيود وجاوا الى الباب وصار يجري الى ان ايقظ الاغا وباقي العسكر
وذكر لهم ما فعل المحابيس فتهيا كل بسلاحه وجاوا الى الباب فوجدوا تركي
ممي ومعه نحو العشر انفس اخذوا سيوف البوابين الثلاثة الذين كانوا

نايمين

نايمين وقطعوا روسهم وفتحوا باب القصر وخرجوا الى خارج صنعا فلم يجدوا
فيها مجيبا ولا داعيا فخابوا وخاب سعيهم وظهرت خيانتهم فقتلوا هنالك
ثم ضبطوا الباب وهيأوا المدافع لقتال من يرد عليهم وعادوا الى باقي المحابيس
فوجدوهم قد عادوا الى الحبس ووضع كل رجله في القيد كما كان وابدوا الاعتذار
وحلفوا الايمان انهم لم يطيعوهم في العصيان ولم يوافقوهم في الطغيان
واستقبلوا فشدد الامير وثاقهم وضيق عليهم وتنبه لمكرهم وخداعهم وتهيا
هو ومن معه من النوبجية للقتال وتفطنوا لحفظ الجهات وابراج السور و
الجبال وتداركوا ما كان فيه من الغفلة والقصور والاهمال فوصل قطران
ومن معه من العربان الى ذيل جبل اللوز وبراوا المن واعلاهم وقد شربت كلا
ماها وحسر قطران وقد اخطأت اسه الحفر وتاسف على تركي ممي وقد صار
تحت الجنادل وفاته منه النصر وبكى عليه وعلى من قتل معه من المحابيس
الذين غنموا الخسارة في هذه الفتن وارسل الخبر الاعرج الدجال بما وقع عليه
من النكال وانه لم يتم ما دبر من الاحتيال فارسل الاخر اسما عظيما ولاقى
من ذلك غصة وعذابا اليما **الفصل الحادي والخمسون** في وصول هذه
الاخبار الى حضرة الوزير وذكر شيء من مصابقته في العسكر والخزينة واخذه
في الفكر والتدبير وارسال قوة كوزبك لقتال قطران وعلي بن نشير الشرعبي
وقتلهما بسيف السلطنة القاهرة وسوقهما الى جهنم وبئس المصير لما كان حصل
عصى كلا منهما وصل اليه الامر الشريف السلطاني بالتوجه الى اليمن لاطفاء
نيران الفتن وتقلده منصب الوزارة والخصال الامرية والاشارة بادر

الى امتثال الامر الشريف السلطاني من غير توقف ولا تلعثم ولا توانى
وبرز من قدر عليه من عسكر مصر ومن معه من المماليك والعلوفجيه
واصرف عليهم ما وجد في خزينة مصر من الاموال السلطانيه ووصل
الى العسكر علوفتهم الى غاية ذى الحجة من السنة التى برز فيها وهي سنة
وسبعين وتسعماية وفضل معه من علوفتهم سنة سبع وسبعين مما صرف على العسكر
سبعة اشهر اخرها اخر شعبان سنة سبع وسبعين واحتاج الى العلوفة
من شهر رمضان من السنة المذكورة ولكنه كانت بيده احكام شريفه
سلطانيه الى بكلربكية مصر ان يرسلوا اليه ما احتاج من الخزينه ومن العسكر
وكان البكلربكي يومئذ بمصر اسكندر باشا الجركسي وكان حريصا على جميع
الاموال السلطانيه وكان يجمعها ويحملها الى الباب العالي ولم يرسل الى حضرة
الوزير لمهمات اليمن ولا لعلوفة من معه من العساكر المنصوره السلطانيه
علوفة فاما من كان مع الوزير فكانوا اربعة الاف وكان مع عثمان باشا
الذي توجه قبله ما يزيد عن ثلاثة الاف وكان مع حسن باشا المتوجه قبل
عثمان باشا نحو الالف وذهب غيرهم تحت السيف في الحروب والفتن ومات
بالامراض والعلل وفرقهم حضرة الوزير باقيهم في حفظ البلاد والقلاع
ووضع فيها نوبتجيه ومحافظين ولولا ذلك لم تحفظ له البلاد وبقي معه
في محطته على كوكبان نحو الالف لان ذلك لم تحفظ له البلاد العسكر
الكثيرة تفرق في البلاد وقتل بعضهم في الجهاد وهرب بعضهم تابعا اهل الالحاد
واما التفاليت ومن اطاع من العربان المتاليت فلا اعتماد عليهم وانما

يكثرون

يكثرون سواد العسكر لا غير فلما وصل الى حضرة الوزير اخبار افعال قطران
الشرير وعلى بن شرة بالنفرة والتطمير تكدر لذلك غاية التكدر وفوض الامر
الى الله والله على كل شي قدير واخذ يفكر فيمن يصلح لدفع هذه الفتن وتسكين هذه
البلايا والمحن ولم يظهر من نفسه عجزا ولا قصورا وثبت جنانه وكان حليما وقورا

ذكر ارسال قرم كوزبك لقتال قطران وعلى بسير وقتلهما لما اجال حضرة الوزير
فكره فيمن يصلح للاقامة في تسكين هذه الفتنة وقع اختياره على قرم كوزبك وكان هذا
من الامراء السناجق الذين وقعوا في اسر المطهر ثم حبسه في كوكبان عند محمد بن
شمس الدين فاطلقه امده مع الامراء الذين كانوا محبوسين معه وكان قرم كوزبك المذكور
ذاق حلو الزمان ومره وكابد من الدهر بأسه وضره ولقي البأساء والشدة وطعم اللاواء
والنعماء ولبس بردي العز والذل ورفل في حلل السعة والقل وكان شجاعا فاتكا
مقداما اصفر البدن عاري الجسد ضئيل الكبد غير انه خبير باحوال البلاد مطلع على
دقايق اهل الفساد عارف بطرق الاودية والوهاد فقربه حضرة الوزير واكرمه
ومن له واوطاه فرش الكرامة وجلله وبجله بعد ما حطه الدهر وازله واعطاه
كل ما احتاج اليه من اليرق والالات واركبه الخيول المضمرات وجمع اليه شرذمة
من الشجعان وقليلا من كماة اهل الطغيان وجهزهم الى قتال على بن شديدا
ووطيا ويقدحون بانعل خيلهم نار الحباحب وربا الحوان وصلوا الى سوادهم
بذلك طلبا للنصرة والنجدة ونادى حاكم صنعا في البلد من ياكل العلوفة السلطانيه
من ساير الطوايف المطيعين فليات ببندقه وسلاحه المركوز وياخذ العلوفه
ويخرج الى قتال قطران مع الامير قرم كوز فحضر من نفس البلد وضواحيها من سنحان

ونواحيها ومن سنحان ونواحيها من كان باقيا على طاعة السلطنة الشريفة
حموع الى الديوان بصنعا وكتبهم الامير قرم كور وجمعهم جمعا وقدم لهم العلوفه
وخرج بهم من كان بهم من الترك الى قطران وعلى بن شير فلما علما بذلك جمعا اتباعهم
وعصاتهم ومن اظهر الخلاف وخرج على العسكر المنصور وتحصنوا في جبل اللوز
وحط محطته هناك ولاحظ من معه من العسكر فراى من معه من الترك قليلين
واكثرهم من الاعراب الذين اظهروا الطاعه واخذوا العلوفه السلطانيه فلم يعتمد
عليهم وظن بالاعراب الغدر كما وقع لهم قبل ذلك كثيرا وما راى في الترك الذين معه
قوة المقاومه لكثرة العصاه اتباع قطران وابن شير وما وجد في الاقدام على
القتال فايده بل تحقق الانكسار والهزيمه فخاف من ذلك وعمل بقوله تعالى ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة فعاد بمن معه من العسكر الى صنعا وخيم خارج السور
وارسل احمد الصوباشي الى حضرة الوزير يعرض احواله وهو مملوك حضرة الوزير
كان جعله رايسا على نفقة مماليكه الذين جهزهم مع قرم كور بك امض الى حضرة
الوزير وعرفه جميع الاحوال ما لنفقته والقطير على ما عاينته وشاهدته فان الحال
احوج الى ارسالك لعدم كاتبا يكتب عرضا الى حضرة الوزير بالتفصيل فانت كتابي
فقبل احمد الصوباشي ذلك وتوجه في الحال الى حضرة الوزير ولم يخف قطاع
الطريق واتخذ الليل مركبا والجنادس ملبسا وانشد لسان حاله يقول

على ان لا ابرح العيش والقنا • والبس البيد والظلما والسلبا

فلما وصل الى حضرة الوزير وقص عليه القصص وفرج عن نفسه بذكر ما شاهد
من الاكدار والغصص لم تستصوب حضرة الوزير فعل قرم كور وما اعتمده

نكوصه بمن معه عن الاقدام على جبل اللوز فاعتذر اليه احمد الصوباشي
عن لسان قرم كور بك بان عرضنا اذا ذهبت في القتال مع اعدا السلطان
فهو سهل لا نبالي بها ولكن خشينا على ناموس السلطنة الشريفه فوفرنا انفسنا
ليوم الظفر ان شا الله فعلم حضرة الوزير عذرهم في ذلك وعذرهم في عدم اللقاء
المفضي الى المهالك واعانهم بفرسان اخرين وثياب وكساوي للعربان المطيعين
استجلابا لخواطرهم وسلم ذلك الى احمد الصوباشي فبرز هو ومن معه واشتوروا
فيما يفعلونه فقال قرم كور بك نرسل اولا الى مشايخ العربان المطيعين ونستجلبهم
بارسال الكساوي اليهم ونتوثق منهم وكذلك نرسل بالكسوة الى كل من
شان منهم ونطيب خواطرهم ليكفونا شرهم واقل المراتب لا يكونوا لنا ولا علينا
ثم نتوجه الى الخصوم لنقاتلهم امنين من هولا العربان فما ارتضى هذا الراي
اكثر الترك الذين معه ولا استصوبه مماليك حضرة الوزير الواردين مع
كور بك وقالوا الارسال بالكساوي لاستجلابهم فشل منا وجبن وخوف واظهار الى العربان صح
خشية منهم ولا يكتفي شرهم بذلك بل ان راونا في ضعف وعجز اظهروا ما في باطنهم
من الغش وساعدوا علينا العدو فلا وثوق بملايمتهم الان فالاولى ان نبادر الى
القتال ولا نظهر من انفسنا عجزا وخورا ونبداهم قبل ان يبداونا فان كانت الغلبة
لنا اتى العربان من كل جانب مذعنين لنا مبادرين الى خدمتنا مرغوبين في اظهار
الطاعه لنا وان غلبونا وظهروا علينا وظفروا بنا كنا ادينا حق السيف والرمح
وقاتلنا الى ان نقاتل في سبيل الله تعالى من غير ان يظهر منا ذله وعجز ونموت
كراما على ظهور خيلنا ونكتسب الذكر الجميل [illegible] الناموس ونفوز بالرحمة من الله تعالى

وبالجملة فلا نعود الى حضرة الوزير الا ظافرين او يصل اليه خبر شهادتنا
في سبيل الله تعالى فاستمروا على هذا الراي الاخير الى ان برزوا من صنعا
ونزلوا في ميدان فسيح وهم على هذا الراي مقدمون وله على غيره مقدمون
واذا الغبار كثير ظهر في ذيل جبل اللوز وغبره سدت عين الشمس ثم ادراه
واذا خلف هذا الغبار قطران وعلى بن نشير وجندهما الجرار وكان من امرهما
انهما وصلا الى الجبل ثلا ومثلا بين يدي الاعرج فاكرمهما اكراما زايدا
عن الحد واضافهما ووعد كل واحد منهما ان يزوجه بنتا من بناته وان
يكون قطران رئيس كل القبايل يعزل من اراد منهم ويقدم ويوخر من اراد ويكون
علي بن نشير ثانيه في هذه المرتبه يتصرفان في ملكه وخزانته ومناصبه
وعادا من عنده وقد استوثقا لانفسهما بهذه الوعود ووصلا الى جبل اللوز
واجمعا ان يردا من معهما من العسكر الى صنعا وياخذانها وسول لهما الشيطا
هذا الخيال الباطل فنزلا بجميع عربانهما من على الجبل الذي يليه ووصلوا الى السهل
فثار الغبار ولا يدرون من قدامهم واذا قرع كوس واحد صوباشي ومن معهم
من الفرسان في ذلك الميدان فتلاقت الفيتان من غير قصد وزحف يقينا
اعطاف ذوي الحميه وتاججت نيران العزائم القويه ودارت فيما بين الطائفتين
كوس المنيه وقد اسود لوقع السنابك بياض النهار وابيض بلمع بروق السيوف
سواد ليل الغبار وغدا النقع في وقع البنادق والنبل من حساب السحاب
وغاب عين الشمس من لمعان اطراف الرماح فتوارت بالحجاب
وغلت الصدور بما فيها كانها البدور على اثافيها وهجمت الترك على عصاة

العرب

العرب يحملون فيعلون من دماهم وينهلون فالتهبت الحرب واشتجر الطعن
والضرب وكثرت الجراحات وكثرت الاختلاجات ومادت نجوم النصول
تنقض فكم قتيل من يد يدي ردي له الهاويه هوي وعليه من زمهريرها ذوي وكم
صريع من العصاة نحو وردة بعيد النار وهو غوي

وانقلبت بالذل ادبارهم ❊ فصار ذو المعفرذات الجماز ❊
وانهزموا للبراد ابصروا ❊ بحرا وغا تغرق فيه البحار ❊
وعذرهم ان هربوا واضح ❊ هل يثبت الليل امام النهار ❊

وكان ممن قتل قطران وكذلك علي بن نشير راس جند البغي والعدوان وطايفه
كثيرون من اركان الفساد والطغيان فحملت روسهم على الارماح وطيف
بهم البلدان وقدمت الى بين يدي حضرة الوزير ونثرت تحت الاقدام ونالها
الهون والحمد لله تعالى على نصرة اهل الايمان على جند الشيطان وخذلان
جيوش الملاحدة وخيبة اهل العصيان والله المستعان وعليه التكلان ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم **الفصل الثاني والخمسون** في محاصرة
علي شرف الدين في حصن حب في مملكة بعدان واستشهاد بعض الامرا
مع خضربك القابودان ومحلوهم اعلى مراتب الجنان لما فتح حضرة الوزير
جبل الاعبر وحصن القاهرة واخذ نواحي تعز وجبله ومملكة بعدان ولم
يثبت العدو في وجهه بل استمر الخصم هاربا على وجهه والعسكر الشريف
السلطاني في عقب العدو حيث توجه وكان علي بن شرف الدين اخو مطهر
متحصنا في حصن حب راى حضرة الوزير استيصال العدو فطرده اولى من التخلف

لاخذ حصن حب فعين لمحاصرته محمود بك الكردي وكان شجاعا فاتكا جوادا
سخيا وارسل معه نحو الثلثماية من العسكر فاحاط بحصن حب صونا له عن ان يدخل
اليه احد ويخرج منه احد فانه ليس له الا الطريق طريق واحد وهو في الارتفاع
والشهوق يناطح النطح ويزاحم الزاحم ويعاوق العيوق

مصعد الى الجو اعلاه فان خفقت ، زهر الكواكب خلناها تخاطبه
كان ابراجه من كل ناحية ، ابراجها وسماكاها مناكبه

وولي على تعز الامير احمد ويقال له كوسك احمد بك لقصر قامته وكان من الامرا
المحافظين بمصر وكان له تهور واقدام مع بعض حلام فما احسن الحكومة في تعز
بحيث قالوا عن حكمه حكم قراقوش وقراقوش هذا كان واليا بمصر في ايام العبيديين
وكانت له احكام عجيبة يضرب بها المثل منها ان شخصا قلع عين شخص
اخر فتخاصما اليه وكان القالع صيرفيا عند قراقوش ولزم ان تقلع عينه
عوض المقلوع عينه فقال له القالع انا صيرفيك واذا قلعت عيني لا انفعك
في نقد الدراهم فقال صدقت ولكن لابد لنا ان ننصف هذا المظلوم فتفكر
وقال هاتوا النشاشيبي ليقلع عينه بدل عين هذا فانه لا يحتاج في تحرير النشاب
الا الى عين واحدة فانه يغمض احدى عينيه وينظر في طرف النشاب برمي
عن قضا مثلا وكان احمد بك هذا قريبا من قراقوش في احكامه وكان من
الحاج المصري في سنة ست وسبعين وتسعماية فغضب على بشباش الزاكر المرحوم
القاضي زين العابدين الخزرجي الحنبلي وكان فاضلا اديبا لبيبا مورخا
اجاز له علما مذهبه بالافتا والتدريس ومع ذلك كان شيخا مسنا

دق

وقورا فما استحى احمد بك من شيبته وضربه ضربا مبرحا ثم حطه في الحديد
ومشاه مرحلة كاملة مع زيادة ضعف بدنه وتوفر وحصل له بذلك الثواب
العظيم عند الله تعالى بالصبر على هذا الظالم ولعل احمد بك ما هلك بعد ذلك
الا بدعايه عليه

الا قولوا للشخص قد تقوى ، على ضعفي ولا يخشى رقيبه
خبأت له سهاما في الليالي ، وارجو ان تكون له مصيبه

فلما اشتكى حضرة الوزير حكومات احمد بك عزله عن تعز وارسله الى بغدان
ليكون محاصرا لحصن حب مع محمود بك الكردي وولى على تعز بدله قورد هاو
سنان احاحصربك القابودان فوصل سنان بك الى تعز ومضى احمد بك
الى بغدان وحط على حصن حب الى ان استشهد بعد ذلك في ذلك المكان
وكان يواب كل منهما اخذا باله اليه ومنية كل واحد منهما سابقة له الى محله
الذي يهال فيه التراب عليه

ومن كانت منيته بارض ، فليس يموت في ارض سواها

وسياتي ذكر وفاة كل واحد منهما قريبا واما محمود بك الكردي فما احسن
سياسة العسكر في المحطة حول حصن حب وبلغ الوزير ذلك فارسل خضر
بك القبودان ليكون سردارا على الاميرين المذكورين وعلى باقي الامرا وعلى جميع
العسكر المامورين لمحاصرة حصن حب فوصل اليهما خضر بك واتى بالمدافع
الكبار من تعز والعكر بعيرام حضرة الوزير وصار يرمي بها على حصن حب ولا
ينالون بها لعلو الحصن المذكور كما تقدم بيانه واستمر هو ومن معه محاصرين للحصن
المذكور الى ان وصلت مكاتبات الاعرج الى عربان جبله والشوافي واهل بعدان

اهل تعز الى

وهم اكثر اهل تلك الاقطار شرا فاسرعهم الى الفتنة واقواهم عليها وسبقت
منهم الفتنة قبل هذا وكانوا شيئا في اخذ جبلة واب وقتل من بهما من العسكر
السلطاني ايام المرحوم مراد باشا الى ان قتل شهيدا رحمه الله تعالى كما تقدم
بيانه فاستفزهم الشيطان وبادروا الى العصيان واقبلوا على الافساد والطغيان
وقطعوا المير عن اهل المحطة وحصروهم وهم حاضرون محصورون وضغطوهم
اشد ضغطة وكان الترك متفرقين في اب وجبلة في بيوت القهوة وفي اماكن
اللهو والطرب والغفلة ففاجاتهم العربان باظهار الخلاف والعصيان وبادروهم
بنقض العهد والغدر والطغيان وقتلوا من انفرد وا بر من الترك في كل مكان فلم يبق
حول مخيم حضرتك القابودان غير الامرا وقليل من عسكر السلطان وكان حضرة
الوزير منع حضرتك عن تفويق عسكره ومنعه ان ياذن لهم في دخول بيوت القهوة في اب
وجبلة او يتوجهوا اليهما للاستراحة اوياووا الى اولئك العربان او يثقوا باظهار
محبتهم بل يلازمون مخيمه ولا يتفرقون عنه في بلاد العدو فخالف امر الكبير •
وكل من طلب منه الاذن ان يتوجه الى اب وجبلة اذن له وكان امره ايضا ان لا يقاتل
اهل حصن حب ولا يحمل عليهم المدافع الكبار للرمي عليهم لكن لا يتقلد ذلك بل يحاصرهم
فقط ليضيقوا من المحاصرة ويسلموا الحصن بطلب الامان فخالف في ذلك امر الوزير وطلب
المدافع الكبار من تعز وصار يضرب بها من حصن حب فلا يفيد شيئا غير
تضييع البارود واثقلته المدافع عن الكر والفر وكان امره ايضا ان لا يستكثر
من استخدام عربان تلك الديار ولا يكتب لهم علوفة ولا يقربهم اذ لا اعتماد عليهم
في استخدامهم فخالفه في ذلك جميعه وكثر جماعة منهم فخانوه عند الاحتياج

اعتماد

اعتماد اليهم ولم ينفعوه بشي بل اضروه وكانوا عليه فيما بعد وكلما عدل عن مخالفة
امر حضرة الوزير قال اذا فتحنا حصن حب اغتفر لنا مخالفتنا لامره فلما طال عليه المقام
ولم ينتفع بضرب المدافع واذهب كثيرا من البارود دون جدوى وتحقق خطاه ارسل الى
حضرة الوزير يعتذر عما وقع منه من الخلاف ويطلب منه المسامحة فيما فعل من الخطا
فكتب اليه حضرة الوزير بقبول عذره وادرج في مكتوبه الشريف انواعا من النصايح
تطييبا لخاطره وتعليما له وكان الامير حضربك المذكور من المعتمدين في خدمة
السلطنة الشريفة ولهذا اختاره لفتح عدن كما تقدم شرحه ولكنه وكان شجاعا
مقداما عارفا بالحروب سيما افتتاح القلاع الصعبة بحسن تدبيره ولكنه ما افاده
التدبير عند عدم مساعدة التقدير واذا حلت المقادير فسدت التدابير واذا
نزل القضا عمي بصر البصيره

• طامن حشاك فان دهرك موقع • بك ما تحب من الامور وتكره •
• وان اتاك من الامور مقدر • ففررت منه فنحوه تتوجه •

ومن جملة المعكوسات ان حاكم ذمار من قبل حضرة الوزير فرهاد ارسل
الى حضربك يطلب منه ان يرسل اليه بعض احمال بارود ليقاتل به العدو فاذا احتاج
اليه حضربك اعاده فارسل البارود مع الامير بير احمد امير السناجق السلطانية
باليمن وجهز معه فرسانا يحملونه فلما توجه الى ذمار بالبارود واراد ان يعود قطع
العصاة عليه الطريق وما مكنوه من العود وكان بير بك من الشجعان المعروفين
بالنجدة والبسالة وكان معه نحو الخمسين فارسا من الشجعان فكثرت عليه عصاة
وما امكنه العود الى بعدان فاستمر في ذمار وكان من العسكر الذين جددهم الامير

حضر شخص يقال له بالي اغا كان سريرًا كبير الفتن من قدماء الاروام في اليمن وكان
صاهر الزيديين واستولد منهم وكان مباطنًا معهم ولم يكن له وثوق حتى ياتي الى
حضرة الوزير بل كان خائنًا خايفًا يترقب وكان وصل في غيبة الوزير واشتغاله
بقتال كوكبان الى الامير خضر وعرض نفسه عليه فقبله غاية القبول واقبل عليه
وحمل له علوفة وقربه فجعله صاحب سره ونديمه ومستشاره وولاه كتخدا العرب
فجلب الى حضرتك طايفة من عصاة الزيديين ونافقهم واظهروا له الطاعة فرتب
لهم علوفات وقربهم وكان هذا بالي اغا ومن معه من الزيديين عينًا لعلي بن شرف الدين
على حضرتك وكانوا يكاتبونه باحواله ويفسدون عليه بعض العسكر الى ان اجتمع
عليه من الترك والعرب المظهرين للطاعة المضمرين للعصيان نحو تسعماية مقاتل
وان حضرتك ليس معه من العسكر غير ماية وخمسين مقاتلاً فطلبوا من علي ان يبرز
من حصن حب للقتال وانهم يكونون معه ويتشاغلون الترك ولا يبقون منهم
داعيًا ولا مجيبًا فارسل علي بن شرف الدين الى عربان جبلة واب وبعدان
وبني حبش واهل الشوافي ان يجمعوا في سابع عشر رمضان على قتال الخضر بك
ويحيطون به ونزل هو من حصن حب لهم فامتثلوا امره وكانوا متهيئين لذلك
وغال العربان عهده ونقضت العهد وقطعوا الطرقات وقتلت من انفردت
به من الترك واغتالت من قدرت عليه منهم فلما كان السابع والعشرون من شهر
رمضان سنة سبع وسبعين وتسعماية وصلت العربان العصاة واحاطت بمحطة
الامير خضر ونزل علي بن شرف الدين وشرعوا في القتال وكانت العربان ثمانية الاف
وكان مع الامير خضر ونزل لعلي بن شرف الدين ماية وخمسون رجلاً ثبت للقتال

وحين

وجعل على ميمنته الامير محمود الكردي وعلى ميسرته الامير احمد واصطف من
من بقي من الترك امامه وخلفه واتقوا بالموت واقبلوا على الشهادة لينالوا اوفر
السعادة وطال القتال وطارت النبال وجرى كالديم سيل دم الابطال وصار كل
فارس من الترك يقاتل مائتي فارس فصاعدًا من جنود الضلال وهجم العدو
فارسًا وراجلًا ورامحًا ونابلًا ومقتولًا وقاتلًا وتحزبوا احزابًا وتجمعوا اطلابًا وحمي
الوطيس وبذلت النفس النفيس فمن استشهد من اهل السنة تسلمه رضوان الى
الجنان ومن قتل من اهل الالحاد اسرع به مالك الى النيران الى ان قتل في سبيل
الامراء الثلاثة بعد ان ابلوا من العدو بلاءً شديدًا واتلفوهم بالسيف حتى مضى كل
منهم شهيدًا وادخلهم الله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار ورضي عنهم
ورضوا عنه واكرمهم بالنظر الى وجهه الكريم في دار القرار واستشهد
معهم من العسكر الشريف نحو النصف بعد ان قتلوا اضعاف اضعافهم من الفجار
وانهزم الباقون وهم يضربون بالسيف في وجه العدو ليجدوا طريقًا الى
الفرار وهكذا الحرب فر بعد كر وكر بعد فر وانكسار وكسر وقتل
واسر ومن ظن ان سيلا في الحروب وان لا يصاب فقد ظن عجزا
ونهب الزيديون ما بقي في الوطاق من الاسباب والسلاح والبراق ووضعوا
ايديهم على المدافع الثلاث الكبار وما وجدوه من المتاع والالات والاوقار
وهذا شان الفلك الدوار ودأب الزمان العيار الغدار

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نساء ويومٌ نُسر

الفصل الثالث والخمسون في تدارك حضرة الوزير ما وقع في البلاد

من الاختلال الكثير وارسال الامير شيخ علي والامير صفر الريس الى حفظ
تعز وعدن وارسال قرم كوز بك وبرويز بك واحمد الصوباشي لقتال المفسدين
في نقيل سمارة وقتل الملاحدة الفجار لما وصل خبر شهادة خضر بك واحمد بك
ومحمود الكردي الى حضرة الوزير تأسف كثيرا ولكنه ما اظهر التأسف للعسكر
لئلا يحصل الجبن والخور بل عمل ديوانا واظهر غاية التثبت وعدم المبالاة بهؤلاء
وقال ان حضرة السلطان الاعظم نصره الله تعالى وخلد ملكه الشريف له
في كل قطر من ممالكه المحروسة اكثر من الف مملوك خير من خضر بك واحمد
بك ومحمود بك الكردي واني بفضل الله تعالى وبسعادة السلطنة الشريفة
قادر ان اولي من جند عسكري في كل يوم امثال هؤلاء الامراء الذين مضوا الى رحمة الله
تعالى وان سيف السلطان نصره الله تعالى طويل ولا بد ان اقطع رأس علي بن
شرف الدين واخذ حصنه الذي هو متحصن فيه ومتقوي به واذا فرغت من امر
كوكبان وثلا فلا بد لي ان اقطع جادره من خلاف وعصى وان تختفي الشمس
عن القصار بن وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

ستعلم ليلى اي دين تداينت * واي غريم في التقاضي غريمها

ثم احضر صفر بك الريس وكان شجاعا مقداما من رؤساء البحر وضم اليه مائة
مقاتل من الشجعان من عسكر البحر وجعله سردارا عليهم والبسه خلعة فاخرة
وامره ان يتوجه من طريق لعسان الى المخا ويركب في الاغربة التي هناك في ساحل
البحر ويصل الى عدن ويحفظها من الاعداء فان حفظ بندر عدن من اعظم
المهمات ثم طلب الامير شيخ علي وكان شجاعا فاتكا مدبرا امدعا في اليمن من امرائها

السناجق

السناجق وولي عدة بلدان ويعرف احوال اليمن وعربانها وطرقها ومشارعها
ومشايخها وضم اليه مائتي مقاتل وجعله سردارا عليهم والبسه خلعة
وامره ان يتوجه من طريق لعسان الى زبيد وياخذ من وصل من مصر الى
زبيد من العسكر معه وكان وصل اليها من مصر خمسماية عسكري ويتوجه بهم
الى تعز فيحفظها ويحفظ القاهرة وحصن التعكر وتلك النواحي ثم استدعى الامير
برويز وكان بطلا شجاعا مقداما معروفا في اليمن بالبسالة والشجاعة وضرب
السيف وهو ايضا من قدماء امراء اليمن وولي فيها عدة مناصب وصار امير الحاج
اليماني وبعد ذلك وضم اليه الامير قرم كوز بك المتقدم ذكره في واقعة قطران
وعلي بن شبير وضم اليه ايضا احمد الصوباشي من مماليك حضرة الوزير وتقدم
ذكره في واقعة قطران ايضا وضم اليه فرسانا وابطالا والبسهم الخلع الفاخرة
وارسل حكما الى سنجق رداع الامير احمد بك المامور بمحافظة رداع وحكما آخر
الى امير لوا ذمار عبدي بيك المامور بمحافظة ذمار ان ينضما بمن معهما
من العسكر الى الامراء المذكورين ويتوجهوا جميعا الى مقاتلة العرب العصاة
الملاحدة المجتمعين في نقيل سمارة وتطهير تلك النواحي من اولئك الارجاس الفجار
وتمهيد ذلك الطريق لسلوك القوافل والتجار وتعمير تلك النواحي وتطمين
سكان تلك الضواحي وقلع اساس العصاة بالمعاول والمساحي وقطع رؤوس
من قدروا عليه من كل ملحد اباحي فمضى كل من المذكورين الى ما امر به وسافروا
مصحوبين بالامن والسلامة والنصر والتاييد من الله تعالى فاما الامير
صفر الريس فوصل بمن معه الى بندر المخا ووجد به ثلاثة اغربة مهياة

في ساحل البحر وجرها الى البحر وشحنها بالزاد والسلاح والمدافع وتوجه الى عدن
فوصل اليها بالسلامة واستمر بها هو ومن ارسل معه يحفظونها ويحرسونها
من البر والبحر وما راوا بها سوءًا ولا مكروهًا واستقر به خاطر اهل عدن
ونواحيها وامنوا كيد الاعدا ومكرهم ودعوا للحضرة الشريفة السلطانية
ولحضرة الوزير السعيد بالنصر والتاييد وخلود السعادة والعز والتابيد
واما الامير شيخ علي فسلك بمن معه من طريق لعسان الى ان وصل زبيد
فراى بها العسكر الذين وصلوا من مصر وكان جهزهم امير الامرا اسكندر باشا
الجركسي الكافل يومئذ بمصر ولكنه ما اصرف عليهم علوفتهم وجوامكهم
وقال لهم اذا وصلتم الى اليمن يصرف عليكم الوزير سنان باشا علوفتكم
وارغمهم على السفر فتكلف كل واحد منهم واصرف جميع ما يملكه وباع سلاحه
وجمالته ووصلوا الى اليمن وهم لا يملكون نقيرا ولا قطميرا واستمروا في زبيد
ياكلون مثل بالقرض ويجوعون عن اداء الفرض ۞ كما قيل
۞ وقد كنت مثل الليث اكل فريستي ۞ وقد صرت مثل الفار اكلي بالقرض ۞
فلما راهم شيخ علي بهذا الحال تحير في امرهم وراى انهم عاجزون عن
السفر ليس لهم سلاح ولا بيدهم شي وقد استحقوا علوفة ستة اشهر
وليس عنده ولا في خزينة زبيد ولا عند حضرة الوزير شي من النقد للصرف
على هولا فارسل الى حضرة الوزير يعرفه بذلك وينتظر جوابه الشريف فيما
يامره به فوصل العرض الى حضرة الوزير بتفصيل الحال ولم يكن في خزينته
شي يجهزه للصرف على هذه العساكر كما تقدم بيانه فتفكر في ذلك وراى ان

له بعض القماش والامتعة مودوعة في زبيد وراى ان يسمح بها وان كانت
لا تفي بصرف هولا مع احتياجه اليها فارسل الى الامير شيخ علي يامره ببيع
جميع ما اودعه بزبيد من الالات والثياب والاثاث ويقترض عليها ما
يمكنه الاقتراض ويصرف جميع ذلك على العسكر ويسلحهم ويعطي لكل واحد
بندقا وبارودا ويدفع ذلك اليهم من الجبخانة المودوع في بندر مخا ولا يتوقف
ويتوجه بهم الى جيزان فلما وصلت كتابة الشريف الى الامير شيخ علي بادر الى
بيع تلك الاثاث فباعها باخس الاثمان لكساد السوق وقلة الراغب ولحاجته
الى الثمن ولم يتوقف في ذلك واقترض عليه مبلغا واصرف على هذا العسكر علوفة
تسعة اشهر فانتعشوا بذلك فسلحهم واعطاهم البندقيات واخذهم معه الى
تعز فحفظ بهم تعز والقاهرة ونواحيها والتعكر وقطع حادثة من هناك من العربان
وانتظمت احوال تلك الجهات ببركة حضرة الوزير وزالت المصايب وفكت النوايب
واطمان المسلمون وامنت الرعايا ونامت البرايا في ظلال الامن للسلطنة الشريفة
ودعوا بدوام السلطنة المنيفة جعل الله ظلالها سابغة وريفة واما بوزبك
وقرم كوزبك واحمد الصوباشي فوصلوا بمن معهم الى ذمار واجتمعوا بعبدي بك
سنجق ذمار وكان شجاعا فاتكا مشهورا ووصل اليهم امير ذراع وكان شجاعا
فاتكا واجتمعوا عليهم من العسكر المنصور السلطاني ومن العرب الباقين على
الطاعة نحو الف مقاتل وكانت مطان جمعية الزيدية والعصاة في ثلاثة اماكن
اولها بعدان مع علي بن شرف الدين والثاني في نقيل سمارة وكانوا نحو عشرة
والثالث في ريمة فتوجهوا الى ريمة فاجتمعت الزيدية وانضم اليهم اهل نقيل سمارة

وكانوا زهاء عشرة الاف ما بين فارس وراجل ومُسدّق ونابل يدكون الارض
دكا ويفكون حلق الحديد من الزرد فكالبيس لهم دين ولا دنيا ولا يعرفون عقلا
ولا رايا عصوا الله ورسوله وولى الامر واطاعوا السلطان الرجيم واستحلوا
دما المسلمين واموالهم وذلك اشد من شرب الخمر فحملت عليهم العساكر
المنصورة وعليهم الالويه المنشوره وبايديهم الصوارم المشهورة من كل فارس
حمله حميه وحميت نخوته وغيرته غيرته وحركته عزمته وكل طاير باجنحة
السوابق مطرف لطواري الطوارق وكل ضارب عزمه صادق ورام سهمه
الى المقاتل رامق وكل صارم ضارب هام العدو بعد الضرب ضربا من الضرب
وكل بطل يمحق الباطل وهو محق في الطلب وكل امير ما ابطاله عن حمايته ابطاله
وما رجاله رجايه برجاله قد اوقد با نجم حمرا وحلب بيضا وسمرا ودهما
وشقرا وصوارم بترا وصواهل ضمرا فجاوا في سواد تسود منه الجو وانسد
بظلامه الضو وتجلى برساحه لسل العجاج وتجلى بشفو برضا حد ضحى الهياج
فذلت الاشاد الى الاساد واغرى بالجلاد الاجلاد واشرع المراح رماحه
واطلع فجر الحد صفاحه وماجت غدران الدروع وهاجت حفايظ الجموع
واشتكت الارض من الحوافر وقعا واثارت لمرطا لها الى السما نقعا
واستمر الطعن والضرب في اقفية الاعدا بعد ان كانت في صدورها وانتقل
القتل والفتك والنفخ والتفكك من نحورها الى ظهورها الى ان ولوا مدبرين
وانهزموا على وجوههم هاربين يعدون المراهم من اكبر الظفر ويعدون
على اقدامهم ولا يعدون مهاوي الحفر فقتلوا قتلا ذريعا وكسروا كسرا تبيعا

فما نجى من انفته الشوف منهم غير اشبال الليل ستر المظلم ولا احماهم
عن الطلب غير ارخا الظلام عليهم اذيال سواده المقيم ونصر الله اهل السنه
وخذل اهل الالحاد والفتنه ومحقهم بالقتل والاسر اعظم محقه ولله تعالى
الحمد على ذلك والمنه واطمان المسلمون في نواحي زراع ودمار وانقطع اثار
الملاحده العصاة الفجار وانفلت جموعهم من برم ونقل اسمار ولم يبق الا
علي بن شرف الدين ومن معه احمع عليه من طوايف الزيديين وهم متحصنون
في حصن حب وملكه بعدان وسياتي تفصيل ما سيقع لهم من السو والخذلان
والقتل والاسر والهوان وذلك جزا الظالمين والحمد لله رب العالمين

الفصل الرابع والخمسون في تعمير ما خرب من حصن شماط وتحصينه ووضع
الامير كلابي بك فيه وتاميله وغدر الزيديين به واستشهاده بعد اخراجه بالكره
من عزيته كان من جملة القلاع الذي احدث خلف كوكبان وجبل التيس قلعه
شماط وسبب هدم ان اهلها طلبوا الامان فاعطوا الامان بشرط ان يخرجوا
منها ويهدموها لانها كانت في طريق المحطه وكان يحدث في اهلها العصيان
وقطع الطريق على القوافل الجالبين للميرة على العسكر المنصور وكانوا لما باشروا
هدمها بالعوافيه ولا استاصلوها مرة واحدة بل هدموا بعض مساكنها
واسوارها فخشي حضرة الوزير ان يعمرها الزيديون بادني نوبه ويحصنوها
كما كانت ويكمن فيها قطاع الطريق لمنع القوافل التي ترد بالميرة الى المحطه
مع كمال احتياج العسكر الى جلب الميرة اليهم فراى ان يسبق الى تعميرها
وتحصينها وان يضع فيها جندا لصونها لئلا تصح ايديهم الرديه عليها فعين

لذلك الامير كُلابي بضم الكاف العجمية نسبة الى الماورد وكان رجلاً طويلاً
هيلاً شجاعاً مقداماً انقلب عليه الشراجه فاختار حصن الوزير لشجاعته
وما الاحظ ما لحماقته وضم اليه ثلاثمائة رجلاً بالبنادق والسلاح واعطاه
بعض المدافع وامر ان يعمر ما تهدم من قلعة شماط المذكور ويحفظها وطلّع
اليه من الزاد ما يكفيه فتوجه الى المحل المذكور وعمّره وحصّنه واستمر
فيه محافظاً فضاقت حصن الوزير بذلك وحرجت صدورهم فجا اليه
اهل شماط سابقاً واظهروا الطاعة السابقة وتحوابه ترحيباً عظيماً واروا
من انفسهم انهم فرحوا بقدومه على حصنهم وانهم باقين على الطاعة وصاروا
يتودون اليه وطلبوا منه ان يضيفوه وكان ذلك كله مكراً ونفاقاً وكذباً
وقدموا له اغنام كثيرة والات الطبخ وعملوا سماطاً عظيماً وطلبوه هو وطائفته
اليه فقال لهم ادخلوا لنا الضيافة الى الحصن فقالوا اخرج الينا الى الفضا
في محل واسع لنمد فيه الطعام ويكون بيننا وبينكم الخبز والملح وذبحوا اغناماً
كثيرة واحضروا من سائر انواع الماكول ولا زالوا يتلطفون الى ان غرّ الملق
الكثير منهم فاغتر بذلك السنجق وبرز لهم هو ومن معه بعد ان توقفوا
في البروز معه فالزمهم بذلك وقال هولاء يريدون ان يجمعوا بنا ويكونوا
ظهراً لنا ونستعملهم في خدمتنا ولا يحصل منهم خلاف ولا خداع فاغتروا
باغتراره وبرزوا معه الى خارج القلعة في فضاء واسع فرشوه وزينوه وقالوا
نجعل هذا اليوم يوم بسط وسرور وتنزه وفرجة وحبور فالى متى انتم في
غم وكرب وطعن وضرب ومكائد حرب الا تستفسحون في اثنا الانزاح

يوم

١٨١

يوم بسط وانشراح ولذة ولهو ومزاح فقالوا نعم نفعل ذلك واني لنا بيوم ناخذ
فيه حصة نشاط وقليل من فرح وانبساط

نزّ النفس بالجنوح عليها ۞ لا تكن تجلب الهموم اليها
ربما مسّك الزمان بضيق ۞ لا تكن انت والزمان عليها

وما علموا ان هذا الكلام ظاهره مرهم وباطنه كلام وانه سم في دسم ونار في
ضرم وكان محمد بن شمس الدين ارسل من كوكبان جماعة يضربون بالبندق
فكمنوا للترك خلف بعض الاكام فلما جلسوا على مائدة الطعام فاذا انه ببندقة جرحها
راميها على كُلابي بك وقد مضغ لقمة واراد ازدرادها فاصابت فواده فانكب
على وجهه لجبينه ووافاه موعد حينه وانتقل الى رحمة الله الكريم منتقلاً في جنات
النعيم فلما راه اصحابه وقد فات وصاروا بلا راس وبلا ثبات بادروا الى التفرق
والشتات فمنهم من لحقوا باميرهم ورزق الشهادة في سبيل الله ومنهم من هرب على
وجهه يشيح في عرض الفلاة واستولت العربان على ما جاوا به معهم الى حصن
شماط وافرطوا في الخيانة والغدر اشد افراط وكان الترك يوصفون عند العرب
بالغدر ويعرفون عندهم بالحيل والمكر لوقوع ذلك احياناً قبل الان من
بعض ظلمتهم لتفرقهم وعدم اجتماع كلمتهم فصارت العربان الا الزيدية الا
من اغدر بني نوع الانسان واشدهم خيانة بالنسبة الى جميع العربان
ورضوا بالخزي والخذلان وقبلوا عار الخيانة ومن خان لا كان ولما بلغ حضرة
الوزير تفصيل هذه القصة ما القى لها بالاً ولا اظهر لها شاناً ولا ارجع فيها احداً
من الناس واهملها شدة لجرأته عنها ولم يلتفت اليها فكراً واستمر في التشديد

على اخذ كوكبان والتضييق على اهلها بالمحاصرة ورميهم بالمدافع الكبار
والاستعانة بالله الواحد القهار على اولئك الملاحدة الفجار وانتظار ساعات
الظفر والانتصار **الفصل الخامس والخمسون** في تضجر محمد بن شمس الدين
من طول الانحصار وقرع باب الصلح ودخوله في الطاعة بغاية الذل
والانكسار قد تقدم بيان حصن كوكبان وارتفاعه في الجو الى عنان السما
وما حوله من الخندق العميق المقطوع في الصخر الصوان وان له بابا من
تحته نافذا الى القلعة فكان كلما ملئ بالاحجار والصخار نقلوا اليه من تحت
واخرجوها من ذلك المنفذ فحصل الياس من ملا الخندق ففكروا ان يجعلوا
جسرا من الخشب يضم بعضه الى بعض بالحديد ويوضع على الخندق بالليل
ويمر عليه العسكر الى ان يصلوا الى السور فيصعدون اليه بالسلالم ولا يبالون
بالقتل والرمي من اهل القلعة عليهم ويهجمون هجمة واحدة فياخذون القلعة
وتلك البلاد قليلة الاخشاب والاحطاب فتكلفوا الى حمل الاخشاب الثقال
الطوال من صنعا الى المحطة التي باعلى كوكبان وجلبوا اليهم الالواح
والاخشاب والاحطاب والمطارق الحديد ورتبوا جسرا على طول عرض الخندق
واستمروا في عمله الى ان تم وحملوه الى الخندق ليلا وارادوا وضعه عليه
ليمروا من فوقه فشعر اهل كوكبان بذلك فجاوا بالمدافع والضربزانات
الى قرب الخندق وصاروا يرمون بها طلقا بعد طلق ويرمي اليهم العسكر
المنصور بالمدافع من خارج الخندق ويزحفون بالجسر ليضعوه على الخندق
فقتل كثير من الجانبين بالمدافع فلما قربوا الجسر ووضعوه على طرفي الخندق

انكسر

انكسر الجسر احد طرفيه ووقع في الخندق وما تم لهم امرهم الذي اضمروه
وخسروا في ذلك اموالا كثيرة وانفسا عديدة ورجعوا الى المحطة وصمم
الوزير ان ينشي جسرا اخر ولو اصرف عليه مهما اصرف ولا يترك فتح كوكبان
ودبر رايه ان ينقب نقبا في الجبل ليصل الى اسفل الخندق ثم منه الى القلعة ويملاه
باروتا ويطلق فيه النار ويمكن النقب في الحجر الصلب الصوان في هذه المسافة
المديدة يحتاج الى صرف خزاين ومدة مديدة فامر البنا ان يبني جدارا عريضا في
حافة الخندق يجتمع فيه العسكر ويعملون خلفه جسرا اخر من خشب فلا يصيبهم
المدافع من جانب العدو ولما بلغ محمد بن شمس الدين تصميم حضرة الوزير في اخذ
كوكبان وانه لا يتصور انه يرجع عن ذلك ولو طالت الايام علم ان كل محاصر
غالب وكل محاصر ماخوذ فشرع في طرق باب الصلح وبذل الطاعة والانقياد
وطلب الامان وقدم لذلك مقدمات وطابق ذلك ما في ضمير جماعته واهل قلعته
فانهم اجتمعوا وتشاوروا سرا وقالوا وقالوا قد قتل من امرائنا واكابرنا ورجالنا خلق
كثيرون وقد تبين لنا ان هذا الوزير لا يرجع عنا قط دون ان يفني هو ومن
معه وعلمتم انا لا طاقة لنا بمقابلته وطال حصرنا وازداد ضعفنا وكلما قتلنا
منهم جا بدلهم من مصر فلا يعينهم الا الله تعالى واجمعوا ان يذكر ذلك بعض
كبرائهم لمحمد بن شمس الدين ويحسن له طلب الصلح وبذل الطاعة واختاروا لذلك
وزيره محمد بن الحسن العناني فاقبل على محمد بن شمس الدين وقال له انه قد ظهر لي
راي اريد ان اذكره لكم واعرضه بين يديكم فقال قل ما عندك لعلك تطابق
ما عندي فقال لا يخفاكم انا كنا في ايام اطاعتنا لبني عثمان في غاية الامن وجمع

الخاطر نتقلب في النعيم المقيم واجلها انا كنا امنين على انفسنا واولادنا
واموالنا وذوينا الى ان افترقت الكلمة وطمعنا في الملك واستضعفنا
من حولنا من الاتراك وحسن لنا الشيطان عصيان السلطنة والخروج عليها
فلما فعلنا ذلك اختلت البلاد وسفكت دما العباد وجرت امور بعضها باختيارنا
وبعضها بغير اختيارنا وصدرت افعال نحن مسولون عنها بين يدي الله تعالى
ووقعت احوال لزمنا فيها العار الى اخر الدهر ثم لما سخط سلطانهم
علينا ارسل وزيره الينا بهذا العسكر الذي ظافر لنا بمقاومته وقد قتل من اشراف اولادنا
وامرائنا من واراهم التراب وكانوا زينة الدنيا وجمال المحافل وما بقي منهم
وقد تقدم اخوك الهادي وابنا عمك ومن لا يحصى منا ومن امرائنا ولا يرجعون
عنا الى ان يملكوا البلاد فالراي ان نبقي على انفسنا واولادنا واموالنا وندخل
في طاعة العثمان ونطلب منهم الامان فنستريح ونريح انفسنا وخدامنا واهلينا
فلما اتم كلامه وهو مصغ اليه وسمعه اعجبه كونه طابق ما سبق منه من
الراي فقال له والله ان هذا الراي له مدة يختلج في صدري وانا احبسه خوفا
ان تنسبه الى الجبن والخور وحيث كاشفتني عليه فلا بد ان ارسلك الى الوزير
لتبرم معه هذا الامر وتعقد لنا معه الهدنة واتفقا على ذلك وافترقا عليه
وكانت محطة حسن باشا حول كوكبان محاصرا لقلعتها ومعه من العسكر
نحو الالف من كل صنف وكل منهم تبرم من طول المحاربة واستمر القتل والقتال
وكانت محطة حضرة الوزير اسفل جبل كوكبان ومعه الامراء وباقي العسكر
وهو في كل قليل يطلع الى الجبل ويامرهم بما يامرهم ويرتبهم فيما بينهم فيه من النقب

والحفر

والحفر وملا الخندق بالصخر والتراب وعمل الجسر وغير ذلك ثم يعود الى محطته
ولا يفترون من المحاصرة والقتال وفتر كل من معه من العسكر غير انهم يهابون فلا يظهرون
فتوره ووصل خبر طلب الصلح من مطهر شمس الدين الى حسن باشا والى بعض
امرا السناجق وما امكن واحد منهم ان يتجرى على عرض ذلك على حضرة الوزير
وهم يريدون عرض ذلك عليه ولا يقدمون على ذلك وكان القاضي شمس الدين
السعودي الموقع سلمه الله تعالى اماما لحضرة الوزير مداخلا له معتمدا عليه
عنده يحادثه في الليل وينادمه ويعرض عليه في اثنا المصاحبة بعض الامور
ويشير عليه بما يراه صالحا فيصغي الى كلامه ويتلقاه بالقبول وهو مطلع على
بعض اسراره محافظ لها كتوم لا حول له عن الاجانب وعن لا يكون محرما له
فقال له في ليلة وقد راه يتشكى من انكاد الدهر وعدم مساعدة الزمان له في
بعض مراده اطال الله تعالى ايام دولتك ايها الوزير وسهل لك كل صعب وعسير
اريد ان اعرض عليك امرا مهما انا خايف من القاية اليك واخشى ان تجبهني بالرد
واثقل عليك فالخوف يمنعني عن الاقدام والنصح يحثني على ترك الاحجام وانا حاير
بين ذلك المقام وهذا المقام فقال له قل ما بدا لك ولا تخش فاني معتمد على صدقك
وصدق توكلك فقال له اعز الله تعالى انصارك وضاعف اقتدارك لا يخفى على
رايك المنير وضميرك المشرق المستنير ان حصن كوكبان لا يمكن ان يفتح قسرا
ولا يتصور ان يوخذ عنفا وقهرا وقد فني عندنا من البارود للمدافع وقد انقطعت
الطرقات ونفدت الازواد وقلت العساكر فتفرقت في البلاد فمنهم من عين في
البلاد التي فتحت لحفظها ومنهم من ارسل لقمع العصاة وقطاع الطريق ومنهم

من استشهد في سبيل الله ومنهم من مرض ومات واشتمر متوعكاً ومنهم من
هرب وابعد عنا وكل من بقي عندنا نحو الالف نفر الآن غير العرب المطيعين
للسلطنة والدعاة وامثالهم فالاولى ان ارسل كتاباً الى محمد شمس الدين
انصحه فيه واذكر له قوتنا وشوكتنا واشير عليه بان يطلب الصلح ويدخل الى طاعة
السلطنة الشريفة ويغتنم خلاصه من هذه المحاصرة وحصول الامن لنفسه
ولاولاده وذويه وهذه نصيحة القيتها اليكم وليس عند احد من الامرا اجرا
واقدام على كر هذا الحصن تكرم فتفكر الوزير طويلاً فراى بعين فكره الثاقب ان هذا
راي صايب فاذن له ان يفعل ذلك من تلقا نفسه من غير اطلاع احد عليه
فشرع في ذلك وكتب من عند نفسه كتاباً الى محمد شمس الدين صورته
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اللهم صل وسلم
على اشرف الخلق سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين هذا الكتاب من المحب في
الله اللاجي الى جناب الله الباذل نصحه لله ولرسول الله ابتغا لوجه الله قال
الله عز من قايل الا لله الدين الخالص فقال النبي صلى الله عليه وسلم الدين
النصيحة ياسيدي محمد شمس الدين السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا اخلاك
الله من عقل ودين وانقذك من سنة الغفلة اعلم يا اخي ان آل عثمان
دانت لهم الرقاب واطاعتهم الملوك والسلاطين وملكوا اغالب الربع المسكون
ولا يعوزهم قلة ولا مال ولا رجال ولا هم مضطرون الى هذه الديار وانما غرضهم
وشرفهم حفظ ناموس الشرع الشريف وتاييد الدين الحنيفي المنيف ووالله
الذي لا يحلف بغيره انهم غير راجعين عن هذا الحصن ولا عن غيره ولو اقاموا

عليه

عليه سنين وليس يخاف عليك قوتهم وشوكتهم ومكنتهم وقدرتهم وتغلبهم
على الملوك وانما اذكر لك ذلك نصيحة مني اليك والله خير الشاهدين وان قدر الله تعالى
اخذهم للحصن عنوة وهو المتبادر الى الفكر فاي بلا يحل باهله واي شدايد يقع على
من فيه من الاشراف والشرايف والنسا والاطفال والرجال وما دام الحصار من القتل
والاسر والنهب والسلب والافتضاح في القبايل ولا يرضى بذلك الا من لا خلاق
له ولا يشتهون بذلك الا من لا عقل له ولا دين له وارجو ان يقرب الله ما بين
الفريقين من البعد ويوفقكم الى ما فيه صلاح البلاد والعباد والصون للدماء
والاموال والانفس وان كنت ياسيدي من ذوي الالباب فتبادر لاستماع هذا
الخطاب وترسل الى حضرة الوزير نصره الله تعالى تسأله الامان الان والعفو
عما سلف في غابر الزمان والاطاعة لحضرة السلطان خلد الله تعالى سلطانه وليكن
جوابك على الفور والسرعة واذا فعلت ذلك فان حضرة الوزير حليم اظنه لا يرد
سوالك لكنه يشترط عليك ان تكون الخطبة والسكة باسم السلطان فالراي
ان تجيبه على الفور وتشترط عليه ان يكون لك لوا والدك سابقاً فاذا حصل
هذا ترسل من عندك من تثق به يواجه حضرة الوزير ويختلع منه ثم تواجه
انت وتكتسي حلل الرضا ووالله ثم والله اني باذل لك هذه النصيحة محبة في
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم ما بيني وبينك الا علام الغيوب
وانك ان فعلت ما ذكرته لك وطلبت من الوزير الاقامة بكوكبان فلا يمنعك
من ذلك ويمكنك من جميع مرادك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
فلما فرغ المورخ من كتابه ختمه وجهزه الى محمد بن شمس الدين فوصل اليه

ففرح بوصوله وابتهج بذلك وكتب الى الموقع جواب كتابه وصورته
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله الاكرمين
وصحابته الراشدين السلام ورحمة الله وبركاته على الشيخ الاجل الافضل
الاكمل الامثل الانبل محب اهل البيت الاكرمين والفايز بحبهم في الدارين
العامل بقوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى صفي اهل
البيت الطيبين جمال الدين السعود الموقع اسعده الله تعالى في الدارين
وبعد فقد وقفنا على المطالعة الكريمة وتحققنا ما تضمنته من النصيحة
الصحيحة وذلك يقتضي دينه وامانته وخلوص طويته وصدق نيته ومحبته
لاهل بيته صلى الله عليه وسلم فانت ايها الشيخ الفاضل ممن لا يعزب عنه
ما ورد من الآثار الصحيحة في اهل البيت كحديث السفينة واني تارك فيكم ما ان
تمسكتم به لن تضلوا بعدي الحديث وكحديث كل سبب ونسب منقطع الا سببي
ونسبي فالحمد لله الذي جعل الشيخ ممن عرف حقهم ورعى معنى القرابة فيهم
وجميع ما اشار به في مطالعته من امر الصلح المبارك فهو مقبول وعلى الراس
محمول فلعل الله تعالى يصلح بين المسلمين ونحن ممن يحب الصلح ويرغب اليه
ولا يتاخر عنه وقد عرفتم ما كان بين والدنا المرحوم وبين ازدمر باشا من المحبة
والصفا والمودة ولما توفي والدنا رحمه الله تعالى جعلنا عوضه عمنا السيد فخر
الدين مطهر والد الناو هو بركتنا وعمدتنا ولا تم الصلح الا بعد دخوله ايضا معنا في
الصلح ايضا وهو مثابر على ذلك راض به فاسعوا بينه وبين حضرة الوزير ادام الله
في الصلح ايضا ليكون الصلح تاما ان شاء الله تعالى وتحقق بذلك دمتا

المتمس

وقد جهزنا لاتمام هذا الامر وزيرنا السيد محمد العياني الى حضرة الوزير ادام
الله نعمته في هذا المعنى ليذكر لحضرته بعض الامور مشافهة فان الكتب لا تفي
بذلك والله تعالى يختار لنا وللمسلمين ما فيه الخير والخيرة ان شاء الله تعالى
والسلام حرر ذلك في ثاني عشر ذي القعدة الحرام في سنة ٩٧٧ وجهز وزير
السيد محمد بن الحسن العياني وياقوت الحبشي النقارة زين الى حضرة الوزير
ومعهما مكتوب من عنده يتضمن طلب الصلح كتبه الى حضرة الوزير وصورته
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير
خلقه محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين المقام الكريم العالي والجناب العظيم
السامي الاعظمي الاكرمي الافخمي الامجدي الاسعدي سعدي الاوحدي من ارتقى
من المفاخر اسماها وتسنم من صهوة الوزارة اسناها وزير سلطان الاسلام
والمسلمين نافذ الاوامر والاحكام في العالمين حضرة الوزير سنان باشا عظم الله
شانه ورفع قدره ومكانه نهدي الى الحضرة العلية وسدته السنية اسنى
السلام وازلف التحية والاكرام والاعظام والذي ننهي الى علومه العالية
انه صدر الى حضور الشريف السيد محمد حسن العياني ليودي بين تلك
الحضرة العلية ما اودع من الحديث وتشافهه به ويأتي بجواب ذلك
ونحن منتظرون لما يرد به من تلقاء الحضرة ولا يخفى على علومها العالية
ان اهل الهمم السامية واصحاب المراتب العالية يداومون في اصلاح البلاد
والعباد ويرغبون للامة المحمدية مما كان لهم فيه صلاح وسداد في امر المعاش
والمعاد وليس بعازب عنكم ما ورد في صحيح مسلم لزوال الدنيا اهون على الله

تعالى من قتل رجلا مسلما وفي الاثار لحقن الف دم محلل اهون من سفك دم
محرم وفي علمكم الشريف امثال كثيرة والله تعالى يصلح احوالنا اجمعين
والسلام على الشيمة العاليه ورحمة الله وبركاته حرر ذلك محمد بن شمس الدين عفي عنه
في ثاني عشر ذي القعده الحرام سنة سبع وسبعين وتسعمائة فوصل الرسولان المذكوران
الى محطه حضرة ومعهما من خفرهما الى ان وصلا الى المخيم الكريم وهو على
جبلي لكلك بحسن التراب جان من جماعة حسن باشا المحاصر لقلعة لوكبان
وكان وصولهما الى محطة حضرة الوزير في ثالث عشر شهر ذي القعدة فسلما
مكتوب القاضي محمد الموقع اليه سرا واستاذن لهما على حضرة الوزير وكان
الوزير مترقبا في الباطن وصول احد من جانب محمد بن شمس الدين لطلب الصلح
ومشيرا الى ذلك غير انه لا يظهر ذلك بل يظهر التشمم والانفة وباطنه في خلاف
ذلك فعوق الواردين اليه عن الدخول عليه اياما ثم اذن لهما في الدخول
بعد ان ايسا من السلامة فاكرمهما وباسطهما والان لهما القول والبسهما
من الخلع الشريفة السنية واضافهما وامرهما بالانصراف بعد ان اخذ مكتوب محمد شمس
الدين ولم يقراه بحضورهما وارسلهما الى دار الضيافة ثم استدعاهما الوزير ثانيا وحادثهما
وباسطهما وعرضا عليه ان محمد بن شمس الدين ارسلهما لتطلبا من مراحم حضرة الوزير
العفو والصفح وان تسالا له الامان على نفسه وامواله واولاده وان يدخل
في طاعة السلطنة الشريفة محبا لمحبها عدوا لعدوها وان يتضرع في اعطاء الامان
له ويظهر انه نادم وانه مستغفر عما صدر منه من الخروج عن الطاعة ليحمي السلطنة
الشريفة معاديا لعدوها فاظهر لهما البشر وقبل ما التمسا منه وشرط ان

يعطى

يعطي محمد شمس الدين رهينة اما ولده او اخاه يكون مقيما في صنعاء على عادة
اهل ملك البلاد من اخذ الرهائن فقبلا ذلك وحصل لجميع الفئتين بذلك
غاية السرور والانشراح فارسل حضرة الوزير معهما من يصل الى محمد بن شمس
الدين ويحلفه على المصحف ان لا يخون وانه صادق ظاهرا وباطنا للسلطنة
الشريفة وياخذ منه الرهن وعين لذلك القاضي محمد الموقع فتوجه معهما
اليه وكان توجههم في ثاني عشري ذي القعدة فلما وصل اليه القاضي
محمد الموقع مع رسوليه فرح بوصوله كثيرا وعظمه واكرمه وعقد بينهما عقد
الهدنة وكتب كتابا مسلطنا وحلف له محمد بن شمس الدين على المصحف الشريف
وسلم اليه اخاه السيد عبد القدوس رهينة فارتحل باهله وعياله واولاده الى
صنعا واستمر رهينة هناك وقدم محمد شمس الدين الى حضرة الوزير من
الطعام والماكولات والحبوب شيئا كثيرا ملا به الوطاق وتوسعت به العسكر
المنصور بعد حصول القحط العظيم في المحطة ووصول العليقة بعشر محلقا
ولله الحمد على هذا الصلح المبارك وانعم حضرة الوزير على محمد شمس الدين
باللوا السلطاني وكتب براة سلطانية على لسان السلطنة الشريفة رقمها
على ما عنده من الاوراق التي ارسلت اليه من الباب العالي المشمولة بالطغرا
الشريف السلطاني على البياض ليكتب فيها حضرة الوزير ما اراد من الامور
اللازمة في شفر المموك الى بلاد اليمن وصورة ما كتبه بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله فاتح القلوب وكاشف الكروب وغافر الذنوب
الذي خاطب من اخطا وحرف اذا تاب وفزع من جرمه وتخوف عفا

الله عما سلف والصلاة والسلام على سيدنا محمد مصلح احوال الامة الكاشف
لكل كرب وغمة المرسل الى كافة العالمين رحمة المامور بوفا العهود وتاييد هل
المنزل عليه واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وعلى
اله واصحابه المهتدين بهداية الله وارشاد الباذلين نفسهم في ماسين علاه
ونعم بلاده نحمده على ان دخلنا في عداد من خاطبه بشريف خطاب انا
جعلناك خليفة في الارض ووفقنا لارشاد الدين واحيا السنة
والفرض من الجهاد في سبيله الى يوم العرض فاسعدنا بخدمة الحرمين الشريفين
مكة ويثرب واطاع لنا بقاع اهل الارض من المشرق الى المغرب وملكنا
تخوت الارض الروم والعراقين والعرب والعجم وجعل من ممالكنا ملوك
مصر والشام والعراق والكرخ والترك والديلم وايد عساكرنا بالنصر المبين
والفتح العظيم المتين بحيث سلكوا ملكوا واين حلوا سفكوا وقتلوا وايا
توجهوا الى الاعدا غلبوا واذلوا واهلكوا ونشكره على ان خصنا بالرافة
واللطف والاحسان كما جعل فينا القهر لمن ظهر منه الطغيان والعصيان
وحبب الينا تمهيد العدل به العمران واوجب على همتنا العلية دفع الظلم والجور
والعدوان ۞ وبعد فلما اتصل بمسامعنا الشريفة وذكروا
في اعتاب سدتنا العالية المنيفة ما حصل في ارض اليمن من العناد
وخروج بعض اهل الجبال عن سلوك الرشاد الى البغي والفساد واظهار العصيان
بعد الطاعة واخافة البلاد والعباد خصوصا ممن كان هو ووالده طول العمر
الى ان مات داخلا في طاعة والدنا السلطان السعيد الشهيد الملك المظفر

سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان فلما آل الملك
الى قبضة اقتدارنا الشريف وورثنا ملك ممالك الارض بتقدير الله الكريم اللطيف
لم يسلك هؤلا ابناء هؤلا مسلك آبائهم من الطاعة وخلعوا ايديهم من الجماعة
وقابلوا اوامرنا الشريفة بالاطاعة وحاربوا عساكرنا المنصورة بتلك الديار وخرجوا
عن طاعة الله ورسوله واولي الامر ونفروا عن الدين الحنيفي اشد نفار فوجب
على ذمة همتنا العالية قمع اهل الفساد وردع الفئة العاصية وتامين البرايا
وتطمين الرعايا الذين هم ودايع الله تعالى بايدينا ودفع الظلم عنهم وترفيههم
في ظل دولتنا الشريفة وادخالهم في ظلال معدلتنا الوريفة فبرز امرنا الشريف
المطاع وحكمنا المنيف النافذ في الاقطار والبقاع الى وزيرنا المكرم ومشيرنا
المفخم الدستور المعظم مدبر مصالح الامم المجاهد في سبيل الله القائم لاعلا
كلمة الله متمم مهام الانام بفكره الثاقب مصلح امور الجمهور برايه الصايب
المخصوص بصنوف عوارف الملك المنان ۞ سنان دامت معدلته وزهت
شيرته فعيناه سردارا لجندنا المنصور وامددناه بعساكرنا المويدة بالظفر والحبور
والزمناه باصلاح ما فسد من الامور باليمن واطفا نيران حدثت بها
من المحن والفتن فلما وصلت ركايب وزيرنا المشار اليه الى نواحي تلك
الديار بادر لمقاومته مطهر شمس الدين وصار يهرب من سطوات عساكرنا
المنصورة الى ان حصروه في جبل كوكبان وضيقوا عليه كل مكان فخشي
اطراف النيشان وطلب الامان وتبرا من عجزه فداه واسترجع الى الله الكريم
وتاب وبذل الطاعة لدولتنا القاهرة واناب وارسل ولده بوزيرنا المعزى التشريف

المومى اليه واستشفع به الى بابنا الشريف ورجا ان ينال منا ما نال والده
من العفو الشريف فلما علم وزيرنا حقيقة حاله وحقق عنده رجوعه عن غيه
وضلاله اخذ عليه المواثيق والعهود واشترط عليه الشروط وحد عليه
الحدود وكان من جملة ما اشترط عليه تسليم احد اخوته رهينة عندنا
بقصر صنعا المحروس فيكون اكبر اخوته وهو عبد القدوس يقيم بها مجللاً
محترماً تسد اولمع اخيه عبد الله على ما اختاره اخوهما محمد ويراه وعلى ان يكون
لنا قلعة العروس وما يتصل بها من البلاد في مقابلة ما نعمره عليه من اللوا
الذي يتشرف بين العباد وعلى ان يكون معاديا لمن عادانا مواليا لمن والانا
مسالما لمن سالمنا محاربا لمن حاربنا واذا فر عليه احد من عساكرنا رده الينا
وان لا يدخل هو ولا اخوته واتباعه في موالاة مطهر لا سرا ولا علانية ما
دام على المخالفة والجحود ولما عرض عليه وزيرنا هذه المعاهدة والمهادنة
على الوجه المشروح نفذناه وارتضيناه وعينا للشيد محمد شمس الدين ما
كان لوالده من الجهات وهي جبل التيس وبلاد شماف والطويلة وبيت العز
ورتبنا علوفته في كل عام ستمائة الف عثماني من حسناتنا التام وانعامنا
العام والرسناه بالاستمرار على ما كان عليه والده من الطاعة والانقياد
لدولتنا الشريفة وامرنا بالعمل بهذا المثال وان يتلقى بالقبول والامتثال
من غير عدول عن لفظه ولا خروج عن معناه وعلامتنا الشريفة اعلاه ناطقة
بفحواه تحريراً في عاشر ذي الحجة الحرام اخر شهور سنة ست وسبعين وتسعما
ثم وصل عبد القدوس اخو محمد بن شمس الدين الى ملاقاة حضرة الوزير

فالبسه

فالبسه خلعة سنية وقام بواجبه ووجهه الى صنعا ليقيم بها وانتظم الحال
وزال الاشكال وكفوا الحرب والقتال ولله الحمد على سكون الفتن وعلى
انتظام احوال مملكة اليمن ورفع الجور والمحن انه كريم رحيم بالعباد بر
جواد

الفصل السادس والخمسون

في تضرع مطهر الى حضرة الوزير في طلب الصلح والانقياد والدخول في الطاعة واظهار التوبة وترك
العناد ومقابلة سؤاله بالقبول بعد تكرار السؤال في ذلك المسئول منه لما
استقر صلح محمد بن شمس الدين مع حضرة الوزير وتقرر ذلك على الوجه الجميل
احسن تقرير وتمت المواخاة وعمت المهادنة والمهاداة حصلت الموافاة وطابت
القلوب واستراحت الجنوب وهبت بالرضا الشمال والجنوب اشتغل خاطر
مطهر واشتعل والتهب احشاؤه بلواعج الخوف والفشل وعرف انه ماخوذ
لا محالة وانزعج ماعنده من انواع الحيل والبسالة فطرق باب الصلح مظهرا
واظهر عجزاً وتوبة واعتذارا وكان حضرة الوزير لا يجيبه الى سؤاله لعدم اعتماده
على مقاله لما تكرر عنده من مكره وخديعته واحتياله فكان مشابها في رداءة حاله
وعدم الاعتماد على اقواله لذلك الكذاب الذي كان يطلع على سطح داره
ويصيح باعلى صوته يا مسلمين الحريق في داري يرحمكم الله فيسعى اليه كل احد
اما بقربة ماء او معول حديد او غير ذلك ليطفوا عنه النار ويهدموا ما
احترق من الدار فلا يجدون شيئا فيرجعون وقد ندموا على قيامهم من
فرشهم وهم يتجاربون في الطرقات على الاحجار والاوحال وتكرر منه وقام
ذلك فعرفوه بالكذب واشتهر بينهم كذبه فقدر الله تعالى بوقوع الحريق

في داره ليلة من الليالي فصعد الى السطح فصار يصيح يا على صوته الحريق الحريق
هذه المرة لا كلام فيه فلا يغيثه احد بل يهزا الناس بكلامه ويطيرون
عليه فلا زال يصيح حتى ادركته النار فاحترق فلهذا منع العقلا من ان
يعود احد لسانه الكذب لئلا يصير ذلك عادة فلا يصدقه احد وان
صدق فلما تكرر سوال مطهر في الصلح ولجا الوزير الى سوال الشيث
بادبا ابن اخيه محمد بن شمس الدين وارسل اليه قاصدا يستنجده في ذلك
فارسل محمد قاصدا مع قاصد مطهر الى حضرة الوزير يتضرع اليه في مصالحة
عمه مطهر واجابته الى ما سال فيه وقبول توبته ودخوله في الطاعة السلطا
وبذل الامن له على نفسه وماله واولاده وبلاده وان يكون من جملة رعايا
السلطنة الشريفة وان تكون الخطبة والسكة باسم حضرة السلطان الاعظم
نصره الله تعالى وكان من جملة محمد بن شمس الدين يرسل لاتمام هذا الصلح قريبه
ونسيبه السيد محمد بن الحسن العياني بكتاب منه الى حضرة الوزير والسيد محمد
الحسني المشار اليه رجل من اهل الكمال واللطف وحسن الاداء وبشاشة
الوجه والاصالة والعراقة وصورة الكتاب الذي جاء من عند محمد بن شمس
الدين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه اجمعين والسلام التام الافيح الذي لم يزل يعبق نسيمه الطيب
وينفح على المقام الكريم العالي الاجلي الاكرمي الافخمي الاعظمي الامجدي الاوحدي
الذخري امير الامرا الاكابر كبير الوزرا ذوي المكارم والمفاخر من ارتقى من المعالي اعلاها
وتسنم من الوزارة سنامها واسناها امين سلطان الاسلام والمسلمين في الاقطار

القايم

القايم بصلاح الامة في كافة الامصار المعان من الله المستعان الوزير المعظم
سنان زاد الله رفعته وجلالته والهمه حسن النظر وعدالته والذي ننهي الى
سدته السنية وحضرته الشريفة العلية صدور هذه المطالعة معرفة خواطر الخطير
وضماير المشرفة المنيفة ان الوالد فخر الدين مطهر قد استشفع بحكم الكريم في قبول
عذره عما مضى من الهفوات فان الله تعالى يعفو عن السيات وقد طابت نفسه بما
حققه لكم السيد محمد بن الحسين العياني من رفع ناموس السلطنة الشريفة
العثمانية والدخول في طاعتها المنيفة وقد ورد الى محلكم من السيد الوالد المشار
اليه فتح الله لنا في مدته وهو يجهز صحبة السيد محمد المشار اليه ليحيط به العلوم
الشريفة ولا شك ان حضرتكم الشريفة تحب صلاح امور المسلمين كما هو داب اهل
المراتب العالية والهمم السامية الساعية في اصلاح الدنيا والدين والذي تشبثت
به الوالد مطهر حفظه الله تعالى اجراه على القواعد السابقة بينه وبين الباشوات
المتقدمين فانه وفا بها حتى وقع النقض من جهة رضوان باشا فوقع من رعاع
الناس وغوغايهم ما وقع مع لزومه الادب والدفع عن نفسه لا غير فاذا
اعيدت تلك القواعد عاد الامر على ما كان من الصلاح وارتفع النزاع
والوقاح وكلما تعلم الله تعالى ورسوله نبلغ الجهد في صلاح المسلمين
واطفا لهب الفتنة واخماد نارها ان شا الله تعالى والله المسول بحق القران
وحرمة الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجمع القلوب على ما يرضاه وان يطفي
نار الفتنة ببرد لطفه ورضاه والسلام الاتم والدعا الاعم يخص المجلس
الشريف ورحمة الله وبركاته حرر ذلك في العشرين من شهر ذي الحجة الحرام اخر

شهور سنة سبع وسبعين وتسعمائة فلما احاط حضرة الوزير علماً بهذا
المكتوب وبمكتوب مطهر استشار من حوله من كبرا العسكر وامرا العسكر
وكانوا قد ملوا القتال وسيموا الجلاد والجدال وراوا ان الصلح هو اصلح
الاحوال خصوصاً بعد تكرر السوال وتعدد الضراعة والابتهال فكل اشار
بالقبول ورضي بالصلح على الوجه المسول فتوثق حضرة الوزير منهم غاية
التوثق وتحقق مرادهم في ذلك غاية التحقق فوافقهم على ذلك وارسل
الى مطهر الامير المعظم والفارس المطهم محمود بك صاحب اللوا
السلطاني والامير المكرم والفاضل المفخم مصطفى بك الرموري دفتر
دار مملكة اليمن ليحلفاه على المصحف الكريم ويعقدا معه عقد الصلح
المبارك وكتب معهما كتاباً الى مطهر صورته بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وسلام على من اتبع الهدى ان ابهى خبر يشرق على صفحات الوجود
نوره وازهى زهر يعطر المكنات كمامه ونوره حمد الله الذي وفق لسبيل
هدايته من احب من اهل الرشاد وابعد من اختاره وارتضاه عن سبل الغي
والعناد والصلاة والسلام على اجل نبي سطعت شموس رسالته فنورت ارجا
الوجود وبزغت اقمار هدايته فعمرت بالعدل كل موجود وعلى آله هداة
الانام ومصابيح الظلام ونجوم الاهتدا الهدى للاقتدا عن الغواية والاثام
اما بعد فلما طرقتم باب الصلح بكتابكم الباهر وتكررت رسلكم في
ذلك بالكلام الزاهر ورجعتم عما نشب بيننا من الخلاف وعدتم الى طلب المؤانسة
والائتلاف ودخلتم في عهدنا ولد اخيكم السيد محمد بن شمس الدين واظهرتم الطاعة

لسلطان

لسلطان السلاطين قابلنا ذلك بالقبول وبذلنا لكم المطلوب والمامول
وجهزنا لكم الاميرين الكبيرين المعظمين محمود بك ومصطفى بك امير اللوا
الشريف السلطاني وصلجي السنجق الشريف الخاقاني ليحلفاكم على المصحف
الشريف ويعقدا معكم عقد العهد المبارك اللطيف على ان تكون الخطبة والسكة
في سائر قطر اليمن لحضرة الخنكار الاعظم نصره الله تعالى وخلد ملكه الشريف
ومظلله السابغ الوريف وان جميع ما افتتحه امراؤه السابقين من البلاد
يعود الى مملكته الشريفة كما كان سابقاً وان يكون ثلثون نفراً من الرهينة
مقيمين في قلعة صعدا وان تكون صعدا لكم على ان تسلموا خراجها الى وكلا
السلطنة الشريفة في كل قسط على انه متى تاخر قسط واحد عن الوعد كان
المتولي عليها متخلفاً وليس له عليها ولا به من بعد وان لنا الطويلة وما
اليها من البلاد وكذلك بلاد الظاهر وعمران ونواحيهما وجميع ما كان سابقاً
في يد ولاة السلطنة الشريفة يعاد الينا وان تطلقوا من عندكم من الامرا المحبوسين
واما حصن حب ومن تغلب عليه فالامر بيننا وبين من فيه من المخالفين على ما يحكم
الله بيننا وهو خير الحاكمين لكننا نشترط عليكم عدم مساعدة من فيه وعدم مكاتبته
وموالاته وسيف السلطان طويل وسيصبح ماخوذ عما قليل والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل تحرر ذلك في خامس عشر ذي الحجة الحرام سنة سبع وسبعين وتسعمائة
فلما وصل الاميران الى مطهر فرح بوصولهما وخرج الى لقائهما واستقبلهما
الى خارج الحصن واكرمهما وبالغ في الاكرام واضافهما وقدم اليهما من التحف
واكرم خدامهما واحسن اليهم واعتذر بانواع من الاعتذار عما سبق منه في ايام الفتنة

والمجاربة وعقد الايمان ان ذلك جميعه بدون امره ورايه ومشورته فقبل منه
ذلك الاعتذار ورضينا منه بالاعتراف بالانكار • شعر •

• اقبل معاذير من ياتيك معتذرا • ان بر عندك فيما قال او فجرا •
• فقد اجلك من يرضيك ظاهره • وقد اطاعك من يعصيك مستترا •

فجمع اقاربه وبنيه وخدامه وذويه واحضر الاميرين ومن معهما ومد لهما
سماطا كبيرا ثم احضر المصحف الشريف فحلف الاميران المذكوران على ما تضمنه مكتوب
حضرة الوزير فحلف لهما بحضور الحاضرين ولبس الخلعة الشريفة السلطانية
فوقع الوفاق وحصل الاتفاق وارتفع الشقاق وزال النفاق ورجع الاميران
الى حضرة الوزير واخبراه بما وقع بالنقير والقطمير وحصل من الجانبين من السرور
والفرح وزال بحمد الله تعالى كل تعب وترح والحمد لله رب العالمين •

الفصل السابع والخمسون في رجوع حضرة الوزير الى صنعا وذكر وصول بهرام باشا

وما وقع من الحروب في تلك الاثنا اعلم انه لما تم عقد الصلح مع محمد شمس الدين
وعمه المطهر رجع حضرة الوزير الى صنعا مع العسكر فاستقر به وطاقه
المنصور وشرع في ارسال الجيوش الى الاطراف لاصلاح الامور وكان البكلار
الجديد الذي ولاه السلطان نصره الله تعالى مملكة اليمن عوضا عن حسن باشا
فقد وصل الى زبيد اوايل شهر ذي الحجة الحرام وهو امير الامرا العظام نافذ
الاوامر والاحكام مستخدم ارباب السيوف والاقلام الباشا المعظم بهرام
مع حسن الراي والتدبير والسمت الحسن والعقل الكبير والده المرحوم مصطفى
باشا وشهرته قره شاهين احد تكلربكية اليمن واخوه رضوان باشا اطال الله

تعالى

تعالى بقاه وولي اليمن ايضا وقد تقدم ذكرهما سابقا ولما ولي بهرام باشا الجركسي
مملكة اليمن واراد التوجه اليها من مصر كان متوليها اسكندر باشا الجركسي
صاحب ديار بكر وان سابقا ولم يعتن بارسال بهرام باشا ولا جهز معه عسكرا كما
ينبغي بل الفوا له جوقا من عسكري كتبهم في مصر عمي لا سلاح له ولا قوة له
واعطاهم نفقتهم الى ان يصلوا الى زبيد فقط وطال مكثهم في الطريق واكلوا
كل ما معهم وباعوا اثوابهم وما وصلوا الى زبيد الا وهم عرايا جياع فقرا ضعفا
عن كل شي فتحير بهرام باشا في ذلك ولم يجد بيده من الاموال السلطانية ما يصرف
على العسكر فتوجه بهم الى تعز وكان واليها الامير شيخ علي احد السناجق الذين خلصوا
من كوكبان كما تقدم بيانه وكان حضرة الوزير انعم عليه وقواه وولاه شحنكية تعز
فلما وصل اليه بهرام باشا قابله واستقبله وجمع له ممن كان معه من عسكر
اليمن نحو ثلاثماية فارس وجمع ايضا من المشاة نحو سبعماية مقاتل ببنادقهم وسيوفهم
فلما سمعت بهم عصاة العرب بالتت وتجمعت واجتمعت القبائل في نقيل احمر وجمع
عسكر بهرام باشا ومن معه في القاعدة فلما فهمت العرب ضعف الاتراك وتخيل
لهم ذلك بعلو شان الاتراك نزلوا من الجبل للقتال وظهروا قاصدين للنزال فبرزت اليهم
الترك على خيول بلق وكمت وخيل تجري بهم في بحر الحرب كانها الفلك وصار
بهرام باشا يشجعهم ويستميلهم ويقوي قلوبهم على العصاة ويميلهم الى ان حمي الوطيس
وبذل الروح النفيس واشتبك الخميس في الخميس فنهض بهرام باشا الى السيوف البواتر
بعسكره الحاضر ولم يمهل لانتظار باقي العساكر وقد بلغت الروح الحناجر
وعزت في الصدور الخناجر والتحم القتال واشتبك النزال وزحف الناس

وحضر الباش وعلت السيوف من الدما ونهلت وغرست اغصان الرماح
في احشاد الاعدا فاثمرت الروس وحملت

وحومت الطير الخميص خواطفا ❊ روس العدا والموت يهوى عقابه ❊
وقد شرفت زرق الاسنة بالقنا ❊ وانكر حد المشرفي قرابه ❊
فلم ار من خط الحسام عذاره ❊ وكم اشيب سود الدما خضابه ❊
وقد ملا الميدان اشلاوهم وقد ❊ تقاسمها اطياره وذبابه ❊
جهادا بامر الله في نصر دينه ❊ وفي طاعة الله الكريم اجتنابه ❊

وثلمت الصفاح وحطمت الرماح وامتد الكفاح من اول الصباح الى الرواح
فلما اغمد الشمس سيف شعاعه المسلول ورد صارمه المصقول الى الغمد
الافول انهزم جيش العدو المخذول وهو مكسور مفلول ودخل تحت ذيل
الليل واجاره بارخا ستر الظلام عليه عن عيون فوارس الخيل والكحل اجفانهم
بكحل الدجا فسلم للعدو كحيل واستمر الجيش المنصور مكانه واوقد لاظهار
نعمة النصر والظفر نيرانه وعد قتلى الاعدا فانافوا على مايه وستين قتيلا و
نقية السيوف منهم في الجبال فاعنوا قتلا ونصبت روس القتلا على اسنة
الرماح وضعفت لارهاب العدو ميلا واستد هاتف النصر يتمثلا

قالوا ونظر فارسين بطعنه ❊ يوم الهياج ولا تراه كليلا ❊
فاجبتهم لو ان طول قناته ❊ ميل اذن نظم الفوارس ميلا ❊

ثم لما تم الفتح والظفر وانهزم العدو وادبر وارتفعت المهزومة الى تقيل احمر
وتوجه العسكر المنصور في الاثر فما امكنهم العروج في الجبل وما تمكنوا من الصعود

الى تلك القلل لصعوبة المسلك ووعورة المدخل لدحرجة الصخار الكبار عليهم ورمي
الاحجار من فوق الجبل اليهم فخيم حضرة الباشا بهرام ونصب وطاقه بذلك المقام
وارسل حضرة الوزير عرضا يذكر فيه من النصر العزيز والفتح العزيز والحمد لله العلي
الكبير على هذا الجبر العظيم والجبر الكبير واعتذر له عن الوصول الى بين يديه
وذكر له تفصيل احواله وما جرى عليه وطلب من حضرة الوزير عسكرا يمده به
للظفر على من بقي من الاعدا ليقطع جادرتهم من وجه الارض ولا يبقى لهم اثرا
ولا بدا **فلما وصل رسوله بكتابه** الى حضرة الوزير سر بذلك وسري عنه
ما حل من اشتغال الفكر بالتهام واعمالها وحمد الله تعالى على احسانه وامداده
وشكره على فضله واسعافه وجهز الى بهرام باشا خلعا سنية فاخرة وتطلعت بلطف
معه وطيب خاطره وعين له من الامرا الشجعان اهل المعرفة والخبرة بمحاربات
اهل الجبال وحيلهم ومكرهم وهم الامير برويز الفارس البطل الشجاع واحمد بك سنجق
بلاد رداع وعبدي بك المشهور شجاعته في تلك البقاع وجعل عليهم سردار الامير
المعظم محمود بك فاجتمعوا هم وعسكرهم ولفيفهم ووصلوا الى ديوان حضرة
الوزير فاكرمهم وحباهم واخلع عليهم واعطاهم وقوى جاشهم ووسع معاشهم
وزاد انعامهم وتوجهوا من عنده في عز وكرامة مصحوبين باليمن والبركة والسلامة
فلما وصلوا الى قرب تقيل احمر وجدوها مشحونة بالعصاة مملوة بالطغاة
والبغاة وما وجدوا في انفسهم قوة لازاحتهم عن الطريق لوعورتها وضيق
وكثرة المضيق فاقاموا هنالك وارسلوا الى حضرة الوزير يستزيدون عسكرا
يمدهم به على دفع العدو الكثير والجما الغفير فلو فرض ان طايفة الاعدا ابطت

ايديهم وامر العسكر السلطاني بضرب اعناقهم بعجزوا عن افنايهم فكيف وهم
بالاسلحة المسوعة والبنادق والبارود وما خذلهم الا الله عز وجل والا
فليس في قدرة بشر قهر هولا وتفريقهم وتشتيتهم وتمزيقهم الفصل
الثامن والخمسون في تجهيز حضرة الوزير عسكرا مع حسن باشا للامداد
الامرا الذين توجهوا لنصرة حضرة بهرام باشا وانهزام عسكر العدو واجتماع
العساكر على بهرام باشا واخذ الرهاين من العربان الذين لا يحصيهم الا الله في
نقيل سماره وطلبهم عسكرا اخر يسعفون به على الولوج من نقيل سماره تلك حضرة
الوزير من ذلك وارسلهم بعاسهم على عدم النهوض بهذا الامر وكتب لهم يستحقر
لهم كثرة العربان وانهم لخياناتهم غلب عليهم الجبن والخور فان الخاين خايف واخذ
بتشجيعهم ويقوي قلوبهم وارسل اليهم للمدد جماعة من خيار شجعان مماليكه
ولف عليهم لفيفا من اطراف العسكر وجعل عليهم حسن باشا سردارا وجهزهم
ووعدهم واوعدهم واعانهم وامدهم فتوجهوا وهم يهدون الارض هدا ويندبون
لملاقاة العدو هذا ويشدون عليهم شدا فلما وصلوا الى الامرا هجموا على العربان
هجمة واحدة وبوادروا عليهم كالابل الظما الواردة وصدقوا اللقا بصوارم يبرين
وقواضب يفرين وسمر يشوف في الطلى يغربن وبالردى يغرين من كل معقل
سنانه ملثم يعثر حصانه معتنق لعطف قرانه الى ان ازاحوا الاعدا على
كثرتهم عن مكانهم واحرقوهم قبل نار جهنم بلهب نيرانهم ودفعوا الى المدافع
اوضح غاية خذلانهم وحاق بهم شوم ما جلبوه الى انفسهم بسبب عصيانهم فتفرقوا
ايدي سبا وتفرقوا اسدي سدى لا تعلم لهم ربا واستمر العسكر المنصور مجدا

من نقيل

من نقيل احمر محفوفا بالنصر والظفر والسكينة الى ان خيم على محطة بهرام باشا حصن
فتلاقى العسكران بالفرح والسرور والتقى الامرا والبكلربكية بالانس والحبور
وحمدوا الله تعالى على خذلان اهل العصيان وانهزام المفسدين من عصاة العربان
وتكررت الضيافات والاسمطة العظيمة اظهارا للفرح بالنصر على الاعدا وبملاقاة
الاحبا والاصدقا واقاموا على ذلك اياما ثم توجهوا الى ممالك بعدان واستدعوا
عربان تلك النواحي الى الطاعة فاقبلت عليهم العربان افواجا داخلين في الطاعة
السلطانية فشرطوا عليهم اعطا الرهاين من مشايخ كل قبيلة كما هو عادة
ذلك الاقليم وان يكون الرهاين محبوسة في صنعا فاستمروا على ذلك الى ان
اخذوا الرهاين من نحو مائة قبيلة اطاع جميعهم ودخلوا تحت الحوزة السلطانية
وسلموا الرهاين من شيوخهم المعتمدين فيهم ولم يابى اعطا الرهاين الا القليل
من المتمردين منهم البعيدين عن الممالك الشريفة السلطانية وصارت العربان
المطيعة والعساكر المنصورة يتخطفونهم الى ان ابعدوا امرناهم وذهبوا الى جبالهم
وقلاعهم البعيدة وسكنت الفتن في تلك الجهات في الجملة وما بقي من العصيان
غير علي بن شرف الدين المتحصن في حصن حب بغاية الوثوق والتحصين
فتوجهت العساكر المنصورة السلطانية الى محاصرة ذلك الحصن الحصين والله
تعالى يهب النصر لمن يشا من عباده والعاقبة للمتقين ومن بدايع
حكمة الله تعالى ان الاقاليم السبعة التي انقسم اليها الربع المسكون
من كرة الارض البارز عن ضحضاح الما المحيط بالارض منسوب كل اقليم
منها الى كوكب من الكواكب السبعة السيارة واقليم اليمن منسوب كل اقليم

الى زحل وزحل كوكب نحس باثره باذن الله تعالى وتقديره في الفتنة والشر
والقتال ونحو ذلك فقل ما تخلوا تلك الديار من الفتن لذلك التاثير الكوكبي
الواقع بقدر الله تعالى ذلك تقدير العزيز العليم

ومن معه من العسكر المنصور بامر حضرة الوزير

الى فتح حصن حب ووصول حضرة الوزير الى ذمار ليكون قريبا منهم وانكسار
علي بن شويع وعلي بن الحسين ومن معهما من اليديين وهلاك علي بن شرف
وافتتاح حصن حب بتأييد الله تعالى ونصره وفتحه المبين لما اطاعت عربان
تلك النواحي واخذت رهاينهم الا من شذ منهم وندر فبعد عن القرى والحضر
وبيوت المدر والحجر امر حضرة الوزير لبهرام باشا ومن معه من جيوش الاسلام
ان توجهوا الى محاصرة علي بن شرف الدين الامام المتحصن في حصن حب ليصبوا
عليه البلا اعظم صب وياخذوا ثار من استشهد هناك من الامرا المغدور بهم
لهم رحمهم الله تعالى وانزل على اشلائهم ورفاتهم مطر الرحمة والغفران ارسالا
وجعل ارواحهم جوف طير خضر تبيت تحت عرش الرحمن وتسرح من الجنة
حيث تشا اكراما واجلالا فتوجه حضرة بهرام باشا للقيام بهذا المامور
وصحب من كان في صحبته من العسكر المنصور وحط على حصن حب واحاط
وضرب عليه الاوطاق المعظم والفسطاط ورابط للجهاد مع اهل الالحاد
اشد رباط فارسل الى حضرة الوزير يساله ان يكون مخيمه الشريف قريبا
منه ولا يكون بعيدا ليستبشر ويستعين به ويقوى بقربه جاشه ولا
يكون وحيدا فريدا فارتحل حضرة الوزير من صنعا وحط في ذمار وصار

مرأى

بمرأى ومسمع من محطة العسكر المنصور لقرب الديار وقد تقدم وصف قلعة حصن
حب وصعوبة مسالكها وارتفاعها ومسامتة كواكب الجوزا المناكب بقاعها ويفاعها
وقصور نحور النجوم عن اطواق اعلاق قصورها وقلاعها وما عهد انها اخذت قسرا
ولا قهرها احد من الملوك قهرا وانما اخذها محمود باشا عنوة بالغدر والاحتيال
والخديعة والمكر ولكن اذا اراد الله امرا هيا اسبابه واذا قدر شيا امضاه
وفتح بابه **وكان من جملة الاسباب** ان قاضيا روميا وشفلوتا
وجيجيا اسرتهم الزيدية وحبستهم في حصن حب للاستخدام كما يفعلون بمن يستاسرونه
من الاروام وكان محل حبس هولا قريبا من مخزن البارود ففكر القاضي ومن معه
في حيلة يتوصلون بها الى احتراق البارود فراوا شقاقة في اعلى المخزن يدخل منها الضو
الى المخزن فاخذوا هرة وربطوا في ذنبها فتيلة طويلة واوقدوا طرفها ورفعوا الهرة الى شقاقة
المخزن ودفعوها الى المخزن فطافت بالفتيلة الموقودة على احمال البارود فاشتعل
النار واخذ جانبا من القلعة رفعته الى عنان السما وزلزل الجبل جميعه زلزلة
هايلة وهدم كثيرا من البنيان وذهب البارود باجمعه وانهضم بذلك ظهر اهل الحصن
وعلموا انهم ماخوذون وشعروا بمن فعل هذا بهم فاخذوا القاضي ورفقته فادا
روا
كتافهم واحكموهم رباطا وارادوا بذلك عذابهم فاشتطوا وزادوا في ذلك اشتطاطا
ودحرجوهم من اعلى الجبل الى اسفله فتكسروا وتمزقت اشلاوهم فاحتسبوا وتصبروا
وما تردوا الا وقد تردوا بحلل الغفران وانتقلوا من اسفل الجبل الى اعلى عليين من طبقات
الجنان فائزين برتبة الشهادة والرضوان حائزين لاعلى مراتب الرضى والرحمة من
الله الرحيم الرحمن وصادف هذا الخبر الشاد الى حضرة الوزير المعظم العالي المقدار

يوم حلول ركاب الشريف في ذمار فحصل بذلك كمال الاستبشار وتيقن بحصول الظفر
والانتصار وترحم على اولئك الشهدا الابرار وعلم ان الجنة لهم ونعم عقبى الدار
ثم ارسل حضرة الوزير الى بكلربكي اليمن بهرام باشا ومن معه من العسكر المنصور يستحثهم
في الاحتياط بحصن حب والاحاطة به كيلا يصل الى اهله البارود من خارج فامتثلوا
امره وشددوا في الاحاطة بالحصن وتنبهوا لذلك وتحفظوا وكان علي بن شويع وعلي
الحسين مكمنان في نواحي رداع في عربان عصاة وزيدية غواة ومعهم احمال من البارود
قصدوا ان يوصلوها الى علي بن شرف الدين في حصن حب ليكون عوضا عما احترق
من البارود عنده فشعر بذلك حضرة الوزير المعظم فارسل اليه من خواص مماليكه
المعروفين بالشجاعة والفروسية علي صوباشي واحمد صوباشي وكانا فارسين مشهورين
بالنجدة والباس والقوة سيفهما في الحروب مشهود وخصمهما في ميدان الفروسية
مفهود مكسور فضم اليهما مائتي فارس نقاهم تنقية من بين العسكر واختارهم
اختيار الجوهري نفايس الجوهر وقوى باسهم وانتخب لهم حصنهم وافراسهم ورتبهم
احسن ترتيب وعلمهم وشاسهم وجنبهم وشجعهم ووادعهم وودعهم فساروا
يدكون الارض دكا ويشكون صم الاصلاد بحوافر الخيل كما وجدوا في الرحيل واختلطت
الاصوات بالصهيل وسالت باعناق المطي اباطح المسيل وعمدوا الى السما فاستعاروا
من انجمها الاسنة الذبل واقلعوا الارض فهبوا بها للقسطل واستمروا في عزم
شار النقع ينوب عن لوايه وحزم امضى من لمع البرق في مضايه ومحركة صدر العضب
في لمعه وضيايه ومضوا سابقين الى طرق العليا مسابقين للنصر والظفر من
الحان طرق الوبل في ظلما الليل على علي بن شويع وعلي بن الحسين وشاق اليهما والى

من

من معهما من العصاة داعي الحين فزحف العسكر السلطاني زحفا شديدا وثاروا
على العدو جندلا وجديدا فسطا بعضا بهم سوط العذاب المصبوب ووجبت لهم
الجنوب وسقطت بيد المطلوب فهرب منهم من هرب وفات منهم من فاته الطلب
وصار باقيهم طعمة للسيوف فالسباع وانتهب ما معهم من السلاح والكراع وذهبوا
شذر مذر وتفرقوا ايدي سبا لم يظهر لهم حس ولا خبر ورجع العسكر المنصور السلطاني
تخفق عليهم الوية العز الخاقاني ومعهم الروس المرفوعة على الرماح والخيول
المنهوبة والسلاح وقد فرح المومنون بنصر الله ودارت الدايرة على اهل الالحاد والغواة
وانقطعت جاذرة الطغاة والبغاة والعصاة فحمد الله تعالى حضرة الوزير واطلق بين
يدي خالقه لسان العجز والتقصير واعترف بنعم الله تعالى وفضله الكثير وتضرع الى
الله العلي الكبير وتبرا من حوله وقوته وعلم ان الله على كل شي قدير وكان من اتمام
النصر من عند الله العزيز الحميد وظهور ايات الفتح لهذا الوزير المعظم السعيد واتباعا
ممالك اليمن على يديه بالفتح الجديد هلاك علي بن شرف الدين وهو في حصنه الحصين
في محل الانصل الطير الى مداره وسقطع الفكر دون الوصول الى حيطان داره قد اتخذ
الاكليل مناحا والعيوق منادما والجوزا نطاقا والجبهة مصادما لكن الله تعالى
اذا اراد امرا هيا اسبابه واذا اقدر شيا سهل صعابه وكشف جلبابه •

• ولست بعد امن تناول مطلب • عسير اذا ما يسرته المقادير •
• وان لم يصنك الله عما تخافه • فلا الحصن مناع ولا الدرع ساتر •

ومحل هذه القصة التي ملات صدور الاعدا غصة ان شفلوتين من
خواص علي بن شرف الدين كانا في غاية التقرب منه والدخول فيه بحيث كان

يتشاممنهما على طعامه وشرابه وكان كثير السكر لا يصحو من الشراب وكانا قد
ملا خدمته لطول الحرب واسمهما نفير ووبير بالتصغير نزل احدهما
الى حضرة بهرام باشا وتوصل اليه وقال له معي سر فاخلى له بهرام باشا
المجلس فاذا به يقول انا اطعم لكم علي بن شرف الدين السم فماذا يكون علينا لكم
قال له بهرام باشا يكون لك عندنا الاجلال والاكرام ونعطيك ما ترومه
من المناصب العظام فقال له نحن رجلان في خدمة هذا الرجل وقد اتفقنا
ان نسمه وهيانا له سفرجلا مسموما فاذا اراد تناوله منا واكله فلا يعيش بعد
بعد ذلك فقال له بهرام باشا نعطيك الف ذهب ونعطي صاحبك الف ذهب
فقال ارقبوا الوقت الفلاني واهجموا القلعة فانكم لا تجدون من يمنعكم
عنها فكونوا حاضرين في ذلك الوقت ولا تغفلوا فيه فمضى من عنده وطلع الى
الحصن ودخل الى علي شرف الدين وهو سكران طافح فقال له ما الذي جئتنا
به من شيء فاخرج له السفرجلة فشن اليها في الوقت واكلها كلها فانكب على
وجهه وخر ميتا وسبق الى النار وبيس القرار ووقع الصراخ في الدار ودعوا
بالثبور والبوار والويل والشنار واذا بالعسكر المنصور قد صعد والجبل
وكان باعلى ما بيتا نفر منهم طلبوا الامان لانفسهم فاعطوا الامان فخرجوا
منه واحدا واحدا فامنهم بهرام باشا فمضوا فارين ونجوا بانفسهم فدخل العسكر الحصن
بما فيه واخذوا ما وجدوا به من الخزاين والاموال والاسلحة والطعام
ووجد به جميع ما اخذته الزيدية من مدافع المرحوم خير الدين القبطان وتم
الفتح وكفى الله المومنين القتال ووصل خبر الفتح الى حضرة الوزير المعظم وكان

ذلك اجل مغنم فحمد الله تعالى على تواتر الايه وتعاقب كرمه ونعمايه وكان تاريخ
فتح حصن حب في هذه النوبة خامس شهر رجب الفرد الحرام سنة ثمان وسبعين
وتسعماية وكتب لمن طلب الامان من جماعة علي بن شرف الدين وامضى لهم تامين
حضرة الباشا بهرام وسكن روعهم بعض الاسكان ومنحهم الامن والاطمينان
وتم الفتح المبارك لجميع مملكة اليمن مما كان تحت امر السلطنة الشريفة
العثمانية خلد الله نصرها بل زاد على ذلك عدة حصون وبلدان وقرى وقصبات
فتحت فتحا جديدا وكان راى حضرة الوزير في جميع التدابير صوابا شديدا وطالعه
في المحاربات مع طوايف اهل البغي سعيدا ولما سمع مطهر بتفصيل الحال وما وقع
لاخيه من الخيبة والنكال ارتعدت فرايصه وتهللت بالروح فوانصه فاراد تاكيد
العهود وتشييد اساس العقود وارسل يسال فضل حضرة الوزير ان يجعل عمل
صعدا اليه ويعود في تسليم محصولها الى الخزانة العامرة السلطانية عليه
وان يعين حضرة الوزير في قلعة صعدا نوبتجية من العسكر المنصور السلطاني
يحفظونها للسلطنة الشريفة عمن يتعدى او يخالف ولا من يخل تحت الطاعة
الشريفة السلطانية ولا يخالف فيحفظ العساكر المذكورة صعدا ونواحيها
من البلاد ويكون خراجها على القدر المعتاد على مطهر يسلمها عاما فعاما
على المعتاد فيحصل بذلك كمال الاعتدال وتسكن الفتن وسطوة الجدال وسم بذلك
الوصلة والاتصال فاجابه حضرة الوزير الى سواله وبلغه من ذلك المطلوب
غاية امالة وكتب له بمضمون ذلك عهودا واكد به مواثيقا سابقة وعقودا وعين
ثلاث نفر من النوبتجية يقيمون بالنوبة في حصن صعدا ويحفظون تلك البقاع

واليقاع عن اهل الفساد والاعدا والزم مطهر خراج تلك الاراضي الى الديوان
الشريف السلطاني وان تكون الخطبة والسكة في تلك الجهات كلها بالاسم
الشريف الخاقاني ولما تم ما اراد وبلغ من الفتح الخاقاني غاية المراد بالجد وعلو
الهمة وبذل الاجتهاد واسفر صبح الميمون عن بياض الوجه وعاقبة السداد ولم
يبق له مآرب في ذلك البلاد عزم على العود من مملكة اليمن مريدا لثم الاعتاب
الشريفة السلطانية وتقبيل السدة المنيفة الخاقانية فشرع في ذلك وبالله التوفيق
ومنه الاعانة في سلوك كل سبيل وطريق **الفصل الثمن** في تسليم حضرة
الوزير مملكة اليمن الى البكلربكي المعظم بهرام باشا المكرم وعوده من تلك البلاد
ومروره ببلد الله الحرام واداء الحج وزيارة سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام
والاحسان الى اهل الحرمين الشريفين ومن حضر فيهما من الانام لما اراد حضرة
الوزير المرور من مملكة اليمن بعد تمام الفتح الخاقاني وتسكين مواد الفتن
طلب البكلربكي المصور من جهة السلطنة الشريفة وهو امير الامرا الكرام زين
مجر الشجعان في الاكرام مكرم الاقوام حداد السنة السيوف والاقلام الاسد
الضرغام والليث الهمام والباسل المقدام الباشا بهرام ابن المرحوم المغفور المقدس
المبرور السعيد في الدنيا والاخرة القادم على رحمة ربه الراحم الباشا مصطفى
عرف قره شاهين اسكنه اعلى عليين واسعد اولاده واحفاده اجمعين
فلما وصل الى حضرة الوزير تلقاه بالبشر الكثير ونصحه نصائح مفيدة وعدد
عليه من الراي والتدبير والفطنة خبايا عديدة واشار عليه في امر الملك وضبطه و
حفظ العسكر وربطه ما يحتاج عليه ويعول في حفظ الممالك عليه ونبهه

على امور يجب التنبيه عليها والتيقظ لاحوالها والتحفظ لها والنظر اليها فتلقاها
بحسن القبول والاقبال وامتثلها احسن امتثال فسلم اليه حضرة الوزير جميع
بلاد اليمن سهولها وجبالها وعامرها وصلاحها وهودها وتلالها وبنادرها
وسواحلها واعاليها واسافلها فتسلمها بهرام باشا بصدر منشرح وقلب منشرح
وعين فيها عماله وكشافه وولاته وعماله واستعان الله تبارك وتعالى في تحمل
هذه الاثقال وضبط تلك التهايم والجبال واظهر فيها بقدر الامكان العدل والامان
والانصاف والانتصاف والعدول عن الظلم والاعتساف وتوكل على الله الخفي
الالطاف واخذ حضرة الوزير في اهبة السفر واحضار ما لزمه في ذلك الوطن
وخير من معه من الجنود والعساكر والجيوش الذين هم [illegible] بين الرحيل
والعود الى القاهرة او الاقامة ببلاد اليمن مع العلوفة الوافرة فمنهم من اختار الرحيل
معه ومنهم من اقام باليمن حيث وسعه وكان في زيادة من الجوامك وسعه ووفر اموالهم
وانشرح صدرهم وركب البحر في سفاين اعدها وجلاب احدها وامدها
ووضع فيها اثقاله وحمل فيها حوايجه واحماله ولم يبق بعض جمله ليصل اليه بالبر
في البر مع الركب اليماني وشرع شراعه واقلع قلاعه بعد عيد الفطر في رابع
شوال سنة ثمان وسبعين وتسعماية ووافقه الرياح نشرا بين يديه واقبل
السعد عليه وسعى اليه وركب الاغربة وقال بسم الله مجراها ومرساها فطارت
به ولم تعرج على المراسي ومرساها وطوت عباب الباحات في البحر طيا وقطعت
وقطعت المسافة البعيدة قطعا فريا الى ان تدخل الى بندر جدة المعمورة وارست
في مرسها التي الامن بها معروفة معمورة وكان نزوله الميمون من سفينته الى

البر المامون تاسع عشر شوال وكان ايام سفره جميعها في البحر اثنا عشر يوما ثم سار من بندر
المخا الى بندر جده غير يوم الدخول والخروج وقل ان يقع هذا لغيره من ولاة الامور
وغيرهم ووصل معه ستة عشر غرابا مما بقية العساكر الراجعة وامرا السناجق
والاغوات وغيرهم متتابعة ولقاه بجدة من رؤساء مكة اعظمهم مقدارا واجلهم
شانا واعتبارا ذو الاصل الاصيل والعرق الاثيل والقدر الجليل والفعل الجميل
ناظر المسجد الحرام ورئيس العلما الاعلام مولانا القاضي حسين بن ابي بكر الحبيشي
جدد الله سعده واسعاده واخلد له الاجلال والسعادة وكان قد علم بوصول
حضرة الوزير قبل ان يصل بيوم واحد من ساع وصل اليه من القنفذة بشيره
فركب من ساعته مصحبا الى جدة فدخل جدة قبل ان ينزل حضرة الوزير من السفينة
فطلع اليه الى السفينة ولاقاه اعظم ملاقاه وفرح كل منهما بوصول الاخر ولقياه
واخلع عليه خلعة جليلة سنية وجلة جميلة حشروانية ونزل معه الى البر فانزله
مولانا دار السعادة بيت مولانا السيد الشريف بجدة وانزل الامرا والسناجق
فيما حولها من البيوت وامر مولانا السيد الشريف بحمل سماط عظيم هايل وقدر كبيره
لها طابل تشتمل على جميع الوان الاطعمة والمسورات والحلويات والحلاوات
والمحمضات عملها الوزير شرف ابو القاسم بن قرقماس بامر سيده
ومد نحو الف وخمسماية صحن مما فوقها الى الفين فجلس حضرة الوزير بنفسه على
السماط ونادى امرا السناجق الواصلين في صحبته وهم مصطفى بك بن ابازباشا
وابرهيم بك بن اخت الامير مميك الامير جمال بن خير شيخ عرب الجيزه بمصر وشلاق
احمد وعلي بك وغيرهم من الاغوات فجلسوا على السماط وجميع من وصل من العسكر

المنصور

المنصور فاكلوا وحملوا ما ارادوا ولم يتغير السماط الى ان قاموا فقعد بعدهم اطواق
بعد اطواق الى ان رفع السماط فاعطى الباقي للبحرية والكرخية والفقرا والبس حضرة الوزير
قبطانا للشريف ابي القاسم ثم وصل سيدنا ومولانا ربيب بحر السعادة ورضيع
ثدي العز والشرف والسيادة مخجل الكماة واللوابس وصفوة الليوث العوابس
المقر الكريم العالي والكوكب المضي المتلالي مولانا السيد حسين بن المقام الشريف
العالي مولانا السيد حسن ادام الله تعالى نصرهما وشد بالسعادة والاقبال
ازرهما ومعه البطل الكرار مولانا السيد عرار بن عجل بن عرار وجميع الترك واكابر
من بني حسن والقواد الكبار جا والسلام على حضرة الوزير وتهنيته بالقدوم
وبالنصر على العدو المهزوم فقدموا عليه ووفدوا اليه وبلغوه السلام عن سيدنا
ومولانا السيد حسن وانه امرهم ان يستمروا في خدمة حضرة الوزير والقيام
بما يحتاج اليه في بلده من قليل او كثير فقابلهم حضرة الوزير بالتبجيل والاحترام
وانواع التعظيم والاكرام والبس مولانا السيد حسين بن حسن والسيد
عرار خلعا فاخرة وتشريفات باهرة وقطعهما بالملاطفات وتلطف معهما في
الكلمات واستمر من معهما في حل يتفقدان احوال الوزير بالخدمات ويلازمانه
في اغلب الاوقات الى ان قضى اوطاره وجهز الى مصر من البحر سفائن وارسل
في الاغربة احماله واثقاله وخفف مماليكه ورجاله وتكامل بقية عساكره من لم
وصلوا من اليمن وفرق عليهم بعض الجوامك واذن في العود الى الوطن فمنهم
منتظر الحج وسافر برا ومنهم من تاخر لقضا النسك وصار مثوبة واجرا وما وصل
بعد ايام حسن باشا البحر بكي السابق بزبيد ومعه كيلان بك الدفتردار باليمن

المخلص

باليمن سابقا المفكك من اسر مطهر العنيد ومحمود بك الدفتردار قبله
من الاسر ايضا والتقييد وصار اذكران ما قاسوه في الحبوس وما لاقوه من
الشدة والبوس من ذلك الوجه العبوس ويعجب الناس من تقلبهما وما
عانوه من شديد احوالهما وكيف جعل الله لهما الفرج بعد الشدة وكيف توالى
من كرم الله تعالى البشر والبشرى بعد العسر والمحن ولقد صدق الله تعالى
ما وعد به من البشر والبشرى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقدم
على حضرة الوزير لاستقباله من مكة الافندي الاعظم الامجد الاكرم قاضي حرم
الله المعظم مولانا محيي الدين افندي بن حاجي حسن زاده حباه الله تعالى بعنايته
الاكرام وزاده والامير المعظم صاحب السيف والعلم الامير قاسم شيخ المعمورة المأمور
باجراء عين عرفات الى مكة فوجد من حضرة الوزير اقبالا اعظما وبشاشة ضاحكا
بسما ووجها مشرقا وسمح الخلع عليهما خلعتين فاخرتين زاهرتين واكرم نزلهما
ورفع محلهما واحسن حضرة الوزير الاحسان الوافر الكثير الى الصغير والكبير
والغني والفقير وفرق لكثير من الفقهاء والفقراء من محصول بندر جدة علوفات
ورتب لبعض من له علوفة من الفقهاء والعساكر السلطانية انواعا من الترقيات
وبذل لهم من الانعام والاكرام ما لم يسد له قبل ذلك الوزراء والامراء الكرام ثم اخذ
في اهبة التوجه الى بيت الله الحرام زاده الله تعالى شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما
وكان محرما بالحج قارنا لانه افضل عند الامام الاعظم رضي الله عنه فارسل الله
سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي رافع رايات الكرم والمعالي السيد حسن
الى تهامي دام الله عزهما ونصرهما ورفع شانهما الشريف وقدرهما بارعاية جمل

لحمل اثقاله

١٩٩

لحمل اثقاله وعما يرد ابدا اخرى من الخيل والبغال والرواحل واخلى لسكناه مدرسة
المرحوم الاسوف قايتباي سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وامر باخلاء بيوت
كثيرة لامراء السناجق وبقية العسكر المنصور فاخليت بيوت كثيرة وهيئت لسكناهم
وبرز حضرة الوزير من جدة بعد العصر من يوم الجمعة رابع ذي القعدة الحرام سنة ٩٧٨
ودخل حدا بالحا المهملة صبحا ونزل في راس العين وهيأ الشرفي ابو القاسم بن قرقماس
سماطا من النواشف قدمه بعض مقدمي السيد الشريف بين يدي الوزير فالبسه
قفطانا واكرمه وفرق على من معه من تلك الحلويات وغيرها واكرمه وركب بعد
صلاة العصر من حدا ومعه مولانا القاضي حسين يسايره ويحادثه فلما وصل الى
الموضع الذي يقال له الشافة ووصل اليه مقدمه خيل مولانا السيد حسن ادام
الله عزه ونصره ووصل السيد عرار بن عجل وقبل يد حضرة الوزير ودل له وصول
مولانا السيد حسن لملاقاته فرحب بهم وفرح بوصول مولانا السيد الشريف واظهر
السرور بمجيئه واذا بالخيل اقبلت سربا الكبهم وقفوا صفا كبيرا نحو السلمانية فارس
وجمع كثير وتقدم من بينهم مولانا السيد حسن ومن معه السيد عرار ومحمد بن يونس
ونحو الخمسين فارسا من خواصه فوقف حضرة الوزير الى ان قرب منه وتصافحا
على ظهور خيلهما وتسالما ومشى عن يمين حضرة الوزير واخذ يحادثه ويباسطه
ويباسط كل منهما بالاخر فالبسه حضرة الوزير خلعتين عظيمتين احدهما شيب والثانية
شراسر وقلده سيفا مذهبا عظيما فيه انواع الفصوص واستمرا يتحادثان الى
ان قرب دخول المغرب ففارقه مولانا السيد حسن ومن معه واخذوا جهة
النخل ومال حضرة الوزير الى جهة الحديبية وصلى المغرب ثم ركب واستمر هو ومن

معه الى ان جاوزوا الموضع الذي يقال له المفترق ونزل هناك ونام هو ومن
معه الى ان اصبح الصبح فصلى وركب ومعه مولانا السيد حسين المالكي الى ان
قربوا من الربع واذا بمولانا السيد حسن لحقه مع خيله ورجله فلاقاه واستمر معه
الى ان دخل مكة من الشبيكة وفارقه مولانا السيد حسن ادام الله عزه اسفل مكة
وتوجه الى منزله واستمر حضرة الوزير ومن معه الى ان نزل في مدرسة السلطان
الاشرف قايتباي سقى الله عهده فورد عليه الفقها والاعيان طوفا بعد طوف
وهو يقوم لهم ويكرمهم ويعدهم بالخير ثم دخل الطواف وكنت معه فطاف
بسكينة ووقار وهرول رملا على السنة ثم خرج الى الصفا وسعى ماشيا ولم
يترك شيا من الاداب والسنن والمستحبات ثم طاف للقدوم ثانيا واخر سعي الحج
الى محله ومد الخواجا كمال الدين ابو الفضل بن ابي علي سماطا عظيما جليلا من اعظم
الاسمطة واجلها بامر مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزه فاكل وفرق على
الامرا والعسكر والبس الخواجا خلعة سراسر وفي يوم الاثنين سابع ذي القعدة
وصل سيدنا ومولانا السيد حسن مد الله تعالى ظل سعادته الى حضرة الوزير
المعظم بمدرسة الاشرف قايتباي مسلما عليه وجلس عنده ساعة كبيرة
واستاذنه في التوجه الى السيد الشريف الكبير مولانا السيد ابي نمي ادام الله
عزه وسعادته وخلد دولته وكان في الشرق فاذن له في ذلك فتوجه
اليه اطال الله تعالى عمرهما وشيد اركانهما ونصرهما وحصل لاهل
البلاد كمال الاطمئنان وزال عنهم التشويش والاضطراب وذلك من
بعد ما كادت تزيغ قلوب فريق منهم للجهل وسوء الظن والارتياب والله

سبحانه

سبحانه وتعالى يصون حرمه الامن من كل فتنة وانقلاب ثم في عاشر ذي
القعدة توجه الى عمل عين عرفات للكشف عليه ومن معه من امرا
السناجق وكل فارس بطل سابق وكان الناظر على عمل العين قدوة الامرا
زين الكرام الامير قاسم البوصيري نايب جدة المعمورة وكان نازلا حيث انتهى
العمل وهو بقرب بركة السلم فهيا لحضرة الوزير سماطا عظيما فيه انواع الاطعمة
الرومية تكلف عليه كلفة كبيرة وكان حضرة الوزير بعض على الامير قاسم المذكور
لانه رمي عنده بامور الله اعلم بها فلما وصل حضرة الوزير الى محل العمل
مد له الامير قاسم سماطه فاراد منعه من ذلك فتشفعت له الامرا وتقدم
الامير شلاق احمد والامير يحيى وقبلا يده على ذلك فتناول ذلك منهم واكل هو
والامرا والعسكر من سماطه وشربوا السكر واحضر الامير قاسم خمسة رؤوس
من الخيل والبغال بالاتها وسروجها وركبها ولبسها والدروع والخوذ وقدمها
لحضرة الوزير واحضر من عنده خلعة وتضرع في ان يلبسها واوهم الناس ان
ان ذلك من لباس حضرة الوزير له ففعل ذلك فظن الناس ان الوزير
السهاله وكانت البواطن مشتغلة ونيران الغل مشتعلة واقام عليه من
يفتش عليه دقائق العمل مدة الاقامة بمكة ومع ذلك فما ظهر على الامير قاسم
شي للاطفه بالمفتشين عليه ولضيق الوقت واتساع العمل ولما فرغوا من السماط
عاد حضرة الوزير الى مكة والفرسان تتسابق بين يديه وتظهر دقايق فروسيتها
وتفننها لديه وتعرض بضايع كمالها في هذا الباب عليه

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا ... من شدة الحزم لا من شدة الحزم

ثم صار يتعهد المعاهد ويزور المآثر والمشاهد ويتصدق على الفقرا ويحسن الى
الضعفا بحيث عم احسانه ولطفه وشمل غالب المستحقين فيضه وعطفه
وحصل لهم به كمال الارتفاق وملأوا بالدعا له أكناف الارض واطراف الافاق
وفي اثنا ذلك زار غار حرا محل شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم ومكان
ابتدا الوحي اليه ونزول جبريل عليه السلام بالقران العظيم عليه فتوجه مع
امرايه وكبرا جيشه المنصور وبكى لزيارة هذا المحل الشريف الماثور وعند عوده
من الزيارة تقدم له مولانا شيخ الاسلام ناظر بلد الله الحرام المتفق على جلالته
وعظم شانه السنة الخاص والعام بدر الدنيا والدين السيد القاضي حسين
الحسيني المالكي مدرس المدرسة الشريفة السلطانية السليمانية وما مع ذلك
من الوظايف الشريفة السنية ولاقاه عند بستانه بالابطح وقد هيا له سماطا
عظيما يليق بمثل هذا الوزير المعظم الكبير ويسع من معه من الجمع الكثير
بل يفيض عليهم وعلى امثالهم باذن الله القدير فمد ذلك السماط العظيم بربيع
وجلس هو والامرا واعيان العسكر عليه وكانت الاواني كانها الزبرجد
والفيروزج مملوة بنفايس الاطعمة كاللوزينج والفالوذج والخراف المشوية
والدجاج والمهلبية والمامونية والكلاج لا يستطاع للكثرة حصر اسمايها
ولا يتمكن ان يصف الواصف حسن صفاتها وصفايها واجلس حضرة الوزير
مولانا المشار اليه عن يمينه وصار يلاطفه بالكلام ويتعجب من حسن الطعام
وكثرته ولطف ذلك المقام ويونسه بحديثه ويتنشا من تحديثه وكان
من جملة كلامه يا مولانا القاضي انت بذلت لنا محصول وظايفك عن خمس
سنين

سنين في ساعة واحدة يعني به هذا السماط فاكل بانبساط ونشاط واكل الحاضرون
ثم جلس العسكر واكلوا ورفعوا ما ارادوا واتم اعطى الفقرا وفضل بعد ذلك شي كثير
ثم نزل حضرة الوزير الى محل سكنه بالمدرسة ثم توجه بعد ايام الى جبل ثور وزار
غار النبي صلى الله عليه وسلم وطلع ذلك الجبل لغاية القوة والجلد مع انه
وعر المسلك صعب الصعود ودخل من النقب الذي عشش عليه العنكبوت وفرخ
فيه الحمام لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم منه الى الغار وهو المحل الماثور الذي
اختفى النبي صلى الله عليه وسلم فيه هو وابو بكر رضي الله عنه وتبعهما المشركون
الى هذا النقب فراوا عش الحمام ونسج العنكبوت وصدهم الله تعالى عن نبيه صلى
الله عليه وسلم وعن صاحبه في الغار بذلك الشي الضعيف اظهارا لكمال
قدرته تعالى وفيه يقول صاحب البردة رحمه الله تعالى ه

وما حوى الغار من خير ومن كرم ۝ وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يريا ۝ وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ۝ خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ۝ من الدروع وعن عال من الاطم

وعند العوام ان ولد الحلال يدخل من هذا النقب واما ولد الزنا يشتبك فيه
وليس لذلك اصل وانما يحتاج الداخل الى دربة فانه اذا انبطح على وجهه ليدخل
صادمه امامه حجر نابي يمنع صدره عن الولوج فيشتبك لعدم لباقته وظرافته
فاذا مال الى جهة اليسار وجد سعة بسهولة من غير تعب وقد اشتبك فيه في عصرنا
وقبل ذلك ناس كثير وطلبوا الحجارين من مكة فيكسرون عنه ليتسع الخرق ويخلص

بذلك ولاجل ذلك لا يجسر كل واحد على الدخول منه الا القليل من الناس
ثم عاد حضرة الوزير من زيارة جبل ثور وهو في غاية النشاط مع طول الطريق
ووعورة صعوبته وتعب بقية الامرا والعسكر من الصعود والهبوط وحصل
ثواب الزيارة ولله الحمد ثم ان حضرة الوزير لا زال يتبع المزارات المأثوره
والمشاهد المعروفه المشهوره ويتصدق على الفقرا ويحسن الى الكبرا ويخرج في
الليل فيطوف بالبيت الشريف ويحسن الى من يجد من الفقرا والضعيف ويخفي
الصدقه ويفعل المعروف الى ان جات ايام الحج وكان اول ذي الحجه يوم الخميس باكمال
ذي القعده ثلاثين وصادف الوقفه الشريفه يوم الجمعه وذلك من كمال سعادة حضرة
الوزير وحسن نيته وخلوصها اذ يسر الله تعالى له الحج الاكبر وكان ذلك موافقا
لحجة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهي اخر حجاته صلى الله عليه
وسلم فكان افضل الحج وقد ورد في ذلك من الآثار ما هو محرر في موضعه ه
وكان امير الحاج المصري افتخار الامرا وواسطة عقد الكبرا مراد بك كتخداي
المرحوم محمود باشا وكان دخوله الى مكه بالركب المصري في يوم السبت ثالث
الحجه ولاقاه السادة الاشراف الى سبيل الجوخي على المعلاه وضرب اوطاقه
بالمعلاه ولم ينزل مدرسة القايتباي على عادته لان حضرة الوزير كان نازلا
بها ودخل بعده امير الحاج اليماني ووصل معه بقيه اثقال حضرة الوزير
وبعض خيله واسبابه ثم دخل امير الحاج الركب الشامي حضرة رضوان باشا بن مصطفى
باشا وتاخر عن المعتاد لحصول بعض المطر والسيول في الطريق وصده عن سرعة المجي
فدخل مكه صعود الناس الى عرفات وهو يوم الخميس ثامن الحجه عصرا وصعد

حضرة

حضرة الوزير من مكه بعد صلاة الصبح في يوم الخميس ثامن ذي الحجه ونزل في منى
على وجه السنه وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشا والصبح ولم يترك هذه
السنه واحياها وكان ذلك سببا الان احيى هذه السنه كثير من الناس بعد ان كانت
متروكه منذ زمان مديد ثم توجه الى عرفات ونزل بها ومد سماطا كبيرا للفقرا
والاكابر وجمع بين الظهر والعصر بمسجد نمره ثم عاد ووقف في ذيل جبل الرحمه ودعا
وتضرع الى الله تعالى وبكى وابكى الواقفين بذلك المحل الشريف وتواضع لله تعالى
ومرغ وجهه في التراب بين يدي الله جل وعلا ودعا هو وجميع الواقفين بذلك
الموقف العظيم بدوام دولة السلطان الاعظم والخاقان الافخم سلطان السلاطين
العرب والعجم ملك البرين والبحرين سلطان الروم والعراقين خادم الحرمين الشريفين

السلطان سليم خان بن سليمان خان

خلد الله تعالى سلطانه مدا الزمان وابقى ملكه ما سار النيران فلما افاض الامام
افاض معه الناس وكان امام الموقف الشريف يوميذ المرحوم المغفور له مولانا محيي
الدين محمد خضرشاه بن محمد حاجي حسن افندي القاضي بمكه المشرفه المتوفي
بها سنة سبع وسبعين وتسعماية اسكنه الله تعالى اعلى عليين وجعله من عتقا
هذا البلد الامين ثم وصل الى مزدلفه فبات بها بعد ان جمع بين المغرب والعشا
بها وعمل بقوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
وبات بجمع ووقف بعد الفجر بجمع واستغفر الله من المظالم والاثام وطلب من الحي القيوم
غفران الذنوب وارضا الاخصام وقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتجاوز
الله عن مظالم العباد عمن وقف متضرعا الى الله تعالى في هذا المقام ويرضي الله تعالى

خصوصه بالاحسان والإنعام فيتجاوزون عمن ظلمهم باذن الله الملك العلام
ثم افاض حضرة الوزير ومن معه مع ساير الحجاج الى منى ونزل قرب مسجد
الخيف ورمى جمرة العقبة بسبع حصيات وقطع التلبية باولاها وهو يكبر لكل
حصاة وذبح نحو المايتين من الهدي من الغنم والابل واوهبها الفقرا واباحها
لهم وكانت سنة محل وقحط وارتفق الفقرا بذلك كثيرا وتوسعوا ودعوا له بالقبول
ثم حلق وحل من احرامه التحليل الاول وكان قارنا كما تقدم والقران افضل عند
علماينا رضي الله عنهم من التمتع والافراد ثم افاض الى مكة فطاف طواف الافاضة
وهو طواف الحج وبه يحصل التحلل الثاني وهو قربان النسا وسعى فعاد الى منى
واقام بها يومين يرمي فيهما الجمار الثلث من بعد الظهر يرمي الجمرة الاولى وهي
التي تلي مسجد الخيف ثم الثانية ثم جمرة العقبة كل جمرة بسبع حصيات ثم تعجل
ونفر مع النفر الاول الى مكة ونزل بالمحصب كما هو السنة ثم دخل الى الطواف
وطاف للصدر ثم عاد الى وطاقه وهو لا يخلو من البر والصدقات وبذل انواع
الخيرات واطعام الطعام للفقرا وكسوتهم وبذل النقود لكثير من الفقرا بالخفية وكانت
ايامه طاعات واوقاته مستغرقة في العبادات ومن جملة الخيرات التي فعلها
بمكة انه بنى حول المطاف الشريف وفرشه بالحجر المنحوت مثل فرش المطاف
وكان هذا المحل الشريف متميزا عن باقي المسجد بادوير داير عليه من الطرف الى
الى الطرف وباطن الادوير الى المطاف نحو ثلاث اذرع كان مفروشا بالحصى الصغار
كباقي المسجد ففرشه بالحجر المنحوت مثل المطاف وانتفع المصلون بالصلاة فيه
لملاسته وحسنه بالنسبة الى باقي المسجد فصار مثل المطاف الشريف الآن

بينه

بينه وبين المطاف افريز اخر فيه وضع الاساطين النحاس التي تعلق فيها بينهما
القناديل حول المطاف ومن اثاره الجميلة ايضا البير التي جددها بالتنعيم للمعتمرين
ولاهل القوافل التي تمر بها من كل جهة فصاروا يشربون من هذه البير ويسقون
ويملاون قربهم واوانيهم من ذلك الما العذب وتضاعف الدعا من المعتمرين والحجاج
واهل القوافل والمارين بالتنعيم لحضرة الوزير كتب الله له ثواب ذلك في صحايفه
الكريمة ومن اثاره ايضا ربعة عينها لقراءته بطول السنة ثلاثون نفسا من اهل
القران كل نفر في كل يوم جزو من القران العظيم ويختمون ختمة قرانية في كل
يوم يهدون ثوابها في صحايفه الكريمة ورتب لكل شخص تسعة دنانير ذهبا في كل عام
ورتب مثل ذلك في المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وله غير ذلك من
الخيرات في طريق المدينة الشريفة من حفر ابار في المقاطع والمعاطش واحسان
على الفقرا ومرتبات ووظايف ومعاليم وعرف ذلك وقرر لكثير من اعيان الفقهاء والعلما
وظايف في ديوان السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى بحيث لم يعهد احد قبله من
السلاطين والوزرا فعل مثل هذه الخيرات والماثر التي صدرت منه والله تعالى
يجزيه خيرا على احسانه ويسبغ عليه سحايب فضله وكرمه وامتنانه وفي يوم الجمعة
سابع عشر ذي الحجة نزل حضرة الوزير من مخيمه بالابطح وضرب خيامه في سبيل
الجوخي وصلى الجمعة وتوجه بعد ان ودع البيت الشريف ووقف في الملتزم قيام
الخايف الضعيف وبكى فابكى العيون لفراقه واظهر شدة كآبته على ذلك واحتراقه
وتضرع الى الله تعالى في القبول واعترف بين يدي خالقه بالعجز والقصور وتصدق
كثيرا ومشى القهقرى الى ان خرج من باب الحزورة وركب الى مخيمه وهو يتصدق

يميناً وشمالاً فلما امسى عليه الليل اذهب الى التنعيم واحرم بعمرة مفردة واتى الى
ان طاف بالبيت وسعى وحلق ثم دخل المسجد الحرام واعاد طواف الوداع ليلاً
مختفياً عن الناس واختلى حيث تربه وتضرع الى الله تعالى في القبول معترف
بين يديه بما الفه من العجز والقصور اليه وعدد احسانه عليه واعترف بتقصير
بين يديه وعاد الى مخيمه ثم توجه مصحوباً بسلامة الله تعالى الى زيارة رسوله
صلى الله عليه وسلم ثم الى مصر كتب الله سلامته وضاعف عزه ونصره وسعادته

الخاتمة في عود حضرة الوزير الى ايالة مصر ثم الى الباب العالي وزيراً ثم توجهه الى فتح تونس

وجهاد النصارى واختلاق الوداد وعوده مظفراً منصوراً وفيها خمسة فصول

الفصل الاول في توجه حضرة الوزير الى مصر بقصد الوصول الى الاعتاب السرير
السلطانية وملاقاته في اثنا الطريق الاوامر النافذة الخاقانية متضمنة شكر
صنيعه **في فتح اليمن** واعطايه ايالة مصر في مقابلة ما قاساه من المحن والاحن
لما شرع في المسير حضرة الوزير الى جهة مصر ونعم المصير
ليسير منها الى الباب العالي وشمر بالعزيمة الى هذا القصد السامي فبينا هو في
اثنا الطريق وهو مشمول من الله تعالى بحسن التوفيق اذ وصل اليه جاويش
من الباب المستطاب على يده مراسيم شريفة سامية الخطاب وخلع فاخرة
لما كوا هل الايجاب تتضمن الشكر والرضا من الحضرات الشريفة السلطانية
والعواطف الكريمة الخاقانية السليمة العثمانية انعمت عليه بايالة مصر
حيث عن المخاوف والاضر وان حضرة الوزير يطوى شقة المسير ويشد الحروشه

مصر لوا المعد له ويلقى بها عصى التسيير ويستريح بها بعد ذلك من التعب الكثير
ويشتم انفاس الراحة من نسيم روضها النضير فامتثل حضرة الوزير ذلك الامر
الشريف الخطير اذعاناً لاوامر السلطنة الشريفة وانقياداً واستسلاماً لاحكامها
النافذة المنيفة وكان احب اليه ان يقدم على السدة الشريفة السلطانية ويفوز
بلثم اعتابها العلية الخاقانية ويذكر بلسانه شفاهاً احوال تلك البلاد الشاسعة
ويبين خفيات المصالح والمفاسد الحادثة بتلك الاقطار الواسعة فليس الخبر كالعيان
ولا يحوز بيان البيان ما يقرر لسان الشان بسنان اللسان فلما لم يتيسر له
ذلك اكتفى بالكتاب عن الخطاب وعرض ما يجب عرضه على الباب واعاد الجواب
وتلقاه بالاستقبال من مصر اكابرها واعيانها وامراؤها وكبراؤها واركانها وفرح
اهل مصر بولايته عليهم لما يعهدونه من حسن التفاتة الشريف اليهم ولمعرفته
احوال مصر بسبق ايالته عليهم **فلما** وصل الى مصر شرع في تعمير البلاد وتامين
العباد واستجلاب خواطر اهل البلاد ودفع مواد البغي والفساد وقطع جاذر اهل
الفساد واكرام العلما والاحسان اليهم والتلطف بهم والحنو والعطف عليهم وجبر
خواطرهم وقضى حوائجهم وتقوية الضعفا من الفلاحين والرعايا وجذب قلوب
كافة البرايا الى ان كادت تعمر مصر بعد خرابها وتدبيرها ودب فيها ماء الحياة
وانتعشت بعد سوء مصيرها وارسل جرايات اهل الحرمين الشريفين ودشايشهم
واحسن اليهم بالنقاير والوظايف ووسع معايشهم وفاض احسانه على الخاص
والعام وشملهم بالفضل والكرم والانعام واستجلب قلوبهم للدعا بدوام دولة سلطان
الاسلام ظل الله في الانام خلد الله تعالى ظلال سلطنته على الدوام وشيد اركان

خلافته ونسله وعقبه الى يوم القيام وانشا عمايرجليله حسنه وابنيه عاليه
متقنه اوقفها في وجوه الخيرات وجعلها صدقه جاريه تعود على جهات الخيرات
والمبرات **ومن محاسنه** اثاره حفر الخليج الذاهب الى الاسكندريه فانه امتلا
بالتراب وصار الما لا يجري فيه الى الاسكندريه لاستيلا الخراب فنظفه وحفره
وبناه وعمره فعاد الى احسن مما كان وجرى فيه الما كسائر الخلجان وكان
الاحتياج الى حفره وتعميره شديدا وكان ذلك رايا صايبا وفكرا سديدا
وانتفع اهل الاسكندريه بذلك غاية الانتفاع وعمر بسبب ذلك كثير من
الاراضي والبقاع وصار ثواب ذلك جميعه في صحايفه الشريفه مسطورا
ولوا الشكر والثنا عليه من الناس ولله الحمد منشورا ولا شك ان الله تعالى
اعطاه الحكمه في تصرفاته ومن يوت الحكمه فقد اوتي خيرا كثيرا واستمر
حاكما متصرفا في تخت يوسف الصديق عليه السلام باذلا للكرم ناشرا
للعدل بحسب الامكان بين الانام مشكور المسعى محمود السيره بين الخاص والعام
الى ان اشتاقت السلطنه الشريفه الى مشاهدته وحلوله بالسده العاليه
لمشاورته في امور الملك ومساعدته فطلب الى الباب العالي بغاية التعظيم والتكريم
فتوجه برا في اواخر عام ثمانين وتسعمايه وخرجت لوداعه اكابر مصر وعزم الى
الابواب الشريفه وامراها وعلماها الى الصالحيه ومنهم من وصل الى قطيه
وعزم الى الابواب الشريفه السلطانيه مصحوبا بالسعاده والسلامه في السفر
والاقامه وعاد اهل مصر اليها الى ان ورد عليهم المتولي الجديد لمصر وهو امير
الامرا الكرام حسين باشا احسن الله تعالى احواله وبلغه اماله ان شا الله تعالى

الفصل الثاني في وصول حضرة الوزير المذكور بالسلامه الى الابواب

وتعظيم السلطنه الشريفه له وتاهله لذلك الخطاب وابقايه على منصب الوزاره
الشريفه مع الترقيات العظيمه المنيفه لما يسر الله تعالى لحضرة الوزير المذكور
طي المسافه من غير مشاق وفري اديم الغبرا وشق شقه الثرى من غير مشقه ولا مخافه

اذا اعتاد الفتى خوض المنايا * فاهون ما يمر به الوحول

صار يطوي البيدا والفجاج ويقطع المهامه بالسرى والادلاج ما بين هضاب
وغياض ورياض وحياض وجبال تناغي كواكب الجوزا واكام تواري وجه الارض
عن عين السما وقرى وبلدان وضياع وعمران فكان ذلك اجلى اللون بهيج
في صحون الفيروزج بالنسبه اليها فانشوا من هوا اليمن وهو ريحه ومرجه الاو بهج
فسلكه اتباع حضرة الوزير سلوكا رضيا وجنوا من رياض جنانه وزد اجتناه زهرا
طريا وافترشوا من نسج ربيعه ما شا عبقريا الى ان لاحت لهم غرة قسطنطينيه
العظمى واشرفوا من اسكودر على السراي العالي السلطاني الاسمى فخضعت الاعناق
لذلك المراى المدهش وانتعشت النفوس بذلك المنظر الشريف المنعش واقبل
اكابر اصطنبول وعظماوها ومواليها وامراوها الى ملاقاة حضرة الوزير
وتهنيته بالسلامه باذن الله القدير وتقدمت كواخي الوزرا ودفترداريه
الباب العالي الى اسكودر برسم الاستقبال وقدموا اليه من الضيافات والتقادم
ما يقصر عن حصره لسان المقال وقدم الى اصطنبول بغاية التعظيم والاجلال
وحفته في قدومه الدوله وشاعته السعاده واقبل عليه الاقبال واجتمع بالمسند
الاعظم والصدر الافخم الاكرم ملاذ الكبرا وزير سلاطين العالم اعدل وزير احيى

العدل وانعشه انعاشا واكرم المظالم فان ذكرت في ايامه قال كلا وحاشا حضرة
الوزير الاعظم محمد باشا انعم الله به تعالى للبرية معاشا وانتعشت الرعية
بحسن معدلته انتعاشا فراى منه الخبر والخير واللطف الكثير وقر عين كل منهما
برويه الاخر مع الاقبال الكثير وجاء بقية الوزرا للسلام وحصل له كمال التعظيم
والاجلال باقباله اليه وهرعت الناس اليه من الاركان والاعيان ولم يتخلف
عنه احد من عظما الناس ودخل بالاذن الشريف السلطاني الى السراى المعظم
الخاقاني وشرف بلثم قوايم سرير الملك العثماني ونال بهذا الشرف غاية المرام
ونهاية الاماني وخاطبته لسان السلطنة الشريفة بالترحيب والاجلال
وناجته الحضرة الشريفة السلطانية بحسن الالتفات الشريف ويمن الاقبال
وشكرت حسن صنيعه وصدق خدمته في افتتاح ممالك اليمن وما قاساه
فيها من الاهوال وافرغ على كاهله خلع الرضى والتشريف فقبل الارض وخرج
القهقرى الى صوب الباب الشريف وتلقته جاووشية الباب العالي والقابجية
والخدام والنوبتجية والموالي واوصلوه الى دار سعادته بالتبجيل والاكرام ووقفوا
بين يديه صفوفا للتعظيم والاحترام فانعم عليهم جزيل الانعام ونثر عليهم الذهب
والفضة والنعم الجسام وذهب كل حامدا شاكرا بحصول المرام ثم استاذن ادام الله
تعالى وضاعف نعمه عليه ووالى في ان يقدم الى الحضرة الشريفة السلطانية
هداياه ويهدي تحفه التي ادخرها لهذا اليوم وخباياه فبرز الاذن الشريف
السلطاني له بالتقديم وعرض ذلك على النظر الشريف الخاقاني الكريم
فقدم بين يدي الحضرة الشريفة السلطانية تقدمته واهدى الى سرير السلطنة

العلية

العلية الخاقانية هديته وابرز من التحف واللطايف ونفايس الذخاير والظرايف
والخيول المسومة والسروج واللجم المرصعة والركب المجوهرة والسيوف المشطبة
والرماح المكللة والجواهر النفيسة وصنوف الشراشف والدياج والزراف
والمماليك والخدام ما سار الاصناف ما بهر العيون وادهش العقول والظنون
ومن تحف الهند وظرف اليمن والانجاد وطرف مصر وسائر البلاد ما لا يحصر العاد
ولا يحيط به القلم والمداد فقوبل جميع ذلك بالقبول وشمله النظر الشريف الخاقاني
اكرم شمول وخلع انواع ملابس التشريف على من حمل ذلك الى الباب العالي
وصار له ذكر اطيب من المسك والعنبر ونشرا ذكى من نشر العود واعطر وهادى
وهادى كلا من الوزرا العظام والكلاريكية الكبرا الفخام والدفترداريه واعيان
البلوكات واعيان الاصباهية والشاووشية والمتفرقات الى ان عم بره واحسانه
العميم الكثير من في ذلك الباب الكريم واشتهر بالكرم والجود واتى بفعله المحمود
ما سبقه به المرحوم محمود وامر من جانب السلطنة الشريفة بالجلوس في الديوان
السلطاني مع الوزرا وانعم عليهم باستمرار وظيفة الوزارة وعوايدها ورسومها
مع الوزرا الكبرا وصار مشارا اليه في المهمات مستشارا سوغنا في امور
مصر والحرمين الشريفين وممالك اليمن وتلك الجهات يستضا بانوار رايه الصايب
ويعمل بما يشير به فكره السديد الثاقب وقد دفع من المظالم المظلمة ما لا يحصى ورفع
من الخطوب المدلهمة ما اكسب الدولة الشريفة كمالا وازال نقصا واحسن الى
العام والخاص وخص بكرامته كثيرا من اهل الاختصاص وقرر كثيرا من المرتبات
لاهل الحرمين الشريفين ونفعهم في جراياتهم ودشايشهم وصرهم ومرتباتهم

وبسط في ذلك كلتا اليدين طلبا للمثوبات العظمى من الله الكريم يوم لا
ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم **الفصل الثالث في توجهه الى**
الغزا والجهاد على طايفة النصارى باقليم تونس وما والاها من البلاد
وقع في حدود سنة احدى وثمانين وتسعماية حركة من طايفة النصارى الافرنج
دمرهم الله وخذلهم وزادهم خزيا ووبالا انعاثوا في بحر الروم ما بين جزيرتي رودس
والاسكندرية وما حول تلك المراسي بالسواحل البحرية فصاروا ياخذون
من المسلمين كل سفينة غصبا وياسرونهم وياخذون ما يجدون من اموالهم
سلبا ونهبا الى ان تعدى ضررهم على طوايف اهل الاسلام وزاد فساد عباد
الصليب على ضعفاء المسلمين من الانام واخرج اضبابنا الملعون جيشا كثيفا
من النصارى جهزهم للفساد في الارض عنادا واستكبارا فوالس معهم السلطان
احمد بن حسن الحفصي صاحب تونس وطلبهم لاخذها من عساكر الروم المسلمين
في تونس فصارت توحش الابصار ولا تونس فاخذها بالغلبة والقهر والاستيلا
والجبر وسبوا النسا والاطفال وقتلوا الرجال والابطال وبا مولاي احمد بابيه
وسود الناس في صحايف الايام ديباجة وجهه واسمه وانقلب خاسئا مدحورا
والخلع عن ربقة الدين وازداد كفورا ونفرت قلوب الخلق عنه نفورا حيث اشتعال
جملة الكفر على الاسلام واستدعى عبدة الصليب والاصنام وامتهن ديار
تونس باقدام الكفرة اللئام فوصلت هذه الاخبار الموحشة والانبا المدهشة
الى مسامع سلطان السلاطين الاسلام ظل الله على مفارق الانام خليفة الله
في بلاده وظله الظليل على كافة عباده رفيع ذرى المجد والمغارب مالك ملوك

في مشارق الارض والمغارب صاحب الامامة العظمى والسلطنة الباهرة وارث
الخلافة الكبرى كابرا عن كابر واسطة عقد ملوك بني عثمان المخصوص من الله
تعالى بشمول الرحمة والغفران **السلطان سليم خان بن سليمان خان بن**
سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وابقى الملك في عقبه الى انتها
الزمان فلما طرق سمع المرحوم ما وقع لاهل الاسلام من هذه المصايب العظام
والامتهان الذي احزن القلب واوهن العظام استشاط سخطا وغضبا وتاججت
نار حميته واضرمت لهبا وقام لنصرة دين الله قياما عجبا وحمى ملة الاسلام
وسل لذلك سيوفا وقضبا وخاطب وزراه العظام وبكلاربكيته الكبرا الفخام
بتجديد العساكر المنصورة لنصرة الاسلام ولاذلال عباد الصليب من الكفرة
اللئام ولاستنقاذ من نزل تشويش من المسلمين بيد اولئك الطغام فبادر الوزير
المعظم والدستور الكامل المحتشم صاحب السيف والقلم فاتح ممالك اليمن الايمن
المكرم **ابو الفتوحات حضرة سنان باشا الاكرم**
لا زالت الويته نصرة منشورة الذوايب مشرقة كالشمس تغشى ضوءها المشارق
والمغارب صاعدة الى افق السما حتى تزاحم مناكب الكواكب وقال انا
لشدايد للخلافة انا لها افرج كربتها وافتح مقفلها واصلح خللها واقيم عوجها
فاركب نجيها والحضرة الشريفة السلطانية لاي يوم ندخرنا ولاي ساعة نوخرنا
فقابلته الحضرة الشريفة السلطانية بالتكريمة والتشاعلية وشرفته بحسن
الالتفات الكريم اليه ولقب بسردار العساكر السلطانية وافرغ على كاهله
ساير الخلع الفاخرة السنية واذن له في اخذ الاهبة والاستعداد وتحصيل

اسباب السفر والات الجهاد فبرز من الديوان العالي وهو مملو سرورا محشو من
فرح الى قدميه بهجة وحبورا واخذ في تهيه السفر واخذ معه من ليوثه كل
اسد غضنفر وكل باسل معقود بناصيته النصر والظفر وامرته الحضره الشريفه
السلطانيه اجرى الله تعالى في الخافقين احكامها النافذه الخاقانيه ان تكون معه
تحت ايالته لمساعدته ومعاونته ودفع ملالته وضبط العساكر البحريه واعمال
المدافع والمكاحل الحربيه قبودان الباب العالي ناشر رايات المكارم والمعالي امير الامرا
العظام كبير الكبرا الفخام الصارم الصمصام الاسد الضرغام البكلاربكي
المعظم المفخم **حضرة قلج علي باشا المكرم** لازال مويدا منصورا ولا برح
سيفه صارما مشهورا ومن الابطال المشهورين والشجعان المجربين ممن له
في حروب البحر بيضا ايه للناظرين وقد تقدمت له عدة حروب انتصر فيها على
النصارى والله خير الشاهدين وبرزت الاوامر الشريفه السلطانيه بتجهيز
ماتي غراب وعدة من الموينات الكبار لحمل الاثقال والاسباب وملاها من العسكر
المنصور والمدافع الكبار لفتح الثغور وهدم السور والجسور والات الحرب والجهاد
وما يحتاج اليه من المون والازواد وتقدم الى الركوب في تلك السفاين حضرة
الوزير الاعظم سنان وحضرة امير الامرا القبودان وقد شايعهما حضرة الوزير
الاعظم خلد الله تعالى ظلال وزارته العظمى وجميع الوزرا واركان الدوله
الكبرى وكان يوما عظيما مشهودا وساعة مباركة اظهرت يمنا وبركة وسعودا
وكان جمعا مباركا مسعودا وجنودا مويدة من عند الله تاييدا وفرسانا ابطالا
يعدون ليوثا واسودا وبدا بنشر رايات العساكر نصر الله تعالى بملايكته الكرام

وهو يتدفق تدفق الغمام ويتسابق هو والسهام فاي صدر ما انشرح عند رويته
واي قدر ما اتضال عند مشاهدة عظمته واي بدر ما غاب واي شمس ما توارى
ضياوها بحجاب فيالله العجب كيف ما ترحت البحار عند عبور هذا العسكر الجرار
وكيف ما نزفت الانهار عند مرور هذا الجيش الكرار فحصل الوداع عن السفر المسفر
السعيد المشعر بالعود سريعا مع الظفر والتاييد وعاد حضرة الوزير الاعظم
وبقية الوزرا العظام واركان الدوله الشريفه والامرا الكرام ودعوا لهم ودعوا
بالنصر والظفر واستبشروا بحصول البشر والبشر وركب حضرة الوزير المعظم سنان
باشا وحضرة علي باشا القبودان وجميع العسكر المنصور بتاييد الله الملك الديان
وطارت بهم الاغربة على وجه البحر اسرع طيران ومضوا مصحوبين بسلامة الله تعالى
لنصرة اهل الايمان وكان ركوبه الشريف في اليوم الثامن والعشرين من محرم
الحرام افتتاح شهور سنة اثنين وثمانين وتسعماية

الفصل الرابع في افتتاح البلاد والبقاع واخذ الحصون والقلاع وانتصار عساكر الاسلام وانكسار جيوش النصارى اللئام

وتمزيقهم كل ممزق بالسنان والحسام قدر الله السميع العليم بقضايه وقدره وهو
العزيز الحكيم ان بكلاربكي طرابلس الغرب من قبل السلطنه الشريفه امير الامرا
العظام الاسد الباسل الضرغام والسيف الصارم الصمصام دلو مصطفى باشا
ادام الله تعالى نصرته وخلد رفعته وعزته لما بلغه ما وقع في تونس من الاختلال
والحرب والاسر والقتل جيش جيشا كثيفا وعسكرا انتقاه للحرب نظيفا وتوجه
الى بلاد تونس وهو يحث الركاب حثا يطلق نحوها الاعنه والخيل فصادف في زمن
السلطان احمد بن حسن الحفصي صاحب تونس في زهاء اربعة الاف مقاتل وهم عازمون

امون حالسنون في صدور المجا فل فاغار عليهم مصطفى باشا وغار غيرة لله
والاسلام وحمل عليهم حملة اسد ضيغم ضرغام وكر عليهم كرة بعد كرة وضرب
بحدود سيفه مرة بعد مرة الى ان قتل احمد الحفصي قتلة شنيعة وضاقت
عليه الارض الرحيبة الواسعة ونقل من الملك الى الهلاك وانطوى امره ولله
الملك ومال اكثر عساكره وتمزق باقيهم في السهل والوعر والمحاجر وتقدم حضرة
الوزير الى بلاد تونس وبرها وبحرها وافتتحها بحد السيف ونحرها وقتل من وجد بها
من النصارى واسر باقيهم وما وجد وامن من دون الله انصاري وضبط البلاد
واحكم الجهات ونشر العدل بين العباد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله وخذل
الباغون والمشركون وباوا بغضب من الله وكان هذا الفتح المبارك
بعد بروز حضرة الوزير المعظم سنان باشا من الباب العالي بعد وصوله الى
تونس وما يقاربها من البلاد والبوادي فلما حصل خبر هذا الفتح العظيم وانعم الله
بهذا الفضل العميم بادر بارسال بشارة هذا الخبر الى الباب العالي من ساعته
بلا تعويق ففرحت الحضرة السلطانية بهذا الخبر السار وعم جميع اركان الدولة
الشريفة السلطانية وكافة المسلمين بشاير البشر والاستبشار وتوجه حضرة
الوزير المعظم الى حصن حصين للكفار قريب من تونس في البحر الزخار هو محل مجمعهم
وامنهم واقوى القلاع التي اتخذتها الكفرة لحصنهم في محل يقال له
بسلطمنه النصارى على ما هنالك للمسلمين من البلاد يجمع فيه عددهم وعددهم
ويتوصل اليهم فيه من جميع طوايف النصارى خذلهم الله تعالى مددهم للحذر
مفرق الجيوشهم الفجرة ومعقلا حصينا لطوايف النصارى الكفرة وكانوا شرعوا

في بنا هذا الحصن سنة تسع وثلثين وتسعماية ولا زالوا يشيدونه في كل عام
ويملاونه بالات الحروب والمدافع العظام الى ان صار لهم ملجا وذخرا وموئلا
يامنون ويأخذون منهم حذرا ويلقون بهم من المسلمين بعدوانهم شرا وجهرا
ويواصلون جيوشهم المدمرة الى بلاد المسلمين برا وبحرا فقصد حضرة الوزير تدمير
هذا المكان المكين وتخريب هذا الحصن المنيع الحصين وقلع هذه القلعة من
تخومها ومحو اعلامها من عالم الوجود ورسومها حتى لا تجد الكفار على المسلمين سبيلا
ولا يكون لهم محل يجتمعون فيه من البلاد الشاسعة قليلا قليلا فيحصل اذاهم
عن اهل الاسلام ويامن اهل تونس وغيرها من شر اولئك الفجرة اللئام وهذا
كان من احسن الراي الثاقب المصيب واحكم التدابير الاحكم من الاصابة اوفر
نصيب فحط بعسكره المنصور على حلق الوادي وبرز المجاهدون في سبيل الله بالات
الجهات ونصب على ابواب هذا الحصن المنجنيقات والمدافع ووجه اليه المكاحل
الكبار والمصانع وبرز حضرة الوزير يخوض الاهوال محتسبا نفسه في سبيل الله
معتمدا على نصر الله وعونه والقوة لله الذي تسجد لعظمته الجبابرة واقدمت العساكر
المنصورة السلطانية بصدق اعتقادها وما تكثر جلادها وبث النصارى الكفرة
بغلظ اكبادها وشدة احقادها ورموا المدافع الكبار التي هي اقوى من
الصواعق الكبار والخطف للابصار والاسماع من الرعود والبوارق تختطف ما صادفت
من النفوس والارواح وتمزق ما صادمت من الصور والاشباح وتفكك اللحم
عن العظم وتذيب الشحم وتسيل الدم وعساكر المسلمين مقدمون على اهل النيران
وهم كالجبال ثباتا مع قوة الجنان لا يسامون من مصادمة الحرب ولا يبالون

على اي جنبيه وقع الامر لم يتاول احد والنار تحطمه عضوا عضوا ولم يخرج
واحد منهم وجثته تخاط ويرفا رفوا لانهم يقدمون على جنة الخلد وسلك
لا يبالى طالبون درجة الشهادة من الله العلي الاعلى ثم استدعا الوغا والكفا
داخل السور متحصنون بحصنهم الشديد والمسلمون خارج السور محيطون
به احاطة القلايد بالجيد متحصنون بجار الله الحميد المجيد والارض تزلزلت
من وقع المدافع وصواعق البنادق البوارق والجبال اهتزت كانها تميد والاطواد
تنشق بحذف اصلاد الجلاميد والمعركة من الهول تظن كانها عرصات المحشر
وطبول الحرب ومزاميرها كنفخ الصور اذا اقبل وادبر وعقد مثار القساطل
على رووس القبايل غماما يمطر بالنيران بروقها بريق المناصل ورعودها اصوات
المكاحل والضربزانات وظلت المدافع تتهاوى كما تتهاوى لوامع الشهب وتترامى كما
تترامى بوارق السحب الى ان صبغت الشمس فرش الارض بلون الورس والزعفران
وبدا الاصيل في لباس ذهبي ينفض لونه على الاكوان وضرب الليل سرادقه الى الارض
ومال الناعس الزهر والزهر الى الانفتاح والغمض ونثر الجو على البساط الازرق
وشاحه واخذت النفوس والارواح تتوجه من الكد والتعب الى الراحة
والاستراحة ومد سلطان النوم على اعين القوم رواقه وهجعوا هجعة نايم يخاف
ان تغمض احداقه كما قال القايل
• ينام باحدى مقلتيه ويتقي • باخرى الرزايا فهو يقظان نايم •
الى ان ضاح الليل صباحه وانشق الفجر وكشف اضاحه وانهزمت عساكر
جيوش النجوم والليل وولى الطرف الغرب وهو مهزوم فعادت العساكر الى التسلط

تحمل

الى تحمل اشهم وبادروا الى الجهاد في سبيل الله غير مبالين بحتفهم وبرمشهم واستمر
على هذا المنوال في الجلاد والجدال والحرب والقتال الى ثلاثة واربعين يوما بعدة
السنين التي احكم فيها بناء هذا الحصن الحصين الذي فاق على حصون الافاق
وذلك من غرس الاتفاق فتوجهت عساكر الاسلام توجها خالصا لوجه الله
وحملوا حملة واحدة تعانة التيقظ والانتباه وما بالى احد منهم بموت ولا حياة
وايقنوا ان لا مفر ولا محيص مما قضاه الله فهجموا على القلعة ودخلوها وفرقوا
الكفر والفجر وقتلوها وافتتحوا ذلك الحصن الحصين ونصر الله تعالى طايفة
المسلمين وكان ابتدا ايضا وهذا الفتح المبين للعساكر المصرين الذين حل بهم معه
بعد الوزير المعظم المكين حيث استشهد منهم ثلثمائة مقاتل عند دخول الحصن وفتحه
السيف وطعن الذوابل فضل الله المومنين وخذل فرقة النصارى المشركين
وضع المسلمون السيف في غبار الضليب والكفار الحجد ولبن الى ان قتلوا منهم
النسا
بغير عدد ولا حساب ونهبوا الاموال وسلبوا ما ارادوا من الاسلاب واسروا
اثرا
والاطفال وغربلوا ما في ذلك الحصن بالغربال وهدموا جدرانه وتركوا حجرا الا
فاعملوا المعاول فيه وراشه الحان بلغ الخراب بها الى شاشة فصار طللا من الاطلال
ودمنة يلعب بها هبوب الصبا والشمال ولم يبق بها من الانس والانيس الا البعاقيش
والا العيش ولا يسمع في حوانيه صدا الا من بوم او صدا وقدر الله تعالى
هذا الفتح العظيم عقيب فتح تونس لما سل هذا الوزير مدية الحزم والتدبير على
حلق الواد وفرى منه الاوردة والاوداج واساغه سلسبيل الفرات العذب
من الايمان بعدما الكفر الملح الاجاج على يد هذا الوزير الكبير المعظم المشير

مدبر امور الجماهير بثاقب الفكر وصايب التدبير حضرة الوزير المعظم سنان
باشا يسر الله له ما يشا نصره الله تعالى نصرا قريبا وفتح له فتحا مبينا

فتح الفتوح تعالى ان يحيط به ۝ نظم من الشعر او نثر من الخطب ۝
فتح تفتح ابواب السما له ۝ وتبرز الارض في اثوابها القشب ۝

واعقب الله ذلك فتحا اخر هو باش الفتوح اهلك الله عباد المسيح والمسوح (في الهامش: باش صح)
وهو ان اصبانيا اللعين وجنوده المرده الملاعين جمعوا مايه غراب
مشحونه بالسلاح واهل القتال بالمدافع والمكاحل الثقال وما يقدرون عليه
من الات الحروب والابطال وارسلوهم لنصرة النصارى المتحصنين في حصن حلق
الواد ليدركوهم بالاعانه والامداد ويشحنوهم بالاسلحه والازواد فشاهدهم
المسلمون بعد اخذ تلك البلاد وخرجت عليهم العماره السلطانيه كانها الاطواد
واحاطوا باغربة الكفار كاحاطة الاطواق بالاجياد فوقع بين الطايفتين على وجه
البحر حرب عظيم وتراموا بالمدافع الكبار كانها نار الجحيم وقاتل حضرة الوزير
المعظم هنالك اشد قتال ورمى بالمدافع الطوال كانها صدع الجبال عند طارق
الزلزال تفاحي باعظم تهويل ورمى بحجارة من سجيل وتناطحت الشجعان بالشجعان
وتواجهت الوجوه بالحلوق ما بين ضارب وطاعن وكان لحضرة القابودان
قلج علي باشا المكرم يد بيضا في نصرة المسلمين لقوة معرفته بالقتال في وجه البحر
مع النصارى الملاعين فغرق في البحر بضرب المدافع من اغربة النصارى ثلثين غرابا
واسر منهم خمسين غرابا بمن فيه من المقاتله وهرب الباقون من النصارى لضعفهم
عن المقاومه ووهنهم عن المقاتله ونصر الله تعالى عساكر الاسلام وغنموا من

النصارى

النصارى غنايم لا يحصرها الدفاتر والاقلام واتوا فايزين بالمثوبات العظام
والكرامات المتعاقبه والانعام وجهزوا اخبار الفتح والظفر والبشا العظيمه
البشر الى الابواب الشريفه السلطانيه والاعتاب الشريفه الخاقانيه لتعم
بشايرهم كافة بلاد الاسلام ويفرح المومنون والملايكه الكرام فورد البشير كانه
الصبح الصادق ونشر على الخافقين رايات النصر الخوافق وكوكب الصبح نجاب على
يده مخلق تملا الدنيا بشايره

الفصل الخامس في عود حضرة الوزير المعظم والقابودان المكرم المفخم بالعساكر المنصوره السلطانيه

الى الابواب العليه الخاقانيه محفوفين بنصر الله وفتح قريب وبشر المومنين لما
قضى الوطر حضرة الوزير من اخذ ثار المسلمين من الكفرة والمشركين وبلغ ما اراد
من خيري الدنيا والدين وارسل البشاير بما وقع له من الالطاف الربانيه والنصرة القاهره
الالهيه السبحانيه الى الابواب الشريفه السلطانيه والاعتاب الشريفه الخا[قانيه]
عاد بالعساكر المنصوره الى الباب العالي السلطاني وقد ادى خدمته كما امر بها
من غير تكاسل ولا توان فقوبل بانواع القبول والتهاني وشمله النظر الشريف
الخاقاني ونظرت اليه السلطنه الشريفه بعين القرب والتداني وحصلت
له المرتبه العظمى والمكانه الكبرى وبلغ غاية الاماني وخرج الوزرا واركان
الدوله الشريفه لملاقاته وتلقاه بغاية التعظيم والتكريم في استقباله
واكرامه وكان يوم دخوله الى اصطنبول يوما مشهودا ووقت حلوله في
منزله السعيد وقتا مباركا مسعودا وازدحمت الخلق على مشاهدة طلعته
والتبرك برؤية وجهه الكريم ويهنون عزته وصاروا يتبركون بالنظر

الى المجاهدين في سبيل الله ويلتمسون البركه بطلب الدعا وممن معه من طوايف
الغزاه المجاهدين في الغزاه والاسارى من النصارى تقاد بين يديه بالسلاسل
والاغلال مقرنين في الاصفاد يسحبون على وجوههم بشديد النكال وسفاينه
واغربته جات الى الاصقاله مزينه مزخرفه بزخارف تبهج النظر وصواريها
نصب عليها رايات الفرح وهي تخفق بالنصر والظفر واذا اطلقت المدافع زلزلت
الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وصمت اذان الناس فلا تكاد تسمع مقالها
والعساكر المنصوره السلطانيه واردت صفوفا بعد صفوف وتعاطفت
عايد بالنصر والتاييد الوفا بعد الوف وكانت ساعة فرح وسرور وحالة
ابتهاج وبشاشة وحبور ولله الحمد على بلوغ المرام والشكر له على ما تجدد
من الفضل والانعام وتحقق من نصر دين الاسلام على الكفره المشركين اللئام
وخذلان طوايف النصارى وعباد الصليب والاصنام فلما توجه حضرة الوزير
المعظم المذكور والقبودان المويد المنصور الى الديوان الشريف السلطاني لتقبيل
قوايم سرير السلطنه الخاقاني قوبلا من الحضره الشريفه السلطانيه بغاية
القبول والاقبال وخوطبا بلسان الشكر والثنا على سعيهما الجميل بالتفصيل
والاجمال واخلع عليهما الخلع الشريفه السلطانيه والتشاريف العظيمة الباهره
الخاقانيه وصل كما عرضاه على الاعتاب السلطنه من المطالب وانعم عليهما
بكل ما سالاه فيه من المقاصد والمارب فكان من جملة طلبه حضرة الوزير
المشار اليه الترقي في العلوفه لجميع من كان في هذا السفر المبارك الميمون
من العساكر السلطانيه فاجيب الى ذلك وطلب ثانيا حضرة القبودان المكرم

زياده اخرى لهم في العلوفه فاجيب الى ذلك ثانيا وحصل لكل واحد من العسكر
المنصور بحسب مراتبهم الترقي مرتين في العلوفه وكان ذلك مالا عظيما وخزانه
كبيرة سمحت بها الخواطر الشريفه السلطانيه وانعمت بها عليهم الحضره العليه
الخاقانيه وكان جزاوهم جزاء موفورا وعطاوهم عطا وافرا مشكورا ومع ذلك
فقد ادخروا عند الله ثوابا عظيما واجرا جزيلا وصاروا من الغزاة المجاهدين في
سبيل الله ونالوا في الدنيا والاخرة من الله ومن الناس شكرا جميلا وبذلوا نفوسهم
واموالهم في طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة ولي الامر وسمحوا بروسهم في الجهاد
في سبيل الله واعلا كلمة الاسلام وناهيك بهذا العز والفخر وقد بقي لهم هذا الذكر الجميل
مخلدا في صفحات الدهر والله تعالى يديم هذه الدوله الشريفه العثمانيه على صفحات
الليالي والايام وينصر بهم المسلمين ويويد بهم الاسلام ويبقي سلطنتهم القاهره
على الدوام الى يوم القيام فكم لهم في الاسلام من الكرام في نصرة دين الاسلام
من يد بيضا ايه للناظرين وكم فتحوا بلاد الكفر وصيروها دار الاسلام على رغم
المشركين والكافرين وكاد يلتحق فتوحاتهم بفتوحات الصحابة رضي الله عنهم
في صدر الاسلام والله خير الناصرين ولقد حكت علما امة الاسلام واتفق قول
الايمه الاعلام رضوان الله عليهم اجمعين وشملهم برحمة ارحم الراحمين ان
سيوف الحق اربعه وما عداها للنار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المشركين وسيف ابي بكر رضي الله عنه في المرتدين وسيف علي رضي الله عنه للباغين
وسيف القصاص بين المسلمين اقول وسيوف بني عثمان رحمهم الله تعالى
في الكفره وسيرتها وابقى الملك كله باقيه فيهم وفي عقبهم الى يوم القيمه ان شا الله تعالى اذا

وتاملتها لا تخرج عن هذه السيوف الاربعة فانهم رمانا لو امنزا ولـاسلا فهم رحمهم
الله تعالى الى الان يجاهدون الكفار والمشركين، ويقاتلون الملحدين والباغين
ويقيمون شعاير شرايع الدين، فالله تعالى يمد ظلال سلطنتهم على المسلمين، ويويدهم
اهل السنة ويقمع بهم كافر الملحدين، وفي هذا دعا يجب ان يدعوا لهم به جميع طوايف
المومنين، فانهم عماد الاسلام وقوام هذا الدين المتين، وسبب بقايه بين الانام،
والدعا لهذه السلطنة الشريفة دعا لكافة اهل الاسلام، واعزاز دين الله تعالى
ونصرة ملة سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام، وتامين البلاد، وتطمين
العباد، وتوهين اهل الفساد، وقطع جاذر الالحاد، وقمع جميع ارباب البغي
والعناد، والله تعالى يختم لنا بالحسنى، ويبلغنا من جوده وكرمه المقام الاسنى،

اخر ما اجرى الله به القلم من اخبار غزوة الوزير المعظم بحسب
ما بلغ الينا مجمل هذا الخبر المعلوم واما تفاصيله فيحتاج
الى بسط طويل ومع ذلك فما وصل الينا وحسبنا
الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على خير خلقه سيد الاولين
والاخرين وخاتم الانبيا والمرسلين
سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين
امين

سنة ١٠٠٣

وكان الفراغ من زبر هذا التاريخ صبح يوم الجمعة رابع عشر شهر ذي القعدة الحرام
برسم مولانا وسيدنا وعمدتنا المقر الكريم العالي فخر اكابر الاعيان مولانا سلمان اعز الله
[illegible]

[illegible]

وقف هذا الكتاب [illegible]

عدد اوراق
٢٢٠

كمل شرطا
كملت الغلاط
وهنا هو الشرط